مركز الأبحاث العقائدية

موسوعة الأسئلة العقائدية

المجلد الثالث

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية

موسوعة

الأسئلة العقائدية

المجلد الثالث

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٨٠٨ – ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٩٨ +)

فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٩٨ +)

العراق- النجف الأشرف- شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)

شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام)

الهاتف: ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٩٦٤+)

ص – ب ٧٢٩

البريد الإلكتروني: info@aqaed.com

الموقع على الإنترنت: www.aqaed.com

شابِك (ردمك):

موسوعة الأسئلة العقائدية ـ المجلد الثالث

طبع ة مزيدة ومنقّحة

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية

الطبعة الأُولى ـ نسخة

سنة الطبع: ١٤٣٣هـ

المطبعة:

* جميع الحقوق محفوظة للمركز *

بسم الله الرحمن الرحيم

أبوبكر*

* انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (الإرتداد)(الإمامة)(الإمام عليّ عليه السلام) (البيعة)(الخلفاء)(سرية أُسامة)(السقيفة)(الشورى)(فاطمة الزهراء عليها السلام) (الفتوحات الإسلامية)(فدك)

(من هو أبو بكر؟)

« م/ أمير ـ استراليا »

السؤال:

من هو أبو بكر؟ وهل كان ممّن تبع رسول الله ﷺ؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اسم أبي بكر هو: عبد الله، وقيل: عبد الكعبة، وقد ذكر أهل النسب، وأكثر المحدّثين أنّ اسمه: عتيق(1).

وعلى أية حال فهو: ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر(2).

وهناك روايات وردت في كتب أهل السُنّة تشير إلى أنّه أوّل من أسلم، ولكن العلماء المحقّقين ردّوا هذه الدعوى بالتحقيق والبيّنات، ويمكنك مراجعة كتاب (الغدير) للعلّامة الأميني في الجزء السابع، عن أبي بكر وإسلامه وفضائله، لتتابع هذه التحقيقات بدقّة وشمولية.. وأيضاً يمكنك في الجزء المذكور أن تتابع التحقيق

---

(1) الرياض النضرة، للطبري ١: ٧٧ القسم الثاني، الباب الأوّل، الفصل الثاني: في ذكر اسمه.

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ١٦٩ ترجمة أبو بكر، أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٢٠٥ ترجمة عبد الله بن عثمان بن عامر أبو بكر، فتح الباري، لابن حجر ٧: ٧، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، الاستيعاب، لابن عبد البر ٣: ٩٦٣ (١٦٣٣) ترجمة عبد الله بن عثمان أبو بكر.

حول فرية الفضائل المنسوبة إليه، وإدراك البعد السياسي لتدوينها، وتسويد الوريقات من أجلها.

وفي بعض الروايات: أنّه أسلم طمعاً، بعد أن أخبره كهّان الجزيرة بأنّ محمّداً(صلى الله عليه وآله) سيظهر على كلّ العرب[1]، وخير دليل على ذلك: ما فعله بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله). فمن المعلوم أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان قد بعثه مع سريّة أُسامة قبل وفاته[2]، وأمره، وجمع من كبار الصحابة، بالخروج من المدينة للقتال مع أُسامة بن زيد، ذلك، وقال قولته المشهورة: (جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه)[3]، ولكنّه تخلّف عن السرية وبقي في المدينة، ولم يمتثل لأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، حتّى توفّي النبيّ(صلى الله عليه وآله).

وجرت أحداث جليلة بعد وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله) من عقد البيعة له من قبل عمر بن الخطّاب في سقيفة بني ساعدة من دون نص من النبيّ(صلى الله عليه وآله)، أو مشورة للصحابة الكبار،

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٢٧٥ احتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي(عجّل الله فرجه).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٩٠ سرية أُسامة بن زيد، و٤: ٦٦، ٦٨ أُسامة الحبّ بن زيد، تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٧ الأُمراء على السرايا والجيوش، و٢: ١١٣ الوفاة، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٤٧٤ الحديث (٩٥٥) موالي رسول الله، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٦: ٥٢ خطبة (٦٦)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٣٢ الحديث (٣) كتاب الفضائل، ما جاء في أُسامة وأبيه، و٨: ٥٤٩ الحديث (١٦) كتاب المغازي، ما حفظت في غزوة مؤتة، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١٠: ٥٧٠ الحديث (٣٠٢٦٤)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٨: ٤٦، ٦٠، ٦٣ (٥٦٩) أُسامة بن زيد، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٢: ٣١٧ أحداث سنة إحدى عشرة، فتح الباري، لابن حجر ٨: ١١٥، باب بعث النبيّ أُسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه، السيرة الحلبية ٣: ٢٢٧ سرية أُسامة بن زيد بن الحارثة، عيون الأثر، لابن سيّد الناس ٢: ٣٥٢ سرية أُسامة بن زيد بن حارثة إلى أبنى.

(٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني ١: ٢٣ المقدّمة الرابعة، الخلاف الثاني، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٦: ٥٢ ذيل خطبة (٦٦)، شرح المواقف، للجرجاني ٣: ٦٥٠ الموقف السادس، المرصد الرابع، المقصد السابع، تذييل، نقلاً عن الآمدي.

كعليّ عليه السلام، والعبّاس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وسلمان، وعمّار، وأبي ذرّ، والمقداد، والزبير، وغيرهم ممّن تخلّفوا عن هذه البيعة ولم يشهدوها..

وأخذه لـ(فدك)، نحلة النبيّ صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام، حتّى توفّيت الزهراء(سلام الله عليها) وهي واجدة (غاضبة) عليه، كما يذكر البخاري في صحيحه(١).. وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في حديث معروف: (إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)(٢)، وقال صلى الله عليه وآله: (فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني)(٣).

ومخالفاته الكثيرة للكتاب والسُنّة، كحرقه للحديث ومنع التحديث(٤)، وقتله مانعي الزكاة، وتركه إقامة الحدود(٥).. إلى غير ذلك من الحقائق والوقائع التي تجعل الرجل في مقام المؤاخذة والسؤال!

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٤٢، باب فرض الخمس، و٥: ٨٢ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

(٢) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ١: ١٠٨ الحديث (١٨٢) مسند عليّ بن أبي طالب، و٢٢: ٤٠١ مسند النساء، ومن مناقب فاطمة رضي الله عنها، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٥٤ ذكر مناقب فاطمة، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ٢٠٣، باب مناقب فاطمة بنت النبيّ، الآحاد والمثاني، للضحّاك ٥: ٣٦٣ الحديث (٢٩٥٩)، الذرّية الطاهرة، للدولابي: ١٦٨ الحديث (٢٢٦)، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١٢: ١١١ الحديث (٣٤٢٣٧) عن الديلمي، والحديث (٣٤٢٣٨)، و١٣: ٦٧٤ الحديث (٣٧٧٢٥)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣: ١٥٦ ذكر من اسمه أحمد، باب صفة خلقه ومعرفة خلقه، وغيرها.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢١٠، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنقبة فاطمة، و٤: ٢١٩، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها.

(٤) تذكرة الحفّاظ، للذهبي ١: ٢، ٥ أبو بكر الصدّيق، الرياض النضرة، للطبري ١: ١٩٩ القسم الثاني، الباب الأوّل، الفصل (١٢) ذكر ورعه.

(٥) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٦٧ ـ ٦٩ الردّة، الثقات، لابن حبّان ٢: ١٦٩ استخلاف أبي بكر بن أبي قحافة، أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٢٩٥ مالك بن نويرة، تاريخ اليعقوبي ⇐

وإلى درجة أنّ عمر، وهو أوّل من بايعه، قد استنكر مبايعته، ودعا لقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة، كما يذكر البخاري عنه: ((إنّ بيعة أبي بكر فلتة... وقى الله شرّها))(١)، وفي رواية: ((فمن عاد لمثلها فاقتلوه))(٢).

(كان عابداً للأصنام)

« عبد الله الزبيدي ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل أنّ أبا بكر بن أبي قحافة كان قبل إسلامه يعبد الأصنام، أم أنّه كان موحّداً كما يزعم البعض؟

مع المصادر كما عودتمونا، جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ شرك أبي بكر ـ وكذا عمر وعثمان ـ وعبادته للأصنام قبل إسلامه لا يحتاج إلى دليل، فإنّه من المسلّمات القطعية عند أتباعه فضلاً عن الشيعة، وقد أقرّ به

⇉

٢: ١٣١ أيام أبي بكر، تاريخ الطبري ٢: ٥٠٣ السنة الحادية عشرة من الهجرة، الفتوح، لابن أعثم ١: ١٨ مسير خالد إلى مالك بن النويرة.

(١) صحيح البخاري ٨: ٢٥، ٢٦ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨ أيّام عمر بن الخطّاب.

جميع علمائهم ولم يتمكّنوا من إنكاره أمام خصومهم من الشيعة عند الجدل والمناظرة وفي كتب العقائد.. كيف وأنّه أسلم في حدود الأربعين، ولم يكن متحنّفاً قطعاً، فإنّ أسماء المتحنّفين معروفة وهو ليس منهم، ولم يكن على الديانة اليهودية أو النصرانية، فلم يبق إلّا الشرك.

بل حتّى من وضع الروايات في فضله وسبق إسلامه من أتباعه، وضعها وهو يقرّ في نفسه أنّه كان يعبد الأصنام قبل الإسلام.

ففي سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي): ((نا أحمد، قال: نا يونس، عن ابن إسحاق، قال: ثم إنّ أبا بكر لقي رسول الله ﷺ، فقال: أحقّ ما تقول قريش يا محمّد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آبائنا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر! إنّي رسول الله ونبيّه، بعثني لأبلّغ رسالته، فأدعوك إلى الله بالحقّ، فوالله، إنّه للحقّ! وأدعوك إلى الله يا أبا بكر وحده لا شريك له ولا يعبد غيره، والموالاة على طاعة أهل طاعته، وقرأ عليه القرآن، فلم يقرّ ولم ينكر، وأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقرّ بحقّ الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدّق))[1].

بل لم يستطع إنكاره حتّى ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، فضلاً عمّن سبقه، كالجصّاص (ت٣٧٠هـ)، والقاضي عبد الجبّار (٤١٥هـ)، والفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ومن تأخّر

---

(١) سيرة ابن إسحاق/السير والمغازي ٢: ١٢٠ إسلام أبي بكر الصدّيق، وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام ١: ٤٣٢، فصل في ذكر أوّل من أسلم، دلائل النبوّة، للبيهقي ٢: ١٦٣، باب من تقدّم إسلامه من الصحابة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٣٥ ترجمة أبي بكر، البداية والنهاية، لابن كثير ٣: ٣٧، فصل أوّل من أسلم من متقدّمي الإسلام والصحابة.

عنه كأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، والقوشجي (ت٨٧٩هـ)، عند محاولتهم ردّ استدلال الشيعة بقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1][2]، حيث قال العلاّمة في (منهاج الكرامة) عند عرضه للأدلّة الدالّة على بطلان إمامة غير عليّ عليه السلام: ((الخامس: قوله تعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، أخبر بأنّ عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: ﴿**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[3]، ولا شكّ في أنّ الثلاثة كانوا كفّاراً يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله))[4].

فأجابه ابن تيمية في (منهاجه) بسبعة وجوه، لم يذكر في واحدٍ منها أنّ المتقدّمين ومنهم أبو بكر لم يكونوا كافرين، ونحن نورد وجوهه على وجه الاختصار للتنبيه، فقال:

((**أحدها:** أن يقال: الكفر الذي يعقبه الإيمان الصحيح لم يبق على صاحبه منه ذمّ...

الثاني: أنّه ليس كلّ من وُلد على الإسلام بأفضل ممّن أسلم بنفسه...

الثالث: أن يقال قبل أن يبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله لم يكن أحد مؤمناً من قريش...

الرابع: أنّ أسماء الذمّ: كالكفر، والظلم، والفسق، التي في القرآن لا تتناول إلّا من كان مقيماً على ذلك...

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

(٢) انظر: أحكام القرآن ١: ٨٧ من سورة البقرة الآية، المغني ج٢ ق١: ١٩٤، فصل في أنّ النصّ على الإمامة غير واجب ولا ثابت من جهة السمع، تفسير الرازي ٤: ٤٥ تفسير الآية، البحر المحيط، للأندلسي ١: ٥٤٩ سورة البقرة، شرح تجريد الاعتقاد: ٣٧١ المقصد الخامس في الإمامة.

(٣) البقرة (٢): ٢٥٤.

(٤) منهاج الكرامة: ١٨٠ الفصل الخامس/الخامس.

الخامس: أنّ من قال: إنّ المسلم بعد إيمانه كافر، فهو كافر بإجماع المسلمين...

السادس: أنّه قال لموسى: ﴿**إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِلّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[١]...

السابع: ... أخبر الله عن جنس الإنسان أنّه ظلوم جهول، ونصوص الكتاب صريحة في أنّ كلّ بني آدم لا بدّ أن يتوب...))[٢].

حتّى إنّه لوضوح إقراره بكفرهم، وعدم استطاعته إنكاره، حاول أن ينسب الظلم للأنبياء والمرسلين ـ كما في الوجه السادس والسابع ـ ليبرئ أصحابه ويساويهم بهم من هذه الجهة!

وقد روى ابن المغازلي (ت٤٨٣هـ) في (المناقب) عن أبي محمّد الحسن ابن أحمد بن موسى الغَنْدَجاني[٣]، والحاكم الحسكاني (ق٥هـ) في (شواهد التنزيل) عن أبي نصر عبد الرحمن بن علي بن محمّد البزّاز من أصل سماعه[٤]، قال كلاهما ـ واللفظ للحسكاني ـ: ((أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر ببغداد، قال: حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي، قال: حدّثني أبي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري، قالا: حدّثنا عبد الرزّاق، قال: حدّثنا أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا دعوة أبي إبراهيم). قلنا:

---

(١) النمل (٢٧): ١٠، ١١.

(٢) منهاج السُنّة ٨: ٢٨٣ ـ ٢٨٧ الفصل الخامس، فصل: قول الرافضي: الخامس قوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين).

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٤ الحديث (٢٩١).

(٤) شواهد التنزيل ١: ٤١١ الحديث (٤٣٥).

يا رسول الله! وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: (أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم أنّي جاعلك للناس إماماً. فاستخفّ إبراهيم الفرح، فقال: يا ربّ! ومن ذرّيتي أئمّة مثلي؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أنّ يا إبراهيم إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربّ! ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذرّيتك. قال: يا ربّ! ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً، ولا يصلح أن يكون إماماً. قال إبراهيم عندها: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ**﴾(١)، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً، وعليّاً وصيّاً)).

وهو دالّ بالالتزام على أنّ من تقدّم بالخلافة على عليّ عليه السلام قد سجد لصنم فلا يستحقّ أن يكون خليفة.

ومثله إجماعهم واتّفاقهم على إفراد عليّ عليه السلام عن جميع الصحابة بقولهم: ((كرّم الله وجهه))، لأنّه لم يسجد لصنم قطّ، فلو كان الآخرون مثله لما صحّ اختصاصه بهذا.

وقد نصّ علمائنا الأعلام بالاتّفاق على أنّ الذين تقدّموا على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا كفّاراً عاكفين على أصنامهم قبل الإسلام:

فقال الشيخ المفيد في (الإفصاح في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام): ((وقد اتّفقت الكافّة على أنّ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعداً وسعيداً، وأبا عبيدة، وعبد الرحمن، قد عبدوا قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله الأصنام، وكانوا دهراً طويلاً يسجدون للأوثان))(٢).

---

(١) إبراهيم (١٤): ٣٥، ٣٦.

(٢) الإفصاح: ١٤٦.

وفي (الصراط المستقيم)، قال: ((أقام أبو بكر يعبد الأصنام ونبت لحمه على ما ذبح على النصب والأزلام، وغير ذلك من شرب الخمور وأعمال الجاهلية والفجور))[١].

في (كتاب الأربعين) لمحمّد طاهر القمّي الشيرازي، قال: ((وأمّا أبا بكر فإنّه كان لقبه عبد اللات، وكان يخدمها، وكان عاكفاً على عبادتها والسجود لها أربعين سنة، وكان خيّاطاً، فأظهر الإسلام، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله، وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً، لأنّه كان قديم الهجرة في خدمة الأصنام، وكان يطليها بالدهن، ويطلي بفصيلتها حتّى اسودّ، فسُمّي عتيقاً))[٢].

(ليس هو أوّل من أسلم من الشيوخ)

« أبو غسّان ـ كندا ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله..

كيف نردّ على قول إخواننا السُنّة: إنّ أبا بكر (أوّل من آمن من الشيوخ)؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: لم يثبت أنّ أوّل من أسلم هو أبو بكر، بل الوارد في روايات كثيرة تعسر عن الحصر خلاف ذلك!

---

(١) الصراط المستقيم ٢: ٧٢ الباب ٩، فصل ١٢.

(٢) كتاب الأربعين: ٥٣٢.

منها: ما رواه الطبري في تاريخه بسندٍ صحيح: ((عن ابن سعد، قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ قال: لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً))(١).

وهذا يعني أنّه أسلم بعد فترة الدعوة السرّية التي استمرّت ثلاث سنوات على أقلّ التقادير، وانتهت بالخروج من دار الأرقم، فإنّ المسلمين كانوا أربعين في ذلك الوقت، وبالتالي لم يكن أوّل من أسلم حتّى من الرجال كما يدّعون!

والمتابع لذكر المناقب والفضائل التي صرّح بها عمر في ترشيحه لأبي بكر في بيعة السقيفة، أنّه لم يذكر هذه المنقبة! فإنّها لو كانت صحيحة وواقعية لكان الاحتجاج بها أمضى من السكّين في الجزور، إلّا أنّها لم تذكر، ولم يُشر إليها، لعدم واقعيّتها ووجودها.

ثمّ إنّه لا يهم عند الدخول في الإسلام كون الداخل شيخاً كان أم كهلاً أو شاباً، فإنّ ذلك لا تأثير له، وإنّما الغاية بالسبق لا بالعمر.

ثانياً: حتّى لو سُلّم أنّه أوّل من أسلم من الشيوخ أو الرجال، فإنّ الأُمور بخواتيمها، وأن لا يلبس الإنسان إيمانه بظلم، ونحن نعتقد أنّ قبوله لتسنّم منصب الخلافة مع وجود النصّ من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام ظلم لنفسه، وللدين وللمسلمين.

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٠ ذكر من قال أنّه أسلم قبل أبي بكر جماعة.

(سابقته وفضيلته لا أصل لها)

« عقبة ـ الجزائر ـ سُنّي »

السؤال:

ألا تعتبر سابقة أبي بكر في الإسلام، وهجرته مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ونزول آية على ذلك، دليلاً على إيمانه؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: لم يثبت تقدّم إسلام أبي بكر على غيره كما يزعم ذلك أتباعه من أهل السُنّة! فالثابت عندنا وعند كثير من المخالفين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أوّل الصحابة إسلاماً[1].

ففي الحديث الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: (أو ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً)[2].

ونقل عنه عليه السلام أقوال كثيرة في أنّه عليه السلام أوّل من أسلم، وأوّل من صلّى؛ منها: قوله عليه السلام: (أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم)[3].

---

(١) الإصابة، لابن حجر ٤: ٤٦٤ (٥٧٠٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٦ حديث معقل بن يسار، المصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٤٩٠ الحديث (٩٧٨٣) تزويج فاطمة، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٥ الحديث (٦٨) فضائل عليّ بن أبي طالب، شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ١٠٨ الحديث (١٢٢)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ١٣٢ ترجمة الإمام عليّ، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١٠١، باب مناقب عليّ بن أبي طالب.

(٣) الآحاد والمثاني، للضحّاك ١: ١٥١ الحديث (١٨٦)، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ١٢٢ (٥٦)، فصل فيما قيل من سبق عليّ إلى الإسلام، و١٣: ٢٠٠ (٢٣٨) ⇐

وقد ورد عن سعد بن أبي وقّاص: أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين[1]، ومنه يعرف أنّه لم يكن من السابقين.

ثانياً: أمّا نزول آية الغار، فإنّ المعنيّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ الضمائر كلّها تعود عليه، حتّى عندما يأتي ذكر (صاحبه) فيها، فإنّ ذكره ـ لو كان المقصود أبا بكر ـ كان مبهماً، وإنّما عرّفه بالإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كونه معه في الغار، والمداليل المفهومة من الآية لا تدلّ على إثبات إيمان الصاحب، أو فضله، أو تفضيله، بل التأمّل فيها لا يثبت أكثر من أنّ أبا بكر كان مجرّد صاحب طريق للنبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه كان خائفاً على نفسه.

ونزول السكينة كان على النبيّ صلى الله عليه وآله دونه، ونهي النبيّ صلى الله عليه وآله له عن الحزن دليل على أنّ حزنه لم يكن لأجل النبيّ صلى الله عليه وآله، وإلّا لما نهاه صلى الله عليه وآله.

إذ أنّ الحزن على النبيّ صلى الله عليه وآله، أو على أمر الدين أمر راجح شرعاً، فالنهي عنه نهي عن الراجح المستحبّ، والنبيّ صلى الله عليه وآله لا ينهى عن الخير أو الطاعة، فثبت أنّ حزنه لم يكن لأمر الدين، فلم يبق إلّا حزنه على نفسه.

ولقد أجاد الشيخ المفيد رحمه الله في جواب استدلالهم بهذه الآية، والذي أوردناه مع تفصيل منّا ضمن الأجوبة التي حملت العناوين التالية: (أبو بكر/هل تعدّ المعية فضيلة، وصحبته للنبيّ صلى الله عليه وآله لم تكن بطلب منه، الصحبة لا تعدّ فضيلة له، وعلّة اصطحاب النبيّ صلى الله عليه وآله له في الهجرة، والسكينة لم تنزل عليه)، وغيرها.

⇉

ذكر ما كان من صلة عليّ برسول الله في صغره، أنساب الأشراف، للبلاذري ٢: ١٤٦ الحديث (١٤٦) ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، المعارف، لابن قتيبة: ١٦٩ أخبار أبي بكر الصدّيق، الرياض النضرة، للطبري ٣: ١١٠ الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٠ ذكر من قال أنّه أسلم قبل أبي بكر جماعة.

(إنفاق أبي بكر)

« عبد الله ـ المغرب »

السؤال:

كيف نوفّق بين كون الأوّل كان من أوائل الذين دخلوا الإسلام، أي: لم يكن هناك ما يطمع به سوى إسلامه، بل يقال: إنّه أنفق على شراء بعض المسلمين لإنقاذهم من عذاب أسيادهم، وبين ما نعتقده فيه؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ مسألة شراء العبيد وإطلاقهم وإنقاذهم من العذاب من قبل أبي بكر بعيدة عن الواقع! فلم يثبت بأنّ أبا بكر كان من الأثرياء، أو المنفقين، كما ثبت ذلك لخديجة رضي الله عنها(١)، وإنّما كان أبو بكر معلّماً للصبيان في الجاهلية، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد والسيّد المرتضى قدس سرهما(٢)، وكان خيّاطاً، أو بزّازاً على أفضل التقادير في الإسلام، كما يروى عند أهل السُنّة(٣).

---

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق ٢: ٥٩ (٥٨)، السيرة النبوية، لابن هشام ١: ١٢١ حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة رضي الله عنها.

(٢) الإفصاح: ١٧٦ مسألة أُخرى: ردّ ادّعاء نزول آية: (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ...)، و٢١٤ مسألة: الكلام حول إنفاق أبي بكر ومواساته لرسول الله صلى الله عليه وآله بماله، الشافي في الإمامة ٤: ٢٥، فصل في اعتراض كلامه في أنّ أبا بكر يصحّ للإمامة، وانظر: التعجّب من أغلاط العامّة: ١٢٦ الفصل الخامس عشر.

(٣) انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٣٢١ ترجمة أبي بكر، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٤: ٣٣ الحديث (٩٣٦٠)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ١٨٤ ذكر بيعة الصدّيق، الأعلاق النفيسة، لابن رسته: ٢١٥ ذكر صناعات الأشراف وأديان ⇐

نعم، روى عروة بن الزبير شراؤه لبلال، وعامر بن فهيرة، وغيرهما[١]، وعروة لا يصدّق في هذا، فهو يجرّ النار إلى قرصه. وروي في مقابله أنّ النبيّ ﷺ هو الذي اشتراهما[٢]! وروي عن مجاهد: أنّ المشركين ملّوا بلالاً فتركوه[٣].

وكذلك روي ـ إنّ صحّت الرواية ـ تحكّمه في بلال إلى ما بعد وفاة رسول الله ﷺ، ومنعه من الخروج من المدينة، لأنّ بلالاً لم يستطع العيش فيها وهي خالية من رسول الله ﷺ، فقال له بلال: ((إن كنت إنّما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنّما اشتريتني لله فدعني وعمل الله))، كما رواه البخاري وغيره[٤]. وفيه نكتة تبيّن عدم عتقه لبلال حتّى وفاة رسول الله ﷺ! فأين عتقه للعبيد؟!!

وأمّا البقية الذين يدّعون أنّ أبا بكر أعتقهم فلم يثبت لهم وجود خارجي خاصّة زنّيرة[٥].

⇉

العرب في الجاهلية وأصحاب المذاهب في الإسلام، المعارف، لابن قتيبة: ٥٧٥ صناعات الأشراف، البصائر والذخائر، لأبي حيّان التوحيدي ٥: ٤٢ (١٤٥)، مفيد العلوم ومبيد الهموم، للخوارزمي: ٤٨١ كتاب في التواريخ، الباب الرابع عشر في صناعة الأشراف.

(١) سيرة ابن إسحاق ٣: ١٧١ الحديث (٢٣٦)، سيرة ابن هشام ١: ٢١٠ ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممّن أسلم بالأذى والفتنة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٦٧ ترجمة أبي بكر.

(٢) رواه الإسكافي كما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٣: ٢٧٣ خطبة (٢٣٨) القول في إسلام أبي بكر وعليّ وخصائص كلّ منهما.

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البرّ: ٤٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٠: ١٨١ سورة النحل الآية (١٠٦).

(٤) صحيح البخاري ٤: ٢١٧، المعجم الكبير، للطبراني ١: ٣٣٧ الحديث (١٠١٠)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ٢٣٨.

(٥) انظر: الروض الأنف، للسهيلي ٢: ٧٨ بحث الإكراه على الكفر وعلى المعصية.

وأمّا سبقه للإسلام، فقد قيل بأنّه لم يدخل مختاراً ولا مكرهاً، وإنّما دخل طمعاً لما سمعه من الكهنة عن ملك رسول الله ﷺ وتسلّطه على العرب، كما ذكرنا ذلك سابقاً؛ فراجع.

تعليق:

« خالد منصر ـ اليمن ـ سُنّي »

إذا كان ما تقولون من عدم إعتاق الصدّيق للعبيد من المسلمين، ففي من نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[1]؟ ثمّ من أعتق بلالاً رضي الله عنه؟

أين الأمانة العلمية! أنتم كمن ينكر الشمس.. أنا وصلت إلى قناعة أنّه لو قدر بأنّ الإمام عليّاً تولّى الخلافة بعد الرسول، لكنتم شيعة لأبي بكر، تبحثون عن مبرّر لطعن الإسلام فقط..

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ خبر إعتاقه العبيد ونزول الآيات فيه يرجع إلى كذبة كذبها عبد الله بن الزبير على المنبر! ثمّ رواها عنه الكذّابون والضعفاء، ثمّ أخذها المفسّرون وصدّقوا بها، لمّا وافقت هواهم في أبي بكر.

وقبل الولوج في البحث الروائي، لا بدّ أن يعلم: أنّ عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة عام الهجرة[2]، بالتالي أنّه لم يكن حاضراً في الواقعة التي يذكرها، بل ولا مولوداً بعد!!

---

(١) الليل (٩٢): ١٩ ـ ٢١.

(٢) انظر: الإصابة، لابن حجر ٤: ٧٨ (٤٧٠٠) عبد الله بن الزبير.

والخبر رواه كلّ من البزّار في مسنده[١]، والطبري في (جامع البيان)[٢]، والآجري في (الشريعة)[٣]، وابن عساكر في تاريخه[٤]، وابن عدي في (الكامل)[٥]، بطرقهم عن بشر بن السري، عن مصعب بن ثابت، عن عمّه عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير.

ورواه كلّ من ابن إسحاق[٦]، والحاكم النيسابوري[٧]، والطبري[٨]، والواحدي[٩]، وابن عساكر[١٠]، بطرقهم عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن عبد الله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير كما عند الحاكم، وعن بعض أهلي عند الآخرين.

ورواه الثعلبي في تفسيره بطريقه، عن سفيان، عن عتبة، عن من سمع بن الزبير[١١].
ونقله مرسلاً الواحدي في (أسباب النزول)[١٢].

---

(١) مسند البزّار ٦: ١٦٨ الحديث (٢٢٠٩).

(٢) جامع البيان ٣٠: ٢٨٧ الحديث (٢٩٠٣٣).

(٣) الشريعة ٤: ١٨٢٦ الحديث (١٢٨٩).

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٩ ـ ٧١ ترجمة أبي بكر.

(٥) الكامل ٦: ٣٦١ (١٨٤٢) ترجمة مصعب بن ثابت.

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام ١: ٢١١ قصّة تعذيب بلال.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٢٥ تفسير سورة الليل.

(٨) جامع البيان ٣٠: ٢٧٩ الحديث (٢٩٠١١).

(٩) أسباب النزول: ٣٠٠ سورة الليل.

(١٠) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٩ ترجمة أبي بكر.

(١١) الكشف والبيان ١٠: ٢١٩ سورة الليل.

(١٢) أسباب النزول: ٣٠١ سورة الليل.

ورواه الثعلبي أيضاً بطريقين عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن عروة[١].

وذكره السيوطي في (الدرّ المنثور) عن ابن أبي حاتم، عن عروة[٢]؛ ولكنّه ذكر في رسالته (الحبل الوثيق) سنداً عند ابن أبي حاتم في تفسيره إلى عروة، قال: ((وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: ثنا أبي، ثنا محمّد بن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، ثنا هشام ابن عروة، عن أبيه... الخ))[٣].. ومن الراجح أنّ عروة أخذه من أخيه عبد الله بن الزبير، فهو أيضاً غير معاصر للواقعة! إذا لم يكن الاثنان أخذاه عن خالتهما عائشة.

ولا يخرج عن هذا ما رواه الطبري عن قتادة مرسلاً[٤]، وأخرجه السيوطي عن عبد بن حميد، وابن منذر أيضاً[٥]، وفي سنده سعيد بن بشر روى عن قتادة المناكير، قاله ابن نمير والساجي[٦]، وقتادة نفسه مدلّساً[٧]، إذا لم يكن أخذه من سعيد بن المسيّب، وهو ما رواه الثعلبي والبغوي عن سعيد بن المسيّب مرسلاً[٨].

وأمّا ما نسبوه إلى عبد الله بن مسعود، كما رواه السمرقندي بطريقه إلى منصور ابن مزاحم، عن يونس بن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مسعود[٩]؛ ورواه الواحدي،

---

(١) الكشف والبيان ١٠: ٢١٩ سورة الليل.

(٢) الدرّ المنثور ٦: ٣٥٨ سورة الليل.

(٣) الحبل الوثيق: الفصل الأوّل، وانظر: نقض رسالة الحبل الوثيق: ٩.

(٤) جامع البيان ٣٠: ٢٨٧ الحديث (٢٩٠٣٤).

(٥) الدرّ المنثور ٦: ٣٦٠ سورة الليل.

(٦) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤: ٩ (١١).

(٧) تذكرة الحفّاظ، للذهبي ١: ١٢٣ (١٠٧).

(٨) الكشف والبيان ١٠: ٢١٨ سورة الليل، معالم التنزيل ٤: ٤٩٧ سورة الليل.

(٩) تفسير السمرقندي ٣: ٥٦٤ سورة الليل.

وابن عساكر، بطريقهما عن منصور بن مزاحم، عن ابن أبي وضّاح، عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عبد الله[١]، ففيه أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وهو لم يسمع من ابن مسعود، فابن مسعود توفّي سنة (٣٢هـ)[٢]، وأبو إسحاق ولد فيها أو قبلها ببضع سنين[٣]، وقد كان مدلّساً[٤]. فهو دلّسه بلا ريب عن ابن مسعود، وإنّما رواه عن عبد الله، كما في سند الواحدي، وابن عساكر، وهو عبد الله بن الزبير كما عرفت سابقاً.

وبقي ما رووه مرسلاً عن عطاء والضحّاك عن ابن عبّاس، فقد رواه الثعلبي[٥]، والواحدي[٦]، وابن الجوزي[٧]، وغيرهم عن عطاء، ورواه القرطبي عن عطاء والضحّاك[٨]، وفيه إضافة إلى إرساله أنّ الضحّاك لم يلق ابن عبّاس، وأنّ عطاء روى عن ابن عبّاس سبب نزول آخر سيأتي، وما في متنها من أنّ مالك بلال هو عبد الله ابن جدعان، وهو خلاف المشهور من أنّ مالكه كان أُميّة بن خلف.

وأيضاً ما رواه ابن عساكر بطرقه عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس[٩]،

---

(١) أسباب النزول: ٣٠٠ سورة الليل، تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٨ ترجمة أبي بكر.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ١٥٩ الطبقة الأُولى عبد الله بن مسعود.

(٣) التاريخ الكبير، للبخاري ٦: ٣٤٧ (٢٥٩٤)، الثقات، لابن حبّان ٥: ١٧٧ ممّن روى عن الصحابة، باب العين.

(٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٨: ٥٩ (١٠٠).

(٥) الكشف والبيان ١٠: ٢٢٠ سورة الليل.

(٦) أسباب النزول: ٣٠١ سورة الليل.

(٧) زاد المسير ٨: ٢٦٥ سورة الليل.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ٨٨ سورة الليل.

(٩) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٩ ـ ٧٠ ترجمة أبي بكر.

ونقله السيوطي عن عبد بن حميد وابن مردويه عن الكلبي أيضاً[(١)]، ولكنّه ـ مع ضعفه بالكلبي ـ فيه أنّها نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب! وهو خلاف المعروف المشهور من أنّه أُميّة بن خلف، وقد روي عن عكرمة عن ابن عبّاس سبب نزول آخر، وسيأتي.

فانحصر مخرج الرواية بآل الزبير، وبالأصحّ بعبد الله بن الزبير، ادّعى ذلك على المنبر، ولكنّه! لم يدّع ذلك مباشرة أوّل الأمر، بل ترقّى على مرور الزمان إلى أن قالها على المنبر..

ففي رواية الحاكم عن طريق عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه: أنّه لمّا عاتب أبو قحافة أبا بكر على عتقه للضعاف، قال أبو بكر: ((يا أبت! إنّي إنّما أريد ما أُريد لمّا نزلت هذه الآيات فيه: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى...**﴾[(٢)] الخ))، وهي صريحة في أنّ أبا بكر يريد أن يكون من مصاديق الآيات، لا أنّ الآيات نزلت فيه. ولكن في رواية البزّار عن طريق عامر، عن أبيه أيضاً، ذكر صريحاً أنّ الآيات نزلت في أبي بكر. وفي الثعلبي عن طريق سفيان، عن عتبة، قال: حدّثني من سمع ابن الزبير على المنبر وهو يقول...الخ، وفيها أنّه كان يدّعي أنّ الآيات نزلت في أبي بكر، وظاهرها أنّ دعواه كانت في آخر حياته، لأنّه كان يصعد المنبر وقت ادّعائه للخلافة في مكّة.

وأراد عامر بن عبد الله بن الزبير أن يستر على كذبة أبيه، فنسب القول بنزولها في أبي بكر إلى من حدّثه من أهله، ولم يذكر أباه[(٣)].

---

(١) الدرّ المنثور ٦: ٣٥٨ سورة الليل.

(٢) الليل (٩٢): ٥.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ٣٠: ٢٧٩ الحديث (٢٩٠١١).

وفي قبال ما ادّعاه ابن الزبير، هناك روايات تشير إلى شأن نزول آخر:

فقد روى الثعلبي بسنده عن عطاء: أنّها نزلت بحقّ أبي الدحداح لمّا اشترى العذق الذي بخل به صاحبه بعذق في الجنّة[1]؛ ونقله ابن عطية الأندلسي عن السدّي مرسلاً[2].

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة، عن ابن عبّاس: أنّها نزلت في رجل اشترى العذق[3]؛ وعند الواحدي بنفس السند: إنّ الرجل هو أبو الدحداح[4].

ولهذا نرى الشهيد نور الله التستري يقول في (الصوارم المهرقة):

((إنّا لا نسلّم صحّة الرواية في شأن أبي بكر، فضلاً عن الإجماع عليه، والسند ما ذكره بعضهم أنّها نزلت في حقّ أبي الدحداح، وقد روى هذا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره الموسوم بـ(أسباب النزول)، بإسناده المرفوع إلى عكرمة، وابن عبّاس: أنّ رجلاً في عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير، وصاحب النخلة يصعد ليأخذ منها التمر، فربّما سقطت تمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتّى يأخذ التمر من أيديهم، فإن وجدها في فيّ أحدهم أدخل إصبعه في فيه.

فشكا الفقير إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله) ممّا يلقى من صاحب النخلة.

فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله): (اذهب)، ولقي النبيّ(صلى الله عليه وآله) صاحب النخلة، وقال: (أعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان، ولك بها نخلة في الجنّة).

---

(١) الكشف والبيان ١٠: ٢٢٠ سورة الليل.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥: ٤٩١ سورة الليل.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤: ٥٥٥ تفسير سورة الليل.

(٤) أسباب النزول: ٢٩٩ سورة الليل.

فقال الرجل للنبيّ ﷺ: إنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيها نخلة أعجب إليَّ تمرة منها، فكيف أعطيك! ثمّ ذهب الرجل في شغله.

فقال رجل كان يسمع كلام النبيّ ﷺ: أتعطيني ما أعطيت، أعني النخلة التي في الجنّة إن أنا أخذتها؟

فقال النبيّ ﷺ: (نعم).

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه، فقال: تعرف أنّ محمّداً أعطاني نخلة في الجنّة، فقلت له: يعجبني تمرها، وأنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيه كلّه نخلة أعجب إليَّ تمراً منها؟

فقال الرجل لصاحب النخلة: أتريد بيعها؟ قال: لا، إلّا أن أعطى ما لا أظنّه أعطى، قال: فما مُناك؟ قال: أربعون نخلة؟

فقال الرجل لصاحب النخلة: لقد جئت بعظيم؟ تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة؟! ثمّ قال الرجل: أنا أعطيك أربعين نخلة.

فقال صاحب النخلة: اشهد لي إن كنت صادقاً، فمرّ الرجل على أُناس ودعاهم وأشهد لصاحب النخلة.

ثمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ، وقال: يا رسول الله! إنّ النخلة صارت في ملكي فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى الفقير، وقال له: (النخلة لك ولعيالك)، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى...**﴾(١) السورة.

وعن عطاء، أنّه قال اسم الرجل أبو الدحداح، ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى**﴾: هو أبو الدحداح، ﴿**وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى**﴾(٢): صاحب النخلة، وهو سمرة بن جندب،

---

(١) الليل (٩٢): ١.
(٢) الليل (٩٢): ٨.

وقوله: ﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلّا الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾(١)، المراد به صاحب النخلة، وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾(٢)، هو: أبو الدحداح.

ولا يخفى أنّ مع وجود هذه الرواية [يكون] ادّعاء نزوله في أبي بكر، ثمّ حصر نزوله فيه يكون باطلاً، مع ما لا يخفى من شدّة ارتباط هذه الرواية بمتن الآية بخلاف ما روي أنّه نزل في شأن أبي بكر حين اشترى جماعة يؤذيهم المشركون فأعتقهم في الله تعالى، إذ لا يقال لمن يؤذي عبده أنّه بخيل، ولا أنّه كذّب وتولّى؛ فتدبّر!))(٣).

وقد ورد عندنا خبر صحيح: أنّه نزلت في أبي الدحداح، روى ذلك الحميري عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في (قرب الإسناد)(٤)، ونقله مرسلاً علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره(٥).

(لم يكن ثرياً)

« محمّد علي الشحي ـ الإمارات »

السؤال:

فيمن نزلت الآية: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾(٦)؟

---

(١) الليل (٩٢): ١٥ ـ ١٦.

(٢) الليل (٩٢): ١٧.

(٣) الصوارم المهرقة: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ الجواب على ما ادّعاه ابن حجر من نزول آيات في أبي بكر.

(٤) قرب الإسناد، للحميري: ٣٥٦ الحديث (١٢٧٣).

(٥) تفسير القمّي ٢: ٤٢٥ سورة الليل.

(٦) الليل (٢٩): ١٧ـ ١٨.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الآيتين في مجال بيان أنّ نتيجة التقوى ومزاولتها اجتناب النار وعذابها، فهي مطلقة بمنطوقها، وإن اختلفت الآراء في تأويلها وتطبيقها.

أمّا السُنّة فعلى رأيين في شأن نزولها، إذ أكثر مفسّريهم يرى أنّها نزلت في أبي بكر، وبعضهم يذكر بأنّ مورد نزولها كان أبا الدحداح [1]. والقولين يرجعان إلى روايتين: الأُولى: عن عبد الله بن الزبير، والثانية: عن ابن عبّاس، وقد فصّلنا القول فيهما في السؤال السابق؛ فراجع!

وأمّا الشيعة فلا ترى صحّة نزولها في حقّ أبي بكر لما يلي:

أوّلاً: إنّ الروايات المزعومة ـ رواية ابن الزبير ومراسيل غيره في أبي بكر ـ متعارضة مع الأحاديث الواردة التي تفيد أنّها نزلت في معنى عام، وخاصّة ما روي عن عليّ عليه السلام بخبر صحيح عندهم[2]، أو التي تشير بأنّ شأن النزول كان في أبي الدحداح.

ثانياً: إنّ القول بثروة أبي بكر قول بلا دليل! بل تردّه القرائن والأدلّة الحافّة بالموضوع، فمثلاً أنّ أباه ـ أبا قحافة ـ كان شديد الفقر، حتّى كان يؤجّر نفسه للناس في أُمور خسيسة ليشبع بطنه[3]، فهل يعقل وجود هذه الحالة مع ثراء الابن؟! أليس الأُولى للولد أن يكون بارّاً بأبيه قبل الآخرين؟!

---

(١) أسباب النزول، للواحدي: ٢٩٩ سورة الليل، وانظر: الثعلبي ١٠: ٢٢٠ سورة الليل، تفسير البغوي ٤: ٤٩٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤: ٥٥٥.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٨٤ كتاب تفسير القرآن، سورة الليل.

(٣) انظر: المنمّق في أخبار قريش، لابن حبيب البغدادي: ٣٧٢ أجواد قريش، شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد ١٣: ٢٧٥ (٢٣٨) القول في إسلام أبي بكر وعلي ←

وأيضاً فإنّ التقوّل بإغناء رسول الله صلى الله عليه وآله بماله، زخرف وباطل! لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد استغنى بماله، ومال كفيله وعمّه أبي طالب، ومال خديجة عليها السلام في مكّة، ولمّا هاجر إلى المدينة فتحت عليه الفتوح والغنائم، ففي أيّ مقطع من الزمن كان صلى الله عليه وآله يحتاج إلى ثروة أبي بكر؟!

(بعض ما ورد بخصوص صحبته في الغار في مصادر الإمامية)

« شوان سوران ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم..

إنّي أسأل رأيكم بخصوص المصادر الواردة أدناه بأنّها صرّحت بأنّ أبا بكر كان مع الرسول في الغار، حيث إنّني شاهدت هذا الادّعاء في أحد المواقع الأكترونية:

١ـ الكافي، للكليني: ج٨ ص٢٦٢.

٢ـ الأمالي، للطوسي: ص٤٤٧.

٣ـ الفصول المختارة، للمفيد: ص٤٣.

٤ـ المسترشد، للطبري: ص٣٦١.

⇉

وخصائص كلّ منهما، الكنى والأسماء، للدولابي ٢: ٦٢٧ الحديث (١١٢٠)، الطرائف في معرفة المذاهب، لابن طاووس: ٦٠٤ في أنّ قولهم أنّ أبا بكر أغنى من النبيّ صلى الله عليه وآله بماله مكابرة، الإفصاح، للمفيد: ٢٣٩ ردّ استدلالهم على فضل الشيخين من تقدّمهما في الإمامة.

٥ـ كنز الفوائد، للكراجكي: ص٣٠٦.

٦ـ حلية الأبرار، للبحراني: ج١ ص١٠٤ ـ وج٢ ص٤١٤.

٧ـ الوسائل، للحرّ العاملي: ج٢٠ ص،٢٧٦

٨ـ الغدير، للأميني: ج١ ص٤٨٠.

وكما عودتمونا دائماً على التفسير العلمي للأجوبة، أتمنّى منكم أن تجاوبونني على هذا السؤال.

شكراً جزيلاً.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١ـ ما ورد في (الكافي)، في طريقه مجاهيل[1].

٢ـ وما ورد في (أمالي) الطوسي[2]، في طريقيه ضعفاء، وهما طريقان عامّيان.

٣ـ وما ورد في (الفصول المختارة)[3]، فهو من باب التنزّل مع قول الخيّاط.

٤ـ وما جاء في كلام الطبري صاحب (المسترشد)[4]، فهو نقل كلام أهل السُنّة في ادّعائهم وجود أبي بكر في الغار، وأجابهم من باب اشتهار القصّة.

---

(١) الكافي، للكليني ٨: ٢٦٢ الحديث (٣٧٧)، وانظر: مرآة العقول، للمجلسي ٢٦: ٢٥٤ الحديث (٣٧٧).

(٢) أمالي الطوسي: ٤٤٦ ـ ٤٤٧، المجلس ١٦ الحديث (٩٩٨، ٩٩٩).

(٣) الفصول المختارة، للمفيد: ٤٢، فصل: جواب الشيخ على ما أورده أبو الحسن الخيّاط.

(٤) المسترشد: ٤٣١ ـ ٤٤٠ الحديث (١٤٣) الباب السادس: حول قصّة الغار.

٥ـ وما ما ذكره الكراجكي في (كنز الفوائد)[١]، فهو تقرير لجواب الشيخ المفيد، لِما ادّعاه عمر من فضل صاحبه أبي بكر على ما ذكره المفيد من رؤياه المعروفة.

٦ـ وما ذكره البحراني في (حلية الأبرار)[٢]، فهي نفس الروايات التي ذكرها الطوسي في (الأمالي)، وقد ذكرنا أنّها طرق عامّية، وفي سندها ضعفاء ومجاهيل.

٧ـ وأمّا ما ورد في هامش (الوسائل)[٣]، فهو منقول عن (رجال الكشّي)[٤]، وهو مردود قطعاً، إضافة لطريقه الضعيف.

٨ـ وأمّا ما ورد ذكره في (الغدير) من قصّة الغار، فهو على كونه من طرق العامّة، فقد أجاب عنها الأميني بما فيه الكفاية.

(هل ننفي وجوده في الغار؟)

« أبو الوفا سميح ـ فلسطين ـ سُنّي »

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمّد بن عبد الله الصادق الأمين.

---

(١) كنز الفوائد: ٢٠٢ ـ ٢٠٦ ذكر منام الشيخ المفيد.

(٢) حلية الأبرار ١: ١٣٦ ـ ١٥٣ الباب (١٥) الحديث (٤، ٥، ٧)، الباب (١٦) الحديث (٢، ٧).

(٣) وسائل الشيعة، للحرّ العاملي ٢٠: ٢٧٥ هامش (٨٤٢)، بتحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، طبعة المكتبة الإسلامية طهران.

(٤) اختيار معرفة الرجال ١: ١٢٩ الحديث (٥٨).

أمّا بعد، كيف تفنّد، أو تشكّك، أو حتّى تقبل أن تناقش فكرة: أنّ أبا بكر هل كان مع صاحبه محمّدﷺ، وقد ذكرت في القرآن نصّاً وفصّلها الرسول.. في أكثر من واقعة، وهذا شيء مثبّت؟!

وهذا ما وجد في القرآن، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: (فما بالك باثنين الله ثالثهما)!

أو تقبل التشكيك؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ التمسّك بآية الغار لوحدها لا ينفع في إثبات وجود أبي بكر في الغار؛ لأنّ الآية لا تصرّح بوجود شخص أبي بكر في الغار، فهي مبهمة من هذه الجهة، وإذا أردت إثبات ذلك، كان عليك إيراد الأدلّة المثبتة والمبيّنة.

وما أوردته آخر سؤالك، فهو ليس بآية! وإنّما قول منسوب لرسول اللهﷺ، ورد من طرق أهل السُنّة، لم يثبت عندنا!

ثمّ لا بدّ أن تعلم أنّ الذي طرح فكرة عدم وجود أبي بكر في الغار هو أحد الكتّاب في تأليف له، وكلّ ما نريد أن نقوله نحن: إنّ ذلك نظرية تقبل التصديق والردّ؛ بينما أنت تريد جعله من المسلّمات التاريخية المقطوعة التي لا تقبل النقاش، وبنيت رأيك على ما رويتموه أنتم في كتبكم ومقالة علمائكم، أمّا لو راجعتها وراجعت غيرها بنظرة التدقيق والتحقيق، لعرفت

أنّ هذا الرأي، وهو: عدم وجود أبي بكر في الغار، رأي يملك درجة من الاحتمال مقابل الآراء والأقوال الأُخر، وبذلك يسقط القطع بوجوده في الغار وإن كان مشهوراً.

تعليق (١):

« م/عماد ـ فلسطين »

دليل واضح من القرآن والسُنّة أنّ أبا بكر كان مع النبيّ ﷺ وقت وجوده في غار حراء؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا يوجد دليل واضح من القرآن يشير إلى وجود أبي بكر في الغار..

نعم، الآية تشير إلى وجود شخصين في الغار، فالمثبتون يقولون: إنّ الآخر هو أبو بكر؛ تبعاً لروايات مشهورة يذكرونها هم، ولكن تلك الروايات معارضة بروايات تشير إلى وجود أبي بكر في المدينة في مسجد قباء يصلّي خلف سالم مولى أبي حذيفة ليلة هجرة النبيّ ﷺ.

تعليق (٢):

« المغيرة ـ السعودية ـ سُنّي »

ما تفسير الحديث الوارد عن الرسول ﷺ: (إنّ آمن الناس علَيَّ في صحبته أبو بكر)؟ لا تقل أنّها تقيّة، وإلّا فما سببها؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الرواية من موضوعات عمر الكردي؛ قال الدارقطني: ((كذّاب خبيث))، وقال الخطيب: ((غير ثقة؛ يروي مناكير من الأثبات))[1].

(هل هاجر أبو بكر مع النبيّ ﷺ ؟)

« حارث فهمي الساكني - العراق - إمامي »

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، أوّل ما يجب أن نعلمه أنّ النبيّ ﷺ قد اعتمد أُسلوب السرّية التامّة في أمر هجرته تلك الليلة، خاصّة بعدما أمر بهجرة جميع المسلمين إلى المدينة، وأبقى عليّاً عليه السلام؛ لأنّه وصيّه، والقائم مقامه في تأدية حقوق وأمانات الناس المودعة عنده، لذا فإنّ أحداً لم يكن عالماً بخروج النبيّ ﷺ في تلك الليلة سوى أهل بيته المقرّبين، عليّ وفاطمة عليهما السلام، وأُمّ هاني بنت أبي طالب عليه السلام.

إنّ هذه السرّية تتناقض مع الرواية المنقولة، والتي تقول: بأنّ النبيّ ﷺ قد خرج من بيت أبي بكر نهاراً! (تاريخ الطبري ج٢ ص١٠٠).

وهناك سؤال منطقي آخر، هو: كيف يتوجّه النبيّ ﷺ إلى بيت أبي بكر الذي كان يحوي المشركين؟! ألا يفترض به أن لا يتوجّه إلى ذلك البيت بالذات، حتّى لا يكشفه أحد من هؤلاء المشركين؟

(١) انظر: الغدير، للأميني ٧: ٣٠٧ أحاديث الغلوّ أو قصص الخرافة، الحديث (٢٥).

جاء في كتاب (البداية والنهاية)، لابن كثير الأموي، عن ابن جرير الطبري ما يؤيّد هجرة رسول الله ﷺ إلى غار ثور وحده، فخاف ابن كثير من هذه الرواية الصحيحة الدالّة على بطلان صحبة أبي بكر، فارتجف قائلاً: ((وهذا غريب جدّاً، وخلاف المشهور من أنّهما خرجا معاً))! (البداية والنهاية ج٣ ص٢١٩، السيرة النبوية، لابن كثير أيضاً ج٢ ص٢٣٦).

الظاهر أنّ الماكرين قد قاموا بتصحيف وتزوير كبيرين، ليوافق اسم (أبي بكر) اسم (ابن بكر)؛ فقد غيّروا اسم أبي بكر الحقيقي(عتيق)، وجعلوه (عبد الله) ليوافق اسم (عبد الله) بن أُريقط بن بكر. (مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر ج١٣ ص٣٥)، وبهذا بقي التغيير بين (ابن بكر)، و(أبي بكر)، وهو سهل وبسيط؛ لأنّ الكتابة في السابق لم تكن منقوطة، لذا فإنّ اسم أبي بكر وكذلك ابن بكر يكتبان بالطريقة نفسها.

إنّ الروايات التي تذكر هجرة أبي بكر مع خاتم الأنبياء ﷺ هي روايات إسرائيلية؛ لأنّها تشتمل على بعض التفاصيل الواضح اتّصالها باليهود وتراثهم!

من تلك القضايا: أنّ حمامة قد جاءت وباضت بيضة أمام الغار، وأنّ عنكبوتاً قد جاء ونسج خيوطه على فتحة الغار، الأمر الذي جعل المشركين يتوهّمون عدم وجود أحد فيه.

وهذا الأمر مناقض للعقل وللصحيح من الروايات؛ لأنّ غار ثور مثلما تشاهدونه هو غار صغير لا تتعدّى مساحته مترين مربعين فقط، فمن غير الممكن أن يحجب أي شيء الرؤية إلى داخله، فلو وقف أي شخص أمام فتحة الغار لشاهد كلّ ما فيه بشكل واضح جدّاً؛ لأنّه غار صغير.

ويضاف إلى ذلك: أنّ هناك فتحة أُخرى جانبية في الغار، الأمر الذي يجعل الضوء ينفذ ويضيء الغار بأكمله ممّا يسهل الرؤية. لذا فلا معنى لخيوط عنكبوت ولبيضة حمامة، فالرؤية واضحة تماماً.

والحقيقة أنّهم قد جاؤوا برواية العنكبوت من سيرة النبيّ داود عليه السلام في كتب اليهود، حيث نسج العنكبوت خيوطه على غار داود عليه السلام عندما لاحقه جالوت بغرض قتله. (تفسير القرطبي ج١٣ ص٣٤٦).

فكيف تفسّرون لنا هذا الكلام مع العلم أنّنا نسمع أنّ أبا بكر كان معه في الغار..

مع جزيل الشكر والتقدير.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نشكركم على المتابعة والبحث والتدقيق والتحقيق؛ إذ أنّ مدرسة الخلفاء والحكّام فيها كثير من المتناقضات والمتهافتات والعجائب والغرائب، ومنها ما موجود في قصّة الغار والهجرة؛ ففيها تناقضات عديدة، حاولت أنت الإشارة إلى بعضها، وإن كان ما ذكرته يحتاج إلى تدقيق وتصحيح.

ومع ذلك، فمن تناقضاتهم: ما ورد في البخاري من أنّ أبا بكر كان يصلّي في المدينة في قباء خلف سالم مولى أبي حذيفة، هو وعمر وآخرون، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد هاجر بعد..

فقد روى البخاري: عن ابن عمر، قال: لمّا قدم المهاجرون الأوّلون العصبة - موضع بقباء - قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً(١).. ثمّ روى البخاري نفسه: عن ابن عمر أيضاً، قال: كان سالم مولى

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧٠ كتاب الآذان، باب إمامة العبد والمولى.

أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ ﷺ في مسجد قباء، فيهم: أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة[١].

فلا ندري كيف كان أبو بكر في الغار، وفي نفس الوقت في قباء في المدينة على بعد (٤٠٠كم) يصلّي خلف سالم؟!!

كما أنّه قد ثبت من روايتهم: أنّ رسول الله ﷺ قد هاجر وحده ليلاً دون علم أبي بكر، بحيث إنّ أبا بكر ذهب إلى بيت رسول الله ﷺ، بعد أن خرج إلى هجرته، وهو يقول: يا نبيّ الله! وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد نام في فراش النبيّ ﷺ ولم يعلم بذلك أبو بكر، فأجابه عليّ عليه السلام: أنا عليّ ولست رسول الله، إن شئت أن تطلب رسول الله ﷺ فالحقه عند بئر ميمون..

كما روى ذلك الحاكم في مستدركه وصحّحه[٢]، ووافقه الذهبي[٣]، وقال الألباني: ((وهو كما قالا))[٤]. وأخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد)، وقال: ((رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري، وهو ثقة وفيه لين[٥].

والرواية عن ابن عبّاس في حديث طويل جامع في مناقبه عليه السلام، كما قال الهيثمي...(وفيه): ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعليّ نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله ﷺ، فقال: يا نبيّ الله!

(١) صحيح البخاري ٨: ١١٥ كتاب الأحكام، باب استقضاء الموالي واستعمالهم.
(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٣.
(٣) المستدرك على الصحيحين بهامش تلخيص الذهبي ٣: ٣٤٤ الحديث (٤٧١٠).
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥: ٢٦٤ الحديث (٢٢٢٣).
(٥) مجمع الزوائد ٩: ١١٩ كتاب المناقب، باب مناقب عليّ عليه السلام، باب جامع في مناقبه.

فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمونة، فأدركه.

فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل عليّ يُرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ، وهو يتضوّر، قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، ثمّ كشف رأسه، فقالوا: إنّك للئيم، كان صاحبك نرميه لا يتضوّر، وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

وهذا الحديث رواه أحمد في (مسنده)[١]، والنسائي في (السنن الكبرى)[٢]، وفي (الخصائص)[٣].

فلو كان خروجه في النهار، لما نام في فراشه أمير المؤمنين عليه السلام! ولو كان أبو بكر يعلم بالهجرة، أو أنّه ﷺ هاجر من بيته، لما جاء إلى بيت رسول الله ﷺ!

وكيف نكذّب رواية صحيحة وحادثة متواترة، وهي نوم أمير المؤمنين عليه السلام في فراشه ﷺ، وخروجه ﷺ ليلاً وحده بعد أن رمى التراب في وجوههم ووضعه على رؤوسهم، ثمّ لحقه أبو بكر، فلا ندري ما هو وجه الغرابة عند ابن كثير[٤]؟!

ثمّ ما هو التعارض أصلاً بين الروايتين حتّى يشتط ابن كثير هكذا ويدّعي الغرابة وخلاف المشهور، مع إمكان الجمع بينهما؟ من أنّ النبيّ ﷺ هاجر لوحده في

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ مسند عبد الله بن عبّاس.

(٢) السنن الكبرى ٥: ١١٣ الحديث (٨٤٠٩) كتاب الخصائص، ذكر خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

(٣) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٣ قول النبيّ ﷺ إنّ الله جلّ ثناؤه لا يخزيه أبداً.

(٤) انظر: البداية والنهاية ٣: ٢١٩، باب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة من مكّة إلى المدينة.

المرحلة الأُولى، ثمّ جاء أبو بكر يطلبه في داره، فوجد عليّاً عليه السلام نائماً مكانه ليوهم الكفّار بوجود رسول الله صلى الله عليه وآله نائماً في بيته ليشغلهم حتّى يبتعد، ثمّ حينما يزوره أبو بكر يؤكّد وجود النبيّ صلى الله عليه وآله في البيت، فيبقى مشركو قريش حينئذٍ في انتظار الوقت المناسب للانقضاض على رسول الله صلى الله عليه وآله كما كانوا يريدون فعل ذلك في ذلك اليوم..

ولمّا دخل أبو بكر يطلب رسول الله صلى الله عليه وآله، أخبره أمير المؤمنين بأنّ رسول الله قد غادر بعيداً، فالتحق به عند بئر ميمون، ولمّا التحق أبو بكر بالنبيّ صلى الله عليه وآله غيّر رسول الله صلى الله عليه وآله مكانه، فانتقل إلى الغار في تلك الليلة من دون أن يشعر بهما أحد..

ولولا ذكاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ووحي الله وتسديده له في كيفية التعامل مع الأحداث والأشخاص، لانكشف أمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

فيمكن بحسب رواياتهم هذه أن يجمعوا بينها دون أدنى تعارض، فلا ندري لماذا استغرب ابن كثير رواية سبق النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر بالهجرة دون إعلامه، وادّعى مخالفتها للمشهور؟! إلّا لأنّه تلميذ ابن تيمية، ولأنّ هذه الرواية تخدش في أبي بكر، وتقلّل من أهميته المتوقّعة والمزعومة!

ويرد أيضاً على بعض رواياتهم التي تدّعي فضلاً لآل أبي بكر، من أنّ ابنه عبد الله ابن أبي بكر كان يأتيهم بالأخبار والأنباء، وأنّ أسماء صنعت لهم الطعام، وسُمّيت عند ذلك بـ(ذات النطاقين)[1]، أنّه: أين كان عنهم ابنه الآخر الكافر عبد الرحمن، الذي كان

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٥٤، باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى المدينة.

اسمه عبد العزّى[١]، والذي خرج مع المشركين في بدر وأُحد وطلب البراز، فأراد أبو بكر أن يخرج له، فمنعه رسول الله ﷺ وقال له: (متّعنا بنفسك)[٢].

وقد رووا عن أسماء، أنّها قالت: ((مكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجّه رسول الله ﷺ، حتّى أقبل رجل من الجنّ من أسفل مكّة يغنّي بأبيات من الشعر غناء العرب...))[٣].

وأمّا ما ذكرته في مسألة العنكبوت، فإنّها مذكورة كثيراً في كلمات أصحابنا، ولم نر بحسب اطّلاعنا من أنكر ذلك، أو شكّك فيه. ونتمنّى من جنابكم أن تبحثوا هذه المسألة وتحقّقوا الحقّ فيها إن أمكنكم، فهو أفضل من الحكم على مثل هذه الأُمور بسرعة، أو تسرّع، فيتورّط الإنسان، أو يندم، أو يُحرج على الأقل، وهو في غنىً عن ذلك كلّه.

تعليق (١):

« م/ عبد الله ـ السعودية »

السلام عليكم:

((كان سالم مولى أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ ﷺ في مسجد قباء...))، هذا لا يدلّ على أنّ المهاجرين الآخرين لم يأتوا بعد أو لم يهاجروا بعد.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٤٧٤ كتاب معرفة الصحابة، مناقب عبد الرحمن بن أبي بكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٥: ٢٨ (٣٨٥٥).

(٣) تاريخ الطبري ٢: ١٠٤ هجرة النبيّ ﷺ، المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، لابن الجوزي ٣: ٥٣ ذكر إقامتهما في الغار وما جرى لهما فيه، السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٣٣٧ هجرة رسول الله ﷺ.

أن يكون جميع المهاجرين موجودين في المدينة، لا يعني بالضرورة أنّه يجب أن يكونوا جميعاً في وقت واحد وفي مكان واحد. والحديث لا يشرحه (أعداء أهل السُنّة)، ولا شرحه شخص معادي للصحابة، الحديث مشروح في شروح الحديث السُنّيّة كـ(كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومن يبحث عن التفسير والشرح الصحيح للحديث يتبيّن له مدى افتراءكم على أهل السُنّة والصحابة، وبغضكم لهم، وحقدكم عليهم..

ولا تنسوا أنّكم امتنعتم عن الإجابة عن أسئلتي، أو عجزتم عن ذلك، وأنّ عدم نشر تعليقاتي السابقة يدلّ على افترائكم على أهل السُنّة، وعلى الصحابة، وأزواج النبيّ (أُمّهات المؤمنين).

لكن شدّة الافتراء على الصحابة جعلتني أكثر تسنّناً بعد تركي للتشيع والحمد لله.

الحمد لله، إنّي عرفت الحقيقة وتبت من (تشيّع بغض الصحابة وبغض أُمّهات المؤمنين). وأدعو كلّ شيعي معاد للصحابة إلى التوبة من بغض الصحابة، وبغض أُمّهات المؤمنين والقدح فيهم، قبل فوات الأوان.

والسلام.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

معنى كلامك: أنّ أبا بكر هاجر أكثر من مرّة، مرّة قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث صلّى خلف سالم، ومرّة أُخرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما لا يقول به أحد!

أو أن تقصد بكلامك: أنّ المهاجرين لم يأتوا دفعة واحدة، بل دفعات.

ونحن نقول: كيف تفسّر صلاة أبي بكر خلف سالم قبل قدوم النبيّ ﷺ، كما ذكرناه في الخبر؟

وأمّا قولك: ((أنّك تركت التشيّع)).

فنقول: إنّك لم تفصح عن اسمك، ولم تذكر بلدك، لنعرف صدق مدّعاك!

ثمّ إنّ هذا لا يضرّ المذهب أن يتحوّل شخص مثلك ويضلّ عن طريق الهداية، وأنت لو كنت عالماً بالمذاهب واختلافاتها، وبعد ذلك انتقلت، فيكون لانتقالك شأن، كما يحصل من انتقال باحثين ومحقّقين وعلماء سُنّة إلى مذهب التشيّع، أمّا أن ينتقل شخص من أي مذهب إلى آخر، فهذا لا يضرّ ذلك المذهب.

تعليق (٢):

« الصارم المسلول ـ ألمانيا ـ وهابي »

يا من تتشدّق وتكذب على البخاري! وتقول: بأنّ أبا بكر كان في المدينة حين هاجر النبيّ ﷺ!!

أنت بهذا العمل تنسب هذا الكلام للبخاري، وأنا أطالبك بأن تجلب لي مصدرك، فالبخاري لم يقل بقولك هذا، وأنت أتيت بشيء جديد ونسبته إلى البخاري، وأنا الآن أطالبك بالمصداقية في النقل، وأن لا تكون ببغاء تردّد فقط كلام علماؤك.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ هذا الأسلوب نستطيع سلوكه، وهذا الجهل نستطيع علاجه!

ولكن انتظر قليلاً لنريك من الكاذب، ومن الجاهل، ومن الذي يعرف ما في كتبكم أكثر منكم!!

١ـ إليك نص حديث البخاري، الذي روي في موضعين، أحدهما يكملّ ويبيّن الآخر، وكليهما عن نافع.

الرواية الأُولى: عن ابن عمر، قال: ((لمّا قدم المهاجرون الأوّلون العصبة ـ موضع بقباء ـ قبل مقدم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً))[1].

والرواية الثانية: عن نافع، عن ابن عمر أيضاً، قال: ((كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله) في مسجد قباء، فيهم: أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة))[2].

٢ـ هذا هو النص الذي ذكر بأنّ أبا بكر كان في المدينة قبل هجرة رسول الله(صلى الله عليه وآله). وبقي الكلام في الدلالة، ونكتفي بذكر شرح ابن حجر في (فتح الباري) لهذا الحديث:

قال: ((قوله: (وكان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة) زاد في الأحكام: من رواية ابن جريج عن نافع: (وفيهم أبو بكر وعمر...)، واستشكل ذكر أبي بكر فيهم! إذ في الحديث أنّ ذلك كان قبل مقدم النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وأبو بكر كان رفيقه! ووجّهه البيهقي باحتمال أن يكون سالم المذكور استمر على الصلاة بهم، فيصحّ ذكر أبي بكر، ولا يخفى ما فيه...))[3] اهـ ولم يعقّب بشيء!!!

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧٠ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١١٥ كتاب الأحكام.

(٣) فتح الباري ٢: ١٥٦ كتاب أبواب الأذان، باب إمامة العبد والمولى.

وأمّا أُسلوبك هذا، فقد رأيت أنّنا نستطيع الردّ بمثله، ولكن نريد أن نذكّرك ونقول: لا تنسَ نفسك وتظنّ أنّك على غرفة من غرف البالتوك!!

(علّة اصطحاب النبيّ ﷺ له في الهجرة)

« عبد الخالق السعيدي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تذكر بعض مصادر الشيعة أنّ الرسول ﷺ اصطحب أبا بكر في الهجرة إلى المدينة خشية من أن تتسرب من خلاله معلومات حول طريق الهجرة. هل ترون هذا مقنعاً؟

من فضلكم هل لديكم ما ترشدوني إليه من مصادر.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ كيفية اصطحاب النبيّ ﷺ لأبي بكر في هجرته ـ حسب أخبار أهل السُنّة ـ مختلفة، وذلك لاختلاف الأحاديث فيها، والترجيح فيها صعب، لوجود روايات متضاربة عندهم!

فإحداها فيها: أنّ النبيّ ﷺ هو الذي ذهب إلى بيت أبي بكر ظهراً وأخبره بهجرته، وأخذه معه[1]. وأُخرى: إنّ أبا بكر اتّبع النبيّ ﷺ ودخل معه الغار من دون

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢١٢ حديث السيّدة عائشة، تاريخ الطبري ٢: ١٠١، في هجرة النبيّ، وغيرها.

ذكر لكيفية معرفته بخروج النبيّ صلى الله عليه وآله[١]. وأُخرى: أنّه ذهب إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد عليّاً عليه السلام، فأخبره عليّ عليه السلام بوجود النبيّ صلى الله عليه وآله عند بئر ميمونة، وقال له: أدركه[٢].

والأُولى وردت عن عائشة، وهي مردودة؛ لمخالفتها المقطوع من خروجه ليلاً من منزله إلى الغار بعد أن بيّتته قريش.

وأمّا عندنا، ففي بعض الروايات: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استتبع أبا بكر وهند بن أبي هالة وأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره في طريقه إلى الغار، فلمّا وصل إليهما أخذهما معه إلى الغار، ثمّ أرجع رسول الله صلى الله عليه وآله هند إلى بعض أمره وبقي أبو بكر معه في الغار[٣].

وفي بعضها: أنّه لا قاه في طريق الغار فأخذه معه حذراً من انكشاف أمره[٤].

---

(١) دلائل النبوّة، للبيهقي ٢: ٤٧٧، باب خروج النبيّ صلى الله عليه وآله مع صاحبه أبي بكر إلى الغار، إمتاع الأسماع، للمقريزي ٥: ٢٧١، فصل جامع معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله، حادي وثمانون، الدرّ المنثور، للسيوطي ٣: ٢٤٠ سورة التوبة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٨٠ ترجمة أبي بكر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ مسند عبد الله بن العبّاس، المعجم الكبير، للطبراني ١٢: ٧٧ عمر بن ميمون عن ابن عبّاس، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ١٠٠ ترجمة الإمام عليّ، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٣٣ فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغيرها.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٦٦ الحديث (١٠٣١) المجلس السادس عشر، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ١٥٨، باب ذكر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فصل في هجرته.

(٤) الخرائج والجرائح، للراوندي ١: ١٤٤ الحديث (٢٣١) الباب الأوّل، فصل من روايات الخاصة في معجزاته، تفسير القمّي ١: ٢٧٦ سورة التوبة، مبيت عليّ عليه السلام على فراش ⇐

فالاحتمال في علّة أخذه وارد على كلّ الوجوه، ولا مرجّح إلّا بقرينة، فمن أحسن به ظنّاً وقدّسه نفى التهمة عنه.. ومن قال: إنّه رجل عادي وليس موثوقاً عند النبيّﷺ بدرجة كبيرة، ولا ذو إيمان قويّ بحيث إنّه لو عذّب سوف يصبر حتّى الموت ولا يخبر بمكان رسول اللهﷺ أو طريقه، قال: إنّ رسول اللهﷺ صحبه خوفاً من انكشاف أمره.. ولا رواية تصرّح بعلّة أخذه، وهو أمر يقع على وجوه وعلل شتّى، فالله أعلم.

تعليق:

«باحث عن الحقيقة ـ أمريكا ـ سُنّي»

إذا كان رسول اللهﷺ قد أخذه خشية الوشاية به، فكان من الأجدر بفرض صحّة الرواية أن يقوم أبو بكر بالوشاية بالرسول(عليه أفضل الصلاة والسلام) وهما في الغار!

ولما لا! والمشركون موجودون والرسول(عليه الصلاة والسلام) بمفرده.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن لم نقل: إنّ أبا بكر كان مبيّتاً لنيّة الوشاية برسول اللهﷺ ابتداءً، أو حين تحين له الفرصة! وإنّما قلنا: إنّ أحد الاحتمالات في علّة أخذ رسول اللهﷺ له معه إلى الغار هو خوفهﷺ من افتضاح أمره، إذا وجد المشركون أبا بكر وقرّروه عن

⇉

النبيّﷺ ، إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي ١: ١٤٧ الباب الثالث، الفصل الثامن، قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٣٤ الباب العشرون.

مكان رسول الله صلى الله عليه وآله، أو طريقه الذي سلكه، فإنّه لا يعرف لأبي بكر تلك الجلادة أو الاستعداد للتضحية بالنفس من أجل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما كان الحال في عليّ عليه السلام، فخافه رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه..

والمؤيّد لما قلنا به هو: خزن أبي بكر في الغار، ومبيت عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

وسكوته في الغار لا يثبت لنا عكس ذلك من حاله، وأنّه كان قويّ الجنان، صلب الإيمان، مستعد للتضحية بنفسه من أجل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإنّه لم يقع بعد في أيدي مشركي قريش فتُعرف صلابته وتضحيته، بل إنّ سكوته كان بسبب خوفه على نفسه، الذي جعله لا يستقرّ له قرار رغم ما شاهده من معجزات في الغار، فأخبرنا القرآن بخبره، فلعلّ الرجل كان طامعاً فهو يزن أمره بين الربح والخسارة في كلّ حين وموقف، فإذا وجد الخسارة في نفسه كبيرة إذا مسكه المشركون، فلا مانع من إنقاذها ولو بالتضحية بغيره، وإن وجد الربح مرجواً فيه ما دام في الغار، فلا بأس من الصبر وانتظار ما ينجلي عنه الحال.

ولقائل يقول: إنّ عدم قيام أبي بكر بالوشاية على الرسول صلى الله عليه وآله في الغار لا يعني أنّه صلى الله عليه وآله لم يأخذ أبا بكر خشية الوشاية به، وذلك لاختلاف الظرف بين الموقفين؛ فوجوده في الغار مع الرسول صلى الله عليه وآله يجعله متلبّساً بالهجرة، التي تكفي لوحدها مع إسلامه الظاهري لأن يكون عرضة للقتل، كما يريد المشركون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، وواحدة من الأسباب التي تدعوهم للقتل هو إخفاء معالم الجريمة التي يبغون إيقاعها..

ولعلّ تصوّر هذا الأمر في نفس أبي بكر هو أحد الأُمور التي أوجبت حزنه، فجاء القرآن ناهياً له عن هذا الحزن بقوله: ﴿**لاَ تَحْزَنْ**﴾، وهو سبب كافٍ لردع أبي بكر عن الوشاية برسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ إنّ من أخلاق النبيّ ﷺ العالية أنّه يتعامل مع الآخرين بالمودّة والاحترام، واللّطف والكرامة، فمن الصعب جدّاً على أي شخص أن يقابل هذا السلوك الأخلاقي العالي بسلوك معادٍ، وأمام أنظار ذلك الشخص، فشخصية النبيّ ﷺ العظيمة وأخلاقه العالية كانت مهيمنة على سلوك أبي بكر، ورادعة لأيّ فعل معادٍ، مثل: الوشاية به.

نعم، يمكن أن يصدر ذلك الفعل ـ وهو الوشاية ـ لو كان بعيداً عن النبيّ ﷺ، ويتصوّر أنّه لا يعلم به، أمّا أن يفعل ذلك أمام أنظاره، فهذا ما لا يطيقه لا أبو بكر ولا غيره، وهو الذي يدّعي أنّه جاء مصدّقاً بالإسلام، فالأمر بهذه الطريقة أمر لا يصدر من شخص أخفى طمعه ـ على الفرض ـ لسنوات..

ولو فرض ونجا رسول الله ﷺ من أيدي المشركين على الرغم من وشاية أبي بكر، فماذا سيكون مصير أبي بكر وهو يعلم أنّه إن استطاع أن يفلت من يد الرسول ﷺ، فكيف يفلت من يد حمزة وعليّ عليه السلام؟!

(صحبته للنبيّ ﷺ لم تكن بطلب منه)

« م/ سالم ـ سوريا »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الشكر الجزيل على كلّ الجهود التي تبذلوها في خدمة الإسلام.

أرجو الإجابة على سؤالي التالي، والذي يقول: لماذا كان مع النبيّ ﷺ في الغار أبو بكر ولم يكن أحد سواه؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: بعد التسليم بأنّ أبا بكر كان مع النبيّ(صلّى الله عليه وآله) في الهجرة أو الغار كما هو المشهور ـ فإنّ هناك من يشكّك في ذلك ويقول: إنّ الذي كان في الغار غيره ـ يجب أن نشير إلى أنّه لم ينفرد في الهجرة مع رسول الله(صلّى الله عليه وآله) وحده، كما في مفروض السؤال، بل كان سواه معهما، كما سيأتي!

ثانياً: لا بدّ من ملاحظة ظروف الواقعة المفروض فيها التكتّم وقلّة المصاحب، والاحتياج إلى معرفة الطريق، وغير ذلك، فمن أوّل لحظات هجرة النبيّ(صلّى الله عليه وآله) إلى آخرها لم تقع فرصة لرسول الله(صلّى الله عليه وآله) ليختار بينه وبين غيره من الصحابة، ليقال: لماذا لم يكن هناك غيره؟ فلم يكن إلّا عليّ(عليه السلام)، وهو اختار المبيت في الفراش والتضحية.

ثالثاً: إمكان دراسة الموضوع وملاحظته بأشكال متعدّدة.

فقد يقال: إنّه صاحبه خوفاً منه لا عليه، أو: كان يخشى منه البوح، ولعلّه يشير إليه قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا**﴾[1]، أو: تؤخذ الواقعة كنوع امتحان وفتنة من الله سبحانه لعباده.

والمقبول من روايات الخاصّة والعامّة أنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله) لم يطلب من أبي بكر مصاحبته، أو كان القرار على ذلك، وهذه نكتة مهمة! بل كلّ ما هناك هو أنّه التقى به وهو في حال خروجه من مكّة، فصحبه معه، ولم يكن له خيار آخر، وهذا قد فسّر بخوفه من أن يفشي عليه ويخبر عنه.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

ولا شكّ أنّه ﷺ طلب من أبي بكر في الغار أن يسكن، وقد أخذته الرعدة وأخبره ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، وهذه نكتة أهم!

ثمّ إنّه قد صحبه ﷺ في هجرته: عامر بن فهر (فهيرة) مولى أبي بكر، وعبد الله ابن أريقط، كما عن عائشة وغيرها[1].

وفي أمالي الشيخ الطوسي: ((واستتبع رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة، وهند ابن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار))[2]؛ وفي بعض الروايات ـ على ما في مسند أحمد وغيره ـ أنّه لحق به بعد أن أخبره أمير المؤمنين عليه السلام بأنّ رسول الله ﷺ انطلق إلى بئر ميمون[3]؛ بل في (الخرائج) أنّه ﷺ رأى أبا بكر: قد خرج في الليل يتجسّس عن خبره، وكان وقف على تدبير قريش من جهتهم، فأخرجه معه إلى الغار[4].

---

(١) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ٧: ١٠٥سليط أبو سليمان الأنصاري، الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٤: ١٨٧٦ الحديث (٤٠٢٣)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٨، ٩ ذكر مقامات مرور النبيّ عند الهجرة، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ١٤٢، باب ذكر سيّدنا رسول الله، فصل في أقاربه وخدّامه، وغيرها.

(٢) الأمالي: ٤٦٦ المجلس السادس عشر الحديث (١٠٣١) مبيت عليّ عليه السلام على فراش النبيّ ﷺ.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ مسند عبد الله بن العبّاس، المعجم الكبير، للطبراني ١٢: ٧٧ عمر بن ميمون عن ابن عبّاس، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٣٣فضائل عليّ بن أبي طالب، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٩٨، ١٠٠ ترجمة الإمام عليّ، وغيرها.

(٤) انظر: الخرائج والجرائح، للراوندي ١: ١٤٤ الحديث (٢٣١)، فصل من روايات الخاصّة في معجزاته ﷺ.

تعليق (١):

« مروة ـ مصر »

أو كان الله غير قادر أن يعيق أبا بكر لو كانت الفكرة من صحبته خشية أن يُخبر عن الرسول؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الله قادر على أنّ يعيق؛ لكنّه لا يعيق، لأنّ ذلك يستلزم الإلجاء والجبر، كما لم يعق يوم كسرت رباعية الرسول ﷺ[1]، ويوم ضرب بالحجارة في بداية بعثته[2]، وغير ذلك كثير، بل لو كان الأمر بالمنع من الله لمنع قريش وأعجزهم عن قتله أو اللحاق به إلى الغار، ولكن الله لا ينفذ تدبيره بإعجاز خلقه، لأنّه سلب الاختيار، وهي سُنّة الله في خلقه، لتمييز من يفعل الخير والشرّ وإظهارهما بالفعل وإتمام الحجّة على العباد، ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...**﴾[3].

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٠٦ مسند أنس بن مالك، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٦ الحديث (٤٠٢٧)، المصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٢٩١ الحديث (٩٦٤٩)، و٥: ٣٦٥ الحديث (٩٧٣٥)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٨: ٤٩٤ الحديث (٥٢) ما جاء في أحد.

(٢) انظر: السيرة الحلبية ٢: ٥٢، دلائل النبوّة، للبيهقي ٢: ٤١٥ جماع أبواب المبعث، باب عرض النبيّ نفسه على القبائل، عيون الأثر، لابن سيّد الناس ١: ١٧٥ ذكر خروج النبيّ ﷺ إلى الطائف، سبل الهدى والرشاد، للشامي ٢: ٤٣٨ جماع أبواب بعض الأُمور الكائنة بعد بعثته، الباب (٣١)، البداية والنهاية، لابن كثير ٣: ١٦٧، فصل في ذهابه إلى الطائف.

(٣) آل عمران (٣): ١٧٩.

وهناك فرق بين أن يجبر الله أبا بكر على عدم الإخبار، وبين تصرّف الرسول ﷺ بحكمة وتدبير في ذلك الموقف.

تعليق (٢):

« محمّد بن محمّد ـ اليمن ـ سُنّي »

ساعة تنكرون صحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ، وساعة تقولون: إنّ النبيّ صاحبه خوفاً منه.. (حاشا لله)!!

النبيّ ﷺ لم يخف من فجّار مكّة ويخاف أبا بكر.. عجب عجاب!!

صلوات الله وسلامه عليك يا حبيبي يا رسول الله.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: نحن ذكرنا أنّ هناك من يشكّك بوجود أبي بكر في الغار، مقابل المشهور الذين قالوا بوجوده، وجوابنا مبنيّ على مقالة المشهور.

ثانياً: إنّ خوف الوشاية برسول الله ﷺ لا يقل خطراً عن خوف القتل الذي تعرّض له صلوات الله عليه وآله، فلو علم المشركون بمكان رسول الله ﷺ سيرجع خطر القتل من جديد، وقد عالج رسول الله ﷺ هذا الموقف بشكل طبيعي بعيداً عن المعاجز، كما حصل عند تعرّضه للقتل، وذلك بأخذه لأبي بكر معه، وهذه هي حال رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام، فهم لا يلجأون إلى المعاجز إلّا بعد سدّ باب الأسباب الطبيعية، وبما لا يسلب اختيار المكلّفين؛ لأنّه من الإلجاء والجبر.

تعليق (٣):

« علي ـ أمريكا ـ إمامي »

أنا شيعي موالي..

كيف للرسول أن يصاحب أبا بكر وهو عندنا من الظالمين . بسبب شركه السابق، والشرك ظلم عظيم . ؟! وحتّى إن خاف اطّلاع الكفّار على مكانه؛ لأنّه محمي من الله..

وثانياً: هناك تناقضات بشأن هذه الواقعة، وهي: إنّ بعض الكتّاب يدّعي أنّ أبا بكر لم يصاحب الرسولﷺ في الغار أصلاً! فأيّ الادّعاءات صحيحة؟! صاحبه أو لم يصاحبه؟

وهناك أقوال أُخر ادّعت أنّ شخصاً آخر صاحب الرسولﷺ.

أتمنّى الإجابة الشافية.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما دام هناك تناقض في نقل واقعة معينة، فإنّه سيؤدّي إلى الشكّ في ثبوت تفاصيل هذه الواقعة، وهذا ممّا يدعم عقيدة الشيعة لا أن يزلزل الاعتقاد بها، فالمخالفون يدّعون تفاصيل معينة لقصّة الهجرة تثبت فضيلة لأبي بكر بمصاحبته للنبيّﷺ في هجرته، ونحن نقول: إنّ هذا لم يثبت عندنا لتضارب الأقوال في ذلك.

والذي يريد أن يثبت هذه الفضيلة المدّعاة لا بدّ:

أوّلاً: من إثباتها بشكل صحيح، وإزالة كلّ الأقوال المعارضة لها، وإنّ ما يأتي به على ذلك من دليل لا بدّ وأن يكون واضح الدلالة، فالآية القرآنية تقول إنّ هناك اثنين في الغار، ولم تسمّ الثاني! فهذا يعني أنّ الآية القرآنية لوحدها لا تكفي دليلاً.

وثانياً: لأجل إثبات الفضيلة لا بدّ من تأسيس القول بأنّ الصحبة في هذا الموقف تعدّ فضيلة، ثمّ بعد ذلك استبعاد كافّة المعارضات، ومنها: أنّهﷺ قد أخذ أبا بكر خوفاً أو اضطراراً، وكلّ هذه المقدّمات غير تامّة في دعواهم؛ فلا أصل الصحبة

سالم من المعارض واحتمال الخلاف، ولا ثبوت كونها فضيلة مسلّم عند الكلّ وقام الدليل عليه، إن لم يثبت العكس!

وإذا قيل: إذا كان هناك مجال للشكّ والاحتمال في تفاصيل وجود أبي بكر مع النبيّ ﷺ في الغار، فكيف أورد بعض أصحابنا في كتبهم روايات تشير إلى وجوده؟!

نقول: إنّ من ينقل الروايات، وخصوصاً التاريخية منها، لا يلتزم بصحّة كلّ ما ينقل، فهو يسمع من الآخرين تلك الدعوى، وهو بدوره ينقلها، وإذا احتمل وقوعها، فلا مانع من وصولها إلى كتب الشيعة مع شهرتها، ونقلها لا يلغي احتمال عدم صحّتها.

ثمّ إنّ قولك إنّه: كيف يصاحبه وهو من الظالمين؟ يردّه: أنّ الظلم لم يظهر منه حينذاك، وإنّما ظهر منه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وأوّل البعثة وحين الهجرة لم يكن يجاهر رسول الله ﷺ بشيء من غرضه، ورسول الله ﷺ وإن كان يعرف منقلبه، ولكنّه ﷺ كان هو من يشخّص المصلحة في صحبته من عدمها.

وكونه ﷺ محمي من الله لا يعني أن لا يتوسل بالأسباب الطبيعية لإنجاح غرضه والوصول إلى هدفه، والله يحمي عباده الصالحين ويدفع عنهم من خلال هذه الوسائل والأسباب، والمعجزة لا تسلب اختيار المكلّفين، وإلّا كان من البداية لا يخرج من بيته إلى الغار خائفاً من المشركين اعتماداً على حماية الله سبحانه وتعالى، وأنّه سبحانه سيمنع المشركين ويعجزهم عن الوصول إليه، وهكذا يبقى في مكّة ولا يحتاج إلى الهجرة، بل يبقى إلى أن يقضي الله على المشركين فيها وينصر الإسلام، وهذا خلاف السُنّة الإلهية؛ فالاعتماد على حماية الله لا يعني الاتكال وعدم فعل شيء انتظاراً لوقوع النصر الإلهي بالمعجز دون التوسّل بالأسباب الطبيعية، والسعي وبذل الجهد في سبيل اعلاء كلمته سبحانه وتعالى.

(الصحبة لا تعدّ فضيلة له)

« شعيب ـ الجزائر ـ مالكي»

السؤال:

إذا كان أبو بكر منافقاً، فهل يعقل أن يصاحبه الرسول ﷺ ويبشّره بالجنّة؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ مجرّد المصاحبة لوحدها لا تنفع إذا لم يقترن معها ورع وتقوى واعتقادات حقّة، والرسول ﷺ كان مصاحباً لكلّ من دخل في الإسلام ونطق بالشهادتين، ولم يكن حال أبي بكر بأحسن من حال سائر الصحابة الباقين، ففيهم الفاسق والفاجر والمنافق، ومع ذلك كان رسول الله ﷺ يتعامل معهم على الظاهر كونهم يظهرون الإسلام ويخفون غير ذلك.

ثمّ إنّه لم يثبت عندنا حديثاً واحداً يثبت فيه بشارة لأبي بكر بالجنّة.

وأمّا لو كنت تقصد من الصحبة مصاحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ في الغار، فإنّ هذه الصحبة لم يثبت أنّها كانت بطلب من النبيّ ﷺ حتّى تكون فضيلة له! بل هناك أراء متعدّدة في حقيقة الصحبة، منها: أنّه كان خائفاً من الوشاية به، وأُخرى لكري دابته، وأُخرى أنّه فرض نفسه عليه، وهذه كلّها لا تعطي أي منقبة لأبي بكر.

تعليق:

« أبو درّ الجزائري ـ الجزائر ـ سُنّي »

كيف أستطيع أن أصدّقكم والقرآن الذي بين أيدينا جمعه أبو بكر وعثمان وعمر!

اتّقوا الله! كيف يختار الله لنبيّه أصحاباً سيكفرون بعد موته؟! إنّما أنتم تنتقمون منه بسبب قصمه لظهر الفرس.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١ـ الكلام عن الصحبة، لا عن جمع القرآن، فلا ملازمة بين الاثنين، ولو كان كلامنا بنفي الصحبة ونفي جمعه للقرآن لصحّ منك الربط والملازمة!

٢ـ نحن نصرّ على أنّ الصحبة بما هي صحبة لا فضيلة فيها، فكثيرون صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وانقلبوا على دينه وخالفوا أوامره ونواهيه فيما بعد.

ونرجوا أن لا نثير حفيظتك إذا قلنا: إنّ الذين قتلوا الخليفة الثالث هم الصحابة بالواقع، والذين يقول أهل السُنّة بعدالتهم جميعاً!!

٣ـ ثمّ من القائل أنّ الخلفاء الثلاثة هم الذين جمعوا القرآن؟! فقد ورد الكثير في كيفية جمع القرآن ذكرناه مفصلاً ضمن عنوان: (القرآن وعلومه/كيفية جمع القرآن، وجمع الإمام عليّ عليه السلام له)، وسيأتي؛ فليراجع.

ثمّ من قال أيّها الأخ العزيز: إنّ الله اختار الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله؟! فهذا أوّل الكلام!

وعلى فرض صحّة هذا الاختيار، فإنّه تعالى اختار له الصلحاء الميامين الأبرار الأخيار، لا المنافقين الذين مردوا على النفاق، ولا الذين يقولون ما لا يفعلون، ولا الذين إذا قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله اثّاقلوا، ولا الذين ينقلبون على الأعقاب، ويفرّون من الزحف، ويغدرون بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ظلماً وعدواناً باسم الإسلام والصحبة لنبيّ المسلمين صلى الله عليه وآله.

ومتى كان في كلامنا عن أبي بكر شيء اسمه أنّه: قصم ظهر الفرس! فإنّ بلاد الفرس لم تفتح إلّا في خلافة عمر بن الخطّاب، فنرجوا تصحيح معلوماتك التاريخية!

أضف إلى ذلك: كان في الجيش الذي قصم ظهر الفرس كثير من الصحابة المخلصين والموالين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكيف نسخط على جيش فيه مثل هؤلاء، الذين علّمونا معنى التشيّع والموالاة لأهل البيت عليهم السلام؟! بل كيف نسخط على جيش المسلمين الفاتح والناشر للتوحيد على أهل الشرك وعبادة النار؟!

إنّ ذوقك السقيم واعتقادك الفاسد يجرّك إلى مثل هذه التهم العديمة القيمة.

وهل الفرس قبل إسلامهم أولاد عمّنا، أم أعداءنا وأعداء ديننا ونبيّنا وأئمّتنا؟! نعم، صاروا بعد إسلامهم إخوة لنا ولجميع المسلمين باعتبار: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1]، والذي يبدو من مزاجك أنّك ترفض هذا الشعار القرآني، وأصبحوا بعد إيمانهم لا فرق بينهم وبيننا باعتبار: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2]، وباعتبار: (لا فضل لعربي على أعجمي... إلّا بالتقوى)[3]، الذي يرفضه كما يبدو مزاجك القومي وميلك العروبي؛ توهّماً منك أنّنا فرساً ولسنا عرباً!

أيّها الأخ الكريم، إنّ شعارنا في الحبّ والبغض هو الله تعالى، ومعيارنا قول المعصومين، وسيّدهم وسيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله، حيث قالوا: (لا يبلغ إيمان أحدكم حقيقة الإيمان، حتّى يحبّ أبعد الخلق منه في الله، ويبغض أقرب الخلق منه في الله)[4]، هذا هو المعيار، الذي نرجوا أن تصحّح به منهجك في معرفة الأمور وتميّزها.

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٠.

(٢) الحجرات (٤٩): ١٣.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٥: ٤١١ حديث رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، المعجم الأوسط، للطبراني ٥: ٨٦.

(٤) تحف العقول، للحرّاني: ٣٦٩ ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، في قصار كلماته عليه السلام.

(هل تعدّ المعيّة فضيلة؟)

« علي طاهر ـ السعودية »

السؤال:

ما المقصود في آية الغار: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1]؟ هل المقصود رسول الله ﷺ والإمام عليّ عليه السلام، أو رسول الله ﷺ وأبو بكر؟

وإذا كان أبو بكر، هل تعدّ له فضيلة، أم ضدّه، حيث لم يثق بالرسول وبحماية الله لهما؟

أرجو إفادتنا بالجواب مع التفاصيل، والله يحفظكم ويجعلكم ذخراً لنشر فضائل أهل البيت عليهم السلام.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نذكر لك مناظرة الشيخ المفيد قدس سره[2] مع عمر بن الخطّاب في المنام، ومن خلالها يتّضح الجواب على أسئلتك:

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) هو: محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي، يعرف بـ (ابن المعلّم)، من أعاظم علماء الإمامية وأكبر شخصية شيعية ظهرت في القرن الرابع، انتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة في عصره، كان كثير التقشّف والتخشّع والإكباب على العلم، وكان فقيهاً متقدّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، ونعم ما قاله فيه الخطيب البغدادي: إنّه لو أراد أن يبرهن للخصم أنّ الاسطوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع، وله قريب من مائتي مصنّف، ولد سنة ٣٣٨هـ، وتوفّي سنة ٤١٣هـ، وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والموافق، وقيل: شيّعه ثمانون ألفاً من الناس، وصلّى عليه الشريف المرتضى، ودفن بجوار الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، وحكي أنّه وجد مكتوباً على قبره بخطّ القائم ـ عليه السلام ـ:

⇐

عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد النعمان﴿رضي الله عنه﴾، أنّه قال: ((رأيت في المنام سنة من السنين، كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق، فرأيت حلقة دائرة فيها أناس كثير، فقلت: ما هذا؟

قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقص.

فقلت: ومن هو؟

قالوا: عمر بن الخطّاب.

ففرّقت الناس ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلّم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام، وقلت: أيّها الشيخ! أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[1]؟

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر في هذه الآية في ستّة مواضع:

الأوّل: أنّ الله تعالى ذكر النبيّ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وذكر أبا بكر وجعله ثانيه، فقال: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾.

والثاني: أنّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد، لتأليفه بينهما، فقال: ﴿**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾.

⇉

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه ... يوم على آل الرسول عظيمُ
إن كنت غُيّبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيمُ
والقائم المهدي يفرح كلّما ... تُليت عليك من الدروس علومُ

تجد ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٧: ٣٤٤ (٢١٣)، بحار الأنوار ٥٣: ٢٥٥.

(١) التوبة (٩): ٤٠.

والثالث: أنّه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما بما يقتضي الرتبة، فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾.

والرابع: أنّه أخبر عن شفقة النبيّ ﷺ عليه ورفقه به لموضعه عنده، فقال: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾.

والخامس: أنّه أخبر أنّ الله معهما على حدّ سواء، ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

والسادس: أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأنّ رسول الله ﷺ لم تفارقه سكينته قطّ، فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾(١).

فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبرت كلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإنّي بعون الله سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف.

أمّا قولك: إنّ الله تعالى ذكر النبيّ ﷺ وجعل أبا بكر معه ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، أو كافراً وكافراً، اثنان فما أرى لك في ذلك العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك: إنّه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنّه كالأوّل؛ لأنّ المكان يجمع الكافر والمؤمن، كما يجمع العدد المؤمنين والكفّار، وأيضاً: فإنّ مسجد النبيّ ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار، وفي ذلك قوله

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

عزّ وجلّ: ﴿**فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾(١)، وأيضاً: فإنّ سفينة نوح قد جمعت النبيّ، والشيطان، والبهيمة والكلب، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان!

وأمّا قولك: إنّه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين؛ لأنّ اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾(٢)، وأيضاً: فإنّ اسم الصحبة يطلق بين العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾(٣)، أنّهم قد سمّوا الحمار صاحباً، فقالوا:

إنّ الحمـار مـع الحميـر مطيـة ... فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً: قد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحباً، قالوا ذلك في السيف، فقالوا شعراً:

زرت هنـداً وذاك غيـر اختيـان ... ومعـي صـاحب كتـوم اللّسـان

يعني: السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأيّ حجّة لصاحبك فيه؟!

وأمّا قولك: إنّه قال: ﴿**لاَ تَحْزَنْ**﴾، فإنّه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه؛ لأنّ قوله: ﴿**لاَ تَحْزَنْ**﴾، نهي، وصورة النهي قول القائل: ((لا تفعل))، فلا يخلو أن

---

(١) المعارج (٧٠): ٣٦، ٣٧.

(٢) الكهف (١٨): ٣٧.

(٣) إبراهيم (١٤): ٤.

يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإنّ النبيّ ﷺ لا ينهى عن الطاعات، بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبيّ ﷺ عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه، بدليل أنّه نهاه.

وأمّا قولك: إنّه قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾، فإنّ النبيّ ﷺ قد أخبر أنّ الله معه، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(١)، وقد قيل أيضاً في هذا: إن أبا بكر، قال: ((يا رسول الله! حزني على أخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه))، فقال له النبيّ ﷺ: ﴿**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ أي: معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا قولك: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر، فإنّه ترك للظاهر؛ لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده بالجنود، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾(٢)، فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج للنبيّ ﷺ من النبوّة..

على أنّ هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً له! لأنّ الله تعالى أنزل السكينة على النبيّ ﷺ في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾(٣) وقال في الموضع الآخر: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا**﴾(٤)، ولما كان في هذا الموضع خصّه وحده

---

(١) الحجر (١٥): ٩.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

(٣) الفتح (٤٨): ٢٦.

(٤) التوبة (٩): ٢٦.

بالسكينة، فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان.

فلم يحر جواباً، وتفرّق الناس، واستيقظت من نومي))[١].

(آية: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ لا فضل فيها لأبي بكر، كما قال المفيدرحمه الله)

« علي أسيري ـ الكويت ـ إمامي »

السؤال:

باسمه جلّت أسماؤه..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سادتي الكرام، تعرفون مناظرة الشيخ المفيدقدس سره في حلمه الشهير.

وللوهابية ردّ على هذه المناظرة، أرجو الردّ عليه..

((يقول المفيد: ((أمّا قولك: إنّ الله تعالى ذكر النبيّصلى الله عليه وآله وجعل أبا بكر معه ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، أو كافراً وكافراً، اثنان فما أرى لك في ذلك العدد طائلاً تعتمده)).

قد علمنا أنّ الله سبحانه وصف الكثرة ونسبها إلى الكفر، أو اتّباع الهوى، وقد علمنا أنّه وصف القلّة ونسبها إلى الإيمان، والشواهد كثيرة، ولكن قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ ليس إخباراً عن العدد كما يقول المفيد، بل لبيان انفصال

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٣٢٥ ـ ٣٢٩ احتجاج الشيخ المفيد.

الكفر والإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثمّ: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1]، الكفر في كفّة، والإيمان في كفّة أُخرى، وقول رسول الله: (حدّثنا عفان، قال: حدّثنا همام، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس: أنّ أبا بكر حدّثه، قال: قلت للنبيّ ﷺ ونحن في الغار: لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: (يا أبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما)).

فإن كان الله سبحانه ثالثهما (الله، ثمّ رسول الله، وأبو بكر الصدّيق)، ولم يكن هذا فضل، فلعمري ما عساه يكون؟!

يقول المفيد: ((إنّه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنّه كالأوّل؛ لأنّ المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفّار، وأيضاً: فإنّ مسجد النبيّ ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار، وفي ذلك يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۞ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[2]، وأيضاً: فإنّ سفينة نوح قد جمعت النبيّ، والشيطان، والبهيمة والكلب، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان)).

فليخبرني المفيد بعد أن علمنا معاني الاجتماع: هل اجتمع رسول الله مع أبي بكر الصدّيق في الغار بصفة مؤمن مع كافر، أم مؤمن مع مؤمن، أم مؤمن مع منافق، أم رسول مع بهيمة؟

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) المعارج (٧٠): ٣٦، ٣٧.

وهل يطبّق كلامه هذا في اجتماع رسول الله مع عليّ، أو مع فاطمة، أو مع الحسن، أو الحسين؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(١)، فهل تقوى على القول أنّ اجتماع الله سبحانه برسله لا فضل فيه؟ وهل اجتماع رسول الله مع أبي بكر الصدّيق في الغار في الهجرة اجتماع للدنيا، أم للآخرة؟

إن قلت: للدنيا، خرجت بعارها وشنارها، وإن قلت: للآخرة، فكيف لا يكون اجتماعاً مرحوماً؟!

يقول المفيد: ((وأمّا قولك: إنّه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين؛ لأنّ اسم الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾(٢)، وأيضاً: فإنّ اسم الصحبة يطلق على العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك: من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾(٣)، أنّهم قد سمّوا الحمار: صاحباً، فقالوا:

إنّ الحمار مع الحمير مطية   فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً: قد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحباً، قالوا ذلك في السيف، فقالوا شعراً:

---

(١) المائدة (٥): ١٠٩.
(٢) الكهف (١٨): ٣٥.
(٣) إبراهيم (١٤): ٤.

زرت هنداً وذاك غير اختيان   ومعي صاحب كتوم اللّسان

يعني: السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأيّ حجّة لصاحبك فيه؟!)).

وهذه مثل السابقة... فأيّ معاني الصحبة يصدق على صحبة رسول الله وأبي بكر؟ صحبة مؤمن لكافر، أم مؤمن لمنافق، أم مؤمن لمؤمن، أم مؤمن مع بهيمة؟ وهل تطبّق ما قاله شيخكم المفيد في نزع فضيلة الصحبة على أصحاب الحسين يوم عاشوراء؟

ألا تقولون في زيارتكم للحسين: (السلام على الحسين، وعلى عليّ بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين)، فما فضل صحبة الحسين؟! وهل صحب الحسين معه بهائم، أم منافقين، أم كفّار؟

وماذا عن صحبة موسى والخضر عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾[1]، هل تنكر فضيلة الصحبة هنا وتقول: ((خير يا طير!!))، وماذا عن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2]، المودّة والرحمة التي جعلت من الزوجة تستحقّ اسم (صاحبة)، يا المفيد! هل هي فضيلة، أم منقصة؟!

---

(١) الكهف (١٨): ٧٦.

(٢) الروم (٣٠): ٢١.

يقول المفيد: ((﴿لاَ تَحْزَنْ﴾، فإنّه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه؛ لأنّ قوله: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾، نهي، وصورة النهي قول القائل: ((لا تفعل))، فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فالنبيّ ﷺ لا ينهى عن الطاعات، بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كانت معصية فقد نهاه النبيّ ﷺ عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه، بدليل أنّه نهاه)).

أحمل هذا على قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[2]، وهذا نهي. وقد وقع استغفار رسول الله للمنافقين؛ قال ابن عمر: ((لمّا توفّي عبد الله بن أبي بن سلول، جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، فقام عمر وأخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتصلّي عليه وقد نهاك الله أن تصلّي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: (إنّما خيّرني الله تعالى فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وسأزيد على سبعين)، قال: إنّه منافق. فصلّى عليه رسول الله ﷺ: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[3]، فترك الصلاة عليهم.

وبحسب زعم شيخكم المفيد تكون هذه الآية شاهد على معصية رسول الله... والخيار لك.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٧.

(٢) التوبة (٩): ٨٠.

(٣) التوبة (٩): ٨٤.

يقول المفيد: ((وأمّا قولك: إنّه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فإنّ النبيّ ﷺ قد أخبر أنّ الله معه، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١)، وقد قيل أيضاً في هذا: إن أبا بكر، قال: ((يا رسول الله! حزني على أخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه))، فقال له النبيّ ﷺ: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢) أي: معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام)).

قوله: ﴿مَعَنَا﴾ يدلّ على معيّة الله سبحانه لرسوله وأبي بكر الصدّيق، وإلّا كان قوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ غثاء ولا معنى له، ولقول الرسول: (ما ظنّك باثنين الله ثالثهما)، والحديث الذي جاء به المفيد (موضوع) لا أصل له.. ثمّ إنّك بجعلك كلمة معنا تنصرف لمفرد، هو ترك للظاهر بلا دليل.

يقول المفيد: ((وأمّا قولك: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر، فإنّه ترك للظاهر؛ لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده الله بالجنود، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾(٣)، فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج للنبيّ ﷺ من النبوّة..

على أنّ هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً؛ لأنّ الله تعالى أنزل السكينة على النبيّ ﷺ في موضعين كان معه قوم مؤمنون، فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الحجر (١٥): ٩.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

(٣) التوبة (٩): ٤٠.

وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾(١)، وقال في الموضع الآخر: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾(٢)، ولما كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة، فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان))، وهذا بيت القصيد.

إن قلنا: إنّ الله أنزل سكينته على رسوله، كان في هذا أقوى دليل على أنّ أبا بكر الصدّيق في مقام النفس عند رسول الله، قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(٣)، (أهبطا) للمثنى، والمراد ثلاثة، فكانت حواء وآدم نفساً واحدة لمعيّتها مع آدم.

وتخصّص رسول الله بالسكينة لا يلزم منها خروج أبي بكر الصدّيق، وإلّا أخرجنا جميع المؤمنين، مستدلّين بهذه الآية بعدم وجود مؤمن واحد في حادثة الهجرة، ولا حتّى عليّ بن أبي طالب نفسه... لأنّ كلمة السكينة جاءت وفيها إقران بين رسول الله والمؤمنين باستثناء هذه الآية.. وبحسب كلام مفيدكم نستنتج أنّه لا يوجد مؤمن واحد سوى رسول الله)). انتهى بلفظه.

أرجو الجواب حفظكم الله، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) الفتح (٤٨): ٢٦.

(٢) التوبة (٩): ٢٦.

(٣) طه (٢٠): ١٢٣.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: استفادة جعل أبي بكر في كفّة الإيمان قبال كفّة الكفر، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، لا يمكن التعويل عليه بعد ورود الضمير العائد بصيغة المفرد دون التثنية صراحة في حقّ النبيّ ﷺ؛ فقد قال تعالى: ﴿**تَنْصُرُوهُ**﴾، و﴿**نَصَرَهُ**﴾، ولم يقل: (تنصروهما)، أو: (نصرهما)، وقال: ﴿**أَخْرَجَهُ**﴾، ولم يقل: (أخرجهما)، أي: إنّ الكفّار أخرجوا النبيّ ﷺ فقط، ولم يخرجوا أبا بكر.

ويبقى قوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ دالّاً على بيان العدد لا أكثر.. وإن أبيت إلّا ما تدّعي من الآية، فما هو قولك في عليّ عليه السلام الذي بقى في مكّة نائماً في فراش النبيّ ﷺ؟ وما قولك في المهاجرين والمسلمين في المدينة؟

فالآية لا تدلّ على ما ادّعيت أصلاً!! بل هو تحذلق لم يقل به أحد من المفسّرين، خاصّة أنّها ذكرت الذين كفروا صراحة، ولم تذكر بأنّ الاثنين مؤمنان، وخرج النبيّ ﷺ بالإيمان قطعاً، فما الدلالة على إيمان أبي بكر؟ إذ الآية ناظرة إلى موقف الكفّار من النبيّ ﷺ فقط، وأنّه هو المُخرَج، ولم يقصدوا أبا بكر بالإخراج، فما ذكر من العدد هو وصف للحال فقط!!

وكذلك هو حال الحديث الذي ذكره السائل ـ بغضّ النظر عن سنده وصحّته؛ فإنّا لا نقبله ـ إذ لا دلالة فيه على إيمان أبي بكر صراحة سوى الإشارة إلى العدد من أنّهما اثنان.. وأمّا أن الله ثالثهما؛ فهو نظير قوله تعالى: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾[1]، إذا كان المراد: المعيّة العامّة،

---

(١) المجادلة (٥٨): ٧.

وهي بمعنى: أنّ الله عالم بحالنا، وأمّا إذا كان المراد من الحديث معنى ما جاء في الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[1] المحمول على المعية الخاصّة ـ على قول ـ وهي بمعنى: النصرة أو الحفظ، فإنّها لرسول الله ﷺ بالأصالة، وما شملت أبا بكر إلّا لأنّه كان في ذلك الظرف مع رسول الله ﷺ؛ فإنّ النصرة كانت خاصّة برسول الله ﷺ بنص الآية: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...**﴾، وأمّا الحفظ، فإنّ حفظ أبي بكر لازم لحفظ النبيّ ﷺ الذي هو الغرض الأساس من الهجرة والاختفاء في الغار، فما هي فضيلة أبي بكر هنا؟

وإن أبيت، فإنّ الحديث المدّعى لا يدلّ إلّا على إسلام أبي بكر الظاهري؛ لأنّ الله مع من أسلم مع رسول الله ﷺ مقابل الكفّار.

أمّا ((إنّ الله سبحانه وصف الكثرة ونسبها إلى الكفر، أو اتّباع الهوى، وقد علمنا أنّه وصف القلّة ونسبها إلى الإيمان)).. فهذا الكلام أجنبيّ عن المقام؛ إذ ليس في الآية ذكر للقلّة أو الكثرة، وإنّما ذكر للعدد.

ثمّ إنّه لا يمكن اعتبار مطلق القلّة أو الكثرة مناطاً للإيمان أو الكفر، بل ورد في القرآن الكريم أنّ الذم اللاحق بالكثرة إنّما هو من جهة الصفات التي اتّصفوا بها، ككراهة الحقّ، أو عدم العلم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3]، ومدح القلّة من جهة الصفات كذلك، كالاتّصاف بالشكر والإيمان بالأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[4]، و﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[5]..

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) المؤمنون (٢٣): ٧٠.

(٣) الأنعام (٦): ٣٧، وغيرها.

(٤) سبأ (٣٤): ١٣.

(٥) هود (١١): ٤٠.

فالمدار في الواقع هو على الصفات لا على العدد بمجرّده؛ إذ ليس كلّ قلّة من الناس هي مؤمنة جزماً، أو كلّ كثرة كافرة، فهذا ما لا يقول به عقل أو نقل.. فلو رجعت إلى الآية فإنّها تذكر العدد فقط ولم تلحقه بصفة، مع أنّ انفراد الضمير بخصوص النبيّ صلى الله عليه وآله قرينة على حال أبي بكر!!

ثانياً: بعد أن أوضح المفيد أنّ الاجتماع بحدّ ذاته لا يدلّ على حقيقة الشخص من الإيمان وعدمه، بل يكون المرجع في معرفة ذلك إن لم يكن نص فيه إلى مواقف الشخص المعني من الشريعة الإلهية، وهذه المواقف من الشخص المعني خاصّة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تدلّ على النفاق.

ويمكن الاطّلاع بشكل تام على حال أبي بكر وبيان صفته وما آلت إليه أُموره من مخالفة النبيّ صلى الله عليه وآله في:

أ ـ تخلّيه عن سرية أُسامة، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة)[1].

ب ـ غصبه إرث الزهراء عليها السلام، في حادثة معروفة يتغافل عن التحقيق فيها أهل الحديث والتأريخ؛ لأنّها تكشف عن مثالب القوم بشكل جلي، إذ يمكن أن يوجّه

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٩٠ سرية أُسامة بن زيد، و٤: ٦٦ ـ ٦٨ أُسامة الحبّ بن زيد، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٤٧٤ الحديث (٩٥٥) موالي رسول الله، تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٧ الأُمراء على السرايا والجيوش، و٢: ١١٣ الوفاة، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٣٢ الحديث (٣) كتاب الفضائل، ما جاء في أُسامة وأبيه، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٨: ٤٦، ٦٠، ٦٤ (٥٩٦) أُسامة بن زيد، الملل والنحل، للشهرستاني ١: ٢٣ المقدّمة الرابعة، الخلاف الثاني، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٦: ٥٢ ذيل خطبة (٦٦)، شرح المواقف، للجرجاني ٣: ٦٥٠ الموقف السادس، المرصد الرابع، المقصد السابع، تذييل، عن الآمدي.

في هذه الحادثة سؤالاً واحداً فقط، هو: متى كان الخبر الواحد المفيد للظنّ ناسخاً للقرآن القطعي السند والظاهر الدلالة، حتّى يستدلّ بحديث: (إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث)، ليعارض به آيات المواريث العامّة، ومواريث الأنبياء خاصّة، الواردة في القرآن؟!

ج ـ تصدّيه للخلافة وهو ليس أهلاً لها، بصريح قوله: ((ولّيت عليكم ولست بخيركم))[1]، وقد كان يطلب الهداية من المسلمين وهو زعيمهم بقوله: ((إنّ لي شيطاناً يعتريني... فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني))[2] مع أنّ الله سبحانه وتعالى يقول بآية واضحة: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾[3].

---

(١) المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٣٣٦ الحديث (٢٠٧٠٢)، باب لا طاعة في معصية، السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ١٠٧٥ خطبة أبي بكر بعد أن ولي الخلافة، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ١٨٢ ذكر بيعة أبي بكر، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٥٩٠ الحديث (١١٩٥، ١١٩٦)، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٧ أيّام أبي بكر، تاريخ الطبري ٢: ٤٥٠ حديث السقيفة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٣٠٢، ٣٠٤ ترجمة أبي بكر، وغيرها.

(٢) المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٣٣٦ الحديث (٢٠٧٠١)، باب لا طاعة في معصية، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ٢١٢ ذكر وصية أبي بكر، الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ٢٢ خطبة أبي بكر، تاريخ الطبري ٢: ٤٦٠ ذكر الخبر عمّا جرى بين المهاجرين والأنصار، ذم الكلام وأهله، للهروي ٢: ١٠١ الحديث (٢٥٧)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ترجمة أبي بكر، المعجم الأوسط، للطبراني ٨: ٢٦٧ وغيرها.

(٣) الشعراء (٢٦): ٢٢١ ـ ٢٢٢.

وليس بعد حادثة اغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شيء، والتي كشف النقاب عن بعض تفاصيلها المؤلمة ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسية)[١]، فليرجع إليها من شاء.

وأمّا اجتماع أهل البيت عليهم السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ووصف وجودهم تحت الكساء ـ إن كان السائل يعني ذلك ـ فهو بيان للمراد من أهل البيت في آية التطهير، ويشهد لهذا: حديث عائشة الوارد في صحيح مسلم بشأن الحادثة[٢]، وفيه تنصيص بفضلهم.. وأين هذا ممّا تدّعي؟!

ثالثاً: لا نعرف وجه الإتيان بآية: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ**﴾، والاستدلال بها على فضيلة اجتماع أبي بكر مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار!! ثمّ التساؤل عن صفة هذا الاجتماع.. هل هو للدنيا أم للآخرة؟! إذ شتّان ما بين الاثنين، فالآية الأُولى توضّح بأنّ الله سبحانه يجمع الرسل، ولا يجتمع مع الرسل، وهو يجمعهم للحساب، كما أنّه لا يوجد إشكال مطلقاً في اتّصاف الله سبحانه ورسله بالحقّ، كما هو الإشكال الدائر في حقّ أبي بكر واجتماعه في الغار مع النبيّ صلى الله عليه وآله؛ فإنّنا نجزم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو نبيّ الحقّ، وقد صرّح الحقّ سبحانه بنصرته بقوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾[٣].

ولكن الإشكال في شخصية أبي بكر ومواقفه ـ التي ذكرنا جزءاً يسيراً منها قبل أسطر ـ ومدى الاستفادة من وجوده في تلك الواقعة (واقعة الغار) للدلالة على إيمانه، أو حسن طاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأنّه هل يمكن أن نصف اجتماع أبي بكر في الغار

---

(١) الإمامة والسياسة: الجزء الأوّل، استخلاف أبي بكر... كيف كانت بيعة عليّ؟

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٣٠، باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) التوبة (٩): ٤٠.

مع النبيّ ﷺ أنّه للدنيا أو للآخرة؟ فهذا ما لا يمكن تحصيله من ظاهر الآية فقط، فلا بدّ من العودة إلى حال الرجل ومواقفه في الإسلام، للوصول بعد البحث الموضوعي في مفردات حياته إلى قول يبرئ الذمّة في حقّه.

ويمكن القول: إنّ الاجتماع في الغار كان من جهة النبيّ ﷺ اضطراراً بعد أن لاقى أبا بكر في الطريق فأخذه معه، ومن جهة أبي بكر كان طمعاً في الدنيا، ولا يلزم من اجتماع شخصين في مكان أن تكون نيتهما وأغراضهما واحدة.

رابعاً: هناك فرق بين أصحاب الحسين عليه السلام وصحبة أبي بكر للرسول ﷺ في الغار، لأنّ أصحاب الحسين عليه السلام أثبتوا موقفهم مع الحسين عليه السلام في نهضته حتّى النهاية، وقد شهدت لهم دماؤهم بفضل صحبتهم، وصحبة أبي بكر ما زالت موضع أخذ ورد، ممّا يكشف عن وجود كلام في مصداقيتها وعدم وضوح هذه المصداقية، وما جرى بعد وفاة النبيّ ﷺ كشف الكثير من ضعف المصداقية لهذه الصحبة.

وأمّا الاستدلال بصحبة موسى والخضر عليهما السلام، فقد جاءت الآيات واضحة في ثناء الله سبحانه وتعالى عليهما، ولا يقدح في شأنهما أو في شأن موسى عليه السلام ما بدر منه في تلك الحادثة بعد ثناء الله عليه في أكثر من موضع وموضع، فهنا الأدلّة واضحة في تقييم الأشخاص، ولا تقع المقارنة بين هذه الحوادث وحادثة صحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ في الغار.

وملخّص الكلام: أن لا دلالة للصحبة بحدّ ذاتها في كلّ الموارد المذكورة من: أصحاب الحسين عليه السلام، وصحبة موسى للخضر عليهما السلام، وصحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ! وإنّما الدلالة لحقيقة الصاحب؛ فإنّ فضل أصحاب الحسين عليه السلام في استشهادهم وصدقهم

للصحبة، وفضل صحبة موسى للخضر هي في صحبة نبيّ لولي من أولياء الله علّمه الله الغيب، أمّا صحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ، فإنّ قيمتها تظهر من غصبه حقّ فاطمة عليها السلام مثلاً، فهل حفظ حقّ الصحبة؟!!

خامساً: إنّ الآية التي أردت النقص بها على كلام المفيد، وهي: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾، لو عرفت تفسيرها الصحيح، تجدها بعيدة عن موضوع النهي؛ فإنّ الله كان قد أخبر رسوله ﷺ سابقاً بعدد نسائه وأسمائهنّ، وكان من بينهنّ زينب بنت جحش، وهي لا زالت على ذمّة زيد، فأخفى رسول الله ﷺ علمه بأنّ زينب ستكون زوجته في المستقبل خشية من كلام المنافقين، فنزلت الآية إشفاقاً على النبيّ ﷺ، وأنّه لا خوف من المنافقين، فأين هذا من النهي؟!

نعم، على ما فسّرها أهل السُنّة قد يرد ما ذكرته، ولكنّا لا نلتزم بما فسّروه، ونلتزم بعصمة النبيّ ﷺ المطلقة.

وكذلك الآية الثانية التي ذكرتها وهي: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**﴾، فهي أيضاً لا يتم بها النقض على تفسيرها الصحيح عندنا، وبيان ذلك بنقاط.. وسيأتي لاحقاً ما يلزم تفسيرها عندكم:

أ ـ فإنّ سياق الآيات يدلّ على أنّها نزلت في غزوة تبوك وهي كانت في سنة ثمان، أي: قبل موت عبد الله بن أُبي بن سلول سنة تسع، فليس للآية ربط بمسألة موت ابن سلول.

ب ـ ثمّ إنّ الآية تبيّن عدم فائدة استغفار النبيّ ﷺ للمنافقين في حصول المغفرة لهم من الله سبحانه، وأنّه لا يغفر لهم أبداً، حتّى لو استغفر لهم الرسول ﷺ، أمّا نفي

فائدة أُخرى اجتماعية دنيوية تترتّب على فعل النبيّ(صلى الله عليه وآله) الخارجي، وهو الاستغفار لو حدث، فهذا شيء آخر، وكذا على ما فسّرها أهل السُنّة من خلال الرواية التي ذكرتها بخصوص فعل عمر؛ فإنّه سيكون في الآية تخيير وليس نهياً، وسيأتي الكلام عن الرواية لاحقاً.

ج ـ إنّ النهي ورد في الآية (٨٤) من التوبة: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، وهي أيضاً كما يظهر من سياق الآيات نازلة في غزوة تبوك سنة ثمان، ولا علاقة لها بموت ابن سلول، وإنّا نفهم ـ والله العالم ـ من سياق الآيات: أنّ آية الاستغفار (٨٠ التوبة)، والآيات التي بعدها، إلى آية النهي عن الصلاة (التوبة ٨٤)، نازلة في الذين تخلّفوا عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك، وأنّ الله يخبره أنّ الله لا يغفر لهم أبداً حتّى لو استغفر لهم الرسول، وأنّه إذا مات أحدهم لا تصلّ عليه ولا تقم على قبره، ثمّ إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) أعلم بمواقع مصاديق الآيات، فإن فعل في واقعة معيّنة (فرضاً) ولمصلحة هو يعرفها، يكون فعله(صلى الله عليه وآله) تخصيصاً لعمومها، نلتزم به ولا نعترض عليه؛ لأنّه هو المشرّع، و﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[1]، وهذا تنزّلاً على أنّ النهي في الآية يشمل عبد الله بن أُبي بن سلول، وهو أوّل الكلام.. فلاحظ!

د ـ إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) لم يستغفر لابن سلول؛ فعن الصادق(عليه السلام)، قال: (لمّا مات عبد الله بن أُبي بن سلول، حضر النبيّ(صلى الله عليه وآله) جنازته، فقال عمر: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فسكت، فقال: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فقال له: ويلك، وما يدريك ما قلت؟! إنّي قلت: اللّهمّ أُحش جوفه ناراً، واملأ

---

(١) النجم (٥٣): ٣.

قبره ناراً، واصله ناراً. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: فأبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره)[1]!!

هـ ـ فظهر أنّ ما أوردته من الرواية عن ابن عمر باطلة؛ فإنّ فيها: أنّ عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: ((أتصلّي عليه وقد نهاك الله أن تصلّي عليه...))، ثمّ لمّا صلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً...**﴾، فمن أين جاء عمر بالنهي وهو بعد لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث إنّه نزل بعد قول عمر حسب الرواية المزعومة؟!!

ثمّ إنّ فيها إثبات المعصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ وهو على تفسيركم لهذه الآيات ثابت ـ أستغفر الله ـ

مع ملاحظة ما في هذه الرواية من فظاظة عمر، وعدم احترامه لرسول الله صلى الله عليه وآله، واعتراضه عليه، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، وهو مذكور أيضاً في الرواية من طريقنا التي مضت.

و ـ نقول: نحن نعجب من هواك وعصبيتك بعدما كشفا عن جهلك!! فإنّك أثبت المعصية لرسول الله صلى الله عليه وآله في سبيل دفاعك عن أبي بكر، ولم تذكر تفسيراً مقنعاً للآية والرواية التي أوردتها تنزّه فيها النبيّ صلى الله عليه وآله عن المعصية!! بل إنّك أكّدتها ـ نعوذ بالله ـ

ومع ذلك فما قلته مؤيّد لنا؛ لأنّك تقرّ أنّ النهي الوارد في الآية نهي عن معصية، ونختلف معك في زعمك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها ـ نعوذ بالله ـ

---

(١) الكافي، للكليني ٣: ١٨٨ الحديث (١)، باب الصلاة على الناصب.

ونحن نقول أيضاً: إنّ النهي في: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾ أيضاً نهي عن معصية، فما الفرق؟

نعم، الفرق بيننا: أنّا لا نثبت ذلك لرسول الله ﷺ، كما عرفت من تفسيرنا للآية، ولأنّا نلتزم بعصمة الرسول المطلقة بأدلّة يقينية، فنأوّل كلّ ما خالف دليل العقل.

وإن اعترضت وقلت: إنّي لا أثبت أنّ النهي في ﴿لاَ تُصَلِّ﴾ نهي عن معصية؛ لأنّ له لازم باطل، وهو إثبات المعصية لرسول الله ﷺ، وأنّك لم تفهم كلامي، وقلبته.. ولعلّ هذا مرادك فعلاً.

فنقول:

١ـ إنّ قولك هذا خلاف ما فسّره العامّة من الآية، وما استدلّوا به أيضاً بهذه الآية.

٢ـ ثمّ إنّ قولك هذا يردّه قول عمر نفسه حسب روايتكم! وإلّا لماذا نهى النبيّ ﷺ إذا لم يكن المراد بالنهي النهي عن معصية، وإذا لم يفهم العرب منه ذلك، وعمر عربي كما هو مشهور!!

ز ـ قد ذكر المؤرخون أنّ النبيّ ﷺ إنّما صلّى على هذا الرجل لغرض سياسي؛ لأنّه كان رئيس قومه وزعيمهم، وأراد النبيّ ﷺ بفعله هذا أن يستميلهم للإسلام، وقد تحقّق ما أراده رسول الله ﷺ؛ فإنّه بفعله الظاهري، وهو قيامه عليه، استمال قومه، وما قاله حقيقة هو الدعاء عليه بالنار. ولكن أنّى لهذا أن يدركه عمر، فكان يرى لنفسه حقّ الاعتراض!! والله المستعان على ذلك.

وعليه، يظهر أنّ هذه الآية الثانية لا تصلح للمعارضة، بل ربّما تصلح للتأييد بأنّ النهي يرد على المعصية حسب ما فسّرتموه أنتم.

ثمّ إنّك تعترض علينا بتفسيركم أنتم للقرآن، وبما تروونه أيضاً، وتريد أن تجعله نقضاً علينا.. ومن الواضح أنّ من قواعد المناظرة أن تأتي بنقض يكون من المتّفق عليه، أو يقبله ويسلّمه المنقوض عليه، فأنت بهذه المعارضة دلّلت على جهلك بقواعد المناظرة والجدل.

وأخيراً لا بدّ هنا من أن نضيف شيئاً للفائدة والتوضيح:

قال العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي: ((ويقول المفيد وغيره: إنّ حزن أبي بكر إن كان طاعة لله، فالنبيّ ﷺ لا ينهى عن الطاعة، فلم يبق إلّا أنّه معصية[1].

وأجاب الحلبي وغيره: بأنّ الله خاطب نبيّه بقوله: ﴿**وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ**﴾[2]، فنهي الله لنبيّه لم يكن إلّا تأنيساً وتبشيراً له، وكذلك نهي النبيّ لأبي بكر[3].

ونحن نرى أنّ جواب الحلبي هذا في غير محلّه! وذلك: لأنّ حزن أبي بكر، وشكّه في نصر الله، الذي يشير إليه قوله ﷺ له: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[4] كان ممّا لا يجمل ولا يحسن؛ إذ كان عليه أن يثق بنصر الله سبحانه وتعالى لنبيّه ﷺ، بعدما رأى المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، الدالّة على أنّ الله تعالى سوف ينجي نبيّه من كيد المشركين.

---

(١) الإفصاح: ١٩١ مسألة أخرى: بيان بطلان ما زعموه من فضائل لأبي بكر في آية ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، وكنز الفوائد، للكراجكي: ٢٠٣ منام الشيخ المفيد.

(٢) يونس (١٠): ٦٥.

(٣) السيرة الحلبية ٢: ٢١٠، باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل.

(٤) التوبة (٩): ٤٠.

وعليه، فلا يمكن أن تكون الآية واردة في مقام مدحه وتقريظه، ولا بدّ من حمل النهي على ما هو ظاهر فيه، ولا يصرف عن ظاهره إلّا بقرينة. بل ما ذكرناه يكون قرينة على تعيّن هذا الظاهر.

ولا يقاس حزن أبي بكر بحزن النبيّ صلى الله عليه وآله، والمشار إليه بقوله تعالى: ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ**﴾، وغيرها؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما كان يحزن من أجل ما يراه من العوائق أمام دعوته، والموانع التي تعترض طريق انتشار وانتصار دينه، لما يراه من استكبار قومه، ومقامهم على الكفر والطغيان. فالنهي له صلى الله عليه وآله في الآية المتقدّمة، ولموسى عليه السلام في آية أُخرى، ليس نهي تحريم، وإنّما هو تأنيس وتبشير بالنصر السريع لدينه، وللتنبيه على عدم الاعتناء بقولهم، وعدم استحقاقهم للحزن والأسف.

فحزن النبيّ صلى الله عليه وآله هنا يدلّ على عمق إيمانه، وفنائه في ذات الله تعالى، وهو لا يقاس بحزن من يحزن من أجل نفسه، ومن أجل نفسه فقط.

والآيات صريحة فيما نقول: فنجد آية تقول: إنّه صلى الله عليه وآله كان يحزن لمسارعة قومه في الكفر: ﴿**وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾[1]، و﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ**﴾[2]، وأُخرى تقول: إنّه يحزن لما بدا له من تكذيبهم إياه: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ**﴾[3]، وثالثة تقول: إنّه كان يحزن لاتّخاذهم آلهة من دون الله: ﴿**فَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾[4].

---

(١) آل عمران (٣): ١٧٦، المائدة (٥): ٤١.

(٢) لقمان (٣١): ٢٣.

(٣) الأنعام (٦): ٣٣.

(٤) يس (٣٦): ٧٦.

وهكذا سائر الآيات، كما لا يخفى على من لاحظها. فالآيات على حدّ قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[١]، فهو حزن حسن منه ﷺ، وهو يدلّ على كمال صفاته، وسجاحة أخلاقه. صلوات الله عليه وآله الطاهرين.

أضف إلى كلّ ما تقدّم: إنّنا لو لم نعرف واقع حزن أبي بكر، فإنّنا لا يمكن أن نقيسه على حزن النبيّ ﷺ المعصوم، بل علينا أن نأخذ بظاهر النهي، وهو التحريم، ولا يعدل عن ظاهره إلّا بدليل))[٢].

سادساً: وأمّا قوله تعالى حكاية عن النبيّ ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾، فإنّنا نجزم بأنّ الله سبحانه مع نبيّه ﷺ مؤيّداً ومسدّداً وحافظاً، وحفظ الله لنبيّه ﷺ فيه مصالح كثيرة يتوقّف عليها أمر البلاد والعباد، ولا نرى وجهاً ليكون الله سبحانه مع أبي بكر بالمستوى الذي يكون فيه مع النبيّ ﷺ لوجود الفارق بين المنزلتين. فالمعية هي للنبيّ ﷺ بالأصالة، ومجيئوها بصيغة الجمع وجه بلاغي تكرّر في موارد كثيرة من القرآن الكريم.

ثمّ إنّ القول بأنّ الله سبحانه كان مع أبي بكر بالمستوى الذي كان فيه مع نبيّه ﷺ مؤيّداً وحافظاً ومسدّداً لا يمكن المصير إليه؛ لموانع خارجية! ولعلّ الشهادة التي شهد بها البخاري بأنّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي واجدة ـ أي غاضبة ـ على أبي بكر[٣]، وما رواه الحاكم في (المستدرك) وصحّحه عن النبيّ ﷺ: بأنّ

---

(١) فاطر (٣٥): ٨.

(٢) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ ٤: ٢٠٩ ـ ٢١١ الباب الرابع، الفصل الثاني.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٨٢ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها[1]، يمنعنا من أن نقول: إنّ الله سبحانه ـ وهو المحيط بعباده ابتداءً وانتهاءً ـ كان مع أبي بكر.

إذ كيف يكون الله سبحانه مع شخص سيكون في علمه محلاً لغضبه وعدم رضاه؟!

اللّهمّ إلّا أن نقول ـ إن أردنا المعية للاثنين معاً ـ: أنّها معية علمية لا معية تأييد وتسديد.. لكن هذا مخالف لسياق الآية؛ فالمعية معية حفظ وتأييد وتسديد، وهي مختصة بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وإن وردت بلسان الجمع. أو على أكثر التقادير: أنّها جاءت من أجل رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما شملت أبي بكر لوجوده مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فهي مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾[2]؛ فقد جاءت: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ على سبيل التعريف والتنبيه لأبي بكر ليذهب حزنه وخوفه ويذكّره بأنّ الله سوف يحفظهم وينجّيهم، وأنّه لا داعي لخوفه، وأنّ أبا بكر سوف ينجو مقدّمة لنجاة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لازم للواقع الخارجي، فهو كان مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأمّا أنّه وردت رواية بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد بلفظ (معنا): هو والإمام عليّ عليه السلام البائت على فراشه، فلا ضير ولا إشكال في ذلك من حيث المضمون؛ لموقع عليّ عليه السلام من الحقّ، وورود الحديث الصحيح: (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ)[3].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٤.

(٢) الأنفال (٨): ٣٣.

(٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١٤: ٣٢٢ ترجمة يوسف بن محمّد بن علي (٧٦٤٣)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٤٤٩ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ٧٣ التحام الحرب، مجمع الزوائد، للهيثمي ٧: ٣٣٦ كتاب الفتن، باب في يوم الجرعة، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧ ذيل خطبة ٣٧، و١٨: ٧٢ (٧٧).

سابعاً: قوله تعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾[١]، يراد منه الاثنينية، أي: آدم وحواء[٢]، بقرينة الآيات السابقة لها، أو ـ كما ذهب إليه بعض المفسّرين ـ: جنس بني آدم المتمثّل بآدم وحواء، قبال جنس بني الجانّ المتمثل بالشيطان(لعنه الله)[٣]، بقرينة قوله تعالى بعده: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**﴾[٤].. وإلّا فقد وردت الآيات الكريمة بصيغة الجمع لبيان حادثة الهبوط هذه إلى الأرض كما في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾[٥]، و﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً**﴾[٦].

وأمّا القول بأنّ المراد بالمثّنى: آدم وإبليس، فهو ضعيف، ولم يقبله أكثر المفسّرين وإن قاله مقاتل[٧].. ولو سلّمنا، فلا دلالة على دخول حوّاء فيه بالمساواة لآدم حتّى تكون كنفسه، وإنّما على أقصى الاحتمال دخولها بالتبعية، كما يدخل فيه ذرّية آدم وأعوان إبليس؛ لدليل خارج وليس من دلالة اللفظ.

---

(١) طه (٢٠): ١٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري ١٦: ٢٧٨ سورة طه، مدارك التنزيل، للنسفي ٣: ٧٠ سورة طه، الكشّاف، للزمخشري ١: ٢٧٤ سورة البقرة، زاد المسير، لابن الجوزي ٥: ٢٢٥ سورة طه، أنوار التنزيل، للبيضاوي ١: ٧٣ سورة البقرة، البحر المحيط، للأندلسي ١: ٣١٥ سورة البقرة، تفسير أبي السعود ١: ٩١ سورة البقرة، و٦: ٤٧ سورة طه، مجمع البيان، للطبرسي ٧: ٦٣ سورة طه.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٢٢: ١٢٩ سورة طه، تفسير الآلوسي ١٦: ٢٧٦ سورة طه.

(٤) البقرة (٢): ٣٨.

(٥) البقرة (٢): ٣٦.

(٦) البقرة (٢): ٣٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢: ٣٤٤ سورة طه، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١١: ٢٥٧ سورة طه، أنوار التنزيل، للبيضاوي ٤: ٤١ سورة طه، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢: ٢١٥ سورة المائدة، تفسير الآلوسي ١: ٢٣٦ سورة البقرة.

أمّا جعل أبي بكر بمثابة نفس رسول الله ﷺ ليكون مشمولاً بالسكينة الواردة في الآية، فهو خلاف الظاهر؛ فالضمير للمفرد لا للمثنى، ولا توجد قرينة من الداخل ـ أي: داخل الآية ـ أو خارجها، للمصير إلى هذا المعنى، كما هو الحال الذي ذهب إليه كثير من المفسّرين عند عدّهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بمنزلة نفس النبيّ ﷺ في آية المباهلة، للاقتصار في خروج النبيّ ﷺ للمباهلة على فاطمة والحسنين الذين كانوا يمثّلون موقع نسائه وأبنائه، ولم يكن لعليّ عليه السلام ـ وقد خرج معه ـ إلّا موقع نفسه المقدّسة، فالقرينة الداخلية: ﴿**نَدْعُ.. وَأَنْفُسَنَا**﴾[1] تشير إلى دعوة شخص بمنزلة النفس، لا دعوة الإنسان لنفسه ذاتها؛ إذ لا معنى له، والقرينة الخارجية هي: خروج الإمام عليّ عليه السلام في المباهلة مع النبيّ ﷺ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، الدالّ بكلّ وضوح على أنّ منزلته هي منزلة نفس النبيّ ﷺ، لعدم صلاحية الموقعين الآخرين له في الآية.

هذا إضافة إلى أنّ الضمير للجمع في ﴿**أَنْفُسَنَا**﴾ يصحّ فيه دخول عليّ عليه السلام، عكس ما جاء في: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾، فالضمير في (عليه) للمفرد، وهو بقرينة الضمائر المتقدّمة والمتأخّرة عليه عائد إلى الرسول ﷺ.

ثمّ إنّا لم نفهم كلامك الأخير من أنّ تخصيص رسول الله ﷺ بالسكينة يلزم منه إخراج جميع المؤمنين؛ لأنّه:

أوّلاً: هذا نص في اختصاص السكينة بالرسول ﷺ؛ لمقام ضمير المفرد، وليس عاماً حتّى يرد عليه التخصيص، فالنص خاص برسول الله ﷺ ابتداءً، وليس عاماً وخصص برسول الله ﷺ، وأبو بكر لم يكن داخلاً حتّى يخرج بالتخصيص.

---

(١) آل عمران (٣): ٦١.

ثانياً: نعم، نحن نخصّص السكينة هنا بالرسول ﷺ فقط، ولا تشمل جميع المؤمنين؛ إذ ليس شرطاً أن تنزل السكينة دائماً على جميع المؤمنين، وفي كلّ المواقع.

ثالثاً: إنّ صريح القرآن ورد بأنّ السكينة نزلت على رسول الله ﷺ والمؤمنين معه في ظروف زمانية ومكانية محدّدة، وأنّها هنا نزلت في هذا الظرف الزماني والمكاني على رسول الله ﷺ وحده فقط وفقط، فصريح الآية أخرج أبا بكر، ومن هنا يأتي السؤال بلماذا؟!

رابعاً: ثمّ لا نعلم ما هي الملازمة بين نزول السكينة والإيمان، أو عدم نزول السكينة وعدم الإيمان؟! إذ لا يوجد أحد من المسلمين، من علمائهم وعوامّهم، اشترط لا بدّية نزول السكينة على المؤمنين، أو أنّها يجب أن تنزل عليهم في كلّ وقت وإلّا فهم ليسوا مؤمنين، مع العلم أنّ السكينة هي تأييد إضافي من الله تعالى ينزل على الرسول ﷺ، أو على غيره من المؤمنين معه.

نعم، هناك ملازمة بين عدم الإيمان وعدم نزول السكينة من جهة عدم الإيمان؛ فغير المؤمن لا تنزل عليه السكينة ولا عكس.

والمفيد يستدلّ بهذا الشكل:

كلّما ذكر القرآن نزول السكينة في موضع على رسول الله ﷺ وكان المؤمنون معه، نزلت عليهم أيضاً، إلّا في هذا الموضع؛ فقد ذكر القرآن نزولها على رسول الله ﷺ وحده مع وجود أبي بكر معه، فدلّ على خروج أبي بكر من تلك الكلّية، ولا دلالة فيها على خروج عليّ بن أبي طالب؛ لأنّه في هذا الموضع والظرف ـ أي في الغار ـ لم يكن مع رسول الله ﷺ، بل كان أبو بكر هو الموجود معه؛ فلاحظ!

(من هو ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾؟)

« البحتري ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في آية الغار، لمن يعود الضمير في قوله عزّ وجلّ: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾(١)؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن كنت تريد بعود الضمير، الضمير المنفصل (هما)، فمن الواضح أنّه يعود إلى شخص النبيّ صلى الله عليه وآله، وإلى رجل آخر كان معه في الغار، حيث كانا اثنين، وقد أبهم القرآن الكريم اسم الرجل الثاني، ولم يصرّح به، وإن اشتهر عند المخالفين حتّى قطعوا به أنّه: أبو بكر، ولكن لم يثبت عندنا القطع بالتواتر في ذلك الزمان.

وإن كنت تريد: من هو المقصود بـ(ثاني) في قوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾، فمن الواضح أنّ المراد بالثاني هنا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ الضمائر من أوّل الآية تعود عليه صلى الله عليه وآله خاصّة الضمير في قوله تعالى: ﴿**أخرَجَهُ**﴾، و﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿**أخرَجَهُ**﴾.

ومن هنا قالت الشيعة: أن لا فضل في الاثنينية هنا، وإلّا لكانت رتبة أبي بكر أعلى من رتبة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ نعوذ بالله ـ لأنّ أبا بكر هو الأوّل والثاني رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

وأنت لو راجعت تفاسير القوم، تجد أن أغلبهم قد تغافل عن ذكر هذا المعنى؛ ليلبسوا على الناس من أنّ المراد بـ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ هو: أبو بكر، وهذا غير صحيح البتة!

قال الرازي في تفسيره عند تعداد فضائل أبي بكر من هذه الآية: ((الرابع: أنّه تعالى سمّاه ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ فجعل ثاني محمّد عليه السلام حال كونهما في الغار...)) إلى آخر ما رتبه على هذه الكذبة من فضائل[1].

وقال القرطبي في تفسيره: ((ولهذا قال بعض العلماء: في قوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾، ما يدلّ على أنّ الخليفة بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، لأنّ الخليفة لا يكون أبداً إلّا ثانياً))[2].

نقول: لو أخذنا بقوله وطبّقناه على الآية، لكان النبيّ صلى الله عليه وسلم خليفة لأبي بكر ـ نعوذ بالله ـ لأنّه الثاني في الآية، وهو كفر والعياذ بالله؛ فاقرأ وتدبّر!

تعليق (١):

« أبو الصبر ـ الإمارات ـ سُنّي »

يا إخوتي الأعزّاء، لماذا تنكرون دور سيّدنا أبي بكر؟ يعني أكثر من كون القرآن ذكره؟ ماذا تريدون أكثر من ذلك؟!

طيّب، ألا تخافون إن كنتم تفترون عليه من عذاب يوم عظيم، وهو صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقرب الناس إليه؟

---

(١) تفسير الرازي ١٦: ٦٤ سورة التوبة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧: ١٤٧ سورة براءة.

هل سيسامحكم الرسول؟ هل سيشفع لكم يوم القيامة؟

الآية الكريمة واضحة ولا تحتاج لكلّ هذا التفسير المضلّ.. ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1]، من الواضح هنا أنّ الرسول الأعظم اختار سيّدنا أبي بكر ليكون صاحباً له في الهجرة، ومن المعروف أنّ المرء لا يختار في مثل هذه المواقف إلّا أقرب النّاس إليه.. ولا يجبر على ذلك كرهاً..

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[2]، كلمة (صاحبه) تدلّ على مدى قرب أبي بكر للنبيّ... وكيف يقول النبيّ: (إنّ الله معنا)، ويشمل بها أبا بكر فيما لو كان سيّدي أبو بكر من الأعداء؟

اتّقوا الله يا جماعة... وما الفائدة من المكابرة؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لكي تصل إلى الحقيقة، إن كنت تبتغيها، لا بدّ أن تتجرّد عن عواطفك وقناعاتك المسبقة، والأُمور التي تعدّها مسلّمة عندك، وأنّ هذا التقديس لهذه الشخصية التي غرقت فيها يحجبك عن نور الحقيقة، ومجرّد ذكر القرآن لشخص لا يعني دائماً أنّه مدح له؛ فقد ذكر القرآن الكافرين والمنافقين..

وكذلك فإنّ الصحبة لا تعدّ فضيلة خصوصاً إذا كانت من الذين غيّروا وبدّلوا بعد رسول الله ﷺ.. وكونه أقرب الناس إليه، كلام غير صحيح! ولا نسلّم به، وإنّ

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

الدافع لصحبة أبي بكر للنبيّ ﷺ يحتمل وجوهاً متعدّدة، منها ما لا يثبت أيّة فضيلة له؛ فلإثبات كون صحبته فضيلة يحتاج إلى دليل، كأن يكون مدح المعصوم لهذه الصحبة، وهذا ما لم يثبت.

وقولك: ((من الواضح هنا أنّ الرسول الأعظم اختار سيّدنا أبا بكر ليكون صاحباً له في الهجرة))، غير صحيح! فإنّ رسول الله ﷺ أخذه معه إلى الغار بعد أن صادفه في الطريق، ورسول الله ﷺ لم يخبر بهجرته إلّا عليّاً عليه السلام.

والعقيدة المطلوبة من المسلم يجب أن تكون عن أدلّة قاطعة للحجّة، لا عن هوى وعصبية، واعتقادك بشخص؛ لأنّك تهواه، أو نشأت على هواه، لا يغنيك يوم القيامة إلّا إذا كان بحجّة مرضيّة عند الله، فلا تغفل، وراجع نفسك كثيراً، واطلب العلم من أهله.

تعليق (٢):

« عبد الله ـ الجزائر ـ سُنّي »

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب النبيّ هم خير أصحاب الأنبياء، كما أنّ النبيّ ﷺ خير الأنبياء قاطبة، والصدّيق رضي الله عنه وابنته أُمّنا عائشة بنصّ القرآن هي زوج النبيّ في الدنيا والآخرة، ومن اتّهمها فقد اتّهم رسول الله، ومن افترى عليها فقد برأها ربّنا في كتابه.

قال الله تعالى: ﴿محمّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً...﴾[1].

---

(١) الفتح (٤٨): ٢٩.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لإثبات هذه الدعوة، أي: دعوى خيرية الأصحاب جميعاً، عليك دفع الأُمور التالية:

١ـ دلالة حديث الحوض الذي رواه البخاري ومسلم والكثير من محدّثي أهل السُنّة غيرهما[1]، بأنّه لا ينجو من الصحابة في الآخرة إلّا مثل همل النعم.. أي: القليل جدّاً، وتفسير هذا الحديث بالمرتدّين بعد وفاة النبيّ ﷺ، هو تفسير بارد لا ينهض بوجه العموم الظاهر المستفاد من كلمة (أصحابي)؛ وأيضاً لقرينة: (أعرفهم ويعرفونني) الدالّة على العشرة والمصاحبة، وكذلك غيرها من القرائن الواردة في هذا الحديث التي لا تنطبق إلّا على من عاشره ﷺ وعرفه، ويحال بينه وبينهم يوم القيامة، فهذا الحديث المتواتر الواضح الدلالة يخصّص أيّ عموم مفترض للآيات الواردة في هذا الشأن، لو سلّمنا بشمولها لكلّ صحابي.

إلّا أن يدّعى الإجمال في كلا الدليلين، أي: دليل عموم الكتاب، ودليل عموم الحديث، ويكون التوقّف هو اللازم آنذاك، فيكون البحث عن أدلّة أُخرى خاصّة بكلّ شخص شخص لإثبات خيريته..

٢ـ لقد وردت الآيات الأُولى في سورة التحريم بحقّ من آذى رسول الله ﷺ، وفيها تعريض شديد وغليظ.. فهل ترى أنّ دعوى الخيرية هذه تستقيم مع هذا التعريض الشديد الغليظ والتمثيل بالنساء الكافرات؟!! راجع ثمّ أجب!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٣٥، ٢٥٣ عن عبد الله بن العبّاس، وكذا أورده عن عبد الله ابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، صحيح البخاري ٥: ١٩٢، ٢٤٠ كتاب التفسير، وكذا أورده في كتاب الرقاق وكتاب الفتن، صحيح مسلم ١: ١٥٠ كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرّة والتحجيل، وكذا أورده في كتاب الفضائل وكتاب الجنّة، باب فناء الدنيا.

وعلى سبيل المثال يمكنك النظر في تفسير الرازي والآلوسي (من علماء أهل السُّنّة)[١].

٣ـ جاء في حديث صحيح، صحّحه الحاكم في مستدركه[٢]، وحسّنه ابن حجر في (فتح الباري)[٣]: أنّ أصحاب رسول الله ﷺ سألوه وقالوا: يا رسول الله! أحد خير منّا؛ أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: (نعم، قوم يكونون بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني).

وفي مضمون هذا الحديث وردت جملة أحاديث أُخر يمكن مراجعتها في ما رواه: أحمد في (مسنده)[٤]، والشوكاني في (فتح القدير)[٥]، وكذلك رواها القرطبي في تفسيره[٦]، والبيهقي في (الدلائل)[٧]، وقوام السُّنّة الأصبهاني في (الترغيب)[٨]، والطبراني في (الأوسط)، و(الكبير)[٩]، وابن عساكر[١٠]، والدارمي في سننه[١١]، والبخاري في تاريخه[١٢] بأسانيدهم؛ فراجع ثمّة.

---

(١) تفسير الرازي ٣٠: ٤١، تفسير الآلوسي ٢٨: ١٤٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤: ٨٥ ذكر فضائل الأُمّة بعد الصحابة والتابعين.

(٣) فتح الباري ٧: ٥، باب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٧١ مسند أبي سعيد الخدري، وكذا في مسند أنس بن مالك، ومسند أبي جمعة حبيب بن سباع، ومسند أبي أمامة الباهلي.

(٥) فتح القدير ١: ٣٤، ٣٥ سورة الفاتحة، و٣: ٨٢ سورة يوسف.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٧٢ تفسير ذيل آية (١١٠) من سورة آل عمران.

(٧) دلائل النبوّة ٦: ٥٣٧ جامع أخبار النبيّ، ما جاء في إخباره بقوم لم يروه فيؤمنون به.

(٨) الترغيب والترهيب ١: ٨٨ الحديث (٤٨)، باب في الترغيب في الإيمان وفضله.

(٩) المعجم الأوسط ٥: ٣٤١ من اسمه محمّد، محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، المعجم الكبير ٤: ٢٢ حبيب بن سباع.

(١٠) تاريخ مدينة دمشق ٨: ٤١٩ (٧٣٤)، و٩: ١٠٠، ١٠١ (٧٦٩)، و٢٣: ٣١٨ (٢٨٠٣)، و٣٠: ١٣٧ـ ١٣٩ ترجمة أبي بكر.

(١١) سنن الدارمي ٢: ٣٠٨ كتاب الرقاق، باب في فضل آخر هذه الأُمّة.

(١٢) التاريخ الكبير ٢: ٣١٠ (٢٥٨٥).

تعليق (٣):

« ماهر ـ العراق ـ إمامي »

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وآله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد.. يقول أحدهم في ردّه: يا أخي لا تجعل العاطفة تحكم في مثل هذه الأُمور، فهذه الأُمور تحتاج دليلاً قطعياً.. أسألك بالله وهل قصّة مهديكم فيها دليل قطعي؟ أتريدون إقناعنا بأنّ أفضلية أبي بكر(رضي الله عنه) غير موجودة؟

وإنّنا إنّما لكثرة محبّتنا لهذه الشخصية العظيمة أصبحنا لا نفرق بين الأُمور العقلية والعاطفية؟

والله ثمّ والله، إنّ أفضليته موجودة رغماً عمّا في نفوسكم، فيكفيه فخراً أن اختاره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون صاحبه، وخير من يرافقه في مثل هذه الشدّة..أمّا عواطفكم أنتم فأين هي من مهديكم الخرافة؟

أعطني آية في مهديكم الأكذوبة الذي حيكت قصّته برواية مفبركة عن حكيمة، اذهب واقرأ جيّداً، فإنّ أحقادكم الصفوية قد عمت قلوبكم وأبصاركم في التبصر بدين الله. وسيبرأ رسول الله وآل بيته وكلّ صحابته منكم لأنّكم خالفتم دين الله.. والسلام.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد ثبت بالدليل عندنا من خلال التواتر ولادة الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، وليس الأمر متعلّق بحكيمة فقط، بل نستطيع إثبات ولادة الإمام(عجل الله فرجه الشريف) من خلال التواتر المعنوي، والتواتر دليل قطعي، فلا يعّد ما ذكر دليلاً نقضياً على ما ذكرنا.

وأمّا القول: بأنّ أفضلية أبي بكر موجودة، فهذا ثابت عندكم عاطفياً كما نشأتم عليه، ولم يثبت عندنا، وإلّا فهات الدليل.

وأمّا القول أنّ رسول الله اختاره ليكون صاحبه، فهذا من أوضح الكذب على رسول الله(صلى الله عليه وآله)! ولك أن تراجع رواياتكم قبل روايات الآخرين، لترى تناقضها الواضح في ذلك!

وقد أجبنا على ذلك هنا ضمن عنوان (صحبته للنبيّ(صلى الله عليه وآله) لم يكن بطلب منه)؛ فراجع ثمّة.

تعليق (٤):

« أبو فاطمة الجبوري ـ العراق ـ إمامي »

هدانا الله وإيّاكم إلى الحقّ بإذنه.

هل أحد يجبر ربّ العزّة على الإخبار بأنّ أحداً كان مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟!

فلو شاء الله ما ذكر القصّة كلّها، ولو لم يكن الصاحب معلوم بالضرورة لذكره الله بالاسم، كما ذكر زيداً، وأبا لهب، ولكن عدم الذكر هنا أبلغ..

فاتقوا الله في كتاب الله.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ ذكر الذين كانوا بالغار بالعدد دون جعل أي علامة مميّزة للآخر، دليل على عدم وجود أهمّية كبيرة في هذه الرفقة، والآيات القرآنية كانت تتحدّث

عن النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ولم تجعل أهمّية لوجود الآخرين، فقال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، و﴿وَأَيَّدَهُ﴾، و﴿نَصَرَهُ﴾[1].

تعليق (٥):

« أبو عبد الرحمن ـ مصر ـ سلفي »

أنتم تقولون بردّة أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله) جميعهم بعد وفاته إلّا قليل منهم، وذلك بدلالة حديث الحوض الذي فيه لفظ: (أصحابي)، وأنتم فسّرتموها على أنّهم أصحاب النبيّ كافّة إلّا قليل.

وقلتم أيضاً: إنّ لفظ (لصاحبه) في آية الهجرة لم يقصد بها أبا بكر(رضي الله عنه)، فكيف نفيتم المعنى عن أبي بكر في الصحبة للنبيّ، وأثبتم معنى الردّة في أصحابه الأطهار(رضي الله عنهم)؟ ما هذا التناقض في الحكم؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ليس هناك تناقض في إجابتنا، فحديث الحوض أشار إلى أصحابه بكلمة الجمع، التي تشير إلى مجموعة من أصحابه وتكرار الزمر التي تمرّ عليه، وقوله بعد ذلك: (فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم)، يشير إلى أنّ المراد بأصحابه جميعهم.

بينما الآية قد ذكرت أنّ مع النبيّ(صلى الله عليه وآله) صاحباً، ولم تصرّح به، فلا بدّ من الرجوع إلى الأخبار لتشخيص المراد منه.

(١) التوبة (٩): ٤٠.

وقد قلنا سابقاً: إنّ المشهور في هذا الصاحب هو: أبو بكر، ولكن هناك من يشكّك في ذلك. نعم، نحن أنكرنا وجود فضيلة خاصّة في هذه الصحبة، كما مرّ من كلام المفيد، فنسبتك لنا أنّنا نفينا صحبة أبي بكر في الغار غير صحيح.

تعليق (٦):

« هناء الأسدي ـ العراق ـ إمامية »

لو سُئلنا ما هو تفسير الشيعة لهذه الآية، ما المقصود بـ(صاحبه)؟ ومن هو (ثاني اثنين)؟

فجوابكم مبهم وصعب لذوي العقول البسيطة! بصراحة أنا نفسي وجدت صعوبة في تقبل هذا التحليل الذي طرحتموه. نريد جواباً قطعيّاً من كان مع النبيّ في الغار؟ هل كان لوحده أم معه شخص ثانٍ؟

أمّا قول أنّ الضمائر كما حاولت أن أفهم تعود إلى النبيّ ﷺ، فهذا محال تصديقه!! إذاً كيف يخاطبه النبيّ.. وكلّ ما في الآية يشير إلى شخص ثانٍ؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن لا ننكر الاثنينية وأنّ مع النبيّ ﷺ شخصاً آخر في الغار عندما نقول بعود الضمائر إلى النبيّ ﷺ، بل نريد القول بأنّ إنزال السكينة كان على النبيّ ﷺ لا على الشخص الآخر، بقرينة أنّ المقصود بالضمائر في (تنصروه، ونصره، وأخرجه، وصاحبه، وأيده) تعود إلى النبيّ ﷺ، فكذلك في (سكينته).

نعم، نقول: إنّ الآية القرآنية أبهمت الشخص الآخر، والمشهور من المنقول أنّه أبو بكر، ومن شكّك في كونه أبا بكر فمن منطلق وجود شخص غيره كان مع النبيّ(صلّى الله عليه وآله)، وهو الدليل الذي دلّه على الطريق واسمه (ابن أريقط) من بني الديل بن بكر.

تعليق (٧):

« ابن الحريري ـ سوريا ـ سُنّي »

في بعض الإجابات كان هناك تلميح من خلال الأحاديث التي أوردتموها على أنّ أبا بكر ارتدّ بعد وفاة الرسول(صلّى الله عليه وآله)، كقولكم: (أعرفهم ويعرفوني)، فكيف ذلك؟ وهو خلال مدّة خلافته وهو يقاتل الردّة، وقد قال فيهم: ((ولو منعوني عقال بعير كانوا يؤدّونه لرسول الله(صلّى الله عليه وآله) لقاتلتهم عليه))، فهل هذا من المنطق والعقل؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اختلف في المرتدّين هل أنّهم حقّاً مرتدّون، أم أنّهم رفضوا الانقياد لأبي بكر، وقالوا: لا ندفع زكاتنا إلّا لمن أُمرنا بالانقياد إليه وولايته.

وعلى فرض التسليم بحصول الردّة من البعض، فهذا لا يمنع الردّة بمعنى آخر من آخرين منهم صحابة، والحديث المعني بتخصصهم بـ(أصحابي)، و(أعرفهم ولا يعرفوني)، وقتال أبي بكر لمن منع الزكاة لا يدلّ على غيرته على الدين، بل يمكن أن يكون الدافع سلطوي، فالمتسلطون من الخليقة

ولحدّ الآن يقاتلون ويقتلون لتثبيت سلطتهم، أو اقتصادي، فقوام الدولة التي يترأسها أبو بكر تحتاج إلى الأموال فلا بدّ من القتال لأجله، وهذا هو حال أغلب الحكّام اليوم وقبل اليوم، فأوّل ما يقاتلون عليه هو المال لأنّه عماد السلطة.

تعليق (٨):

«أبو كمال الشرماني ـ الأردن ـ سُنّي»

طبعاً القرآن ليس كتاب سير وتاريخ، لذلك لم يرد أي اسم لصحابي باستثناء زيد، فمن أنكر أنّ أبا بكر كان صاحباً لرسول الله في الغار، عليه أن يثبت أنّ هناك شخصاً كان اسمه عليّاً!

وأمّا اتهام أبي بكر بالردّة، فأقول: لماذا لا يتّهم عليّ مثلاً بالردّة، والتغيير بعد رسول الله؟! (طبعاً نحن المسلمون لا نقر بأيّ ردّة لأيّ صحابي صاحب رسول الله وسمعه وصدّقه حتّى وفاته، خصوصاً الكبار منهم، أمثال: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ).

وأمّا آية الصحبة، أقول: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر ولم تنزل على رسول الله، لأنّ رسول الله لم يكن حزيناً ولا خائفاً، فهو يعرف أنّ الله معه باستمرار ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، وأمّا أبو بكر فكان خائفاً على رسول الله من الأذى، وحزيناً على مصير الإسلام إن تعرّض رسول الله للأذى في حال القبض عليه من الكفّار، فطمأنه رسول الله، وأنزل الله عليه سكينته، إذاً السكينة نزلت على أبي بكر.

---

(١) المائدة (٥): ٦٧.

من الملاحظ جدّاً أنّ خطّة الشيعة هو تدمير كلّ ما هو مقدّس في الإسلام تحت التستر بمحبّة أقرباء رسول الله، لكنّهم في الحقيقة ذئاب خاطفة حاقدة على الإسلام! فأيّ دين يطعن بالكتاب الذي أُنزل عليهم؟! وأيّ دين يسبّ زوجات نبيّهم؟! وأيّ دين يسبّون تلاميذ نبيّهم؟! وأيّ دين يرفعون البشر إلى ما فوق النبوّة، بل إلى درجة الإلوهية؟!

فإذا طعن بالكتاب الذي أُنزله الله وسبّ تلاميذ النبيّ ونساءه، فماذا بقي من الدين؟

نصيحتي للشيعة قبل أن يفوتهم القطار: أن لا يصدّقوا كذب المعمّمين، ولا يصدّقوا الروايات المنسوبة إلى عليّ وذرّيته، فهي كذب، وهم بريئون منها.

عليكم مراجعة مروياتكم والتأكّد من نسبتها إلى قائليها وعرضها على كتاب الله، فالقرآن هو الفصل وهو أصل الدين والشريعة.

ألا تلاحظون أنّ دينكم لا يؤخذ من القرآن، بل من المرويات المكذوبة، بل ومن أُناس ليسوا بأنبياء، ولا صحابه، ولا تابعين!

إنّ الدين لا يؤخذ إلّا من القرآن، ففيه تبيان كلّ شيء، والسُنّة تطبّق ما ورد فيه. من هنا يؤخذ الدين فقط، وأمّا قول الصحابي فهو ليس وحياً بحدّ ذاته، فإن أصاب أخذنا به، وإن أخطأ دون قصد تركناه واستغفرنا له من أجل خطأه الغير مقصود وترضيّنا عنه، لأنّ الصحابة (المهاجرين والأنصار) وعدهم الله بجنّات النعيم، والله لا يخلف وعده.

فلن تربحوا شيئاً بسبّ صحابة رسول الله وأُمّهات المؤمنين أزواجه، بل هو الخسران المبين.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله.

١ـ لا أحد يستطيع التشكيك بوجود الشخصيات المشهورة من الصحابة كعليّ عليه السلام، وكذلك أبي بكر وعمر، وغيرهم من الصحابة، لكن كون أبي بكر في الغار يمكن التشكيك فيه، لوجود التناقض في أقوالكم! بوجود آخر مع النبيّ صلى الله عليه وآله وهو الدليل، في حين أنّ الآية تتحدّث عن اثنين!

٢ـ نحن وأنتم متّفقون بأنّ عليّاً عليه السلام لم يرتدّ، فهو عندكم من العشرة المبشّرة بالجنّة، والأحاديث عندنا في فضله كثيرة.

ونحن لا نقول بارتداد بعض الصحابة جزافاً من دون دليل، وارتداد عليّ عليه السلام محال، ولكن فرض المحال ليس بمحال، فلو كان هناك أدنى شبة بارتداده ـ نعوذ بالله ـ لذكرها ابن تيمية مثلاً.

٣ـ صريح البخاري أنّ الصحابة سترتدّ ولا يبقى منهم إلّا مثل همل النعم! فلا يعبأ بقولك في قبال قول البخاري.

٤ـ أنت تنفي نزول السكينة على النبيّ صلى الله عليه وآله، بدليل أنّه معصوم من قبل الله سبحانه وتعالى، في حين يصرّح القرآن بنزول السكينة على النبيّ، بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...**﴾[1]! كما أنّ الضمائر السابقة على قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾[2] في آية الغار والضمائر اللاحقة ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا يمكن فرض

---

(١) التوبة (٩): ٢٦.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

رجوع الضمير في (عليه) على أبي بكر. وللمزيد راجع عنوان (السكينة لم تنزل عليه) هنا.

ثمّ إنّ العصمة عن الناس غير السكينة، ومع ذلك فإنّ آية العصمة متأخّرة النزول في آخر حياة النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن رجع من حجّة الوداع وأراد إبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ـ لسنا نحن الذين فرضنا محبّة الأقارب، بل القرآن فرض مودّة القربى، حيث قال تعالى: ﴿**قُل لاَ أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى**﴾[1]، فتمسّكنا بالمودّة للقربى معناه تمسّكنا بالقرآن.

٦ـ نحن لا نقول بتحريف القرآن، ولا نسبّ أُمّهات المؤمنين، ولا الصحابة.

نعم، نبيّن سوء حال بعضهم، والهدف هو إظهار الحقّ لا النيل من رموز الآخرين، وأمّا تفضيلنا للأئمّة عليهم السلام، فهو في حدود القرآن والسُنّة الصحيحة التي وردتنا عن المعصومين عليهم السلام.

٧ـ لا يمكن أن نعد الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام كذباً، لأنّها وردت إلينا عن طريق الثقات، ولا يمكن تكذيب الثقات، لثبوت الحجّية لما ينقلونه شرعاً.

٨ـ من ضمن منهجنا عرض الروايات على الكتاب، فالروايات التي لا توافق الكتاب فهي زخرف، على حدّ تعبير أئمّتنا عليهم السلام[2].

٩ـ نحن نأخذ من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لأنّه ثبت عندنا بالدليل القطعي حجّية قولهم، وأنّهم مسدّدون من السماء معصومون.

---

(١) الشورى (٤٢): ٢٣.

(٢) التوبة (٩): ١٠٠.

١٠ـ نحن لا نقبل مقولة: ((حسبنا كتاب الله)) التي ابتدعها عمر بن الخطّاب، بل القول الصحيح الذي نتمسّك به، هو: التمسك بالكتاب والعترة، كما أمرنا رسول الله ﷺ في حديث الثقلين.

١١ـ لا يمكن قبول أنّ جميع الصحابة موعودون بالجنّة، ومرضي عنهم! بل الآية تشير إلى بعضهم، فقالت: ﴿**مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ**﴾[1]، ولا شكّ في نفاق البعض وكفره، كما لا شكّ في ارتداد البعض بعد رسول الله ﷺ.

(لا معارضة بين نهي أبي بكر عن الحزن ونهي الله لنبيّه ﷺ عن الحزن)

« مرتضى ـ بلجيكا ـ إمامي »

السؤال:

لماذا يكون الحزن المشار إليه في آية الغار الشريفة، الواقع أو الصادر من أبي بكر، حزن معصية، مستدلّين بنهي النبيّ الأكرم ﷺ، لأبي بكر عن الحزن، لأنّ النبيّ الأكرم ﷺ لا ينهى إلّا عن المعاصي والموبقات، مع أنّا نجد في القرآن الكريم إنّ الحزن صدر أو وقع من كثير من الأولياء، وأيضاً هنالك بعض الآيات التي ظاهرها أنّ الله عزّ وجلّ نهى أو ينهى نبيّه الأكرم ﷺ عن الحزن، مثل: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلّا بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[2]، أو ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا

---

(١) انظر: المحاسن، للبرقي ١: ٢٢٠ الحديث (١٢٨ ـ ١٣٠) كتاب مصابيح الظلم باب (١١)، الكافي، للكليني ١: ٦٩ كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسُنّة، مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٠٦.

(٢) النحل (١٦): ١٢٧.

يُنْفِقُونَ﴾[(١)]، إذا كان الصدور أو وقوع الحزن معصية، فعندئذٍ ألا يعارض هذا ما نعتقده من عصمة الأنبياء؟ وإذا لم تكن معصية، فلماذا قلنا: إنّ حزن أبي بكر كان حزن معصية؟

أرجو الجواب بإسهاب، لأنّ هذه المسألة محلّ إشكال وابتلاء عقائدي.

ودمتم سالمين.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ مطلق الحزن ليس محرّماً، أو مكروهاً، بل من الحزن ما هو ممدوح.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما عبد الله عزّ وجلّ على مثل طول الحزن)[(٢)].

وروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه)[(٣)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يصبح المؤمن حزيناً ويمسي حزيناً، ولا يصلحه إلّا ذاك)[(٤)].

فالمنهيّ عنه في الآية ـ آية الغار ـ هو خصوص الحزن المذموم لا الممدوح.

أمّا المعارضة بحزن النبيّ صلى الله عليه وآله، أو حزن الأنبياء عليهم السلام، فهي ساقطة، لأنّه ثبت عندنا عصمته صلى الله عليه وآله وعصمتهم عليهم السلام من الزلاّت وجميع المعاصي، فوجب أن يحمل قوله

---

(١) التوبة (٩): ٩٢.

(٢) مكارم الأخلاق، للطبرسي: ٤٦٢ الباب الثاني، الفصل الخامس.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٥١ الخطبة ٨٧.

(٤) الدعوات، للراوندي: ٢٨٧ في المستدركات الحديث (١٨)، وانظر: شعب الإيمان، للبيهقي ١: ٢٢٥ الحديث (٢١٩).

تعالى له ﷺ: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، على أجمل الوجوه والأقسام، وأحسن المعاني في الكلام من تخفيف الهمّ عنه وتسهيل صعوبة الأمر عليه رفقاً به وإكراماً وإجلالاً وإعظاماً له، ولم يكن أبو بكر عندنا وعند خصومنا معصوماً فيؤمن منه وقوع الخطأ، ولا إمارة أيضاً تدعو إلى أن يكون الظنّ به حسناً، بل الدلالة حاصلة على عكس ذلك، إذ أنّه مع تواجده مع النبيّ الأعظمﷺ الذي كان يخبر من يسلم على يده بأنّ الله سينصره على عدوّه ومعانده، وأنّه سبحانه وتعالى وعده بإعلاء كلمته وإظهار شريعته، الأمر الذي يوجب الثقة وعدم الحزن والمخافة.

ثمّ مع ما ظهر من الآيات الموجبة لسكون النفس وإزالة الخوف، من نسج العنكبوت على باب الغار، وتبييض الطائر هناك في الحال، وغيرها من الأُمور التي توجب الثقة بالله ورسولهﷺ وعدم الخوف والحزن من غلبة الأعداء، نرى ظهور الحزن من أبي بكر والقلق الذي أوجب نهي النبيّﷺ له عن ذلك، وقد كشف لنا هذا النهي عن قبح هذا الحزن، وأنّ أبا بكر عاص في حزنه، لأنّه ثمرة شكّه في كلّ ما سمع وشاهد من النبيّﷺ من الآيات والبيّنات في نصر الله سبحانه لنبيّهﷺ وتأييده له، فإن سلّمنا بذلك، وإلّا فلا أقلّ من ورود هذا الاحتمال في حقّ أبي بكر في هذا المقام لعدم عصمته، وهو بخلافه في مقامات نهي النبيّﷺ، أو الأنبياءعليهم السلام عن الحزن، إذ لا يمكن أن يتطرّق احتمال النهي عن المعصية في حقّهم، وذلك لثبوت عصمتهم بالدليلين العقلي والنقلي، فلا تقع المعارضة.

ثمّ إنّه وإن ورد النهي عن الحزن في الآيات التي ذكرتها، ولكنّه لم يردّ مطلقاً، بل ذكر فيها سببه، وهو حزن النبيّﷺ على عدم إيمان قومه وكفرهم، كما في الآية الأُولى، وعدم وجدانهم ما ينفقون في الآية الثانية، ولكنّهما سببان غير مذمومان،

فلا يكون الحزن المتعلّق بهما مذموماً، فيحمل على أحسن الوجوه من التسلية وتخفيف الهمّ والرفق، وأمّا حزن أبي بكر في آية الغار فقد ذكر مطلقاً، ولم يذكر سببه مع ورود النهي عنه، ولذا يكون الظاهر منه النهي عن المرجوح، ويفهم منه الذمّ؛ فتأمّل!

(السكينة لم تنزل عليه)

« علي المؤمن ـ السعودية ـ سُنّي»

السؤال:

لماذا تبغضون أبا بكر، وهو الذي أنزل الله السكينة عليه؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ليس لأيّ شيعي عداوة شخصية مع أبي بكر، وإنّما الحبّ والبغض يكون بالتعرّف على حقائق الأشخاص ومواقفهم، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسُنّة والعقل والتاريخ.

هذا، وإنّ السكينة وردت في القرآن الكريم عدّة مرّات:

١ـ ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾[1]، وهذه الآية هي المعروفة بآية الغار، والدليل اللغوي أثبت أنّ السكينة هنا نزلت على رسول الله ﷺ لا غير؛ لأنّ الضمائر جميعها السابقة واللاحقة في الآية ترجع إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

٢ـ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ... ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾(١)، والسكينة هنا نزلت على النبيّ ﷺ وعلى المؤمنين، فلا تشمل إلّا من صدق عليه أنّه مؤمن.

وهنا نقول: لا يمكن لأحد أن يدّعي أنّ الآية تشمل فلان وفلان إلّا بعد إثبات إيمانهما من دليل آخر.

ثمّ نسأل: لماذا في الآية الأُولى اختصّت السكينة برسول الله ﷺ؟ وفي الثانية نزلت على الرسول ﷺ والمؤمنين؟! أليس هذا لوحده يثبت أنّ أبا بكر لو كان من المؤمنين لنزلت عليه السكينة أيضاً في الغار؟!

٣ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾(٢).

٤ـ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ...﴾(٣).

٥ـ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾(٤).

وكما ترى، فإنّ الآيات ناظرة إلى نزول السكينة على المؤمنين لا غيرهم.

وكلّنا أمل في أن تواصلوا البحث والتحقيق بشكل موضوعي في أمثال هذه المسائل المهمّة التي تعتمد على الأدلّة القطعية.

---

(١) التوبة (٩): ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الفتح (٤٨): ٤.

(٣) الفتح (٤٨): ١٨.

(٤) الفتح (٤٨): ٢٦.

تعليق (١):

« أحمد إبراهيم ـ الأردن ـ سُنّي »

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾(١)، الله معهما أوّلاً، ثمّ إنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) كان مطمئناً لعلمه أنّهم لن يروه.. أليس يعلم الغيب؟!

فمن هو بحاجة إلى السكينة إذاً: الرسول(صلى الله عليه وآله)، أم أبو بكر(رضي الله عنه)؟

الجواب طبعاً: أبو بكر، إذاً فالسكينة نزلت على أبي بكر.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: إنّك لم تبيّن كيفية استدلالك بقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**؟!

ونحن نقول: إن كان المراد المعيّة العامّة، فإنّ الله مع الكلّ، لقوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾**(٢)، فلو كانا منافقين فالله ثالثهما، وإن كانا مؤمنين فالله ثالثهما، وإن كان أحدهما مؤمناً ونبيّاً والآخر منافقاً وشقيّاً فالله ثالثهما، فلا فضل لأبي بكر بهذه المعيّة.

وإن كان المراد المعيّة الخاصّة ـ أي: معيّة النصرة أو الحفظ ـ فقد نصت الآية أنّ الله نصر نبيّه وحده؛ إذ جاء الضمير فيها مفرداً؛ قال تعالى: **﴿إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾**(٣).

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) المجادلة (٥٨): ٧.

(٣) التوبة (٩): ٤٠.

وأمّا الحفظ، فإنّ حفظ أبي بكر لازم لحفظ النبيّ ﷺ، فهو محفوظ بحفظه ﷺ؛ لأنّه كان معه في الغار.

وما كانت الهجرة ودخول الغار إلّا لحفظ النبيّ ﷺ من الكفّار؛ فقال تعالى: ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، ولو كان ﷺ وحده لاستمر حفظ الله له، وكان معه حافظاً بما نسجت العنكبوت على فم الغار، وباضت الحمامتان على بابه، فلا فضل لأبي بكر في هذا.

وقول رسول الله ﷺ لأبي بكر: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[1]، تعريف بما جهله أبو بكر وغفل عنه من نصرة الله وحفظه لأوليائه، فأخبره رسول الله ﷺ بما جهله بعد أن بان جهله بما ظهر من حزنه وخوفه مع ما رأى من دلائل الله وآياته في الغار، فدلّ على عدم توكّله على الله وعدم وثوقه بما وعد الله رسوله ﷺ، وهذا بالذمّ والمنقصة أحرى وأوْلى.

ثانياً: قولك: إنّ رسول الله لا يحتاج إلى السكينة ـ على أيّ معنى حملت السكينة؛ لأنّهم ذكروا لها معانٍ عدّة ـ خلاف ما في القرآن الكريم؛ فإنّه يقول: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...**﴾[2]، ويقول أيضاً: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...**﴾[3]، والآية الأُولى نزلت في حُنين، والثانية تشير إلى قصّة الحديبية، وهما بعد حادثة الغار بسنين، فإذا كان رسول الله ﷺ لا يحتاج إلى سكينة كما قلت، فهاتين الآيتين تصرّحان بنزولها عليه، وإذا كانت سكينته معه وهو في الغار، كما قال بعضكم، فأين ذهبت حتّى احتاجها في حُنين والحديبية؟!

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) التوبة (٩): ٢٦.

(٣) الفتح (٤٨): ٢٦.

وإن قلت: لا مانع من نزول سكينة على سكينة؟

قلنا: فلا مانع من نزولها عليه في الغار، كما هو نصّ القرآن بعود الضمير المفرد إليه في الآية، وإن كانت سكينته معه حين ذاك.

وإن قلت: أنّه(صلى الله عليه وآله) احتاج السكينة في حُنين والحديبية؛ لأنّه أصابه بعض اضطراب وخوف، ولم يكن عنده شيء منهما في الغار، وإنّما كانا عند أبي بكر، المعبّر عنه في الآية بالحزن.

قلنا: من أين لك أنّه(صلى الله عليه وآله) أصابه شيء من الخوف والاضطراب في حُنين والحديبية؟! ولا آية ولا رواية تثبت ذلك! فالآيتين في حُنين والحديبية خاليتان من الإشارة إلى ذلك، كما هي آية الغار.

فلتكن السكينة التي نزلت عليه في حُنين والحديبية قد نزلت عليه في الغار، كما هو ظاهر القرآن، ولكن مع فرق جدير بالتأمّل، وهو: أنّها نزلت عليه هناك مع المؤمنين، ونزلت عليه هنا وحده!

قال السيّد الطباطبائي في (الميزان): ((والدليل على رجوع الضمير في قوله: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾ إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله):

أوّلاً: رجوع الضمائر التي قبله وبعده إليه(صلى الله عليه وآله)، كقوله: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ**﴾، و﴿**نَصَرَهُ**﴾، و﴿**أَخْرَجَهُ**﴾، و﴿**يَقُولُ**﴾، و﴿**لِصَاحِبِهِ**﴾، و﴿**وَأَيَّدَهُ**﴾، فلا سبيل إلى رجوع ضمير ﴿**عَلَيْهِ**﴾ من بينها وحده إلى غيره من غير قرينة قاطعة تدلّ عليه.

ثانياً: إنّ الكلام في الآية مسوق لبيان نصر الله تعالى نبيّه(صلى الله عليه وآله)، حيث لم يكن معه أحد ممّن يتمكّن من نصرته؛ إذ يقول تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ...**﴾ الآية، وإنزال السكينة والتقوية بالجنود من النصر، فذاك له(صلى الله عليه وآله) خاصّة. ويدلّ على ذلك تكرار (إذ) وذكرها في الآية ثلاث مرّات، كلّ

منها بيان لما قبله بوجه، فقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بيان لوقت قوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، بيان لتشخيص الحال الذي هو قوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾، وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾، بيان لتشخيص الوقت الذي يدلّ عليه قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1].

ثالثاً: إنّ الآية تجرى في سياق واحد حتّى يقول: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾، ولا ريب أنّه بيان لما قبله، وأنّ المراد بـ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هي: ما قضوا به في دار الندوة وعزموا عليه من قتله صلى الله عليه وآله وإطفاء نور الله، وبـ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ هي: ما وعده من نصره وإتمام نوره، وكيف يجوز أن يفرّق بين البيان والمبيّن، وجعل البيان راجعاً إلى نصره تعالى إيّاه صلى الله عليه وآله، والمبيّن راجعاً إلى نصرة غيره؟!))[2].

وأخيراً نقول: كيف يكون الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ راجعاً إلى أبي بكر، مع أنّ ما تفرّع وعطف عليه راجعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قطعاً وبإجماع المفسّرين، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾[3]، والضمير في ﴿أَيَّدَهُ﴾، و﴿عَلَيْهِ﴾، يعود إلى مدلول واحد؟ فتأمّل جيدّاً!

تعليق (٢):

« سالم ـ الكويت ـ إمامي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) تفسير الميزان ٩: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٣) التوبة (٩): ٤٠.

هناك إشكال يطرحه المخالفون بخصوص آية الغار على ما نقوله من أنّ الآية تدلّ على خروج الخليفة الأوّل من دائرة الإيمان بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...﴾(١).

إذ هناك آيات تتحدّث عن نزول السكينة على الرسول ﷺ وعلى المؤمنين، وتارة على المؤمنين (راجع سورة الفتح). ولكن هذه الآية تتحدّث عن نزول السكينة على الرسول ﷺ فقط لا غير، ولو كان هناك مؤمن معه في الغار لنزلت السكينة على كليهما.

والإشكال.. هم يشبّهون آية الغار بالآيات التي تتحدّث عن قصّة سيّدنا آدم عليه السلام وحواء عندما أكلا من الشجرة، وأُخرجا من الجنّة... فهذه الآيات تتحدّث عن فعل شخصين: ﴿فَأَكَلاَ مِنْهَا﴾(٢)، أو ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾(٣)، إلّا أنّ التوبة أتت بصيغة المفرد لآدم فقط ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾(٤)، ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(٥)، فهل يدلّ ذلك على أنّ الله سبحانه لم يتب على حواء؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) طه (٢٠): ١٢١.

(٣) البقرة (٢): ٣٦.

(٤) البقرة (٢): ٣٧.

(٥) طه (٢٠): ١٢٢.

لو أخذنا القول بأنّ المعنى في الآيات هو نبيّ الله آدم عليه السلام وزوجته حواء، لا أنّ سياقها سياق المثل والرمز، فإنّ الجواب يكون من جهتين:

الأولى: أن قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾، ظاهره مختصّ بآدم عليه السلام، ولا دلالة على دخول حواء فيه، فنحن وظاهر الآية ومن دون القرائن الخارجية لا شمول لها لحواء، ولولا ما ثبت من القرآن وما نقل من الديانات السابقة، بحيث أصبح عندنا القطع في دين الإسلام بتوبة حواء أيضاً، لم يكن لنا دلالة من الآية بمجرّدها على ذلك..

إذ من الواضح أنّ تلقّي الكلمات في آية سورة البقرة، والاجتباء في قوله تعالى من سورة طه: ﴿**ثُمَّ اجتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى**﴾، مختص بآدم عليه السلام، بل إنّ سياق آيات سورة البقرة، وسورة طه، وسورة الأعراف، كلّها مختصّ بآدم عليه السلام بالأصل، إنّما ذكرت زوجه بالتبع.

قال ابن الجوزي: ((وإنّما لم تذكر حواء في التوبة؛ لأنّه لم يجرِ لها ذكر، لا أنّ توبتها ما قبلت))[1].

وقال القرطبي: ((الرابعة: إن قيل: لِمَ قال: (عليه)، ولم يقل: عليهما، وحواء مشاركة له في الذنب بإجماع، وقد قال: ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾[2]، و﴿**قَالا رَبَّنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا**﴾[3]؟

---

(١) زاد المسير ١: ٥٨ تفسير سورة البقرة.

(٢) البقرة (٢): ٣٥.

(٣) الأعراف (٧): ٢٣.

فالجواب: إنّ آدمعليه السلام لمّا خوطب في أوّل القصّة بقوله: ﴿**اسْكُنْ**﴾[١]، خصّه بالذكر في التلقّي، فلذلك كملت القصّة بذكره وحده))[٢].

وقال الثعالبي: ((وإنّما خصّ الله تعالى آدم بالذكر في التلقّي، والتوبة، وحواء مشاركة له في ذلك بإجماع؛ لأنّه المخاطب في أوّل القصّة، فكملت القصّة بذكره وحده))[٣].

وكلامهم واضح باختصاص الخطاب بآدمعليه السلام وعدم دخول حواء فيه، وإن كنّا نخالف الثعالبي والقرطبي في مشاركة حواء لآدمعليه السلام في التلقّي، بل إنّ التلقّي والاجتباء كان مختصّاً بآدمعليه السلام، نعم هي شاركته في التوبة، ولكن بعد أن علّمها آدمعليه السلام الكلمات.

فإذا وضح ذلك، يتّضح أنّ النقض الذي حاوله المستشكل لا موضع له بعد أن كانت الآية مختصّة بآدمعليه السلام ولا تشمل حواء، إذ لا يتم له ما أراد إلّا إذا كان ظاهر الآية يشملهما معاً.

وأمّا قول بعض المفسّرين بدخول حواء في الآية للتغليب، فليس هو من ظاهر الآية! بل لِما ثبت من الخارج من قوله تعالى: ﴿**قَالا رَبَّنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَم تَغفِر لَنَا وَتَرحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾[٤]، ولِما ثبت بالقطع من دين الإسلام بأنّ التوبة شملت حواء أيضاً، فلا دلالة للآية بما هي على التغليب ودخول حواء فيها، بل ثبت من خارج.

---

(١) البقرة (٢): ٣٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١: ٣٢٥ تفسير سورة البقرة.

(٣) تفسير الثعالبي ١: ٢٢٣ تفسير سورة البقرة.

(٤) الأعراف (٧): ٢٣.

ونحن نطالب بالدليل على دخول أبي بكر في آية سورة التوبة؛ فالكلام نفس الكلام في قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(١)، فإنّها بما هي وحسب دلالة ظاهرها مختصّة برسول الله ﷺ، لإفراد الضمائر هنا من أوّل الآية، ولا تشمل شخصاً آخر، والادّعاء بأنّها تشمل أبا بكر بالتغليب يحتاج إلى قرائن خارجية، نقلية أو عقلية، تثبت شموله بالسكينة وتأييد الجنود، ودون ذلك خرط القتاد!

بل قام الدليل على عكس ذلك بعدم شموله بالسكينة وتأييد الجنود في الآية بعد المقايسة مع الآيات الأخر التي ورد فيها ذكر لنزول السكينة على رسول الله ﷺ والمؤمنين معه، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا**﴾(٣).

فلو كان أبو بكر موضعاً لنزول السكينة كما كان المؤمنون مع النبيّ موضعاً لها، لورد ذكره في الخطاب صريحاً، وهذا الموضع هو معقد استدلال الشيعة بعدم نزول السكينة على أبي بكر مع وجوده في الغار.

وبعبارة أُخرى: أنّنا نستدلّ بقياس استثنائي، وهو: كلّما نزلت السكينة على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين معه، ذكرهم القرآن صريحاً، فإذا ورد مورد نزلت فيه

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) الفتح (٤٨): ٢٦.

(٣) التوبة (٩): ٢٦.

السكينة ومع النبيّ ﷺ آخرين ولم يذكرهم القرآن، دلّ ذلك على أنّ الموجودين معه ليسوا مؤمنين، وإلّا لذُكروا.

فكان على المستشكل أن يأتي بآيات فيها وقوع التوبة لآدم مع آخرين معه حتّى تتم المقايسة مع الآية المعنية، المنفردة ظاهراً بالتوبة عليه عليه السلام، ثمّ الاستدلال بثبوت توبة حواء معه وإن لم تُذكر، ليتم له ما أراد من إثبات التغليب بنزول السكينة على أبي بكر.

الثانية: وممّا مضى يظهر أنّ آدم وحواء عليهما السلام وإن اشتركا في النتيجة، وهي قبول التوبة والهبوط إلى الأرض، وذلك لعدم الانفكاك في الخارج؛ لأنّهما خُلقا ليعيشا معاً، ولكن آدم عليه السلام اختصّ بنزول الكلمات والاجتباء بنص القرآن، وكذا اختصّ رسول الله ﷺ بنزول السكينة وتأييد الجنود، وإن اشترك معه صاحبه في الغار بالنجاة من كفّار قريش، وذلك لعدم الانفكاك في الخارج وملازمة نجاة النبيّ ﷺ مع نجاة صاحبه.

فإنّا وإن قطعنا بالتوبة على حواء، وسلّمنا أنّ التوبة تشملها ولو بالتغليب، ولكنّه اشتراك في النتيجة لا أكثر، كما أنّنا نعلم بنجاة النبيّ ﷺ وصاحبه في الغار، ولكن أين الاشتراك في النتيجة من الاختصاص بالسكينة وتأييد الجنود؟!

تعليق (٣):

« محمّد المقداد ـ أمريكا ـ إمامي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك إشكال يطرحه المخالفون بخصوص فضيلة آية الغار للخليفة الأوّل، وهو:

((هدانا الله وإياك.. انظر إلى كيف يفسّر القرآن بعضه بعضاً، جاء في سورة الفتح قوله تعالى مخاطباً نبيّه محمّداًﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١]، وبعد هذه الآية نقرأ قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٢].

أرأيت أنّ في نفس الآية عاد الضمير إلى الرسول في: ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ و﴿تُوَقِّرُوهُ﴾، ثمّ عاد الضمير إلى الله في: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾. وهكذا في آية الغار، الحزين كان أبو بكر فأنزل الله سكينته عليه، والمنصور هو المصطفىﷺ فأيّده بجنود)).

هل يصحّ هذا الاستدلال؟ وكيف يردّ علمياً؟ وهل هناك أحد من علماء أهل السُنّة استدلّ بذلك؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذا الإشكال ذكره ابن الجوزي في (زاد المسير)[٣]، وأبو حيّان الأندلسي في (تفسير المحيط)[٤].

وهو في الحقيقة ليس إشكالاً، وإنّما جواب على إشكال!

---

(١) الفتح (٤٨): ٨، الأحزاب (٣٣): ٤٥.

(٢) الفتح (٤٨): ٩.

(٣) زاد المسير ٣: ٢٩٩ سورة التوبة.

(٤) تفسير البحر المحيط ٥: ٤٦ سورة التوبة.

فقد ردّ الشيعة على جمع من أهل السُنّة إرجاعهم الضمير في قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾[١] إلى أبي بكر، بأنّ ذلك لا يتسق مع عود الضمير في الجملة المعطوفة بعده، وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾[٢] إلى رسول الله ﷺ ومفاد الضميرين متّحد.

ومن هنا أجاب بعض متحذلقي السُنّة بأنّ التأييد بالجنود كان لأبي بكر أيضاً، وهو ما لا يمكن الالتزام به، ولم يحصل خارجاً، وخلاف الإجماع، فهو باطل قطعاً.. ولوضوح بطلانه التجأ ابن الجوزي وأبو حيّان إلى هذا الجواب، وهو: إنّ اختلاف مفاد الضميرين له نظير في آيات القرآن أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾[٣]، فعاد الضميران في ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**﴾ إلى الأقرب وهو رسول الله ﷺ، وعاد الضمير في ﴿**وَتُسَبِّحُوهُ**﴾ إلى الأبعد وهو ﴿**اللَّهُ**﴾؛ لأنّه لا يليق إلّا به تعالى ولا يصحّ عوده إلى غيره.

ولكن هذا أيضاً لا يفيد ولا يصحّح حمل الضمير في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ على أبي بكر:

فأوّلاً: إن شطراً من المفسّرين قالوا: إنّ الضمائر الثلاثة في قوله تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ تعود على الله سبحانه، ومعنى ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ**﴾: تنصروا دينه، ومعنى ﴿**وَتُوَقِّرُوهُ**﴾: تعظموه.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

(٣) الفتح (٤٨): ٩.

فالآية على هذا لا تصلح شاهداً لهم، بل هي على خلاف قولهم أدلّ؛ إذ لم يقع فيها اختلاف في عود الضمائر المتعاطفة[١].

وثانياً: سلّمنا أنّ الضمائر في ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**﴾ تعود إلى رسول الله ﷺ تمسكاً بدعوى ظهورها في المعنى، والعدول في ضمير ﴿**وَتُسَبِّحُوهُ**﴾ بعوده إلى الله لامتناع عوده إلى غيره حسب المعنى أيضاً، ولكن هذا لا يتمّ في آية الغار؛ لأنّ الظهور فيها على خلاف حمل الضمير في قوله: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾ على أبي بكر، كيف؟! والضمائر من أوّل الآية إلى آخرها تعود إلى رسول الله ﷺ، فكيف ينتقل في ضمير وحيد في وسطها إلى غيره؟

وقد ذكرنا سابقاً من قول العلّامة الطباطبائي: أنّه لا سبيل إلى رجوع الضمير في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ من بينها وحده إلى أبي بكر، بعد أن أُرجعت الضمائر المتقدّمة والمتأخّرة إلى غيره، من غير قرينة قاطعة تدلّ عليه.

فدعواهم كانت تحتمل الصحّة لو كان الظهور مع حمل الضمير على أبي بكر، أمّا والظهور على خلاف ذلك، لوحدة السياق، وعدم القرينة الصالحة لم يبق إلّا التمحّل وخلاف العربية.. والتمسّك بقرينية حزن أبي بكر، كما ذكروه، غير كافية لعدم المانع من حمل الضمير على رسول الله ﷺ معنى، وأنّ السكينة نزلت عليه ﷺ، فلا قرينة قاطعة مدّعاة..

---

(١) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي ٤: ١٥٣ سورة الفتح، الكشّاف، للزمخشري ٣: ٥٤٢ سورة الفتح، تفسير الرازي ٢٨: ٨٦ سورة الفتح، تفسير جوامع الجامع، للطبرسي ٣: ٣٨٢ سورة الفتح، تفسير الميزان، للطباطبائي ١٨: ٢٧٤ سورة الفتح.

وهذا على خلاف الأمر في آية سورة الفتح؛ فإنّه لو قيل هناك بعود ضمير ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله) سيكون خطأً فاحشاً؛ لأنّ التسبيح لا يليق إلّا لله وحده. وهذه قرينة قاطعة دلّت على صرف الضمير من القريب إلى البعيد.

وثالثاً: يظهر من آية الغار أنّ نزول السكينة من نصر الله، فهي إمّا من الجنود، أو تتنزّل مع الجنود، أو لازمة للتأييد بالجنود، حسب ما يظهر من آيات القرآن الكريم..

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِم وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾(1)، وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا**﴾(2)، وفي الآية محل البحث قال تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾(3). فإنّ الآية من أوّلها إلى آخرها مختصة لبيان نصرة الله لرسوله(صلى الله عليه وآله) لا لنصرة غيره، ودعوى نزول السكينة على غيره يكون خلاف الغرض من نزول الآية وإشارة إلى نصرة غيره، وتفرقة بين نزول السكينة والتأييد بالجنود؛ فتأمّل!

تعليق (٤):

« أحمد حسن ـ العراق ـ إمامي »

قال لي أحدهم: لو فرضنا أنّ الذي حزن في الآية هو أبو بكر، فالسكينة تنزل على الذي حزن!

---

(١) الفتح (٤٨): ٤.

(٢) التوبة (٩): ٢٦.

(٣) التوبة (٩): ٤٠.

ولو فرضنا أنّ الذي حزن هو النبيّ محمّدﷺ، فكيف يمكن أن يكون النبيّ حزن وأبو بكر لم يحزن؟ فهل أبو بكر أفضل من النبيّ لأنّه لم يحزن؟!

ولو فرضنا أنّ الذي حزن هو أبو بكر، فكيف يمكن أنّ السكينة تنزل على الرسول الذي لم يحزن؟ أليست السكينة تنزل على الذي حزن؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(السكينة) في روايات أهل البيت تُعرّف بالإيمان؛ ففي (الكافي): ((عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]؟ قال: (هو الإيمان)))[2].

ولا يلزم لنزول الإيمان في قلب أحد أن يكون حزيناً، أو خالياً من الإيمان، حتّى تنزل عليه السكينة؛ يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِم...**﴾[3]، وقد صرّح القرآن بنزول السكينة على رسول الله في حُنين ولم يكن حزيناً، فلا يقال بعدم حاجة النبيّﷺ لنزول السكينة بعد تصريح القرآن بذلك.

---

(١) الفتح (٤٨): ٤.

(٢) الكافي، للكليني ٢: ١٥ الحديث (١) كتاب الإيمان والكفر، باب في أنّ السكينة هي الإيمان.

(٣) الفتح (٤٨): ٤.

(هل هو الصدّيق الأكبر؟)

« كميل ـ الكويت ـ إمامي »

السؤال:

بارك الله في جهودكم ووفّقكم لنصرة الحقّ..

أحببت أن أعرف: ما أصل تسمية أبي بكر بالصدّيق؟ هل كان ذلك في زمن الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، أم بعده؟ وهل كما يقول أهل السُنّة: سمّي بذلك لتصديقه الرسول؟

خالص الشكر والامتنان.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وردت عدّة روايات عند الخاصّة والعامّة ـ أوردها المجلسي في (بحار الأنوار)[1] ـ تذكر أنّ الصدّيق هو الإمام عليّ‌عليه‌السلام، منها:

عن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: (الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وخربيل [خرتيل] مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم)[2].

---

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٤١٠ الباب (٢١) إنّه صلوات الله عليه: الصادق والمصدّق والصدّيق في القرآن.

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٤١٠ الباب (٢١) إنّه صلوات الله عليه: الصادق والمصدّق والصدّيق في القرآن، وانظر: فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل ٢: ٢٤٠ الحديث (١٠٧٤) فضائل عليّ‌عليه‌السلام، و٢٥١ الحديث (١١١٩)، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٩: ١٧٢ (١٥٤)، الرياض النضرة، للطبري ٣: ١٠٤ الباب الرابع مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الجامع الصغير، للسيوطي ٣: ١١٥ الحديث (٥١٤٨، ٥١٤٩)، شواهد ⇐

وعنه ﷺ: (صدّيق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب، وهو الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم)[١].

وعن عليّ عليه السلام: (أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب)[٢].

وهكذا وردت عدّة روايات في كتب الفريقين في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[٣]، أنّ الذي جاء بالصدق هو رسول الله ﷺ، والذي صدّق به هو عليّ عليه السلام[٤].

⇉

التنزيل، للحسكاني ٢: ٣٠٤ الحديث (٩٣٨)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٤٣، ٣١٣، وغيرها.

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٤١٢ الباب (٢١) إنّه صلوات الله عليه: الصادق والمصدق والصدّيق في القرآن، وانظر: مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٨٦، فصل في أنّه الصدّيق والفاروق والصدّيق والصادق، الطرائف في معرفة المذاهب، لابن طاووس: ٩٤ الحديث (١٣٢).

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٤١٢ الباب (٢١) إنّه صلوات الله عليه: الصادق والمصدّق والصدّيق في القرآن، وانظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٤ الحديث (١٢٠) باب (١١)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١١١ ـ ١١٣، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨ الحديث (٢١) كتاب الفضائل باب (١٨)، السُنّة، لابن أبي عاصم بتعليق الألباني: ٥٨٤ الحديث (١٣٢٤)، السنن الكبرى، للنسائي ٥: ١٠٧ الحديث (٨٣٩٥)، وغيرها.

(٣) الزمر (٣٩): ٣٣.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٢: ٣٥٩، ٣٦٠، شواهد التنزيل، للحسكاني ٢: ١٧٨ الحديث (٨١٠ ـ ٨١٥)، معاني القرآن، للنحّاس ٦: ١٧٥، تفسير العزّ بن عبد السلام ٣: ٩٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٥: ٢٥٦ عن مجاهد، البحر المحيط، للأندلسي ٧: ٤١٢، طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلي ٢: ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[(١)]، أنّ (مع الصادقين) هو: عليّ عليه السلام[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾[(٣)]، إنّ من الصدّيقين: عليّ عليه السلام[(٤)].

وعليه، ثبت أنّ عليّاً عليه السلام هو الصادق والمصدّق والصدّيق.

ولكن أعداءه عليه السلام ـ وبالخصوص اتّباع بني أُميّة ـ لم يتحمّلوا هذه المنقبة لعليّ عليه السلام، فأخذوا يفترون أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله كذباً وزوراً، ويثبتون هذه المنقبة لأبي بكر، ذكر السيوطي مجموعة منها في (اللآلئ المصنوعة)[(٥)]، وبعض منها في (ذيل اللآلئ)، والتي منها: (يا أبا أُمامة! إنّ الله شرّف أبا بكر فجعله في السماء صادقاً وفي الأرض صدّيقاً، فهو لهذه الأُمّة من بعدي)[(٦)]، وذكره ابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة)[(٧)].

وممّا تقدّم يظهر أنّ تسمية أبي بكر بالصدّيق لم تكن في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، بل ولا حتّى في زمانه وخلافته، وإلّا لاستفاد من هذه المنقبة في إثبات خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أو في دفاعه عن نفسه لمّا كذّبته فاطمة عليها السلام في قضيّة فدك!

---

(١) التوبة (٩): ١١٩.

(٢) انظر: شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ٣٤١ ـ ٣٤٥ الحديث (٣٥٠ ـ ٣٥٧)، الدرّ المنثور، للسيوطي ٣: ٢٩٠، فتح القدير، للشوكاني ٢: ٤١٤.

(٣) النساء (٤): ٦٩.

(٤) شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ١٩٦ ـ ١٩٩ الحديث (٢٠٦ ـ ٢٠٩).

(٥) اللآلئ المصنوعة ١: ٢٦٢ مناقب الخلفاء الأربعة، وانظر ص ٢٦٥ وما بعدها.

(٦) ذيل اللآلئ: ٥٣ كتاب المناقب، وانظر فردوس الأخبار، للديلمي ٥: ٣٥٤ الحديث (٨٤١٧، ٨٤١٨).

(٧) تنزيه الشريعة ١: ٣٨٩ الحديث (١٢٥)، باب مناقب الخلفاء الأربعة، الفصل الثالث.

وإنّما جاءته بعد وفاته.. ربّما من قبل عائشة، أو من هو على هواها.

(لا يثبت لقب الصدّيق برواية غير صحيحة)

« مسلم ـ مصر ـ شافعي »

السؤال:

حول فضيلة لأبي بكر، ممكن تفسير هذا الحديث:

((عن محمّد بن علي بن الحسين الباقر، عن عروة بن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن حلّية السيف؟ فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصدّيق سيفه، قال: قلت: وتقول الصدّيق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصدّيق، فمن لم يقل الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة)) (كشف الغمّة، للإربلي).

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الرواية التي ذكرها الإربلي (ت٦٩٣هـ) في (كشف الغمّة)[(١)]، نقلها من (صفة الصفوة)[(٢)] لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، مصرّحاً بذلك، وقد نقلها عن كتاب ابن الجوزي أيضاً ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)[(٣)].

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ذكر الإمام الخامس: أبي جعفر محمّد بن علي الباقر.

(٢) صفة الصفوة ٢: ٤٥٩ ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة (١٧١).

(٣) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ٢: ٨٩٥.

وإن أبيت ورفضت تصريح الإربلي بنقلها من كتاب ابن الجوزي، فائتنا بسند من كتبنا متّصل بين عروة والإربلي، فإنّ بينهما مئات السنين، بل إنّ بين ابن الجوزي وعروة مئات السنين أيضاً.

إذاً هذه الرواية وفق مقاييس علم الرجال مرسلة، هذا بالإضافة إلى أنّ عروة بن عبد الله المذكور بالرواية مهمل رجالياً، فضلاً عن كون ابن الجوزي، الناقل للرواية، كان ناصبياً، ردّ في كتبه كثير من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يصحّ الاحتجاج بهذه الرواية علينا!

على أنّنا لو سلّمنا بصحّة الرواية، فلا تقف هذه الرواية في قبال العشرات من الروايات المعارضة لها! فلا بدّ إذاً من أجل الجمع بين الروايات من حمل هذه الرواية على التقيّة.

على أنّ مثل هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من الإمام عليه السلام؛ لأنّ ذنب عدم قول الصدّيق لا يستحقّ مثل هكذا عقوبة، وهي عدم قبول قوله في الدنيا والآخرة، وإلّا لدخل أبو بكر نفسه في ذلك؛ فهو يقول: ((إنّ لي شيطاناً يعتريني))(١)، كما أنّ هناك كثيراً من أهل السُنّة عندما يذكر أبو بكر لا يذكر لقب الصدّيق، فهل يستحقّ هؤلاء جميعاً تلك العقوبة الإلهيّة؟!

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ٢١٢، الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ٢٢، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٣٠٣، ٣٠٤، تاريخ الطبري ٢: ٤٦٠، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٦: ٢٠، و١٧: ١٥٦، المصنّف، لعبد الرزّاق ١١: ٣٣٦ الحديث (٢٠٧٠١).

تعليق:

« المغيرة ـ السعودية ـ وهابي »

ممّا يدعم صفة الصدّيق، ولقبه أيضاً، ليس قول أحد أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ولكن قول الرسول صلى الله عليه وآله: (اثبت أحد فإنّ فوقك نبيّ وصدّيق وشهيدان).

إن قلتم: إنّ الرواية باطلة، فإنّكم تنفون صفة الشهيد والشهادة عن رابع الخلفاء عليّ رضي الله عنه؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نبيّن الجواب بعدّة نقاط:

أوّلاً: هذا المتن في الرواية ليس صحيحاً عندنا، فلم يرد من طرقنا، ولا هو من المتّفق عليه بين الفريقين، فلا يحتجّ به علينا ولا يثبت مدّعاه عندنا..

والرواية تذكر أبا بكر وعمر وعثمان على النسق الواقع في الخلافة، ولا تذكر عليّاً عليه السلام! وهو منهج معروف لبني أُميّة وأتباعهم، رفضه أحمد بن حنبل فربع بعليّ عليه السلام، وهو دافع آخر يدفعنا للبحث في صحّة الرواية.

ثانياً: الرواية مضطربة المتن بمختلف طرقها الصحيحة عند أهل السُنّة، فمرّة كانت الواقعة على جبل أُحد، وأُخرى على حراء، وثالثة على ثبير.. ومرّة كان مع النبيّ صلى الله عليه وآله الثلاثة، وأُخرى كان عليّ عليه السلام مع الثلاثة، وثالثة كان هناك أيضاً طلحة والزبير وسعد، ورابعة وجود العشرة المبشّرة على زعمهم كلّهم.. ومرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (فإنّما عليك إلّا نبيّ، وصدّيق، وشهيدان)، وأُخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نبيّ، أو صدّيق، أو شهيد).

فقد روى البخاري بسنده: ((عن يحيى[١]، عن سعيد[٢]، عن قتادة: أنّ أنس بن مالك حدّثهم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: (اثبت أُحد، فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان)))[٣]، وعن يحيى أيضاً بالسند نفسه، ولكن بعبارة: (وقال: اسكن أُحد، أظنّه ضربه برجله، فليس عليك إلّا نبيّ، وصدّيق، وشهيدان)))[٤].. ورواه أحمد بسنده عن يحيى، عن سعيد بن شعبة بدل سعيد الذي في البخاري[٥].

بينما رواه مسلم: ((عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اهدأ، فما عليك إلّا نبيّ، أو صدّيق، أو شهيد)))[٦]، وبعده مباشرة رواه بسند عن أبي هريرة أيضاً بإضافة سعد بن أبي وقّاص إليهم[٧].

وقال الترمذي بعد رواية أبي هريرة الأُولى التي فيها ذكر حراء: ((وفي الباب: عن عثمان، وسعيد بن زيد، وابن عبّاس، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وبريدة الأسلمي. هذا حديث صحيح))[٨].

---

(١) وهو: ابن سعيد القطّان.

(٢) وهو: ابن أبي عروبة.

(٣) صحيح البخاري ٤ : ١٩٧ مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٤) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٤ مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ١٢ مسند أنس بن مالك.

(٦) صحيح مسلم ٧ : ١٢٨ ، باب من فضائل طلحة والزبير.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) سنن الترمذي ٥ : ٢٨٧ الحديث (٣٧٨١) مناقب عثمان بن عفّان.

ثمّ روى الترمذي بسنده عن عثمان في حديث طويل، أنّه قال: ((أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان على ثبير مكّة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتّى تساقطت حجارته بالحضيض، قال: فركضه برجله، فقال: (اسكن ثبير، فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان)؟ قالوا: اللّهمّ نعم...))، ثمّ قال الترمذي بعده: ((هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن عثمان))[١].

وقد عرفت من رواية البخاري وغيره أنّ الصاعدين على الجبل مع رسول الله ﷺ ثلاثة!

ولكن، روى ابن أبي عاصم بسنده: ((عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله ﷺ أُحداً واتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، فقال له رسول الله ﷺ: (أثبت أُحد، فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان)))[٢].

وروى أحمد بسنده عن أبي هريرة: أنّهم كانوا أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير[٣].

ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضاً، ثمّ أضاف سعداً في الحديث الذي بعده مباشرة[٤].

وروى أحمد والترمذي عن سعيد بن زيد: أنّ الذين كانوا فوق الجبل عشرة مع النبيّ ﷺ، بإضافة عبد الرحمن وسعيد بن زيد[٥].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩١ الحديث (٣٧٨٧) مناقب عثمان بن عفّان.

(٢) السُنّة، بتعليق الألباني: ٦٠٧ الحديث (١٤٣٨).

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٤١٩ مسند أبي هريرة.

(٤) صحيح مسلم ٧: ١٢٨، باب من فضائل طلحة والزبير.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٧، ١٨٨ مسند سعيد بن زيد، سنن الترمذي ٥: ٣١٥ الحديث (٣٨٤١) مناقب أبي الأعور واسمه سعيد بن زيد.

وروى ابن أبي عاصم بسنده عن عبد الله بن سعد بن أبي سرح: أنّه كان مع النبيّ ﷺ عشرة من أصحابه[١].

وروى ابن عبد البرّ بسنده عن سعيد بن زيد: أنّ الأصحاب كانوا عشرة، بإضافة عبد الله بن مسعود[٢].

ثمّ إنّك عرفت ممّا مضى الاختلاف في متن الحديث، من قوله ﷺ: (نبيّ وصدّيق وشهيدان)، أو قوله ﷺ: (نبيّ، أو صدّيق، أو شهيد)، أو قوله ﷺ: (نبيّ وصدّيق وشهيد)، والجمع بين الأحاديث؛ هروباً من الاضطراب، بالحمل على تعدّد الواقعة جمع تبرّعي، كما حاول بعضهم، كابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٣]، والعيني[٤]، وابن حجر الهيتمي المكّي[٥].

ويردّه استبعاد تعدّد الواقعة بتفاصيلها على ثلاثة أجبل، بل يبعده استشهاد عثمان بما وقع على ثبير، أو حراء، على اختلاف النقل، لا بما وقع على أُحد الذي هو أقرب لأهل المدينة وأوقع في الشهادة عليهم وأوضح، وهو في موقف محتاج إلى وضوح الشهادة ومعروفيتها.

ثالثاً: وأمّا ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس، ففي سنده عدّة علل، فإنّه روي بعدّة طرق:

---

(١) الآحاد والمثاني، للضحّاك ٢: ١١٧ الحديث (٨١٩).

(٢) الاستيعاب ٣: ٩٨٨ (١٦٥٩).

(٣) انظر: فتح الباري ٧: ٣٢، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٤) انظر: عمدة القاري ١٦: ١٩٠ الحديث (٥٧٦٣).

(٥) انظر: الصواعق المحرقة: ٨٠ الباب الثالث، الفصل الثالث.

عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس.. وسعيد بن أبي عروبة اختلط في آخر خمس سنين من عمره في أقلّ الأقوال، وثلاثة عشر سنة في أكثرها، بل قال بعضهم: بدأ به الاختلاط في سنة (١٣٣هـ)، ومات سنة (١٥٧هـ)، وقال الأزدي: اختلط اختلاطاً قبيحاً[١].

فالقول بأنّ ما رواه البخاري عنه قبل الاختلاط تحكّم! خاصّة إذا عرفنا تردّده في اسم الجبل، فمرّة يروى عنه أُحد، وأُخرى حراء، بل يردّد بينهما بـ(أو) في رواية روح بن عبادة عنه[٢].

وقد روى غيره عن قتادة أنّه حراء[٣]؛ ولكن قتادة نفسه مدلّس معروف بالتدليس[٤].

وقد روي هذا الحديث بعينه عن يونس بن جبير عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ، أورد ذلك ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)؛ قال: ((حدّثنا عاصم الأحول، أبو عمر، نا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن يونس ابن جبير، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا على حراء فتحرك بهم، فقال رسول الله ﷺ: (أثبت حراء، فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان)))[٥]، ورواه أيضاً بالسند نفسه في (السُنّة)، ولكنّه ذكر يونس بكنيته (أبو غلاب)[٦].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤: ٥٧ (١١٠).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧: ٣٢، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٣) السُنّة، لابن أبي عاصم بتعليق الألباني: ٦٠٧ الحديث (١٤٣٩)، المعجم الأوسط ٦: ٣٣٨ من اسمه أحمد.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر ٨: ٣١٨ (٦٣٧).

(٥) الآحاد والمثاني ٥: ٣٤١ الحديث (٢٩٠٢).

(٦) السُنّة، بتعليق الألباني: ٦٠٧ الحديث (١٤٤٠).

وأنت ترى أنّه لم يصرّح هنا بذكر اسم الصحابي وأنّه أنس، ورواه عن الصحابي بواسطة واحدة، وهو يونس بن جبير.

والسؤال الوارد هنا: هل أنّ قتادة دلّس الحديث على أنس، أو أنّ الخلط قد وقع من سعيد بن أبي عروبة فحذف الصحابي والواسطة في حديث قتادة، وجعله عن أنس مباشرة؟

وإن كان الحديث عن صحابي لم يذكر اسمه، فمن هو هذا الصحابي؟ هل هو عثمان، كما في بعض الروايات عند مناشدته للصحابة يوم الدار، وهي لا تخلو من الضعف؟ أو هو أبو هريرة على ما في روايات أُخر؟

مع أنّهم لم يذكروا أنّ يونس بن جبير أبو غلاب البصري الباهلي روى عن أنس.. نعم، روى عن ابن عمر[1]، فلعلّ الصحابي الذي لم يذكر اسمه هو: ابن عمر!

رابعاً: قال ابن حجر في (فتح الباري): (((قوله: (صعد أُحداً)، هو الجبل المعروف بالمدينة.. ووقع في رواية لمسلم، ولأبي يعلى من وجه آخر، عن سعيد: (حراء)، والأوّل أصحّ))[2].

نقول: (قوله: والأوّل أصحّ)، أي: إنّهم كانوا على (أُحد) هو الصحيح، غير صحيح؛ لما ورد في غيره من الطرق عن بريدة، وأبو هريرة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وابن عبّاس، وعثمان، وسعيد بن زيد، ورجل من أصحاب النبيّ ﷺ، وأنس في رواية أُخرى[3]، من أنّ الجبل كان (حراء).

---

(١) تهذيب الكمال، للمزّي ٣٢: ٤٩٨ (٧١٧٢).

(٢) فتح الباري ٧: ٣٢، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٣) انظر: السُنّة، لابن أبي عاصم بتعليق الألباني: ٦٠٧ ـ ٦٠٨ الحديث (١٤٣٩ ـ ١٤٤٧)، الرياض النضرة، للطبري ١: ٣٧ الباب الثالث: في ذكر ما دون العشرة من العشرة.

وفي بعضها: عن عثمان: ((أنّ الجبل تحرك حتّى تساقطت حجارته بالحضيض))[١]، ومن يرى (أُحد) يعرف أنّه أشبه بالتل المعزول عن غيره من الجبال ولا حضيض له.

ثمّ إنّهم متى كانوا على أُحد، أقبل المعركة؟ ولم يرد أنّ رسول الله ﷺ صعد عليه، بل أرسل الرماة فوقه.. أو بعد المعركة؟ وقد انهزموا إلى الجبال خلفه ولم يصعدوا على أُحد، حتّى توارى أبو بكر وعمر في ثنيات الجبل، وعثمان هرب ورجع بعد ثلاثة أيام![٢]

فما في رواية أنس أنّه: (أُحد)، جاء من تخليط سعيد بن أبي عروبة.. وأمّا رواية سهل بن سعد، التي فيها أنّه (أُحد)، فهي رواية مناشدة عثمان يوم الدار نفسها، كما أخرجها عبد الرزّاق والطبراني[٣]، وقد ورد عن عثمان في المناشدة أنّه (حراء) أو (ثبير)، كما أوردناها آنفاً.

وابن حجر والعيني لمّا لم يستطيعا ردّ رواية أنس من أنّ الجبل (أُحد)، قالا بتعدّد القصّة[٤]! وقد أشرنا سابقاً إلى أنّ هذا الرأي تمحّل لا شاهد له.

هذا، ولكن يرد على رواية بريدة وأبي هريرة التي فيهما أنّ الجبل (حراء)، أنّهما لم يحضرا الواقعة.. فبريدة أسلم حين مرّ به النبيّ ﷺ مهاجراً بالغميم[٥]،

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩١ الحديث (٣٧٨٧) مناقب عثمان بن عفّان.

(٢) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير ٣: ٥٨، فصل فيما لقي النبيّ من المشركين، و٣: ٥٥ غزوة أُحد، الدرّ المنثور، للسيوطي ٢: ٨٨ سورة آل عمران.

(٣) المصنّف ١١: ٢٢٩ الحديث (٢٠٤٠١)، المعجم الكبير ١: ٩١ الحديث (١٤٦).

(٤) فتح الباري ٧: ٣٢، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، عمدة القاري ١٦: ١٩٠ الحديث (٥٧٦٣).

(٥) الإصابة، لابن حجر ١: ٤١٨ (٦٣٢).

وأبو هريرة أسلم سنة سبعة للهجرة في غزوة خيبر، فكيف عرفا تفاصيلها ومن شهدها؟!!

ومن المعلوم أنّ النبيّ ﷺ كان يتعبّد في (حراء) عدّة أشهر في السنة قبل البعثة، ولم يكن معه من هؤلاء المذكورين في هذه الأخبار على اختلافها إلّا عليّ عليه السلام، أضف إلى ذلك أنّ بعض المذكورين تأخّر إسلامه بعد البعثة عدّة سنين، ولم يرد في الأخبار صعود الرسول ﷺ إلى حراء في سنيّ البعثة أو بعد فتح مكّة، فمتى اجتمع من ذكر معه على (حراء)؟!

قال ابن تيمية: ((وهو ـ أي: رسول الله ﷺ ـ من حيث نبّأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون. وقد أقام صلوات الله عليه بمكّة قبل الهجرة بضع عشرة سنة، ودخل مكّة في عمرة القضاء، وعام الفتح أقام بها قريباً من عشرين ليلة، وأتاها في حجّة الوداع وأقام بها أربع ليال، وغار حراء قريب منه ولم يقصده))[1].

وقال أيضاً: ((وإذا كان غار حراء الذي كان أهل مكّة يصعدون إليه للتعبّد فيه، ويقال: إنّ عبد المطّلب سنّ لهم ذلك، وكان النبيّ ﷺ قبل النبوّة يتحنّث فيه، وفيه نزل عليه الوحي أوّلاً؛ لكن من حين نزل الوحي عليه ما صعد إليه بعد ذلك ولا قربه، لا هو ولا أصحابه، وقد أقام بمكّة بعد النبوّة بضع عشرة سنة لم يزره ولم يصعد إليه وكذلك المؤمنون معه بمكّة؛ وبعد الهجرة أتى مكّة مراراً، في عمرة الحديبية وعام الفتح، وأقام بها قريباً من عشرين يوماً، وفي عمرة الجعرانة، ولم يأت غار حراء ولا زاره))[2].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥: ٨٥ الرسالة الثالثة: العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعة، مجموعة الفتاوى ١٠: ٣٩٤، فصل في العبادات والفرق بين شرعيتها.

(٢) مجموعة الفتاوى ٢٧: ٢٥١، فصل مسائل في زيارة قبر الرسول.

خامساً: جاء في رواية أنس عند البخاري: (أبو بكر، وعمر، وعثمان)، وفي رواية أبي هريرة عند مسلم: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير)، وأضاف في رواية بعدها: (سعد بن أبي وقّاص)، وفي خبر سعيد بن زيد عند الترمذي ـ الذي قال عنه: حديث حسن صحيح ـ: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، وسعيد بن زيد)..

فإذا كان كلّ هؤلاء يشملهم قول النبيّ ﷺ: (فإنّه ليس عليك إلّا نبيّ، أو صدّيق، أو شهيد)، فما هو اختصاص أبي بكر بالصدّيقية؟!

ولنا أن نقول: كيف يكون عثمان شهيداً وقد أجمعت الأُمّة من الصحابة يوم ذاك وغيرهم على قتله؟!

وكيف يكون طلحة والزبير شهيدين وقد قتلا بعد أن خرجا على إمام زمانهما؟!

وسعد قد مات مطعوناً؟!

وعبد الرحمن وسعيد ماتا حتف أنفهما، فأنّى لهما بالشهادة؟!

ثمّ لو سلّمنا لكم تنزلاً أنّ من قتل منهم يدخل تحت جنس الشهيد، لكن من لم يُقتل لا بدّ وأن يدخل تحت جنس الصدّيق، فكيف اختصّ أبو بكر بالصدّيقية؟!

وإن قلتم، كما عن بعضكم: إنّ الصدّيقية أخصّ ألقابه؛ لذا ذكرها النبيّ ﷺ(١).

قلنا: ألم يختص عمر عندكم بلقب (الفاروق)، وعثمان بلقب (ذو النورين)، والزبير بلقب (الحواري)، فمن الذي نقلهم عن ألقابهم واختصهم بلقب (الشهادة)؟!

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة، للهيتمي: ٨٨ الباب الرابع، الفصل الثاني في استخلاف أبي بكر.

ثمّ، ألم تقولوا أن أبا بكر قتل بخزبرة مسمومة[1]، فلماذا لا يدخل في الشهادة؟!

ولا يتوهّم متوهّم من ترتّب ذكر الأسماء، والابتداء بأبي بكر فعمر فعثمان ثم عليّ ومن بعده، قرينة على اختصاصهم بهذه الألقاب؛ فإنّ هذا الترتيب جاء من قبل الراوي لا من كلام النبيّ ﷺ، وهو يعزّز ما نعتقده من تحريف هذا الحديث ليطابق ما وقع في الخارج من ترتّب للمستولين على السلطة بعد النبيّ ﷺ!

سادساً: من مجمل ما مضى يظهر عدم صحّة وقوع القصّة على جبل (أُحد)، وإنّما ـ لو اعتقدنا بوجود أصل لها ـ قد وقعت على جبل (حراء)، ولكن من نقل القصّة لم يكن معاصراً لها ـ بحسب السياق الطبيعي للأحداث، الموافق للحوادث التاريخية المنقولة لما قبل البعثة وبعدها إلى زمان الهجرة، والمنطبق على شخوص من أسلم في تلك الفترة وزمان إسلامهم وطبيعة تأثيرهم ومكانتهم ـ حتّى يذكر لنا شخوص المشاركين فيها..

نعم، باستثناء شخص واحد يمكن أن تلتقي فيه خيوط القصّة من دون تناقض، من المعاصرة والتأثير وطبيعة التحرك والقرب من الرسول ﷺ، وهو عليّ عليه السلام، فلم يكن هناك قبل البعثة وأوّلها من يرافق للنبيّ ﷺ غيره حين كان يصعد على حراء للتعبّد.. وأمّا ما ذكر من وجود أشخاص غيره فلا يتّسق مع السياق الطبيعي للأحداث، كما قلنا؛ لتباعد زمان إسلام بعضهم إلى سنين بعد البعثة، حيث لم يكن النبيّ ﷺ حينها يصعد على حراء.

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ١٩٨ أبو بكر الصدّيق.

ومن هنا ورد في التراث الحديثي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ما يبيّن أصل القصّة وحقيقتها، وملابسات النقل المضطرب، والتناقض الواقع في طرق أهل السُنّة، ومن ثمّ يكشف الغاية لمثل هكذا نقل..

فقد جاء في (كتاب سُليم)، عن طريق أبان راوي الكتاب عند لقائه أبي جعفر الباقر عليه السلام، في حديث طويل أنّه عليه السلام قال له: (وربّما رأيت الرجل الذي يُذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة، لم يخلق الله منها شيئاً قطّ، وهو يحسب أنّها حقّ، لكثرة من قد سمعها منه ممّن لا يُعرف بكذب ولا بقلّة ورع. ويروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنّهم قد رووا في ذلك الباطل والكذب والزور).

قال: قلت له: أصلحك الله، سمّ لي من ذلك شيئاً؟

قال: (رووا (أنّ سيّدي كهول أهل الجنّة أبو بكر وعمر)، و(أنّ عمر محدّث)، و(أنّ الملك يلقّنه)، و(أنّ السكينة تنطق على لسانه)، و(أنّ عثمان، الملائكة تستحي منه)، و(أنّ لي وزيراً من أهل السماء ووزيراً من أهل الأرض)، و(أن اقتدوا بالذين من بعدي)، و(اثبت حراء، فما عليك إلّا نبيّ وصدّيق وشهيد)).. حتّى عدد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائة رواية يحسبون أنّها حقّ، فقال عليه السلام: (هي والله كلّها كذب وزور).

قلت: أصلحك الله لم يكن منها شيء؟

قال عليه السلام: (منها موضوع، ومنها محرّف.. فأمّا المحرّف، فإنّما عنى: (إنّ عليك نبيّ الله وصدّيقاً وشهيداً)، يعني: عليّاً عليه السلام، فقبلها. ومثله: (كيف لا يبارك لك وقد علاك نبيّ وصدّيق وشهيد)، يعني: عليّاً عليه السلام. وعامّها كذب وزور وباطل)[1].

فهذه الرواية عن الباقر عليه السلام تبيّن أنّ هذا الحديث الذي تتمسّك به مدرسة الخلفاء لإثبات الصدّيقية لأبي بكر من الأحاديث المقلوبة؛ لأنّ المعنيّ به: عليّاً عليه السلام، فقلب وجعل من فضائل أبي بكر، بعد أن أضيف إليه أسماء من تخلّف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيرهم من العشرة المبشّرة عندهم، بترتيبها المعهود الذي استقر اعتقادهم عليه، تدعيماً وبناءً لهذا الاعتقاد، وصرفاً لإحدى فضائل عليّ عليه السلام من كونه الصدّيق الأكبر إلى أوّل خلفائهم وأفضلهم عندهم وهو أبو بكر، كما صرفوا غيرها من الفضائل بأحاديث مقلوبة أُخر، وهي كثيرة.

(الفضل بالتقوى لا بالمصاهرة)

« سلمان المحمّدي ـ البحرين ـ إمامي »

السؤال:

كيف حصل أبو بكر على تلك المنزلة ليكون والد زوجة الرسول؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٨٩ (١٠) علّة الفرق بين أحاديث الشيعة وأحاديث مخالفيهم.

إذا كان لا يمكن أن نحكم بالإيمان والنجاة لمثل أبناء الأنبياء، كما في ابني نبيّ الله آدم عليه السلام، ونبيّ الله نوح عليه السلام.. ولا لمثل أعمام الأنبياء، كآزر عمّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وأبي لهب عمّ نبيّنا صلى الله عليه وآله.. وإذا قال الله تعالى في كتابه: **﴿ضَرَبَ اللَّه مَثَلاً لِلَّذينَ كَفروا امْرَأَةَ نوح وَامْرَأَةَ لوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْن منْ عبَادنَا صَالحَيْن َخَانَتَاهمَا فَلَمْ يغْنيَا عَنْهمَا منَ اللَّه شَيْئاً وَقيلَ ادْخلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخلينَ﴾**[1]، وقال تعالى: **﴿فأَنجَيْنَاه وَأَهْلَه إلّا امْرَأَتَه كَانَتْ منَ الْغَابرينَ﴾**[2]، وكان من الممكن أن تكون زوجتا نوح ولوط عليهما السلام من الكفّار وهما زوجتا نبيّان.. وعلمنا أنّه لا يمكن أن نحكم بفضل لامرأة لمجرّد كونها زوجة نبيّ، ولا للولد بمجرّد كونه ولده، ولا لأقربائه كذلك، وكان الفضل بالتقوى والقرب من الله والإخلاص له، فكيف نحكم بالنجاة والفضل لآباء أزواج الأنبياء؟!!

فلا منزلة من هذه الجهة ولا هم يفترون.

(دعوى كثرة فضائله)

« العلقم ـ اليمن »

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ ما ورد في فضل أبي بكر من الآيات والأحاديث الكثير والكثير، وما يجادل في هذا إلّا متّبع هوى، وصاحب زيغ.

---

(١) التحريم (٦٦): ١٠.

(٢) الأعراف (٧): ٨٣.

فقد جاء كثير من الأحاديث في فضله ومناقبه، فقد قال رسول الله ﷺ: (لو وضع إيمان أبي بكر في كفّة وإيمان الأُمّة في كفه لرجحت كفّة أبي بكر)، ومن هذا الكثير والكثير، فأين ذهبتم بكلّ هذه الأحاديث؟! وارجعوا إن شئتم إلى كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) تجدون الكثير والكثير من مناقبه وفضائله.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ البحث العلمي لا يتم هكذا بالادّعاءات والأحكام الكلّية، وفرض المسلّمات والمشهورات دونما دليل.

فقولك: ((وما يجادل في هذا إلّا متّبع هوى، وصاحب زيغ، فقد جاء كثير من الأحاديث في فضله...)) الخ، يدلّ على أنّك مدفوع بالعاطفة لا التحقيق والتنقيح، وإلّا فليس هذا طريق الاستدلال والإثبات المتّبع لدى من ينشد الحقّ، فهل لك أن تبدأ بهذا الكثير الذي تدّعيه من أوّله، فتورد آية آية، أو حديثاً حديثاً، ثمّ فضيلة بعد فضيلة حتّى نبيّن لك عوارها.

وعلى العموم فإنّا نرجعك إلى بعض كلام علمائك في فضائل أبي بكر.

قال الفيروزآبادي في (سفر السعادة) عند إيراده لأحاديث لم يثبت منها شيء صحيح عند جهابذة علماء الحديث في خاتمة كتابه: ((وباب فضائل أبي بكر الصدّيق أشهر المشهورات من الموضوعات: (إنّ الله يتجلّى للناس عامّة ولأبي بكر خاصّة)، وحديث: (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصبّه في صدر أبي بكر)، وحديث: (كان ﷺ إذا اشتاق الجنّة قبّل شيبة أبي بكر)، وحديث:

(أنا وأبو بكر كفرسي رهان)، وحديث: (إنّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر).. وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل))[١].

ونقل العلجوني في خاتمة كتابه (كشف الخفاء) كلام الفيروزآبادي السابق[٢].

وذكر السيوطي في (اللآلئ المصنوعة) ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبي بكر[٣]، ممّا اتّخذه المؤلفون في القرون الأخيرة من المتسالم عليه، وأرسلوه إرسال المسلّم بلا أي سند، أو أي مبالاة.

ومن هذه الأحاديث المدّعاة التي ليس لها سند، هذا الحديث الذي ذكرت: (لو وضع إيمان أبي بكر في كفّة وإيمان الأمّة في كفّة لرجحت كفّة أبي بكر)، فإنّا لم نجد له سند في كتبكم، ولعلّ بحثنا كان ناقصاً، فتفضّل علينا بسنده.

نعم، جاء ما يقاربه في المعنى بأسانيد، ولكن كلّها مكذوبة مدخولة، كحديث الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ، الذي رواه أحمد عن أبي أُمامة[٤]، تسلسل فيه الضعاف المناكير المتروكين، كـ: مطرح بن زيد الكوفي، وعبيد الله بن زحر الأفريقي، وعلي بن زيد الألهاني، والقاسم بن عبد الرحمن الشامي، قال ابن حبّان: عبيد الله يروي الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطامّات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر

---

(١) سفر السعادة: ١٤٣ خاتمة الكتاب.

(٢) كشف الخفاء ٢: ٤١٩ خاتمة يختم بها الكتاب في أقوال وأحاديث موضوعة مختلفة.

(٣) اللآلئ المصنوعة ١: ٢٦٢ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٥٩ حديث أبي أُمامة الباهلي.

وعلي بن زيد والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الحديث إلّا ما عملته أيديهم(١).

أو الذي رواه أحمد عن ابن عمر(٢)، وفيه: عبيد الله بن مروان؛ لا يعرف إلّا من رواية بدر بن عثمان عنه في هذا السند، وبدر بن عثمان مولى عثمان بن عفّان. وفيه: أبو عائشة، غير معروف؛ قاله علي بن المديني(٣). ورواه بدر مرّة أُخرى عن عمّه(٤)؛ وفي السند سيف بن عمر الوضّاع، والظاهر أنّ بدر وضع له الأسانيد.

أو ما رواه الطبراني عن معاذ بن جبل(٥)، وفيه: عمرو بن واقد الكذّاب، قال الذهبي في ذكر أحاديثه، وهذا منها: وهذه الأحاديث لا تعرف إلا من رواية عمرو بن واقد، وهو هالك(٦).

أو ما رواه الطبراني أيضاً عن عرفجة مرّة(٧)، وعن أُسامة بن شريك مرّة أخرى(٨)، وفيه: عبد الأعلى بن أبي المساور، متروك(٩).

---

(١) الموضوعات، لابن الجوزي ٢: ١٤، ١٥ حديث في ذكر عبد الرحمن بن عوف.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٧٦ مسند عبد الله بن عمر.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٨: ١١٦ (٤٤٩٢).

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٣٩: ١٧٠ ترجمة عثمان بن عفّان.

(٥) المعجم الكبير ٢٠: ٨٧ أبو إدريس الخولاني وعائذ الله بن عبد الله عن معاذ بن جبل.

(٦) ميزان الاعتدال ٣: ٢٩١ (٦٤٦٥).

(٧) المعجم الأوسط ١: ٢٤٨ من اسمه أحمد.

(٨) المعجم الكبير ١: ١٨٦ الحديث (٤٩٠).

(٩) مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ٥٩ كتاب المناقب، باب في ما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء.

أو ما رواه ابن عدي عن ابن عبّاس[١]، وفيه: معروف بن أبي معروف البلخي، وهو ليس بمعروف؛ قاله ابن عدي، وقال عن الحديث: غير محفوظ.

وكحديث الرؤيا المنسوبة إلى رجل حكاها إلى رسول الله ﷺ، المروية في السنن، رواه أحمد[٢]، وأبو داود السجستاني[٣]، وأبو داود الطيالسي[٤]، وابن أبي شيبة[٥]، وغيرهم: عن أبي بكرة، وفيه: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف لا يحتجّ به[٦]..

ورواه بسند آخر: أبو داود السجستاني[٧]، والترمذي[٨]، والحاكم[٩]، والنسائي[١٠] عن أبي بكرة أيضاً، وفيه: الحسن البصري، وهو مدلّس، ولم يصرّح بالتحديث فيه عن أبي بكرة.

---

(١) الكامل ٦: ٣٢٦ (١٨٠٦).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٤٤، ٥٠ حديث أبي بكرة.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٣٩٨ الحديث (٤٦٣٥).

(٤) مسند أبي داود: ١١٦ مسند أبي بكره.

(٥) مصنّف ابن أبي شيبة ٧: ٢٣٥ الحديث (٧) كتاب الإيمان والرؤيا، باب ما قالوا فيما يخبره النبيّ ﷺ من الرؤيا.

(٦) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٧: ٢٨٣ (٥٤٥).

(٧) سنن أبي داود ٢: ٣٩٨ الحديث (٤٦٣٤).

(٨) سنن الترمذي ٣: ٣٦٩ الحديث (٢٣٨٩).

(٩) المستدرك على الصحيحين ٣: ٧١ كتاب معرفة الصحابة، خلافة النبوّة ثلاثون عاماً ثمّ تكون ملك.

(١٠) السنن الكبرى، للنسائي ٥: ٤٣ الحديث (٨١٣٦) فضائل أبي بكر وعمر وعثمان.

وأصل الحديث من أبي بكرة الثقفي، وكان منحرفاً عن عليّ عليه السلام، بل روى ابن عساكر عن طريق قتادة عن الحسن عن أبي بكرة، أن صاحب الرؤيا هو أبو بكرة نفسه[١]، وبذلك وضحت الفرية!

وروي أيضاً: عن سفينة مولى أمّ سلمة؛ رواه الحاكم في المستدرك[٢]، وفيه: المؤمّل بن إسماعيل، لا يحتجّ به، يروي المناكير عن شيوخه الأثبات.

أمّا ما جاء بلفظ: (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر)[٣]، فهو موقوف على عمر. وبلفظ: (لو وضع إيمان...)، عن ابن عمر مرفوعاً بسند ضعيف[٤]، وادّعاء المتابعة بالحديث الذي أخرجه ابن عدي عن عبد الله بن عبد العزيز لا يجدي بعد أن حكم عليه ابن عدي نفسه بعدم المتابعة[٥]، ومن هنا يظهر أن هذه القولة من عمر وأتباع عمر، نسبت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن وضعت لها الأسانيد؛ فلاحظ!

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٤: ١٣٤ ترجمة عمر بن الخطّاب.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٧١ كتاب معرفة الصحابة، خلافة النبوّة ثلاثون عاماً ثمّ تكون ملك.

(٣) مسند ابن راهويه ٣: ٦٧١ الحديث (١٢٦٦)، شعب الإيمان، للبيهقي ١: ٦٩ الحديث (٣٦)، باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه، فضائل الصحابة، لابن حنبل: ١٥٠ الحديث (٦٥٥).

(٤) الكامل، لابن عدي ٥: ٢٦٠ (١٤٠٤)، تخريج الأحاديث، للزيعلي ١: ٢٤٨ الحديث (٢٦٢).

(٥) تذكرة الموضوعات، للفتني: ٩٣، باب فضل صحابته وأهل بيته وأويس..، كشف الخفاء ٢: ١٦٥ الحديث (٢١٣٠)، الكامل، لابن عدي ٤: ٢٠١ (١٠١٢)، لسان الميزان، لابن حجر ٢: ٤٥٥ (٤٤٢٦).

(فضائل مزعومة)(١)

« نور الإسلام ـ الجزائر ـ سُنّية »

السؤال:

كنت أتساءل فقط بيني وبين نفسي: هل يعقل أن يتحوّل ناصر الرسول(صلّى الله عليه وسلّم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين)، وأوّل رجل أسلم في التاريخ ـ ولو عددت مناقبه على قلّة اطّلاعي ما انتهيت ـ إلى رجل يسلب حقّاً من حقوق آل البيت.

أنا والله لا أظنّ أنّ الأمور تسير بعبثيه مطلقة... أن يسخّر الله رجلاً لنصرة الإسلام حتّى بشره حبيبنا بالجنّة، ثمّ يتنافس على الدنيا ومتاعها؟!

هذه بعض من تساؤلاتي.. أرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لم تتحقّق عندنا موارد النصرة التي تذكرينها عن أبي بكر، فلم نشهد لأبي بكر موقفاً أو مواقف في حروب رسول الله ﷺ يمكن ذكرها أو الإشارة إليها، وكذلك لم تثبت دعوى أنّه أوّل رجل أسلم في الإسلام.

ولا ندري أيّ بشارة بالجنّة تعنيها.. فإن كنت تقصدين هنا: حديث العشرة المبشّرة، فإسناد هذا الحديث حسب (سنن الترمذي)[1] لا يتم؛ نظراً إلى وفاة حميد

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣١١ الحديث (٣٨٣٠ ـ ٣٨٣٢) أبواب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عون.

ابن عبد الرحمن سنة (١٠٥هـ) وعمره (٧٣) عاماً، فتكون ولادته سنة (٣٢هـ)! أيّ: عام وفاة الراوي الذي يروي عنه هذا الحديث، وهو أبوه الصحابي عبد الرحمن بن عوف، ولذلك كان ابن حجر يرى أنّ رواية حميد الزهري عن عمر وعثمان وأبيه منقطعة قطعاً(١). هذا حال ما روي عن عبد الرحمن بن عوف.

ويبقى ما روي عن سعيد بن زيد، وهو الأصل في حديث العشرة المبشّرة، والمتّهم فيه هو: راويه سعيد بن زيد؛ فإنّه يجرّ النار إلى قرصه في هذا الحديث، وإلّا فأين ذهب الصحابة الكُثر الأفضل منه قطعاً من المهاجرين والأنصار، فما بالهم لا يدخلون في العشرة، وما بال الحديث اقتصر على الأصحاب المهاجرين من قريش بما يوحي بأنّ واضعه كان من حزب قريش أصحاب السلطة، أو لعلّ رسول الله ﷺ كان من حزب قريش السياسي ـ نعوذ بالله ـ ولا نعلم؟!

ثمّ ما باله جمع بين من تقاتلوا وسفكت بينهم الدماء، بل بين القاتل والمقتول، فبشّرهم بالجنّة، أي: عليّ عليه السلام وطلحة والزبير؟!!

ويتّضح لنا الحال في حديث سعيد بن زيد، عندما نعلم أنّه لم يكن لهذا الحديث خبر قبل أن يرويه سعيد في الكوفة أيّام إمارة معاوية، فأي حديث هذا الذي لا يعلمه المبشّرين بالجنّة أنفسهم؟!

هذا.. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه حذّر أصحابه التنافس في الدنيا من بعده، كما جاء في (صحيح البخاري): (والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)(٢)، الذي يدلّ مع مجموع أحاديث الحوض

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب، لابن حجر ٣: ٤٠ (٧٧).

(٢) صحيح البخاري ٥: ٤٠ كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، و٧: ١٧٣ كتاب الرقاق.

الواردة في موضوع الصحابة أنّ هناك أحداثاً سيحدثها أصحاب رسول الله ﷺ ستؤثّر على موقفهم الشرعي أمام الله سبحانه وتعالى، لذا يلزم البحث والتفحّص الدقيق عن مواقف الأصحاب بعد رسول الله ﷺ ليصحّ تبنّي موقف شرعي كامل منهم.

(فضائل مزعومة)(٢)

« علي - إيران - إمامي »

السؤال:

باسمه تعالى.

بعد التحية والتقدير..

إنّني معتقد بأحقّية المذهب الشيعي الجعفري، وملتزم بتلقي المعرفة الصحيحة، ومن أجل توسيع آفاق رؤيتي المعرفية والدينية، واكتساب قدرة الإجابة على الشبهات المطروحة، أطلب منكم الإجابة المنطقية على الشبهات الفقهية والكلامية الموجودة في هذه الروايات.. أرجو منكم المساعدة:

١- حدّثني زهَير بن حَرب، وعَبد بن حمَيد، وعَبد اللّه بن عَبد الرّحمَن الدّارمي، (قَالَ عَبد اللّه: أخبَرَنَا. وَقَالَ الاخرَان: حَدّثَنَا) حَبّان بن هلاَل، حَدّثَنَا هَمّامٌ، حَدّثَنَا ثَابتٌ، حَدّثَنَا أَنَس بن مَالك: أنّ أَبَا بَكر الصدّيقَ حَدّثَه، قَالَ: نَظَرت إلى أَقدَام المشركينَ عَلَىَ رؤوسنَا وَنَحن في الغَار. فقلت: يا رَسولَ اللّه! لَو أنّ أَحَدَهم نظَرَ إلى قَدَمَيه أبصَرَنَا تَحتَ قَدَمَيه. فَقَالَ: (يا أَبَا بَكر مَا ظَنّكَ باثنَين اللّه ثَالثهمَا؟!).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٢ـ حدّثنا عَبد الله بن جعفر بن يحيىَ بن خَالد، حَدّثَنَا مَعنٌ، حَدّثَنَا مَالكٌ، عَن أبي النّضر، عَن عبَيد بن حنَين، عَن أبي سَعيد: أنّ رَسولَ ﷺ جَلَسَ عَلَىَ المنبَر، فقَالَ: (عَبدٌ خَيّرَه بَينَ أن يؤتيه زَهرَةَ الدّنيا وَبَينَ مَا عندَه. فَاختَارَ مَا عندَه)، فَبَكَىَ أبو بكر. وَبَكَىَ. فقَالَ: فَدَينَاكَ بآبَائنَا وَأمّهَاتنَا.. قَالَ: فكَانَ رَسول ﷺ هوَ المخَير. وَكَانَ أبو بكر أعلَمَنَا به. وَقَالَ رَسول ﷺ: (إنّ أمَنّ النّاس عَلَيَّ في مَاله وَصحبَته أبو بكر)، (وَلَو كنت متّخذاً خَليلاً لاَتّخَذت أبَا بَكر خَليلاً، وَلَكن أخوّة الإسلام)، (لاَ يبقَينّ في المَسجد خَوخَةٌ إلّا خَوخَةَ أبي بَكر).(صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٣ـ حدّثنا محمّد بن بَشّار العَبدي، حَدّثَنَا محمّد بن جعفر، حَدّثَنَا شعبَة، عَن إسمَاعيلَ بن رَجَاء، قَالَ: سَمعت عَبد الله بنَ أبي الهذَيل يحَدّث عَن أبي الأحوَص، قَالَ: سَمعت عَبد الله بنَ مَسعود يحَدّث عَن النبيّ ﷺ، أنّه قَالَ: (لَو كنت متّخذاً خَليلاً لاَتّخَذت أبَا بَكر خَليلاً، وَلَكنّه أخي وَصَاحبي. وَقَد اتّخَذَ الله عزّ وجلّ صَاحبَكم خَليلاً).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٤ـ حدّثنا محمّد بن المثَنّى وابن بَشّار (وَاللفظ لابن المثَنّى)، قَالاَ: حَدّثَنَا محمّد بن جَعفر، حَدّثَنَا شعبَة، عَن أبي إسحَاقَ، عَن أبي الأحوَص، عَن عَبد الله، عَن النبيّ ﷺ، أنّه قَالَ: (لَو كنت متّخذاً من أمّتي أحَداً خَليلاً لاَتّخَذت أبَا بَكر).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٥ـ حدّثنا عثمَان بن أبي شَيبَةَ، وزهَير بن حَرب، وإسحَاق بن إبرَاهيمَ، (قَالَ إسحَاق: أخبَرَنَا. وَقَالَ الآخرَان: حَدّثَنَا) جَريرٌ، عَن مغيرة، عَن وَاصل بن حَيانَ، عَن عَبد الله بن أبي الهذَيل، عَن أبي الأحوَص، عَن عَبد الله، عَن النبيّ ﷺ، قَالَ: (لَو كنت متّخذاً من أهل الأرض خَليلاً، لاَتّخَذت ابنَ أبي قحَافَةَ خَليلاً، وَلَكن صَاحبكم خَليل الله).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٦ـ حدّثنا يحييَ بن يحييَ، أخبَرَنَا خَالد بن عَبد الله، عَن خَالد، عَن أبي عثمَانَ، أخبَرَني عَمرو بن العَاص: أنّ رَسولَ ﷺ بَعَثَه عَلَىَ جَيش ذَات السّلاَسل. فَأتَيته فَقلت: أي النّاس أحَبّ إلَيكَ؟ قَالَ: (عَائشَة)، قلت: منَ الرّجَال؟ قَالَ: (أبوهَا)، قلت: ثمّ مَن؟ قَالَ: (عمَر)، فَعَدّ رجَالاً.(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٧ـ حدّثني الحَسَن بن عَلي الحلوَاني، حَدّثَنَا جَعفر بن عَون، عَن أبي عمَيس..

وَحَدّثَنَا عَبد بن حمَيد (وَاللفظ لَه)، أخبَرَنَا جَعفر بن عَون، أخبَرَنَا أبو عمَيس، عَن ابن أبي ملَيكَةَ: سَمعت عَائشَةَ، وَسُئلَت: مَن كَانَ رسول ﷺ مستَخلفاً لَو استَخلَفَه؟ قَالَت: أبو بكر. فَقيلَ لَهَا: ثمّ مَن بَعدَ أبي بَكر؟ قَالَت: عمَر. ثمّ قيلَ لَهَا: مَن بَعدَ عمَرَ؟ قَالَت: أبو عبَيدَةَ بن الجَرّاح. ثمّ انتَهَت إلى هَذَا.(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٨ـ حدّثني عَبّاد بن موسَىَ، حَدّثَنَا إبرَاهيم بن سَعد، أخبَرَني أبي، عَن محمّد بن جبَير بن مطعم، عَن أبيه: أنّ امرَأَةً سَأَلَت رَسولَ ﷺ شَيئاً؟ فأَمَرَهَا

أن تَرجعَ إلَيه. فَقَالَت: يا رَسولَا! أرَأَيتَ إن جئت لَم أجدكَ؟ قَالَ أبي: كَأَنّهَا تَعني المَوتَ؟ قَالَ: (فإن لَم تَجديني فَأتي أبَا بَكر).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

٩ـ حدّثنا عبَيد الله بن سَعيد، حَدّثَنَا يزيد بن هَارونَ، أخبَرَنَا إبرَاهيم بن سَعد، حَدّثَنَا صَالح بن كَيسَانَ، عَن الزّهري، عَن عروَةَ، عَن عَائشَةَ، قَالَت: قَالَ لي رسول ﷺ في مَرَضه: (ادعي لي أبَا بَكر أباك، وَأخَاك، حَتّىَ أكتبَ كتَاباً، فَإنّي أخَاف أن يتَمَنّىَ متَمَنٍّ وَيقولَ قَائلٌ: أنَا أوْلى، وَيأبَىَ الله وَالمؤمنونَ إلّا أبَا بَكر).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

١٠ـ حدّثنا محمّد بن أبي عمَرَ المَكّي، حَدّثَنَا مَروَان بن معَاويةَ الَفزَاري، عَن يزيدَ (وَهوَ ابن كَيسَانَ)، عَن أبي حَازم الأشجَعي، عَن أبي هرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول ﷺ: (مَن أصبَحَ منكم اليومَ صَائماً؟) قَالَ أبو بكر: أنَا، قَالَ: (فمَن تَبعَ منكم اليومَ جَنَازَةً؟) قَالَ أبو بكر: أنَا، قَالَ: (فمَن أطعَمَ منكم اليومَ مسكيناً؟) قَالَ أبو بكر: أنَا، قَالَ: (فمَن عَادَ منكم اليومَ مَريضاً؟) قَالَ أبو بكر: أنَا، فَقَالَ رسول ﷺ: (مَا اجتَمَعنَ في امرئ إلّا دَخَلَ الجَنّةَ).(صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(رضي تعالى عنهم)/باب من فضائل أبي بكر).

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: الأحاديث التي ذكرتها،كلّها منقولة من طرق أهل السُنّة، وإيرادها علينا من الطرف المقابل لا يلزمنا بصحّتها، حتّى لو كانت صحيحة عنده، فلا بدّ إن أراد أن يلزمنا بشيء أن يأتي بذلك من كتبنا، أو من المتّفق عليه بيننا.

ثانياً: مناقشة الأحاديث، وقد أعرضنا عن المناقشة السندية؛ لعدم الفائدة منها بعد أن حكموا بصحّة أحاديث مسلم:

الحديث الأوّل: يمكن ردّ هذا الحديث من عدّة وجوه:

الأوّل: عدم ثبوت فضيلة فيه، وذلك لأنّه:

١ـ إن كانت الفضيلة من جهة ذكر العدد، فقد بيّن الشيخ المفيد أن لا فضل فيه عندما ردّ احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾[1]، في آية الغار، فقال: ((لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل؟ ونحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده))[2].

وكذلك الحال في الرواية، فإنّ كون الله ثالثهما، ما هو إلّا إخبار عن العدد، فلو كانا منافقين فالله ثالثهما، وإن كانا مؤمنين فالله ثالثهما، وإن كان أحدهما مؤمناً ونبيّاً والآخر منافقاً شقياً فالله ثالثهما، فأيّة فضيلة في ذلك لأبي بكر؟!

وقد قال تعالى: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلّا هُوَ رَابِعُهُمْ...**﴾[3].

وإن كانت من جهة معيّة الله لهما التي هي بمعنى: نصره وحفظه لهما، فإنّ نصر الله كان لرسول الله خاصّة بنص القرآن، قال تعالى: ﴿**إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ**

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) شرح المنام، للمفيد: ٢٦، الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٣٢٧.

(٣) المجادلة (٥٨): ٧.

نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾[1]، وأمّا الحفظ فهو لازم، لضرورة حفظ النبيّ ﷺ، وكان أبو بكر معه في الغار فلا فضل له من هذه الجهة.

٢ـ إنّ راوي الحديث هو أبو بكر، والتزكية إذا جاءت من نفس الشخص لا تقبل إلّا بعد ثبوت عصمته.

٣ـ إنّ أبا بكر كان خائفاً من المشركين، وكان غير مطمئن لنصر الله ورعايته وحمايته لهما، بحيث كان يتصوّر أنّ المشركين سيظفرون بهما، وهذا الخوف والحزن الذي وقع به والذي أشارت له الآية: ﴿**لاَ تَحْزَنْ**﴾، دليل على وقوعه في اضطراب قلبي، ووقوعه في الخشية من غير الله تعالى، وهذا يعدّ منقصة له؛ فإنّ الله مدح الأنبياء بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلّا اللَّهَ**﴾[2].

الثاني: من جهة المتن:

فقول أبي بكر: ((نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله! لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه))، مشكل! لأنّه:

١ـ لا يساعد على هذا الوصف وضع الغار وشكله المعروف، فلا بابه بهذا الصغر، ولا جوفه متّجه إلى جهة السفل والانحدار، حتّى يكون من بالباب على جهة العلو.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٣٩.

ومن هنا أشكل ابن حجر في (فتح الباري)؛ قال: ((قوله: ((قلت للنبيّ ﷺ وأنا في الغار))، زاد في رواية حبّان المذكورة: فرأيت آثار المشركين، وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في الهجرة: فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم...

إلى أن قال: قوله: ((لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه))، في رواية موسى: لو أنّ بعضهم طأطأ بصره، وفي رواية حبّان: رفع قدميه، ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة، أخرجه ابن عساكر، وهي مشكلة، فإنّ ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم، وليس كذلك إلّا أن يحمل على أنّ المراد أنّه استتر بثيابهم))[1].

٢ـ جاء في روايات القوم أنّه لم يصل إلى باب الغار إلّا واحد من المشركين، وهو القائف، فلمّا رأى خيوط العنكبوت والحمامتان علم أن لا أحد في الغار، فرجع[2].

٣ـ كيف يكلّم أبو بكر رسول الله ﷺ، وهو يجيبه والمشركون على باب الغار، إذ لو كان ذلك لسمعوه وافتضح أمرهم.

أمّا الأحاديث: الثاني، والثالث، والرابع، والخامس، يمكن ردّهنّ من عدّة وجوه:

١ـ إنّ حديث خوخة أبي بكر معارض بحديث رواه ابن الأثير في (النهاية)، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (إلّا خوخة عليّ)[3].

---

(١) فتح الباري ٧: ٩، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧: ١٨٥، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، البداية والنهاية، لابن كثير ٣: ٢٢٢، باب هجرة النبيّ ﷺ، دلائل النبوّة، للبيهقي ٢: ٤٨٢، باب خروج النبيّ ﷺ مع صاحبه أبي بكر إلى الغار، السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٢٤١، باب هجرة رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٦، مسند البزّار ٣: ٣٦٨ الحديث (١١٦٩).

٢ـ إنّ الخلّة بين أبي بكر والنبيّ‌ صلى الله عليه وآله غير حاصلة؛ لأنّه جعلها في جواب الشرط، وبالنتيجة يستدرك بأنّ الخلّة غير حاصلة، بل الحاصل هو أخوّة الإسلام، ثمّ إنّ هذه الأخوّة ليست خاصّة بأبي بكر، بل بجميع المسلمين، فالمسلم أخو المسلم، فلا فضيلة إذاً لأبي بكر.

٣ـ لم يثبت لأبي بكر بيتاً ملاصقاً للمسجد، بل كان بيته بالسنح في عوالي المدينة[1]، فكيف يصحّ حديث الخوخة؟! وما احتمله البعض من وجود بيتين له، هو احتمال لا غير، ومع التسليم لا يثبت كونه ملاصقاً للمسجد.

٤ـ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام[2] في أوّل الأمر، وأمر بسدّ كلّ شعب في المسجد، حتّى إنّ عمر طلب أن يفتح كوة فلم يقبل الرسول صلى الله عليه وآله[3]، وهذا يعني أن لا باب باقية بعد ذلك السدّ، وإلّا فإنّ من أبقى باباً، أو حتّى خوخة يدخل منها إلى المسجد كما يصوّرها البعض، كان عاصياً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف لم يلتزم أبو بكر ومن معه بسدّ خوختهم إلى ما قبل وفاته صلى الله عليه وآله بعدما سمعوا حديث سدّ الأبواب؟! ألا يعد إبقاء تلك الخوخة ودخولهم منها إلى المسجد عصياناً لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٢٠ السنة الثانية عشر، ذكر أسماء قضاته وكتّابه وعمّاله على الصدقات، فتح الباري، لابن حجر ٧: ١٠، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، إرشاد الساري، للقسطلاني ٨: ١٦٧، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٥ عن سعد بن أبي وقّاص، سنن الترمذي ٥: ٣٠٥ الحديث (٣٨١٥) أبواب المناقب، باب (٩٢)، المعجم الأوسط، للطبراني ٤: ١٨٦.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٢٨، إمتاع الأسماع، للمقريزي ١٤: ٤٤٢، السيرة الحلبية ٣: ٤٥٩.

٥ـ إنّ علّة سدّ الأبواب دون باب عليّ عليه السلام هو طهارة عليّ وأهل بيته عليهم السلام وإمكان نجاسة غيرهم، كما صرّحت بذلك رواية أمير المؤمنين عليه السلام واحتجاجه يوم الشورى[(١)]، وروايات أُخر، وفي (مجمع الزوائد): قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: (لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك)[(٢)]، وعلى هذا فلا معنى لاستثناء باب أو خوخة أبي بكر؛ لأنّه لا أحد يقول بطهارته كما هو الحال مع عليّ وأهل بيته عليهم السلام.

٦ـ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: ((فلمّا رأت البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو: (لو كنت متّخذاً خليلاً)؛ فإنّهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو: سدّ الأبواب؛ فإنّه كان لعليّ عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر...))[(٣)]. فهذه الأحاديث موضوعة بشهادة المعتزلي المدافع عن أبي بكر وبأحقّية خلافته، كما يذكر ذلك في الجزء الأوّل من الشرح.

٧ـ لقد أجاب المأمون عن حديث الخلّة الذي ذكر فيه أخوّة أبي بكر للرسول صلى الله عليه وآله، بقوله: هذا مستحيل من قبل رواياتكم أنّه صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، وأخّر

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٤٣٢، ٤٣٥، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٥: ٧٢٥ الحديث (١٤٢٤٣)، الضعفاء، للعقيلي ١: ٢١٢ (٢٥٨)، المناقب، للخوارزمي: ٣١٥ الحديث (٣١٤).

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٠٣ الحديث (٣٨١١)، السنن الكبرى، للبيهقي ٧: ٦٦، المعجم الكبير، للطبراني ٢٣: ٣٧٣، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١: ٤٩ خطبة (٢٠٣)، فصل فيما وضعت الشيعة والبكرية من الأحاديث.

علياً عليه السلام، فقال له في ذلك، فقال: (وما أخّرتك إلّا لنفسي)[١]، فأي الروايتين ثبتت بطلت الأُخرى[٢].

٨ـ كان أبو هريرة يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خليله[٣]، فإذا صحّ ذلك، فهو أفضل من أبي بكر، لأنّ الخلّة عند أبي هريرة ثابتة، في حين أنّ الخلّة بين أبي بكر والرسول غير ثابتة.

٩ـ إنّ في هذه الرواية يثبت أنّه لم يكن أبو بكر خليلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، في حين نرى روايات أُخرى تعارض ذلك، فهي تثبت كون أبي بكر خليلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما في (الرياض النضرة)[٤]، فهما إذاً متعارضتان.

ثمّ إنّ هناك روايات تذكر أنّ: لكلّ نبيّ خليل وخليلي سعد بن معاذ[٥]، أو عثمان بن عفان[٦]، وغيرهم كأويس القرني وسعد بن مالك[٧]. ثمّ إنّ ذلك ثبت

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠٠ الحديث (٣٨٠٤) أبواب المناقب، باب (٨٥)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق ٢: ٢٠١ الحديث (٥) الباب (٤٥).

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٢٩ وغيرها، سنن الدارمي ١: ٣٣٩، و٢: ١٨، صحيح البخاري ٢: ٥٤، ٢٤٧، صحيح مسلم ١: ٨٤، ١٥١، و٢: ٨٩.

(٤) الرياض النضرة، للطبري ١: ١٢٦ مناقب أبي بكر، ذكر أحاديث تدلّ على ثبوت الخلّة له، المعجم الكبير، للطبراني ٨: ٢٠١ ما أسند أبو أُمامة، عبيد بن زحر عن علي بن يزيد، و١٩: ٤١ باب الكاف، كعب بن مالك الأنصاري، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٢٤ ذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه لأبي بكر.

(٥) انظر: كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١١: ٧٢٠ الحديث (٣٣٥١٦)، السيرة الحلبية ٣: ٤٥٨، باب يذكر فيه مدّة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وآله.

(٦) انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٩: ١٢٥ ترجمة عثمان بن عفّان، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١١: ٥٨٧ الحديث (٣٢٨٠٨)، الجامع الصغير، للسيوطي ٢: ٤١٦ الحديث (٧٣٣١)، السيرة الحلبية ٣: ٤٥٨.

(٧) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦: ١٦٣، الجامع الصغير، للسيوطي ١: ٦٠٩ الحديث (٣٩٤٢)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٩: ٤٤٢، و٢٠: ٣٧٣.

لعليّ عليه السلام، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب)[١].

١٠ـ لو كانت الخلّة أعلى مرتبة من الأخوّة كما هو مراد الرواية الثالثة، فإنّ عدم مؤاخاة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر في يوم المؤاخاة ومؤاخاته لعليّ عليه السلام فقط دون غيره، يدلّ على أنّ أبا بكر لا يصل للخلّة أيضاً؛ لأنّها أعلى مرتبة من الأخوّة.

أمّا لو كانت الأخوّة أعلى مرتبة من الخلّة وأقرب للمماثلة بين الاثنين، فعدم حصول الخلّة لأبي بكر، تعني عدم حصول الأخوّة أيضاً.

إذاً لو صحّ ذلك الحديث، فإنّ هذا يدلّ على تناقض فيه، وهذا ما لا يمكن أن يكون في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله!

الحديث السادس: يمكن ردّ هذا الحديث من عدّة وجوه:

١ـ قال المأمون عن هذا الحديث: أنّه باطل؛ لأنّكم رويتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وضع بين يديه طائر مشوي، فقال: (اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك)[٢]، فكان عليّاً عليه السلام، فأيّ روايتكم تقبل؟

---

(١) انظر: شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ٤٨٩ الحديث (٥١٦)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٥٧، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، للكوفي ١: ٣٨٧ الحديث (٣٠٦).

(٢) انظر: سنن الترمذي ٥: ٣٠٠ الحديث (٣٨٠٥) أبواب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٣٠، ١٣٢، السنن الكبرى، للنسائي ٥: ١٠٧ الحديث (٨٣٩٨)، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للنسائي: ٥١، مسند أبي يعلى ٧: ١٠٥ الحديث (٤٠٥٢)، المعجم الكبير، للطبراني ١: ٣٥٣ الحديث (٧٣٠)، وغيرها.

٢ـ كيف يكون هذا الحديث صحيحاً وعائشة نفسها تروي أنّهﷺ سُئل: من أحبّ الناس إليك؟ قال: (فاطمة)، قالوا: فمن الرجال؟ فقال: (زوجها)(١). وكان عمر يقول لفاطمة: ((والله، ما رأيت أحداً أحبّ إليَّ من رسول الله منك))(٢).

٣ـ وفي (الصوارم المهرقة): ((وممّا ينادي على وضع الخبر بأعلى صوت، أنّه لا يعقل أن يسأل أحد عن النبيّﷺ: أيّ الناس أحبّ إليك، فيتبادر ذهنهﷺ من الناس إلى النساء منهم دون الرجال، فيجيب بما نسب إليه من الجواب))(٣).

الحديث السابع: يمكن ردّ هذا الحديث من عدّة وجوه:

١ـ لا يمكن أن يكون هذا الحديث دالّاً على استخلاف أبي بكر وعمر؛ لأنّكم رويتم عن ابن عمر أنّ أباه عمر قال: ((إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي، رسول اللهﷺ))(٤)، وفي حديث آخر: ((وإنّي لئن لا أستخلف فإنّ رسول اللهﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف))(٥).

---

(١) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٥٥ ـ ١٥٧، سنن الترمذي ٥: ٣٦٠ ـ ٣٦٢ الحديث (٣٩٦٠، ٤٩٦٥) أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمةعليها السلام.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٥٥.

(٣) الصوارم المهرقة، للتستري: ٣٢٢ (١١٠) في الجواب عن ادّعاء ابن حجر ورود أحاديث في مدح أبي بكر.

(٤) صحيح البخاري ٨: ١٢٦، صحيح مسلم ٦: ٤، مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٣، ٤٦ عن عمر، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٩٥.

(٥) صحيح مسلم ٦: ٥.

فهذا عمر يصرّح بأنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً.. ولمّا سأل أبو قحافة: لمَ جُعل ابنه خليفة؟ قيل له: لسنّه. ولم يقال له: أنّهم ولّوه لأنّ رسول الله ﷺ استخلفه.

والذي يدلّ على عدم النص: أنّ أبا بكر قال: ((أقيلوني أقيلوني، لست بخيركم))(١). وقول عمر: ((ألا أنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))(٢).

وحيث سقطت دلالة الحديث على وقوع الاستخلاف، لا يبقى فيه إلّا الادّعاء من قبل عائشة، ولا حجّة فيه.

٢ـ إنّ الذي عليه مذهب أهل السُنّة، أنّ الأفضلية بعد أبي بكر وعمر هي إمّا لعثمان وإمّا لعليّ عليه السلام، في حين أنّ الحديث يفضل شخصاً ثالثاً، وهو: أبو عبيدة بن الجرّاح، فلا بدّ إذاً من رفض هذا الحديث لعدم انسجامه مع ما أطبق عليه أهل السُنّة.

٣ـ إنّ ادّعاء الفضيلة إذا جاء من شخص له منفعة بهذه الفضيلة، كعائشة، فإنّه سيكون موضع اتّهام، بخلاف ما لو كان ذلك من قبل الأباعد، أو الأعداء.

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ٣٢٠ بلفظ: (لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي)، المعجم الأوسط، للطبراني ٨: ٢٦٧ بلفظ: (لست بخيركم فبايعوا خيركم)، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ١٦٩ بلفظ: (أقيلوني فلست بخيركم)، وغيرها.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني ١: ٢٤ المقدّمة الرابعة، الخلاف الخامس، شرح المقاصد، للتفتازاني ٢: ٢٩٣، الصواعق المحرقة، للهيتمي: ٣٦ الباب الأوّل، الفصل الخامس، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢: ٢٦، المواقف، للإيجي ٣: ٦٠٠.

٤ـ إنّ خبر عائشة خبر آحاد، ولا يقبل مثل هذا الخبر في أمر خطير، وهو الاستخلاف.

الحديث الثامن:

١ـ لا يمكن أن يكون هذا الحديث دالّاً على خلافة أبي بكر؛ لما ذكر سابقاً من قول عمر وأبي بكر الدالّ على عدم استخلاف أبي بكر.

٢ـ يحتمل أن يكون المراد بالرجوع من بعده في أمر شخصي متعلّق بين النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي بكر والمرأة، ولا علاقة له بالخلافة، فكيف تعمم هذه الواقعة الجزئية إلى الرجوع في كلّ أمر دنيوي وأُخروي، الذي هو حال الخلافة؟

٣ـ إنّ قول الراوي: ((كأنّها تعني الموت))، هو من فهمه الخاص، وليس بحجّة، فيكون الرجوع إلى أبي بكر في قضية شخصية في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا علاقة لها بوفاته.

٤ـ لم يرو هذا الحديث من الصحابة إلّا جبير بن مطعم، ولم يروه عن جبير إلّا ولده محمّد، ولم يروه عن سعد غير ولده إبراهيم، ثمّ أخذه الرواة عن إبراهيم بن سعد.

وإذا لاحظنا هؤلاء وجدنا: أنّ جبير من الطلقاء[1]، وهو صاحب أبي بكر، تعلّم منه الأنساب وأخبار قريش[2]، وكانت عائشة تسمّى له وتذكر له قبل أن

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣: ٩٥ (١٨)، أُسد الغابة، لابن الأثير ١: ٢٧١، تهذيب الكمال، للمزّي ٤: ٥٠٦ (٤٩٠٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣: ٩٧ (١٨)، الإصابة، لابن حجر ١: ٥٧١ (١٠٩٣)، أُسد الغابة، لابن الأثير ١: ٢٧١.

يتزوّجها النبيّ صلى الله عليه وآله(١)، وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم(٢)، وكان من بني نوفل الذين هم حلفاء بني أُميّة في الجاهلية والإسلام(٣)، وهو أحد الخمسة الذين اقترحهم عمرو ابن العاص على أبي موسى الأشعري للمشورة في التحكيم(٤)، وكان مائلاً عن عليّ عليه السلام.

وأمّا ابنه محمّد بن جبير بن مطعم، فهو حليف بني أُميّة(٥)، ولم يقاتل في جنب الإمام عليّ والحسن عليهما السلام، وهو ممثلاً عن وفد المدينة إلى معاوية(٦).

وأمّا سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فقد كان قاضياً لبعض ملوك بني أُميّة على المدينة(٧).

أمّا ولده إبراهيم بن سعد، فهو صاحب العود والغناء(٨)، كان يعزف ويغنّي، وجاءه أحد أصحاب الحديث ليأخذ عنه فوجده يغنّي فتركه وانصرف، فأقسم إبراهيم ألّا يحدّث بحديث إلّا غنّى قبله، وعمل والياً على بيت المال ببغداد لهارون الرشيد.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨: ٥٨، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٤: ٢٢.

(٢) انظر: الاستيعاب، لابن عبد البرّ ١: ٢٣٣، سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣: ٩٧، المعارف، لابن قتيبة: ٢٨٥.

(٣) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري ٢: ٣٥٩.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣: ٩٨.

(٥) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ٥: ١٢٤ الحديث (٣٥٤)، و٧: ٢٤٤، الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ١٧: ١٨٨، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥٢: ١٨٦.

(٦) انظر: فتح الباري، لابن حجر ١٣: ١٠٢ كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٥: ٤١٨ (١٨٤).

(٨) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٦: ٨١ ـ ٨٢ (٣١١٩).

هذا هو حال رجال ذلك السند، فهل يطمأن لذلك الحديث الذي رجاله مثل هؤلاء؟!

الحديث التاسع: يمكن ردّ هذا الحديث من عدّة وجوه:

١ـ لا يمكن أن يدلّ هذا الحديث على خلافة أبي بكر؛ لما عرفت سابقاً من قول عمر وأبي بكر الدال على عدم الاستخلاف.

٢ـ إنّ راوية الحديث هي عائشة، وهي متّهمة في ذلك، من حيث جرّها نفعاً وشرفاً لها ولأبيها، ومن حيث عداوتها لعليّ عليه السلام.

٣ـ لا يمكن أن يكون هذا الحديث صحيحاً، وإلّا تمسّك به أبو بكر في السقيفة عند منازعته الأنصار.

٤ـ إنّهم ناقشوا في حديث الغدير، وقالوا: لا يمكن أن يكون الأُولى بمعنى الولي، فكيف يصير هنا الأُولى بمعنى الولي؟!

٥ـ يجوز أن يكون قوله: (يأبى) من جملة مقول قول القائل، أي: يقول قائل: يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر، وبهذا القول تقع فتنة بين المسلمين، وحينئذ لا دلالة للحديث على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر عن إباء الله تعالى لخلافة غير أبي بكر، كما فهموه؛ فلا حجّة فيه أصلاً[1].

٦ـ إنّ في سند الحديث: الزهري، الذي هو من مشاهير المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن كبار المروجين للأكاذيب، ومقاصد السلاطين[2]، وفيه أيضاً: عروة بن الزبير، من أعلام أعداء آل الرسول، والمشيّدين لحكومة الغاصبين[3].

---

(١) انظر: الصوارم المهرقة، للتستري: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ١٠٢ ذيل كلامه (٥٦)، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام، تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤: ١٩٧ ترجمة الأعمش.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٢.

ومن ضمن رواة الحديث: إبراهيم، الذي مرّ ذكره سابقاً من كونه صاحب العود والغناء وصاحب هارون الرشيد.

٧ـ إنّ أبا بكر كان في جيش أُسامة في ذلك الوقت[١]، فكيف يدعو الرسول ﷺ أبا بكر وهو يعلم بخروجه؟!

٨ـ لقد شهدت المعتزلة بأنّ هذا الحديث وضعته البكرية في مقابل الحديث المروي عنه ﷺ في مرضه: (ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً)، فاختلفوا عنده وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله[٢].

٩ـ إنّ هذا الحديث لا يصحّ صدوره عن النبيّ ﷺ؛ لأنّه مروي عن عائشة، وأمر الخلافة لا يصحّ إيكاله للنساء، لارتباطها بالرجال، فأخبارهم بذلك هو المتعيّن، دون عائشة أو غيرها من النساء[٣].

١٠ـ لم تعلمنا الرواية أنّه هل حصل أمر الكتابة، أم لم يحصل؟ فإذا حصل، فأين هذا الكتاب، ومن احتجّ به على خلافة أبي بكر؟! وإن لم يحصل فما الذي منع النبيّ ﷺ من كتابته بعد أن طلب استدعاء أبا بكر وابنه؟!

١١ـ ليس هناك أيَّة دلالة على أنّ النبيّ ﷺ أراد أن يستخلف أبا بكر؛ فما يدرينا؟! لعلّه أراد أن يكتب شيئاً لأبي بكر غير الخلافة، كأن يجعله أميراً على سرية أُسامة إن أصاب أُسامة شيء، أو لعلّه كان يريد أن يعطيه شيئاً، أو أي شيء آخر هو أولى به من غيره.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٩٠، فتح الباري، لابن حجر ٨: ١١٥، ١١٦، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٤٧٤.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ١١: ٤٩ ذيل كلامه (٢٠٣).

(٣) انظر: مسائل خلافية... لعلي آل محسن: ٦٦.

١٢ـ لقد قال أبو بكر فيما هو المشهور عنه عند موته عن ثلاثة ودّ لو سأل رسول الله ﷺ عنهنّ: ((وأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي سألت رسول الله ﷺ عنهنّ، فوددت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر، فلا ينازعه أهله))[(١)]. فأبو بكر يصرّح بعدم استخلافه، فكيف يدلّ هذا الحديث على استخلافه؟

الحديث العاشر: يمكن ردّ هذا الحديث من عدّة وجوه:

١ـ إنّ راوي هذا الحديث هو أبو هريرة، الذي هو أكذب الناس على رسول الله ﷺ[(٢)].

٢ـ إنّ الرسول ﷺ لم يقل: أنّ أبا بكر سيدخل الجنّة، بل قال: إنّ من عمل هذا العمل يدخل الجنّة..

وبعبارة أُخرى: إنّه لم يشخص دخول أبي بكر للجنّة، وإنّما جعلها عبارة كلّية مشروطة، ومثلها الكثير من الأعمال، وبهذا لا تكون واقعة حتماً دون قيد أو شرط، وإنّما هي معلّقة على حسن الخاتمة والموت على الإيمان والصلاح.

تعليق:

« محمّد ـ مصر ـ سُنّي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أيتّخذ رسول الله ﷺ منه صاحباً طول عمره، ورفيقاً في هجرته، وهو بهذا السوء؟!

---

(١) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ١: ٦٣ الحديث (٤٣) عن أبي بكر، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٧.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ٤: ٦٧، ٦٨.

أين الوحي؟ لماذا لم يوحي الله لنبيّه بأنّه بهذه الصورة الذي تدّعونها؟! لماذا لم ينزل الله فيه قرآناً يظهر حقيقته ويحفظ الولاية منه ليتم الله أمر دينه؟

من سمّاه أبو بكر؟ ومن لقبه بالصدّيق؟ ومن تزوّج ابنته؟

أأنتم أعلم من رسول الله ﷺ؟

الله عالم الغيب ومنزل الوحي يترك رسوله هكذا دون تنبيه أو تحذير؟!

الله بقدرته يترك عترة نبيّه الطاهرة بدون حفظ؟!

والله إنّ هذا لتناقض في عقيدتكم!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوّلاً: يجب أن تعلم أيّها الأخ إنّ عقيدتنا بأنّ رسول الله ﷺ يعلم كلّ شيء إلّا ما خرج بدليل، كما استثنى الله تعالى معرفته ببعض المنافقين من أهل المدينة لاقتضاء المصلحة في إخفاء أمرهم عنه ﷺ، ولحكمة إلهية ما، كما قال تعالى: ﴿**مِنَ الأعرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِن أَهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعلَمُهُم نَحنُ نَعلَمُهُم**﴾[1]، فقد يكون رسول الله ﷺ يعلم جيّداً حال أبي بكر، ولم يتصرّف معه بمثل ما ذكرت عنه إلّا لأجل حاله ليتألّفه، أو يقيم عليه الحجّة، أو يأمنه.

ثانياً: وكذلك يجب أن تعلم أيّها الأخ بأنّ رسول الله ﷺ بعث رحمة للعالمين ومبشّراً، وعلى خلق عظيم، فلا يطرد أحداً، ولا يغضب بوجه أحد إلّا

---

(١) التوبة (٩): ١٠١.

لله تعالى، ولذلك روي بأنّ أحد الصحابة زار رسول الله ﷺ، فأخبروا النبيّ ﷺ بذلك، فقال عنه: (بئس أخو العشيرة)، فلمّا خرج له انبسط له في الكلام وضحك في وجهه، فغضبت عائشة من ذلك وأنكرته على النبيّ ﷺ، فقال لها: (يا عائشة! متى عهدتني فحاشاً، إنّ شرّ الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه)(١).

ثالثاً: من قال لك بأنّ أبا بكر صاحب رسول الله منذ صغره، وطوال عمره؟

ومن قال بأنّ رسول الله ﷺ قد اتّخذه رفيقاً في هجرته؟ لو نظرت جيّداً لروايات هجرة النبيّ ﷺ لرأيت أنّ أبا بكر لم يكن يعلم بخروج رسول الله ﷺ حتّى ذهب إلى بيت رسول الله ﷺ، وقال لعليّ عليه السلام وهو نائم في فراش النبيّ ﷺ: يا نبيّ الله! فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. رواه الحاكم وصحّحه(٢)، ووافقه الذهبي(٣)، وأخرجه الهيثمي، وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج، وهو ثقة، وفيه لين(٤)، وحسّنه الألباني(٥).

ثمّ حينما أراد رسول الله ﷺ الهجرة عرض عليه أبو بكر إحدى راحلتيه (الناقة) ليهاجر عليها، فأبى رسول الله ﷺ أخذها إلّا بالثمن.. وقد روى ذلك البخاري في عدّة

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٨١، و٨٦، و١٠٢، صحيح مسلم ٨: ٢١، و٢٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٣ فضائل عليّ بن أبي طالب.

(٣) المستدرك على الصحيحين بهامش تلخيص الذهبي ٣: ٣٤٤ الحديث (٤٧١٠) كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام عليّ.

(٤) مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١٢٠ كتاب المناقب، باب مناقب عليّ عليه السلام، باب النظر إليه.

(٥) الأحاديث الضعيفة ١: ١٩٩ الحديث (٨٦)، إرواء الغليل ٧: ٥١ الحديث (١٩٩٤).

مواضع من صحيحه، فراجع قوله ﷺ بلفظ: قد أخذتها بالثمن[١]، وبلفظ: بالثمن[٢].

وقال ابن حجر في (فتح الباري): ((زاد ابن إسحاق: قال ـ ﷺ ـ: (لا أركب بعيراً ليس هو لي)، قال: فهو لك، قال: (لا، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به)، قال: أخذتها بكذا وكذا، قال: (أخذتها بذلك)، قال: هي لك))، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني: ((فقال: (بثمنها يا أبا بكر)، فقال: بثمنها إن شئت))[٣].

فلا ندري لماذا لم يتقبّل رسول الله ﷺ إنفاق أبي بكر عليه، كما يزعمون بأنّه أَمَنَّ الناس على رسول الله ﷺ في ماله!! وفي هذا الموقف المحرج لم يأخذ النبيّ ﷺ راحلة من أبي بكر ليهاجر بها إلا بالثمن؟!

فمن ينظر بعين الإنصاف إلى أنّ رسول الله ﷺ هاجر دون أن يُعلِم أبا بكر، وأنّه ﷺ لم يقبل منه الراحلة التي يهاجر عليها إلّا بالشراء والثمن، مع قول رسول الله ﷺ له ونهيه له عن الخوف: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾، دون مدحه على ذلك الموقف، ونزول آية الغار بإثبات السكينة للنبيّ ﷺ دونه ـ مع أنّ الآيات الأُخرى في مواقف غيره من الصحابة مع النبيّ ﷺ قد مدحها الله تعالى وأشركهم بإنزال السكينة على المؤمنين منهم مع النبيّ ﷺ ـ فيتّضح له عدم أهمّية مواقف أبي بكر في الهجرة، وعدم مدحه، وعدم اختياره من النبيّ ﷺ، وإنّما يستشف من أكثر الروايات أنّ أبا بكر هو من أراد وطلب المصاحبة والهجرة مع النبيّ ﷺ، ورسول الله ﷺ لم ينه أحداً يوماً من

---

(١) صحيح البخاري ٣: ٢٤.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٢٥٥، و٧: ٣٩.

(٣) فتح الباري ٧: ١٨٣، باب هجرة النبيّ ﷺ.

شيء، ولم يردّ سائلاً، ولم يكسر قلب أحد، ولم يخيب رغبة وأمل أحد كائناً من كان، ما دام ذلك في غير معصية الله تعالى.

هذا كلّه عن كلامك وزعمك بأنّ رسول اللهﷺ اتّخذ منه صاحباً طول عمره ورفيقاً في هجرته!!

رابعاً: أمّا طلبك بأن ينزل الله تعالى آية فيه ليظهر حقيقته، ويحفظ الولاية منه، ليتم الله أمر دينه!

فنقول: هذا لا يلزم قطعاً؛ فكم من عدوّ لله ورسوله ودينه لم يذكره القرآن الكريم، سواءً لوضوحه، أو مع عدم وضوحه، وإنّما ذكر القرآن الكريم مواصفاتٍ لأعداء الله تعالى وللعصاة، وما إلى ذلك.. فذكر صفات المنافقين ومرضى القلوب، وأعمالهم ومخطّطاتهم، وذكر الفارّين من ساحات القتال، وذكر المرجفين، وذكر المغرورين، وذكر المرائين والمتكبّرين، وأهل الدنيا، والفاسقين، وغير المؤمنين، وغير المخلصين، كصفاتهم وكيفية تفكيرهم، وحذّرهم وحذّر منهم، وما ذكر غير أبي لهب مثلاً بالاسم مع وجود المئات، بل أكثر، من رؤوس الكفر والنفاق والكثير من المشركين وأعداء الدين.

ولم يذكر من أراد اغتيال النبيّﷺ، كالمنافقين الاثني عشر[1]، وغيرهم، مع أهمّية ذكر هؤلاء الأعداء، أو تحذير النبيّﷺ للمسلمين منهم.. وكذلك لم يخبر الله تعالى النبيّﷺ بوجود سمٍّ في الفخذ الذي أهدته إليه اليهودية[2].. ولم يخبره الله

---

(١) انظر: صحيح مسلم ٨: ١٢٢، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٩٠ عن حذيفة بن اليمان، السنن الكبرى، للبيهقي ٨: ١٩٨.

(٢) انظر: سنن الدارمي ١: ٣٢، ٣٣، سنن أبي داود ٢: ٣٦٩ الحديث (٤٥٠٨، ٤٥١٢) كتاب الديّات، باب (٦) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣١٩، و٤: ١٠٩.

تعالى بكيفية النصر على الأعداء من الخطط، أو على الأقلّ ما يفكّر به الأعداء وما يخطّطون له، وما يريدون فعله معه، كما فعل خالد في أحد، وما لحق رسول الله ﷺ من الأذى بسببه[١]، أو بسبب عبد الله بن أُبيّ بن سلول[٢]، أو اليهودية...

وبالتالي فإنّ الله تعالى يحافظ على دينه ونبيّه بالأسباب والمسبّبات الطبيعية عادة، هذا هو الأصل.. إلّا ما خرج بدليل يدلّ على الإعجاز والتدخّل الإلهي وما إلى ذلك.

والإمامة، كالتوحيد والنبوة، آمن بها بعض وكفر بعض، حيث لا إكراه في الدين؛ فقد أقام سبحانه وتعالى الحجج، وأمر الناس بالاتّباع والطاعة لأوامره، والناس مخيّرون، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

فالله ورسوله ﷺ بلّغا وأمرا بالإمامة، وبيّنا ذلك حقّ البيان، وأحسن البلاغ، ويبقى الإيمان والتطبيق للمكلّفين وعليهم وليس على الله تعالى.

خامساً: أمّا اعتراضك علينا بقولك: من سمّاه أبا بكر؟ ومن لقّبه بالصدّيق؟

فنقول لك:

١ـ لم يصحّ عن النبيّ ﷺ أنّه سمّاه الصدّيق.

٢ـ وجود الاختلاف في سبب تسميته بذلك، وتسمية الناس له الصدّيق.

٣ـ عدم الاستدلال بذلك وذكره في السقيفة، أو في خلاف أبي بكر مع الزهراء عليها السلام، وعمر مع أمير المؤمنين عليه السلام، مع حاجتهم الماسّة لذلك.

٤ـ مخالفته للأحاديث التي تذكر أنّ عليّاً هو الصدّيق، وليس غيره، كقول عليّ عليه السلام: (إنّي عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٧.

(٢) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٢٧٤، صحيح البخاري ٢: ٧٦، و٥: ٢٠٦، و٧: ٣٦.

كذّاب، صليت قبل الناس بسبع سنين)، أخرجه الحاكم[١]، وابن ماجة[٢]، وقال البوصيري: ((هذا إسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات))[٣].

وكذلك بيان عليّ عليه السلام للناس وإصراره مراراً وتكراراً بأنّه عليه السلام سبق أبا بكر بالإيمان، والصلاة لسنين، وموقفه الواضح والمعروف منه وتصدّيه له وللقَبه المغصوب، وإلّا لما افتخر بذلك عليه السلام على رؤوس الأشهاد.

سادساً: وأمّا قولك: من تزوّج ابنته؟!

فنقول: ما هذه الأقيسة والموازين العجيبة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

فحينما تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أُمّ حبيبة، ابنة أبي سفيان[٤]، وكان كافراً، هل تستطيع تنزيهه ومدحه لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد تزوّج بابنته؟!

وملك اليمين مثل مارية القبطية النصرانية[٥]، وصفية بنت حيي اليهودية[٦]، هل لأهلها وسادتها فخر وفضل علينا لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد اقترن بإمائهم وبناتهم؟!

سابعاً: وأمّا قولك: أأنتم أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

فنقول: لا والله! أين الثرى من الثريا؟! فنحن نتعلّم من رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحاول أخذ الدين عنه، وكذلك نعرف به حقائق من حوله من المؤمنين والمنافقين

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٢.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٤٤ الحديث (١٢٠)، باب (١١) فضل عليّ بن أبي طالب.

(٣) مصباح الزجاجة ١: ٢٠ الحديث (٤٩) كتاب اتّباع السُنّة، باب فضل عليّ بن أبي طالب.

(٤) انظر: أُسد الغابة، لابن الأثير ١: ٣٣.

(٥) انظر: أُسد الغابة ٥: ٥٤٣.

(٦) انظر: أُسد الغابة ٥: ٤٩٠.

والفاسقين، ونحاول أن نقلّده، فنرضى ونترضّى عمّن هو راضٍ عنهﷺ، ونحاول البراءة ممّن تبرّأ منه رسول اللهﷺ وتأذّى منه، أو خاف على الأُمّة منه! ولا ندّعي غير ذلك.

ثامناً: وأمّا قولك: الله عالم الغيب ومنزل الوحي يترك رسولهﷺ هكذا دون تنبيه، أو تحذير؟!

فنقول: قد قدّمنا الكلام حول هذه المفردة.

ونقول أيضاً: بأنّ النبيّﷺ قد يكون عالماً بحال هؤلاء، وهو الراجح، وقد يكون الله تعالى أخفى عنه أمرهم وأفعالهم وعقيدتهم لحكمة وغرض إلهي، لكي يتم الاختبار والابتلاء والفتن، وهذا الاحتمال ضعيف جدّاً، خصوصاً فيمن هم مورد كلامنا، فكثير من النصوص والقرائن تثبت الاحتمال الأوّل، وأنّ الله تعالى كشفهم وكشف أمرهم لرسولهﷺ، فعمل على التصدّي لهم بكلّ ما أُوتي من قوّة، ولكن بما هو مشروع ولائق بهﷺ، كما في حديث الصحابي الذي استاء رسول اللهﷺ منه، وقال عنه: (بئس أخو العشيرة)[1]، ولكنّه حينما خرج له ضحك في وجهه وتبسّم له وانشرح في الكلام معه.

وما يثبت أنّ أمر هؤلاء كان معلوماً للنبيّ الأعظمﷺ، إصرار عمر على حذيفة وسؤاله[2] ليخبره: هل أنّه من المنافقين، الذين استأمن رسول اللهﷺ حذيفة على

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٨ عن عائشة، صحيح البخاري ٧: ٨١، ٨٦، ١٠٢.

(٢) انظر: المحلّى، لابن حزم ١١: ٢٢٢، فتح الملك العلي، لأحمد بن الصديق المغربي :١٢٤، الإكمال في أسماء الرجال، للتبريزي: ٤٢، ١٢١، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١: ٣٦٩ الحديث (١٦٢٢)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٢: ٢٧٦، و٤٤: ٣٠٧، جامع البيان، للطبري ١١: ١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢: ٣٩٩.

أسمائهم، وهم الاثنا عشر الذين حاولوا اغتياله[1]، وأخبر رسول الله ﷺ حذيفة بهم، وكان حذيفة يسمّى لذلك: حافظ سرّ رسول الله ﷺ في المنافقين[2].

وإلّا فقل لنا بربّك: لماذا هذا الإصرار من عمر والإلحاح على حذيفة بأن يكشف ويفشي سرّ رسول الله ﷺ له؟!! إلّا الشكّ الواضح والكبير في انكشاف أمره لرسول الله ﷺ، وإخبار الله تعالى لنبيّه عمّن فعلوا ذلك.

تاسعاً: وأمّا ختمك بقولك: الله بقدرته يترك عترة نبيّه الطاهرة بدون حفظ؟!

فنقول: إنّ سُنّة الله تعالى في أنبيائه وشرائعه إيكال أمرهم وما وقع عليهم في الدنيا إلى الأسباب الطبيعية، إلّا بما يقتضي المعجزة في الإنجاء من الكافرين، أو الحفظ بسبب معجز، وهذا لا يخرج إلّا بالدليل، كما فعل تعالى مع إبراهيم عليه السلام بالنسبة للنار، وكذلك مع موسى عليه السلام في شقّ البحر له، وكذلك مع عيسى عليه السلام حين رفعه إلى السماء، وشبّه لهم يهوذا الإسخربوطي[3] الذي دلّهم عليه بصورته فقتلوه بدلاً عنه، وما تعهد تعالى لنبيّه ﷺ في آخر حياته لتبليغ ولاية عليّ عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[4]، وأمّا سوى

---

(١) انظر: المغازي، للواقدي ٢: ١٠٤٢، إمتاع الأسماع، للمقريزي ٢: ٧٤، و٥: ٣٢٤، دلائل النبوّة، للبيهقي ٥: ٢٥٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٤: ٢١٥، سنن الترمذي ٥: ٣٣٩ الحديث (٣٨٩٩) أبواب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣٩٢، و٤: ٤٢٦.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ٢: ٢٢.

(٤) المائدة (٥): ٦٧.

ذلك حتّى لهؤلاء الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأوصيائهم وأوليائهم وحواريّيهم فهو موكول للأسباب الطبيعية، مع لطف الله تعالى وعنايته بالمؤمنين عموماً، ومعيّته ونصره لهم، ودفاعه عنهم.

ولا ندري ما دخل حفظ العترة الطاهرة بأبي بكر؟! إلّا أن يكون قصدكم أمر الخلافة، أو إرث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أو كليهما.

فالأمر هنا كالأمر الإلهي بعدم جواز اتّخاذ غير الإسلام ديناً، ولكن آمن من آمن واتّبع الإسلام، وكفر من كفر وخالف واتّبع غير الإسلام.

وكذلك الأمر الإلهي لكلّ عباده بعبادته، فيعبده البعض ولا يعبده البعض الآخر، وكذلك أمره تعالى للناس بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ والصدق والأمانة، وعدم الاعتداء وعدم القتل وعدم الغيبة والنميمة ووو.. ولكن ائتمر من ائتمر، وعصى من عصى؛ لأنّ الله تعالى قرّر أنّه: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾[1].

(ردّ حديث سؤال الله لأبي بكر: أراض عنّي في فقرك...!!)

« عماد ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

ذكر ابن الجوزي: أنّ جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان بجانبه أبو بكر يرتدي عباءة قديمة، فقال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عزّ وجلّ

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٦.

يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل لأبي بكر أراض عنّي في فقرك هذا أم ساخط، فقال أبو بكر: أأسخط عن ربّي! إنّي عن ربّي راضي.

أرجو أن تذكروا الكتب التي ذكرت هذا الحديث الذي يفترى به على الله والوحي والرسول.

وشكراً.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر هذا الحديث بمضامين تختلف بعضها عن بعض في بعض الفقرات.

فقد ذكره ابن شاهين (ت٣٨٥هـ) في (شرح مذاهب أهل السُنّة)[١]، وابن سمعون الواعظ (ت٣٨٧هـ)[٢] في أماليه، وابن حزم في (المحلّى)[٣]، والواحدي في (أسباب النزول)[٤]، والثعلبي في تفسيره[٥]، والسمعاني في تفسيره[٦]، والبغوي في تفسيره[٧].. وغيرهم، وأخرجه ابن كثير في تفسيره عن طريق البغوي، وقال: ((هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه))[٨].

---

(١) شرح مذاهب أهل السُنّة: ١٧٣ الحديث (١٢٤).

(٢) أمالي بن سمعون الواعظ: ١٦٦ الحديث (١٣٢).

(٣) المحلّى ٩: ١٣٩ الحديث (١٦٣١).

(٤) أسباب النزول: ٢٧٢ سورة الحديد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩: ٢٣٦ سورة الحديد.

(٦) تفسير السمعاني ٥: ٣٦٧ سورة الحديد.

(٧) تفسير البغوي ٤: ٢٩٥ سورة الحديد.

(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤: ٣٢٩ سورة الحديد.

وفي سنده العلاء بن عمرو، قال عنه ابن حبّان: ((شيخ يروى عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال))، ثمّ أورد الرواية المعنية عنه[١].

وكذّب الذهبي الحديث في (ميزان الاعتدال)[٢]، وقال عنه الهيتمي: ((وسنده غريب ضعيف جدّاً))[٣].

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من طريق محمّد بن بابشاذ[٤]، صاحب الطامّات[٥].

وأخرجه قوام السُنّة في (الحجّة في بيان المحجّة)[٦]، عن ابن مردويه بطريقين، في الأوّل: العلاء بن عمرو، وقد عرفت حاله، وفي الثاني: سهل بن صقير، اتّهمه الخطيب بالوضع[٧].

وأخرج ابن المقري (ت ٣٨١هـ) في معجمه[٨] عن طريق الحسن بن حسين الأسواري، وهو مهمل لم يترجمه أحمد.

وأخرجه أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) في (فضائل الصحابة)[٩]، و(حلية الأولياء)[١٠]،

---

(١) المجروحين ٢: ١٨٥ العلاء بن عمرو.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ١٠٣ (٥٧٣٧)، لسان الميزان، لابن حجر ٤: ١٨٥ (٤٨٦).

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٥ الباب الثالث: الفصل الثاني في ذكر خصائص أبي بكر.

(٤) تاريخ بغداد ٢: ١٠٥ ترجمة محمّد بن بابشاذ.

(٥) انظر: الغدير، للأميني ٥: ٣٢١ الحديث (٦٥) سلسلة الموضوعات في الفضائل وهي مائة حديث.

(٦) الحجّة في بيان المحجّة ٢: ٣٤٨ الحديث (٣٠٧).

(٧) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤: ٢٢٣ (٤٤٧).

(٨) معجم ابن المقري: ٨٢ الحديث (١٦٦).

(٩) فضائل الخلفاء: ٧٤ الحديث (٦٣).

(١٠) حلية الأولياء ٧: ١١٥ الحديث (٩٨٤٥) ترجمة سفيان الثوري.

بطريقين، في الأوّل حسن بن حسين الأسواري، وفي الثاني العلاء بن عمرو.

وأخرجه المتّقي الهندي في (كنز العمّال)، نقلاً عن أبي نعيم في (فضائل الصحابة)(١).

وقال السيوطي بعد أن أورد الحديث عن ابن شاهين في (السُنّة)، والبغوي في تفسيره، وابن عساكر عن ابن عمر: ((غريب وسنده ضعيف جدّاً. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة، وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف أيضاً. وأخرج ابن عساكر نحوه من حديث ابن عبّاس. وأخرج الخطيب بسند واه أيضاً عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: (هبط علَيَّ جبريل عليه السلام وعليه طنفسة وهو متخلّل بها، فقلت له: يا جبريل! ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء كتخلّل أبي بكر في الأرض)، قال ابن كثير: وهذا منكر جدّاً، وقال: ولولا أنّ هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الإعراض عنهما أولى))(٢).

وقد ردّ العلّامة التستري في (الصوارم المهرقة) هذا الحديث، بالقول: ((هذا من غرائب موضوعاتهم! وذلك من وجوه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه أوّل راويه ابن عمر الذي سمعت منّا القدح فيه سابقاً، وأنّ أبا حنيفة لم يعمل بحديثه أبداً.

وأمّا ثانياً: فلأنّ بعد هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقبل فتح مكّة، قد فتح الله تعالى عليه وعلى أصحابه من غنائم الكفّار وبلدانهم ما أزال فقرهم، فكان

---

(١) كنز العمّال ١٢: ٥٠٥.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٤٤ الخلفية الأوّل: أبو بكر الصدّيق، إنفاقه وبيان أنّه أجود الصحابة.

لبس أبي بكر للعباء المبتذل المذكور للرزق والتلبيس لا للفقر، فلا وجه لسؤال الحكيم الخبير وجه فقره إلى لبس تلك العباءة عنه.

وأمّا ثالثاً: فلأنّ ما نسبه إلى النبيّ ﷺ من قوله: أنفق ماله علَيَّ قبل الفتح، مردود بما ذكرنا سابقاً من اتّفاق أهل الأثر على أنّ أبا بكر ورد المدينة وهو محتاج إلى مواساة الأنصار في المال والدار، فمن أين حصل له المال الذي أنفقه على سيّد الأبرار؟! وممّا نقلنا عن البكري المصري: من أنّ أبا بكر لم يكن في زمان سافر النبيّ ﷺ مع أبي طالب رضي الله عنه إلى الشام بحال من يملك، ولا ملك بلالاً إلّا بعد ثلاثين سنة؛ فافهم!

وأمّا رابعاً: فلأنّه لا يعقل ما تضمّنه الحديث من سؤال الله تعالى عن رضى عبده عنه، ولو فرضنا أنّ العبد قال لربّه: إنّي لست براض عنك، هل كان جوابه غير أن يقول له: فاخرج عن أرضي وسمائي بالسرعة والبدار؟ وهل كان علاجه غير أن يدقّ رأسه على الجدار؟))[1].

(رواية تكلّم الله سبحانه بصوت أبي بكر)

« أسد حيدر ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم..

---

(١) الصوارم المهرقة: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ في الجواب عن الأحداث التي ادّعى ابن حجر ورودها في مدح أبي بكر.

في بعض مصادر أبناء العامّة، رواية عن ابن عبّاس: بأنّ الله كلّم النبيّ الأكرم أبا القاسم محمّد ﷺ بلغة كلغة أبي بكر.

أرجو منكم بيان مدى مصداقية هذه الرواية، ومواضع الضعف فيها؟

لكم فائق الشكر.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا بدّ أن نبيّن أوّلاً: إنّ ما سألت عنه هو جزء من قصّة منمّقة مسبوكة طويلة لمعراج النبيّ ﷺ عن ابن عبّاس، فيها من الأوهام والخيال ما لا يصدّقه مسلم عاقل، ولا يمكن أن يتما إلّا في ذهن من عاش الحضر وأبعد ما يكون عن حياة العرب والمسلمين الأوائل.

وثانياً: إنّا لم نجد لهذا الخبر والقصّة أثر في كتب أهل الحديث من المتقدّمين والمتأخّرين، مع التدقيق في البحث والتفحّص.

وأوّل من ذكره على ما وجدنا أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي (توفّي في حدود ٥٢٠ هـ) في كتابه (شفاء الصدور/مخطوط)، ذكر ذلك القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في (المواهب اللدنّية)، نقلاً عن أبي الحسن بن غالب.

قال القسطلاني: ((وذكر أبو الحسن بن غالب، فيما تكلّم فيه على أحاديث الحجب السبعين والسبعمائة والسبعين ألف حجاب، وعزاها لأبي الربيع بن سبع في شفاء الصدور من حديث ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ قال بعد أن ذكر مبدأ حديث الإسراء، كما ورد في الأُمّهات: أتاني جبريل وكان السفير بي إلى ربّي، إلى أن انتهى إلى مقام ثمّ وقف عند ذلك، فقلت: يا جبريل! في مثل هذا المقام يترك الخليل

خليله؟ فقال: إن تجاوزته احترقت بالنور، فقال النبيّ ﷺ: يا جبريل! هل لك من حاجة؟ قال: يا محمّد! سل الله أن أبسط جناحي على الصراط لأُمّتك حتّى يجوزوا عليه، قال النبيّ ﷺ: ثمّ زجّ بي في النور زجّاً، فخرق بي إلى السبعين ألف حجاب، ليس فيها حجاب يشبه حجاباً، وانقطع عنّي حسّ كلّ إنسي وملك، فلحقني عند ذلك استيحاش، فعند ذلك ناداني مناد بلغة أبي بكر: قف إنّ ربّك يصلّي، فبينا أنا أتفكّر في ذلك فأقول: هل سبقني أبو بكر؟ فإذا النداء من العلي الأعلى، أدن يا خير البرية، أدن يا محمّد، أدن يا محمّد، ليدن الحبيب، فأدناني ربّي حتّى كنت كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[1].

قال: وسألني ربّي؟ فلم أستطع أن أجيبه، فوضع يده بين كتفي ـ بلا تكييف ولا تحديد ـ فوجدت بردها بين ثديي، فأورثني علم الأوّلين والآخرين، وعلّمني علوماً شتّى، فعلم أخذ عليَّ كتمانه إذ علم أنّه لا يقدر على حمله أحد غيري، وعلم خيّرني فيه، وعلّمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكّرني به، وعلم أمرني بتبليغه إلى العامّ والخاصّ من أُمّتي. ولقد عاجلت جبريل عليه السلام في آية نزل بها عليَّ، فعاتبني ربّي، وأنزل عليَّ: ﴿**وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[2].

ثمّ قلت: اللّهمّ، إنّه لمّا لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت منادياً ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر، فقال لي: قف إنّ ربّك يصلّي، فعجبت من هاتين، هل سبقني أبو بكر إلى المقام؟ وإنّ ربّي لغنيّ عن أن يصلّي، فقال تعالى: أنا الغنيّ عن أن

---

(١) النجم (٥٣): ٨، ٩.

(٢) طه (٢٠): ١١٤.

أصلّي لأحد، وإنّما أقول: سبحاني سبحاني، سبقت رحمتي غضبي، اقرأ يا محمّد: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾(١)، فصلاتي رحمة لك ولأُمّتك، وأمّا أمر صاحبك يا محمّد، فإنّ أخاك موسى كان أُنسه بالعصا، فلمّا أردنا كلامه قلنا: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ**﴾(٢)، وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة. وكذلك أنت يا محمّد، لمّا كان أنسك بصاحبك أبي بكر، وأنّك خلقت أنت وهو من طينة واحدة، وهو أنيسك في الدنيا والآخرة، خلقنا ملكاً على صورته، يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش، فلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك...)).

ثمّ ذكر حديثاً آخر، وقال في آخره: ((رواه والذي قبله في كتاب (شفاء الصدور)، كما ذكره ابن غالب، والعهدة عليه في ذلك))(٣).

والحديث ظاهر في أنّه من مخترعات الصوفية، مرسل لا سند له ولا أصل، مملوءاً من جنس خيالاتهم واصطلاحاتهم، ونُسج على سبك ونوع كلامهم في كتبهم، وتعاقب على نقله صوفي أو من له هوى صوفي عن مثله، ولم يخرج عنهم إلى غيرهم، وأغلب الظنّ أنّه جاءتنا به رياح صوفية المغرب الإسلامي، فأبو الربيع بن سبع السبتي من سبتة، وأبو الحسن بن غالب من المغرب الأقصى(٤).

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٤٣.

(٢) طه (٢٠): ١٧، ١٨.

(٣) المواهب اللدنّية بالمنح المحمّدية ٢: ٤٨٢ المقصد الخامس: الإسراء والمعراج.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٢: ١٢ (٥) ترجمة القصري.

قال الزرقاني (ت١١٢٢هـ) في (شرح المواهب) في بداية شرحه لحديث ابن عبّاس هذا: ((وظاهره أن ابن عبّاس رواه بلا واسطة وليس كذلك، فالمنقول عن ابن غالب، عن ابن سبع، عن ابن عبّاس، قال: قال عليّ: (سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبريل ولا ميكائيل، أعلمني رسول الله ممّا علمه ليلة الإسراء، قال: علّمني ربّي علوماً شتّى...)).

إلى أن قال: ((فلمّا كانت ليلة الإسراء بعد أن بعثني الله أتاني جبريل وكان السفير...) الحديث)).

ثمّ قال الزرقاني في نهاية شرحه: قال الشامي بعد نقل كلام المصنّف هذا: ((وهو كذب بلا شكّ انتهى، والعجب من النعماني حيث أورد الروايتين بطولهما ساكتاً عليهما، قائلاً: ولا يستبعد وقوع هذا كلّه في بعض ليلة!!!))[1].

وقد عدّه الشامي في كتابه (الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيّد أهل الدنيا والآخرة) من الأحاديث الموضوعة، كما نقل ذلك عنه محمّد بن علوي المالكي[2].

وقد علّق ابن علوي على بطلان هذا الحديث بقوله: ((وهذه القصّة المنسوبة لابن عبّاس لا يشكّ عاقل في بطلان أكثر ما جاء فيها))، ثمّ ذكر أهمّ أدلّته على ذلك من ناحية السند، وأنّه ليس لهذه القصّة أيّ سند صحيح، أو غير صحيح، ومن ناحية الأفكار والمعاني، ومن ناحية الأسلوب، ووجود عبارات تدلّ على واضع القصّة[3].

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية ٨: ١٩٤، ٢٠٠ المقصد الخامس.

(٢) انظر: كتاب (وهو بالأُفق الأعلى)، لمحمّد المالكي: ٢٩٠ الأحاديث الباطلة والموضوعة في هذا الباب.

(٣) انظر: كتاب (وهو بالأُفق الأعلى): ٢٥٦ قصص المعراج المتداولة.

وذكر الخبر أيضاً علاء الدين محمّد بن عبد الرحمن البخاري (ت٥٤٦هـ) في التفسير العلائي، نقله عنه صاحب (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) عبد الرحمن ابن عبد السلام الصفوري (ت٨٩٤هـ) في ضمن سرده لقصّة المعراج المذكورة عن العلاء المذكور[١].

ومحلّ الشاهد: قوله: ((قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثمّ زجّني في النور زجّة خرقت سبعين ألف حجاب، ليس فيها حجاب يشبه الآخر، ونادى مناد بلغة أبي بكر: قف فإنّ ربّك يصلّي عليك، فتعجّبت من لغة أبي بكر! وقلت: هل سبقني صاحبي أبو بكر؟ وتعجّبت من صلاة ربّي...))[٢].

وظاهر عبارة ما أوردناه من هذه القصّة، أنّ التكلّم بلغة أبي بكر كان على لسان ملك من الملائكة، ولكن لحق العبارة بعض التزويق عند آخرين من الصوفية، فصار ظاهرها يحتمل أنّ المتكلّم هو الله تعالى، كما في (الفتوحات المكّية) لابن عربي (ت٦٣٨هـ) في عدّة مواضع[٣]، و(العهود المحمّدية)[٤] للشعراني (ت٩٧٣هـ)، وقد نقل صاحب (السيرة الحلبية) علي الحلبي (ت١٠٤٤هـ) أجزاء من هذه القصّة وشرحها على طول الصفحات[٥]، ولكنّه لم يشر إلى مصدرها وعبارة ما نقله عبارة القسطلاني في (المواهب اللدنية).

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢: ٩٥ ـ ١٢٦، باب قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا)، فصل في المعراج.

(٢) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢: ١١٧، فصل في المعراج.

(٣) الفتوحات المكّية ١: ٨٤ الباب الثاني، و٣: ٤٥ الباب السابع عشر وثلاثمائة، و٣: ٣٤٢ الباب السابع والستّون والثلاثمائة.

(٤) العهود المحمّدية: ٦٨٤ النهي عن التهاون بصلاة الجماعة.

(٥) السيرة الحلبية ٢: ١٢٩، باب ذكر الإسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس.

ونقل الشيخ إبراهيم بن عامر العبيدي المالكي (ت١٠٩١هـ) المقطع الخاص بتكلّم المنادي بلغة أبي بكر من هذه القصّة على نحو البلاغ في كتابه (عمدة التحقيق في بشائر آل الصدّيق)، فقال: ((وبلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة، فسمع في حضرة الله صوت أبي بكر، فاطمأنّ قلبه واستأنس بصوت صاحبه، وهذه كرامة للصدّيق انفرد بها))[1]، وفي كلامه إيحاء أنّ النداء كان من الله على خلاف ما أوردناه في أصل القصّة. وقد تصفّحنا هذا الكتاب فوجدناه مملوء بالسفاسف والأوهام والموضوعات وخيالات الصوفية.

وقد علّق الشيخ الأميني رحمه الله في كتابه (الغدير) بعد أن عدّ ما أورده العبيدي المالكي في الموضوعات بقوله: ((أبو بكر في قاب قوسين: بلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا كان قاب قوسين أو أدنى، أخذته وحشة، فسمع في حضرة الله تعالى بصوت أبي بكر رضي الله عنه، فاطمأنّ قلبه استأنس بصوت صاحبه. ذكره العبيدي المالكي في (عمدة التحقيق ص ١٥٤)، فقال: هذه كرامة للصدّيق انفرد بها رضي الله عنه.

قال الأميني: لماذا تلك الوحشة؟ ولماذا ذلك الأُنس؟ وهو صلى الله عليه وسلم في ساحة القدس الربوبي، وكان لا يأنس إلّا بالله، وكانت نفسه القدسية في كلّ آناته منعطفة إليها، فهل هو يستوحش إذا حصل فيها؟! وهي أزلف مباءة إلى المولى سبحانه لا تقل غيره. حتّى إنّ جبرئيل الأمين انكفئ عنها، فقال: إن تجاوزت احترقت بالنار.

لمّا جذبه الله تعالى إليها وحفّته قداسة إلهية، تركته مستعدّاً لتلقّي الفيض الأقدس، وهل هناك وحشة لمثله صلى الله عليه وسلم يسكّنها صوت أبي بكر؟! وهل كانت

---

(١) عمدة التحقيق في بشائر آل الصدّيق، بهامش كتاب روضة الرياحين في حكايات الصالحين، لليافعي: ١٥٨ ط الحلبي ١٣٠٧هـ.

له(صلى الله عليه وآله) وهو في مقام الفناء لفتة إلى غيره، جلّت عظمته حتّى يأنس بصوته؟ لا ها الله، وما كان قلب النبيّ(صلى الله عليه وآله) يقل غيره سبحانه، فهو مستأنس به ومطمئنّ بآلائه، فلا مدخل فيه لأيّ أحد يطمئنّ به، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[2]، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[3]، ولم تبرح نفسه الكريمة مطمئنّة ببارئها، حتّى خوطب بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[4].

هذا مبلغ الرواية من نفس الأمر، لكن الغلوّ في الفضائل آثر أن يعدّوها من فضائل الخليفة، وإن كانت مقطوعة عن الإسناد))[5].

(ادّعاء كونه من مؤسّسي مسجد قباء)

« مرتضى ـ بلجيكا ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حدث هناك نقاش غريب بين بعض الموالين وبعض المخالفين:

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٤.

(٢) التكوير (٨١): ٢٣.

(٣) النجم (٥٣): ١٠ ـ ١٨.

(٤) الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٢٨.

(٥) الغدير ٧: ٢٩٣ أبو بكر في قاب قوسين.

فقال أحد المخالفين ما معناه: إنّ أبا بكر كان من المؤسّسين لمسجد قباء، أو هكذا فهمت من كلامه، كونه كان على حدّ زعمه يصلّي في موضع من مسجد قباء قبل بنائه مع جماعة من الصحابة بإمامة سالم مولى حذيفة، أو غيره قبل بناء المسجد.. الحقيقة لا أتذكّر تفاصيل الكلام على وجه الدقّة، فقال مستشهداً بهذه الحادثة: بأنّ أبا بكر كان من المؤسّسين والمصلّين في موضع مسجد قباء المبارك قبل بنائه، وهو إذاً من المشمولين بهذه الآية الكريمة: ﴿لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوَى مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾[1]، فهو من الرجال الذين يحبّون أن يتطهّروا، والله يُحبّ المطهِّرين، وهذا المسجد بني على أساس التقوى.

أي بهذا يريد أن يثبت فضل أبي بكر الذي لا يثبت له فضلاً!

فما هو الجواب العلمي الدقيق على ما أثاره هذا المخالف؟

أرجو التفصيل أيضاً ببيان تأريخ هذا المسجد المبارك؟

وشكراً.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نقول: إن صحّ هذا الاستدلال، فنتيجته تكون هدم لأساس ما بني عليه خلافة أبي بكر عند أهل السُنّة!

فبما أنّ هذه الأخبار وردت في صحاح أهل السُنّة، والتي دلّت على أنّ أبا بكر كان يصلّي في المدينة في مسجد قباء خلف سالم مولى أبي حذيفة،

---

(١) التوبة (٩): ١٠٨.

هو وعمر وآخرون، ولم يكن رسول الله ﷺ قد هاجر بعد كما في (صحيح البخاري)[1]، وبالتالي فلا يكون هو المقصود من قوله تبارك وتعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَينِ إِذ هُمَا فِي الغَارِ**﴾[2]، هذا أوّلاً.

ثانياً: قد ورد أيضاً بعدّة طرق أنّ المقصود بـ﴿**لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوَى**﴾، هو مسجد رسول الله ﷺ[3].

ثالثاً: إنّ مسجد قباء بناه رسول الله ﷺ حين أقام في قباء منتظراً قدوم عليّ عليه السلام من مكّة قبل دخوله ﷺ المدينة[4]، وروي أنّه كان بإشارة من عمّار بن ياسر[5]، ولم

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧٠ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، ٨: ١١٥ كتاب الأحكام، باب استقضاء الموالي واستعمالهم.

(٢) التوبة (٩): ١٠٨.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٣: ٨، ٢٣، ٢٤، ٨٩، ٩١ مسند أبي سعيد الخدري، و٥: ١١٦ حديث سهل بن سعد عن أُبيّ بن كعب، و٥: ٣٣١ ـ ٣٣٥ حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي، صحيح مسلم ٤: ١٢٦، باب بيان أنّ المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبيّ ﷺ، سنن الترمذي ١: ٢٠٣ الحديث (٣٢٢) ما جاء في المسجد الذي أُسّس على التقوى، سنن النسائي ٢: ٣٦ ذكر المسجد الذي أُسّس على التقوى، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ١: ٤٨٧ فضل مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء، جامع البيان، للطبري ١١: ٣٧ قوله تعالى: (لا تقم فيه أبداً لمسجد أُسّس على التقوى...).

(٤) انظر: صحيح البخاري ٤: ٢٥٨، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، المغازي، للواقدي ٢: ١٠٧٣ ذكر ما نزل من القرآن في غزوة تبوك، تاريخ الطبري ٢: ١٠٧، السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٤٩٩ لحاق عليّ بن أبي طالب برسول الله رسول الله ﷺ، دلائل النبوّة، للبيهقي ٢: ٤٩٩، باب من استقبل رسول الله ﷺ.

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧: ١٩١، باب هجرة النبيّ ﷺ، السيرة الحلبية ٢: ٢٣٦.

يرد في قصّة تأسيسه أنّه كان موضع صلاة المهاجرين[١]، بل روى البخاري أنّ من هاجر قبل النبيّ ﷺ كانوا يصلّون في موضع بقباء اسمه العصبة[٢].

وقيل: إنّ بانيه بنو عمرو بن عوف في مكان صلاة النبيّ ﷺ عندما نزل قباء[٣].

فلا علاقة لسالم وأصحابه الذين هاجروا قبل النبيّ ﷺ بهذا المسجد أصلاً.

رابعاً: أجمع المفسّرون أنّ قوله تعالى: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾، نزل في قوم من الأنصار من أهل قباء من بني عمرو بن عوف، وكانوا يستنجون بالماء[٤]، وإدخال غيرهم لا يعدوا كونه تمحّل وتشهّي لا يبتني على دليل أو فهم من القرآن، لأنّ في للظرفية والضمير في (فيه) يعود على المسجد الذي أُسس على التقوى، وهو مسجد قباء، ولا تصدق الظرفية لمن صلّى

---

(١) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ٢: ٢٤٦ ناصح أبو عبد الله عن سماك، و٢٤: ٣١٧ شموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية، أُسد الغابة، لابن الأثير ٥: ٤٨٨ شموس بن النعمان، الإصابة، لابن حجر ٨: ٢٠٤ (١١٣٨٥)، مجمع الزوائد، للهيثمي ٤: ١١، باب في مسجد قباء.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٨: ١١٥ كتاب الأحكام.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧: ١٩١، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، تخريج الأحاديث، للزيعلي ٢: ٩٩ الحديث (٥٧٢)، الكشف والبيان، للثعلبي ٥: ٩٢ سورة التوبة، أسباب نزول الآيات، للواحدي: ١٧٥ سورة البراءة، مدارك التنزيل، للنسفي ٢: ١٠٩ سورة التوبة، الدرّ المنثور، للسيوطي ٣: ٢٧٦ سورة التوبة، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٢٨٢ المنافقون من الأوس، تاريخ المدينة، للنميري ١: ٥٢ مسجد ضرار، فتوح البلدان، للبلاذري ١: ٢ هجرة الرسول إلى مكّة.

(٤) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٦ حديث محمّد بن عبد الله بن سلام، سنن ابن ماجة ١: ١٢٧ الحديث (٣٥٥)، باب الاستنجاء بالماء، سنن أبي داود ١: ١٩ الحديث (٤٤)، باب الاستنجاء بالماء، سنن الترمذي ٤: ٣٤٤ الحديث (٥٩٨)، مجمع الزوائد، للهيثمي ١: ٢١٢، باب الاستنجاء بالماء، وغيرها.

في موضع المسجد من المهاجرين مع سالم ـ لو سلّمنا به ـ[1] قبل بنائه، إذ لا مظروف حينئذٍ، والآيات من سورة التوبة نزلت بعد رجوع النبيّ صلى الله عليه وآله من تبوك بعد زمن طويل من بناء رسول الله صلى الله عليه وآله لمسجد قباء.

فخرج بذلك سالم ومن صلّى خلفه من المهاجرين الأوّلين كأبي بكر وعمر وغيرهما عن المدح في الآية بسبب النزول المجمع عليه، حتّى لو حملنا روايات صلاة سالم على أنّها كانت في المسجد بعد بناءه.

(عدم ثبوت فضيلة له)

« أحمد جعفر ـ البحرين ـ إمامي »

السؤال:

ما هو قولكم في هاتين الروايتين في (بحار الأنوار ٣٥/٢٩٧)، بخصوص بعث الإمام عليّ عليه السلام لإبلاغ سورة براءة، ورد أبي بكر:

((فقال (أبو بكر): بأبي أنت وأُمّي، لموجدة كان نزع هذه الآيات منّي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا ولكن العلّي العظيم أمرني أن لا ينوب عنّي إلّا من هو منّي، وأمّا أنت فقد عوّضك الله بما حمّلك من آياته، وكلّفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، أما إنّك إن دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيامة وفيّاً بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق، فأنت من خيار شيعتنا، وكرام أهل مودّتنا). فسريّ بذلك عن أبي بكر)).

وفي نفس الجزء (٣٠١): يقول النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر:

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٥: ١١٥ كتاب الأحكام.

(... أما ترضى يا أبا بكر أنّك صاحبي في الغار؟).

فما هو القول المبين في هذا الكلام من النبيّ ﷺ لأبي بكر؟ وهل هي موضوعة، أم من الزيادات؟

ولكم جزيل الشكر.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنّ مبنى التحقيق عند علماء الشيعة، خلافاً لغيرهم، يفرض عليهم أن يعرضوا كافّة أسانيد الروايات للنقد العلمي، فما ثبتت صحّته فهو مقبول، وما لم تثبت فهم في حلّ منه، ولا يلزم من هذه القاعدة الحكم بالوضع لتمام أجزاء الرواية، إذ قد يكون الدسّ والتحريف مسّ جزءاً منها، فكلّ ما في الأمر أنّ الحديث الذي لم يثبت سنده بالطريق الصحيح لا يمكن الاعتماد عليه في الاستدلال.

وفي مورد السؤال، نقول: بأنّ الرواية الأُولى منقولة عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام[1]، ولا يخفى بأنّ هذا التفسير لم يعلم منشؤه ـ كما عليه المحقّقون ـ مضافاً إلى عدم وجود سند وثيق لنفس هذه الرواية بالذات.

وأمّا الرواية الثانية، فهي منقولة عن (تفسير فرات)[2]، وهذا التفسير وإن كان أصله ثابت، ولكن الحديث المذكور بتفصيله لم يرد له سند صحيح ومعتبر، فالحكم عليه كالحكم على الرواية الأُولى.

---

(١) تفسير العسكري: ٥٥٩ الحديث (٣٣٠) سورة التوبة، بحار الأنوار ٣٥: ٢٩٧ الحديث (٢١) تاريخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الباب التاسع.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١٦١ سورة التوبة، بحار الأنوار ٣٥: ٣٠١ الحديث (٢٥) تاريخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الباب التاسع.

ثمّ إنّه لا يستشهد في المقام لتصحيح الحديثين بنقلهما في (البحار)؛ لأنّ غاية العلّامة المجلسي صاحب (البحار)،كانت جمع الأحاديث بلا نظر إلى صحّتها أو سقمها، فوجود رواية في (البحار) لا يدلّ على صحّتها سنداً أو دلالة.

ومع غض النظر عن السند، فلا تدلّ الرواية الأُولى على فضيلة خاصّة، لورود شرط فيها، كما نقلتموه (إن دمت...)، وينتفي المشروط بانتفاء شرطه كما هو واضح، وهذا نظير ما صدر عن النبيّ في مجال تقريضه لشعر حسّان بن ثابت في غديريته قائلاً: (لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)(١)، علماً منه بانحراف حسّان عن أمير المؤمنين في أُخريات أيّامه(٢)..

وهذا من أعلام النبوّة؛ إذ هو تنبيه لأبي بكر حتّى لا يزلّ ولا ينسى العهود والمواثيق التي أخذها عليه وتناساها فيما بعد.

وأمّا الرواية الثانية فليس فيها أيّة فضيلة! فإنّ مجرّد الصحبة لا يدلّ على ميزة، خصوصاً بعدما نعلم بأنّ هذه الصحبة لم تكن مدروسة ومقصودة من قبل، بل بعدما لحق أبو بكر النبيّ أخذه معه حتّى لا يطلع عليه أحداً. ومع ذلك فقد جاء في رواياتنا ما يشبه هذه الرواية ولكن مع اختلاف في المتن يقلب المعنى..

فقد روى ابن طاووس في (الإقبال): عن الحسن بن أشناس في كتابه، قال: ((وحدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا، قال: حدّثنا مالك

---

(١) انظر: سنن أبي داود ٢: ٤٨٠ الحديث (٥٠١٥) كتاب الأدب، باب ٩٥، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٤٨٧، مسند أبي يعلى ٨: ٦٧ الحديث (٤٥٩١)، المعجم الكبير، للطبراني ٤: ٣٧، الإرشاد، للمفيد ١: ١٧٧، مروج الذهب، للمسعودي ٣: ٢٢٩، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٢: ٣٨٨ ـ ٣٩٢.

(٢) انظر: الغارات، للثقفي ١: ٢٢١.

ابن إبراهيم النخعي، قال: حدّثنا حسين بن زيد، قال:حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: لمّا سرح رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأوّل سورة براءة إلى أهل مكّة، أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد! إنّ الله يأمرك أن لا تبعث هذا، وأن تبعث عليّ بن أبي طالب، وأنّه لا يؤدّيها عنك غيره..

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلحقه فأخذ منه الصحيفة، وقال: ارجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: هل حدث فيّ شيء؟ فقال عليّ عليه السلام: سيخبرك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فرجع أبو بكر إلى النبيّ، فقال: يا رسول الله! ما كنت ترى أنّي مؤدّي عنك هذه الرسالة؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (أبى الله أن يؤدّيها إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام).

فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (كيف تؤدّيها وأنت صاحبي في الغار؟)...))[1] الخ.

وفي هذا المعنى لا يوجد: (ألا ترضى يا أبا بكر أنّك صاحبي في الغار)، وإنّما فيه تعريض له بما فعله في تلك الصحبة، من جزع، وخوف، وعدم قدرة على التماسك، حتّى كاد أن يفضح النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار، ومن هنا قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: كيف تؤدّي براءة وأنت ذلك الخائف في الغار.

---

(١) إقبال الأعمال ٢: ٣٨ الباب الثالث، فصل (٦)، بحار الأنوار ٣٥: ٢٨٨ الباب التاسع: نزول سورة براءة.

(ردّ روايات نقلت من مصادر شيعيّة يتصوّر فيها مدح لأبي بكر)

« أبو علي ـ السعودية ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دخلت في نقاش مع أحد السُنّة، وذكر بعض المصادر الشيعية التي ظاهرها مدح أبي بكر، فأتمنّى منكم الردّ عليها:

((أبو جهل يقول: ((من جاء بمحمّد أو دلّ عليه فله مائة بعير، أو جاء بابن أبي قحافة أو دلّ عليه فله مائة بعير))(بحار الأنوار ١٩/٤٠)، فجعل مكافأة النبيّ ﷺ وصاحبه الصدّيق ورفيقه في الغار ؓ سواء.

وعلى ذكر قصّة الهجرة، فقد ذكرت كتبكم: أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّه محمّد ﷺ في قصّة ليلة المبيت: (آمرك أن تستصحب أبا بكر فإنّه إن آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك كان في الجنّة من رفقائك، وفي غرفاتها من خلصائك)، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: (أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر، تطلب كما أطلب، وتعرف بأنّك أنت الذي تحملني على ما أدّعيه، فتحمل عنّي أنواع العذاب)؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أُعذّب في جميعها أشدّ عذاب، لا ينزل علَيَّ موت مريح، ولا فرج منج، وكان في ذلك محبّتك، لكان ذلك أحبّ إليَّ من أن أتنعّم فيها، وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلّا فداؤك؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا جرم إن اطّلع الله على قلبك ووجد ما فيه

موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، وبمنزلة الروح من البدن، كعليّ الذي هو منّي كذلك)(تفسير العسكري: ٤٦٥، بحار الأنوار ٨٠/١٩).

وعلى ذكر التشبيه بالمنزلة فقد جاء عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد).(عيون الأخبار ٢٨٠/١، البرهان ٤٢٠/٢، نور الثقلين ١٦٤/٣، معاني الأخبار: ٣٨٧).

وعن سلمان رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: (ما سبقكم أبو بكر بصوم، ولا صلاة، ولكن بشيء وقرّ في نفسه).(طرائف المقال للبروجردي ٥٥٩/٢، مجالس المؤمنين للشو شتري: ٨٩).

كيف لا يقولها في صاحب الموقف العظيم يوم حروب الردّة، حيث قال: ((لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله، ولا أنقصكم شيئاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله ﷺ، ولأجاهدنّكم ولو منعتموني عقالاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله ﷺ لجاهدتكم عليه)).(أمالي الطوسي: ٢٦٨، بحار الأنوار، ١١/٢٨).

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (إنّا لنرى أبا بكر أحقّ الناس بها ـ أي: الخلافة ـ إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حيّ).(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٤/٦، غاية المرام للبحراني ٣٤٠/٥).

وعنه رضي الله عنه، قال: (كنّا مع رسول الله ﷺ على جبل حراء، إذ تحرّك الجبل. فقال له: قرّ فليس عليك إلّا نبيّ وصدّيق شهيد).(الاحتجاج للطبرسي ٣٢٦/١، بحار الأنوار للمجلسي ٤٠/١٠، ٢٨٨/١٧).

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: ((رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وعن المنكر ناهياً، وبذنبه عارفاً، ومن الله خائفاً، وعن الشبهات زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً، فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه)).(مواقف الشيعة للميانجي ١٨٧/١).

وقد تزوّج عليّ من أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، بعد وفاته، وربّى ابنه محمّد، وكان يقول: (هو ابني من ظهر أبي بكر).(مجمع البحرين للطريحي ٥٧٠/١))).

ولكم منّي جزيل الشكر والامتنان.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قد ذكرت تسع روايات، ونحن نجيب عن كلّ واحدة منها:

١ـ إنّ صاحب (البحار) نقل ذلك القول عن كتاب (المنتقى في مولد ـ سير النبيّ ـ المصطفى)[1] للكازروني (ت٧٥٨هـ)، وهو من أهل السُنّة، فلا يعني ذلك التزامه بصحّة ما فيه! بل الأمر أعمّ من ذلك.

والمقريزي نقل الخبر عن الواقدي[2]، والواقدي ضعيف متروك لا يحتجّ به، اتّهموه بالوضع[3]، وقد انفرد به عن كلّ من عداه، فإنّ أصحاب السير مائة

(١) لم نوفّق في الحصول على نسخة للكتاب.

(٢) إمتاع الأسماع ٥: ٢٧٢، فصل جامع في معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله على التفصيل، الحادي والثمانون.

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٩: ٣٢٣ (٦٠٦).

ناقة لا أكثر جعلتها قريش لمن يرجع بمحمّد ﷺ[١].

ومن المعلوم أنّ كفّار قريش كانوا يطلبون محمّداً لا غير، فهو الذي بيّتوه وأرادوا قتله، ولو أرادوا غيره معه لقتلوا عليّاً عليه السلام بعد أن عرفوه صباح ليلة المبيت، أو لبذلوا النوق لمن كان يخرج مهاجراً خفية من أصحابه إلى المدينة قبل هجرته ﷺ، وهل يعقل أنّ أبا بكر كان عندهم لسنين فلم يصيبوه بشيء، ثمّ يبذلون فيه مائة ناقة لمّا خرج عنهم؟ ثمّ من المعلوم أيضاً أنّه لو رجع سراقة بأبي بكر وحده لما كفّوا عن النبيّ ﷺ، ولو رجع بالنبيّ ﷺ وحده لغفلوا عن أبي بكر.

على إنّا لم نجد من نقل هذه الرواية قبل الكازروني (ت٧٥٨هـ) على ما ذكره المجلسي في بحاره[٢]، والظاهر من العبارة المنقولة أنّها من كلام الكازروني نقلها بالمعنى في سياق سرده لقصّة الهجرة، ثمّ جاء بعده المقريزي (ت٨٤٥هـ) ورواها مقطوعة الطرفين عن الواقدي، كما ذكرنا، وأرسلها الدياربكري (ت٩٦٦هـ) في (تاريخ الخميس)، قال: ((ثمّ أمر أبو جهل منادياً ينادي في أعلى مكّة وأسفلها: من جاء بمحمّد أو دلّ عليه فله مائة بعير، أو جاء بابن أبي قحافة أو دلّ عليه فله مائة بعير))[٣]. وهي عبارة (البحار) عن (منتقى الكازروني) نفسها، ويتأكّد الأمر إذا عرفنا أنّ (المنتقى) كان أيضاً من مصادر الدياربكري.

---

(١) الآحاد والمثاني، للضحّاك ٢: ٢٧٤ الحديث (١٠٢٩)، المعجم الكبير، للطبراني ٧: ١٣٣، ١٣٥ كعب بن مالك بن جعشم عن أخيه سراقة، و٢٤: ١٠٧ الماجشون عن أسماء، تاريخ الطبري ٢: ١٠٤ هجرة النبيّ ﷺ، السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٣٣٦، ٣٣٨ هجرة رسول الله ﷺ.

(٢) بحار الأنوار ١٩: ٤٠ الباب (٦) الهجرة ومبادئها ومبيت عليّ عليه السلام في فراش النبيّ ﷺ.

(٣) تاريخ الخميس ٢: ١٧ الركن الثالث، الموطن الأوّل: في وقائع السنة الأُولى من الهجرة، الفصل الأوّل.

ونسبها الحلبي (ت١٠٤٤هـ) في سيرته إلى القيل، فقال: ((ولمّا أيست قريش منهما، أرسلوا لأهل السواحل أنّ من أسر أو قتل أحدهما كان له مائة ناقة، أي؛ ويقال: إنّ أبا جهل أمر منادياً ينادي في أعلى مكّة وأسفلها من جاء بمحمّد أو دلّ عليه فله مائة بعير))(١).

وقال بعد ذلك: ((وكانت قريش، كما تقدّم، أرسلت لأهل السواحل أنّ من قتل أو أسر أبا بكر أو محمّداً كان له مائة ناقة، أي؛ فمن قتلهما أو أسرهما كان له مائتان))(٢).

ولا توجد أي من هذه العبارات في الروايات، والتوضيح بعد قوله، أي: من عبارته لا غير.

بل إنّ أحمد بن سهل البلخي (ت٥٠٧هـ) قال في كتابه (البدء والتاريخ): ((وروى الواقديّ أنّ الله عزّ وجلّ بعث العنكبوت فضرب على باب الغار، ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل العنكبوت، فلمّا أكدَت قريش وخابت، جعلت مائة ناقة لمن ردّه، فخرج سراقة بن مالك وكان من فرسان القوم وأشدّائهم))(٣).

فظهر أنّ الواقدي ينقل رواية المشهور في المائة ناقة، فتكون هذه الرواية المعنية منسوبة له، حيث لم نعثر على طريق يوصلها عنه.

وأوّل من زعم أنّهم جعلوا في أبي بكر مائة بعير هو الجاحظ، قال: ((حتّى كان آخر ما لقى هو وأهله في أمر الغار، وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبيّ صلى الله عليه وآله))(٤).

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٢١١.
(٢) السيرة الحلبية ٢: ٢١٦، باب الهجرة إلى المدينة.
(٣) البدء والتاريخ ٤: ١٧١ ذكر حديث الغار.
(٤) العثمانية: ٣١.

فكذّبه أبو جعفر الإسكافي، وقال: ((هذا الكلام وهجر السكران سواء، في تقارب المخرج، واضطراب المعنى، وذلك أنّ قريشاً لم تقدر على أذى النبيّ ﷺ، وأبو طالب حيّ يمنعه، فلمّا مات طلبته لتقتله، فخرج تارة إلى بني عامر، وتارة إلى ثقيف، وتارة إلى بني شيبان، ولم يكن يتجاسر على المقام بمكّة إلّا مستتراً، حتّى أجاره مطعم بن عدي، ثمّ خرج إلى المدينة، فبذلت فيه مائة بعير لشدّة حنقها عليه حين فاتها، فلم تقدر عليه، فما بالها بذلت في أبي بكر مائة بعير أُخرى، وقد كان ردّ الجوار، وبقي بينهم فرداً لا ناصر له ولا دافع عنده، يصنعون به ما يريدون، إمّا أن يكونوا أجهل البرية كلّها، أو يكون العثمانية أكذب جيل في الأرض وأوقحه وجهاً، فهذا ممّا لم يذكر في سيرة، ولا روي في أثر، ولا سمع به بشر، ولا سبق الجاحظ به أحد))[1].

فعلم من جواب الإسكافي أنّه لم ترد رواية بذلك، وإنّما هو قول ادّعاه الجاحظ!

نعم، راج القول بإدخال أبي بكر في الجائزة فيما تتبّعنا من القرن الثامن فما بعد، فهذا ابن كثير يقول في (البداية والنهاية): ((ولهذا قال: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[2]، أي: وقد لجئا إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما، وذلك لأنّ المشركين حين فقدوهما، كما تقدّم، ذهبوا في طلبهما كلّ مذهب من سائر الجهات، وجعلوا لمن ردّهما ـ أو أحدهما ـ مائة من الإبل))[3]، والترديد هنا واضح عنده!

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٦٨ (٢٣٨)، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كلّ منهما.

(٢) التوبة (٩): ٤٠.

(٣) البداية والنهاية ٣: ٢٢٣، باب هجرة رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة ومعه أبو بكر.

ولكنّه أصبح من الثابت عند من جاء بعده كما نقلنا عن الكازروني، والمقريزي، والديار بكري، والحلبي.

ولعلّ ابن كثير أخذه من القيل الذي أورده البلاذري، قال: ((قالوا: ولمّا جعلت قريش لمن أتبع رسول الله ﷺ وأبا بكر فقتلهما، أو أتى بهما مائة ناقة ـ ويقال: ديتهما ـ أتبعهما سراقة بن مالك...))[1]. وهذا ليس فيه إلّا مائة ناقة، ولكنّهم أدخلوا أبا بكر في الجائزة!

إن قلت: هذا الخبر مؤيّد بما في البخاري من رواية الزهري، عن عبد الرحمن ابن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم: إنّ أباه أخبره أنّه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفّار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر ديّة كلّ واحد منهما من قتله أو أسره...))[2].

حتّى قال ابن حجر في (فتح الباري) في شرح العبارة: ((قوله: ديّة كلّ واحد، أي: مائة من الإبل، وصرّح بذلك موسى بن عقبة، وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني: وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما وجعلوا في النبيّ ﷺ مائة ناقة...))[3].

وكلامه ظاهر في الاختلاف بين رواية أسماء عند الطبراني، ورواية الزهري عند البخاري، لأنّه أوردها بعد نقله لمتن رواية البخاري على جهة المقارنة، ففي الأُولى أنّهم جعلوا مائة ناقة في النبيّ ﷺ، وفي الثانية أنّهم جعلوا في رسول الله ﷺ وأبي

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٢٦٣ الحديث (٦٠٩)، و١١: ١٣٤ من ولد مرّة بن عبد مناة.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٢٥٦، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٣) فتح الباري ٧: ١٨٧، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

بكر ديّة كلّ واحد منهما من قتله أو أسره! وظاهره أنّ معناه: أنّهم جعلوا لكلّ واحد منهما ديّة، أي: جعلوا فيهما ديّتان؛ وفسر ابن حجر الديّة بمائة من الإبل، فيكون المجموع مئتان كما نقلنا التصريح به عن الحلبي، ثمّ أيّد ابن حجر قوله برواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان عن الزهري.

بل العيني كان أصرح في تعبيره من ابن حجر، قال: ((قوله: (ديّة في كلّ واحد)، أي: مائة من الإبل، وصرّح بذلك موسى بن عقبة، وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري. قوله: (وديّة)، منصوب بقوله: (يجعلون)، ويروى: ديّة كلّ واحد، بإضافة ديّة إلى كلّ...))[1].

وبرجوعنا إلى روايتي موسى بن عقبة، وصالح بن كيسان عند الطبراني، نجد نصّ روايتهما هكذا: ((أنّه لمّا خرج رسول الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش لمن ردّه عليهم مائة ناقة، قال: فبينما أنا جالس...))[2].

فهل ترى فيما نقله ابن حجر والعيني من التصريح عنهما غير التدليس؟!!

نعم، هما صرّحا بالمائة ناقة، ولكن لا يوجد ذكر لأبي بكر عندهما لا تصريحاً ولا إضماراً، ولا يوجد ذكر للديّة لكلّ منهما!!

وأمّا أصل رواية (ديّة كلّ واحد منهما) فقد جاءت عن الزهري بطريقين:

الأوّل: أخرجه عبد الرزّاق في (المصنّف)، قال: ((قال معمر: قال الزهري: فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم أنّ أباه أخبره: أنّه سمع سراقة يقول: جاءتنا رسل كفّار قريش يجعلون في رسول

---

(١) عمدة القاري ١٧: ٤٧ الحديث (٣٩٠٦).

(٢) المعجم الكبير ٧: ١٣٣، ١٣٥ ما أسند عن سراقة بن مالك.

الله ﷺ وأبي بكر ديّة كلّ واحد منهما، لمن قتلهما أو أسرهما...))[١]، وعنه كلّ من أحمد بن حنبل[٢]، وابن حبّان[٣]، والطبراني[٤].

والثاني: أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير: ((قال: حدّثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير: أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت...)).

ثمّ أورد خبر عائشة في خروج أبي بكر إلى أرض الحبشة، إلى أن قال: ((ابن شهاب، وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن مالك ابن جعشم أنّ أباه أخبره: أنّه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفّار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر ديّة كلّ واحد منهما من قتله أو أسره...))[٥].

وهي عند البيهقي في (دلائل النبوّة) بطريقين: الأوّل يتّحد مع طريق البخاري بيحيى بن بكير، والثاني بإخبار أبي عبد الله الحافظ: ((قال: أخبرني أبو الحسن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو صالح، قال: حدّثني الليث، قال: حدّثني عقيل، قال: قال ابن شهاب، وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي...))[٦].

---

(١) المصنّف ٥: ٣٩٢ هجرة الرسول ﷺ.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٧٦ حديث سراقة بن مالك بن جعشم.
(٣) صحيح بن حبّان ١٤: ١٨٥، فصل في هجرته ﷺ إلى المدينة.
(٤) المعجم الكبير ٧: ١٣٢ كعب بن مالك بن جعشم عن أخيه سراقة.
(٥) صحيح البخاري ٤: ٢٥٤ ـ ٢٥٦، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
(٦) دلائل النبوّة ٢: ٤٨٥، باب اتّباع سراقة بن مالك بن جعشم أثر رسول الله ﷺ.

وأكثر الطرق عن الزهري على خلافه، فقد رويت بـ(مائة ناقة)!

ففي سيرة ابن هشام (ت٢١٨هـ)، عن ابن إسحاق: ((وحدّثني الزهري: أنّ عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدّثه، عن أبيه، عن عمّه سراقة بن مالك بن جعشم، قال: لمّا خرج رسول الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم...))[١].

وفي (التاريخ الكبير) لابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ): ((حدّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدّثنا محمّد بن فليح، قال: قال موسى بن عقبة: ونا ابن شهاب، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مالك بن جعشم المدلجي أنّ أباه مالكاً أخبره: أنّ أخاه سراقة بن جعشم أخبره: أنّه لمّا خرج رسول الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش لمن ردّه عليهم مائة ناقة...))[٢].

ورواها ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في (الآحاد والمثاني)، قال: ((حدّثنا يعقوب ابن حميد، ثنا محمّد بن فليح، عن موسى بن عقبة...))[٣].

ورواها البغوي (ت٣١٧هـ) في (معجم الصحابة)، عن الذهبي بعدّة طرق، قال: ((حدّثني زهير، نا عبد الرزّاق ومحمّد بن كثير، عن معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عبد الرحمن بن مالك بن أخي سراقة: أنّ أباه أخبره أنّه (ح) وحدّثني سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدّثني أبي، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٣٣٨ حديث سراقة بن مالك بن جعشم.

(٢) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة السفر الثاني ١: ٢٩١ (١٠٥٨) حرف السين.

(٣) الآحاد والمثاني ٢: ٢٧٤ الحديث (١٠٢٩) سراقة بن مالك.

الرحمن بن مالك بن جعشم المدلجي، عن أبيه مالك بن جعشم، عن أخيه سراقة (ح) وحدّثني زهير بن محمّد، أنا صدقة بن سابق، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزهري: أنّ عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، حدّثه عن أبيه، عن عمّه سراقة بن مالك (ح) وحدّثني هارون بن موسى الفروي، نا محمّد بن فليح، نا موسى بن عقبة، نا ابن شهاب، قال: حدّثني عبد الرحمن بن مالك بن جعشم المدلجي: أنّ أباه أخبره أنّ أخاه سراقة بن جعشم أخبره، قال: لمّا خرج رسول الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش لمن يردّه مائة ناقة...))(١)، وعنه ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في (تاريخ مدينة دمشق)(٢).

ورواها ابن صاعد (ت٣١٨هـ) عن يحيى بن هارون: ((نا هارون بن موسى في كتابه المغازي، عن موسى بن عقبة، قال: ثنا محمّد بن فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين، قال: قال: عن موسى بن عقبة؛ وثنا ابن شهاب...))(٣)، وعنه الدارقطني (ت٣٨٥هـ) كما في (الخامس من الفوائد المنتقاة الحسان)(٤).

ورواها الطبراني (ت٣٦٠هـ) بسنده إلى محمّد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن الزهري(٥)، ورواها أيضاً عن أحمد بن زهير التستري: ((ثنا عبيد الله بن سعد، ثنا عمّي، ثنا أبي، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، حدّثني عبد الرحمن بن مالك بن

---

(١) معجم الصحابة ٣: ٢٥٧ (١٢٥٠) سراقة بن مالك.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣٣٤ أمّا كتابه ﷺ.

(٣) مجلسان من أمالي ابن صاعد ١: ٥١ الحديث (٥٠).

(٤) الخامس من الفوائد المنتقاة الحسان ١: ٢ الحديث (١).

(٥) المعجم الكبير ٧: ١٣٣ ما أُسند عن سراقة بن مالك.

جعشم المدلجي، أنّ أباه أخبره، أنّ سراقة بن مالك أخبره: أنّه خرج رسول الله ﷺ...))[١].

ورواها أبو الفرج المعافي ابن زكريّا الجريري (ت ٣٩٠هـ) في (الجليس الصالح) بطرقه إلى عبيد الله بن سعيد، عن عمّه، عن صالح، عن ابن شهاب...الخ[٢].

ورواها البيهقي (ت٤٥٨هـ) في (دلائل النبوّة)، بطريقه إلى إسماعيل بن إبراهيم ابن عقبة، عن عمّه موسى بن عقبة، قال: حدّثنا الزهري...الخ[٣].

ورواها ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، عن أبي جعفر بن السمين، بإسناده عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فحدّثني محمّد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم...الخ[٤].

فهذه طرق أربع عن ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، ومعمر أيضاً[٥]، وصالح بن كيسان، كلّهم عن الزهري بلفظ: (مائة ناقة).

وهناك أيضاً طريق بلفظ: (مائة ناقة) عن غير الزهري، رواه الطبري (ت ٣٦٠هـ)، عن أسماء بنت أبي بكر، قال: ((حدّثنا أحمد بن عمرو الخلاّل المكّي، ثنا يعقوب ابن حميد، ثنا يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كان النبيّ ﷺ يأتينا بمكّة كلّ يوم مرّتين...

---

(١) المعجم الكبير ٧: ١٣٤، ١٣٥ ما أُسند عن سراقة بن مالك.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ١: ٦٩٥ المجلس الثالث والتسعون.

(٣) دلائل النبوّة ٢: ٤٨٧، باب اتّباع سراقة بن مالك أثر رسول الله ﷺ.

(٤) أُسد الغابة ٢: ٢٦٥ سراقة بن مالك.

(٥) مضت رواية عبد الرزّاق عن معمر بالمتن الآخر.

إلى أن قالت: وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما، وجعلوا في النبيّ صلى الله عليه وآله مائة ناقة...))[١].

فهذه الرواية تتّفق مع الرواية المتقدّمة بالطرق الأربعة عن الزهري عن عبد الرحمن بن جعشم عن سراقة، في كون جعالة قريش كانت (مائة ناقة) لمن يأتي بالنبيّ صلى الله عليه وآله أو يقتله، فما يروى عن الزهري بطريقين[٢] أنّ الجعالة كانت ديّة كلّ من النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي بكر تسقط عن الاعتبار، فلأنّه يكون إمّا من إدخال الرواة على الزهري أو من إدخال الزهري نفسه في الرواية، لغرض يمكن الحدس به بعد الإطلاع على ترجمته!

٢ـ إنّ صحّت الرواية ـ لأنّها مروية في تفسير العسكري عليه السلام، وقد ضُعّف راوياه عن الإمام عليه السلام ـ فإنّ ما مذكور فيها لا يصلح أن يكون فضيلة لأبي بكر كما تصوّرت ذلك! وذلك لأنّه جعل اصطحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر مشروطاً بشروط متعدّدة، إن تحقّقت، فإنّه سيتحقّق ما ذكر، وهي كما قال: (فإن آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك).

ولكن أبا بكر لم يثبت على ما عاهده وعاقده، بل بدّل وغيّر، فلا يستحقّ بذلك ما ذكر من الثناء.

وما ذكرته من نصّ هو ادّعاء من أبي بكر، لكن الرسول صلى الله عليه وآله لم يوافقه على ما قاله، كما فعل مع عليّ عليه السلام في نفس الرواية، بل جعل استحقاقه للمدح والثناء مشروطاً أيضاً، وهو أن يكون ما قاله أبو بكر كلاماً صادقاً لا ادّعاءاً وكذباً، حيث

---

(١) المعجم الكبير ٢٤: ١٠٦ الحديث (٢٨٤) الماجشون عن أسماء.

(٢) مضى ذكرهما عن معمر وعقيل.

قال: (لا جرم إن اطّلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك...).

وأكّد أيضاً رسول الله ﷺ على أبي بكر، أنّ مجرّد المعاهدة لوحدها لا تكفي، بل يحتاج المعاهد أن لا ينكث ولا يبدّل ولا يغيّر ولا يحسد، حيث قال له: (إنّ من عاهد ثمّ لم ينكث، ولم يغيّر، ولم يبدّل، ولم يحسد من قد أبانه الله بالتفضيل...).

وكلّ هذه الشروط المتعدّدة التي لم يفِ أبو بكر بواحد منها تجعله غير مستحقّ للجزاء الذي ذُكر في الرواية.

٣ـ وأمّا بخصوص الرواية عن رسول الله ﷺ من أنّ أبا بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر.

فالرواية التي تعنيها هي: ((حدّثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: حدّثني سيّدي علي بن محمّد بن علي الرضا، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد)، قال: فلمّا كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقلت له: يا أبت! سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً فما هو؟ فقال ﷺ: نعم، ثمّ أشار إليهم، فقال: (هم السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن وصيي هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، ثمّ قال: (إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنهُ**

مَسؤُولاً﴾[1])، ثمّ قالعليه السلام: (وعزّة ربّي إنّ جميع أُمّتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُولُونَ**﴾[2])[3].

فأين محاولته من الاستدلال بالرواية؟!

٤ـ وما نقلت عن سلمانرضي الله عنه إنّما ذكره صاحب (طرائف المقال) في حقّ أبي بكر للذمّ لا للمدح! وقد ذكر أنّ أتباع أبي بكر هم الذين يعتبرون هذا الحديث مدحاً له، فلا تقطع ما أورده بعد الحديث! حيث قال: ((ومرادهصلى الله عليه وآله هو حبّ الرئاسة التي صار مفتوناً به، ويزعم أتباعه الرعاع أنّ المراد به الخلوص والاعتقاد بالله ورسوله))[4].

ويقول ملاّ علي القاري نقلاً عن ابن القيّم: ((وممّا وضعه جهلة المنتسبين إلى السُنّة في فضل الصّديق... وحديث: (ما سبقكم أبو بكر...)، وهذا من كلام أبي بكر ابن عيّاش))[5].

٥ـ وأمّا ما نقلته من قول أبي بكر، ففيه قدح من جهات عدّة:

---

(١) الإسراء (١٧): ٣٦.

(٢) الصافّات (٣٧): ٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام، للصدوق ٢: ٢٨٠، باب (٢٨) الحديث (٨٦)، معاني الأخبار، للصدوق: ٣٨٧، باب نوادر المعاني الحديث (٢٣)، بحار الأنوار ٣٠: ١٨٠ كتاب المحن والفتن، باب (٢٠) الحديث (٤١).

(٤) طرائف المقال، للبروجردي ٢: ٦٠٠ ترجمة سلمان الفارسي.

(٥) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ٤٥٤ في ذكر جوامع كلّية في هذا الباب فصل (٢٩)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيّم: ١١٥، فصل (٣٣) الحديث (٢٤٦)، نقد المنقول، لابن القيّم: ١٠٤ الحديث (١٥١)، فصل ما وضع في فضائل الصدّيق.

أوّلها: أنّه تقمّص مكان غيره بلا نصّ ولا شورى ولا إجماع وإنّما بانتهاز الفرصة والتغلّب عند انشغال أصحاب الحقّ بتجهيز النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قاتل من لا يستحقّ القتال، ولم يخرج له بنفسه حتّى يكون من أصحاب المواقف العظيمة كما تدّعى له، بل كثيراً ما نكس وطلب الإقالة في الأوقات الحرجة، مع أنّ أمر الملوك والرؤساء بالحرب والقتال بحدّ نفسه لا يدلّ على علوّ الهمّة وشجاعة النفس وحكمة التدبير، لولا أن يباشر الأمر بنفسه، وهو ما لم يفعله أبو بكر.

وثانيها: إنّه أفتى بغير علم برأي انفرد به لم يوافقه عليه حتّى عمر، فمن الذي أجاز له مجاهدة المسلمين حال تأخيرهم دفع الزكاة، فكيف أجاز لنفسه أن يقاتل مانع الزكاة، حتّى لو كان مقداراً يسيراً؟ واليوم الكثير من المسلمين يمتنعون من دفع الزكاة، فهل يجوز للحاكم مقاتلتهم؟!

وثالثها: ما أنجرّ إليه موقفه هذا من قتل من لا يستحقّ القتل كمالك بن النويرة، وأسر من لا يستحقّ الأسر، حتّى خطأه عمر في خلافته وردّ الأسرى وودى القتلى.

ورابعها: أنّه خالف قوله فعله بنفس الرواية، حيث لم يجاهد الأشعث ولا قتله كما قال، بل عفى عنه وأكرمه بزواجه من أُخته، فأين قتاله للمرتدّين وصلابته في ذلك؟

وخامسها: إنّه استعان بالمرتدّين حين قال له الأشعث: تستعين بي على عدوّك في قتاله للأعداء، ولا بدّ أنّ الأشعث لا يقصد بالأعداء إلّا أهل البيت عليهم السلام، حيث كانت هذه الأُسرة شديدة العداء لهم، فأبوبكر استعان بالأشعث على أهل البيت عليهم السلام.

وسادسها: إنّ ما وقر في نفسه يناسب ما فعله من ظلم فاطمة وإحراق دارها وإسقاط جنينها وغصبه لفدكها ونصيبها من خمس خيبر.

وسابعها: إنّ صاحب (الأمالي) ذكر هذا الخبر بسندٍ كلّه من رجال العامّة، بل بعضهم من أعلامهم، خاصّة راويه الأوّل إبراهيم النخعي، وهواه في أبي بكر لا يخفى، فجعل ما هو مثلبة منقبة، وهي بهذا السند عند ابن عساكر[1]، فليس فيها ما هو حجّة علينا.

٦ـ وأمّا الخبر الذي نقلته عن عليّ عليه السلام، فهو من طرق أهل السُنّة وليس من طرقنا، فابن أبي الحديد معتزلي وليس بشيعي، وقد نقله عن أبي بكر الجوهري صاحب كتاب (السقيفة)[2].

وكان غرض صاحب (غاية المرام) النقل من كتب أهل السُنّة، إذ قال: في قول أبي بكر وعمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقول عليّ عليه السلام: (بيعتي لم تكن فلتة) من طريق العامّة، وفيه ثمانية أحاديث..

ثمّ ذكر في أوّلها هذا الحديث، قال: الأوّل: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وهو من فضلاء المعتزلة، قال: روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، قال: ...الخ[3].

وهذا الخبر روي بطريقين في كليهما من هو ضعيف أو يتّهم:

فقد رواه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، قال: ((قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن

(١) تاريخ مدينة دمشق ٩: ١٣٣ (٧٧٢) ترجمة الأشعث.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠ (٢٦) حديث السقيفة، و٦: ٤٧ (٦٦) ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر.

(٣) غاية المرام ٥: ٣٤٠ الباب السابع والخمسون.

وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليّ والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم: أُسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام، وناشدتهم الله. فأخذوا سيفي عليّ والزبير، فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قطّ، ولقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني. وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره.

وقال عليّ والزبير: ما غضبنا إلّا في المشورة، وإنّا لنرى أبا بكر أحقّ الناس بها، إنّه لصاحب الغار، وإنّا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو حيّ))[1].

وفيه من الكذب ما لا يخفى! فإنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع عند المخالفين إلّا بعد ستّة أشهر، كما في الصحيح عندهم، وعندنا لم يبايع أصلاً، أو بايع مكرهاً على الخلاف، فما نقله من قولهما ليس صحيحاً قطعاً.

والخبر مقطوع، فإنّ أبا الأسود لم يروي عن أحد من الصحابة! وهو متّهم في عليّ عليه السلام، له هوى في أبي بكر، أخذه من عروة بن الزبير، لأنّه ربيبه[2]. وابن لهيعة ضعيف[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠ (٢٦) حديث السقيفة.
(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٩: ٢٦٨ (٥٠٨).
(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٢٧ (٦٤٨).

ورواه موسى بن عقبة في مغازيه، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عوف[(١)].

ورواه الحاكم بطريقه إلى موسى بن عقبة، قال: ((حدّثنا محمّد بن صالح بن هاني، ثنا الفضل بن محمّد البيهقي، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا محمّد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: حدّثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: إنّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب، وأنّ محمّد ابن مسلمة كسر سيف الزبير، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال: والله، ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قطّ، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله عزّ وجلّ في سرّ وعلانية، ولكنّي أشفقت من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة، ولكن قلّدت أمراً عظيماً مالي به من طاقة ولا يد إلّا بتقوية الله عزّ وجلّ، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم، فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به، قال عليّ رضي الله عنه والزبير: ما غضبنا إلّا لأنّا قد أُخّرنا عن المشاورة، وإنّا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعلم بشرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حيّ.

قال الحاكم ـ: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه))[(٢)]، وعنه البيهقي في (السنن الكبرى)[(٣)].

---

(١) أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة: ٩٤ الحديث (١٩).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٦ خطبة أبي بكر واعتذاره في أمر الإمارة.

(٣) السنن الكبرى ٨: ١٥٣ كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلاً للخلافة بعده.

ولكن المحبّ الطبري أخرجه عن ابن شهاب الزهري، قال: ((قال ابن شهاب: ولمّا بويع لأبي بكر قام فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال: والله، ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً...)) الخ. ثمّ قال: ((خرّجه موسى بن عقبة صاحب المغازي))[1].

فعرفنا مخرجه! فإنّ الزهري لا يبعد عن عروة بن الزبير في روايته للسيرة، وهو في هواه لأبي بكر معروف، فضلاً عمّا فيه من الكذب الذي أشرنا إليه سابقاً، والتقوّل على عليّ عليه السلام ما لا يمكن أن يتفوّه به، لأنّه كذب من قصّة صلاة أبي بكر بالناس في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّه لم يأمره بذلك، بل أنّه صلى الله عليه وآله خرج ونحّاه عن المحراب لمّا عرف أنّه تقدّم الناس للصلاة في المسجد، وقد بيّناه مفصّلاً فيما مضى من الأجوبة على الأسئلة تحت نفس هذا العنوان، وبيّنا أيضاً عدم الفضيلة في كونه في الغار؛ فراجع!

وهذا الخبر منقطع أيضاً! فإبراهيم بن عبد الرحمن لم يدرك الواقعة، لأنّه إمّا لم يكن ولد بعد، أو كان صغيراً جدّاً، إذا أُخذ بقول من قال أنّه توفّي سنة ستّة أو خمس وتسعين وعمره ٧٥ سنة[2]. وهو لم يروه عن أبيه أو غيره، ومع ذلك فهو متّهم، لأنّ أباه عبد الرحمن بن عوف كان معاضداً لأبي بكر وعمر في تثبيت سلطتهما هنا، إذا لم يكن قد أخذ الخبر عن عروة بن الزبير أيضاً.

وممّا مضى نعرف أنّ الخبر لا يخرج عن هذه الحلقة المتّفقة الهوى والاتّجاه والمذهب، من أبي الأسود ربيب عروة بن الزبير المشيّد لأركان فضائل جدّه أبي

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١: ٢٤٢ ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها.
(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر ١: ١٢١ (٢٤٨).

بكر، والزهري البكري حتّى النخاع وعمدة رواة أخبار عروة، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي لا يخرج عن خطّ أبيه المعروف الاتّجاه والمنحى.

ولكي يأتيك اليقين بما سردنا، ننقل رواية رواها البلاذري، بسنده عن الزهري، قال: ((بينا المهاجرون في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قبضه الله إليه، وعليّ بن أبي طالب والعبّاس متشاغلان به، إذ جاء معن بن عدي، وعويم بن ساعدة، فقالا لأبي بكر: باب فتنة، إن لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبداً، هذا سعد بن عبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه. فمضى أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح حتّى جاؤوا السقيفة...

ـ إلى أن قال ـ: وأتى بأبي بكر المسجد فبايعوه. وسمع العبّاس وعليّ التكبير في المسجد، ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليّ: ما هذا؟ فقال العبّاس: ما ردّه مثل هذا قطّ. لهذا ما قلت لك الذي قلت. قال: فخرج عليّ، فقال: يا أبا بكر! ألم تر لنا حقّاً في هذا الأمر؟ قال: بلى، ولكنّي خشيت الفتنة، وقد قلّدت أمراً عظيماً. فقال عليّ: وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك بالصلاة، وأنّك ثاني اثنين في الغار، وكان لنا حقّ ولم نُستشر، والله يغفر لك. وبايعه))[1].

وهذا الذيل هو ذاك الذيل بألفاظ أُخر رواه الزهري أيضاً؛ فتأمّل!

والقصّة محبوكة! فإنّ واضعها لا يستطيع إنكار تخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر لشهرته، ولا يستطيع أن يذكر عذر عليّ عليه السلام من أنّه صاحب الحقّ فيزري بالأوّل والثاني، فاختلق سبباً من عنده: بأنّ عليّاً عليه السلام والزبير غضبا لتأخيرهم عن المشورة، لا لأنّ الخلافة غصبت من صاحبها وذهبت إلى غير أهلها!

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٨٢ الحديث (١١٧٧).

وللوصول إلى الحقّ اليقين في هذه القضية، نورد رواية أُخرى رواها البلاذري عن الزهري أيضاً، قال: ((حدّثني محمّد بن سعد، عن الواقدي، عن محمّد بن عبد الله ويزيد بن عياض، عن الزهري، قال: خطب أبو بكر حين بويع واستخلف، فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه على الأمر كلّه، علانيته وسرّه، ونعوذ بالله من شرّ ما يأتي في الليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً قدّام الساعة، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه هلك، ألا وإنّي قد وليتكم ولست بخيركم، ألا وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أنّي خشيت فتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قطّ ولا ليلة، ولا طلبتها، ولا سألت الله إيّاها سرّاً ولا علانية، وما لي فيها راحة، ولقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان. ولوددت أنّ أقوى الناس عليها مكاني، فعليكم بتقوى الله، وإنّ أكيس الكيس التقيّ، وإنّ أحمق الحمق الفجور، وإنّي متّبع ولست بمبتدع، وإنّ أضعف الناس عندي الشديد حتّى آخذ منه الحقّ، وإنّ أشدّ الناس عندي الضعيف حتّى آخذ له الحقّ، وإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني. واعلموا أيّها الناس! أنّه لم يدع قوم الجهاد قطّ إلّا ضربهم الله بذلّ، ولم تشع الفاحشة في قوم قطّ إلّا عمّهم البلاء. أيّها الناس! ابتغوا كتاب الله واقبلوا نصيحته، فإنّ الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون، واحذروا يوماً ما للظالمين فيه من حميم ولا شفيع يطاع، فليعمل اليوم عامل ما استطاع من عمل يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ قبل ألا يقدر على ذلك. أيّها الناس! أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم))[1].

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٩٠ الحديث (١١٩٦).

وليس فيه ذكر لعليّ عليه السلام والزبير، ولا بيعتهما، أو اعتذارهما!!

٧ـ أمّا حديث تحرّك الجبل، فليس له علاقة بأبي بكر! بل في الحديث فضيلة من فضائل عليّ عليه السلام، فهو الصدّيق الشهيد المذكور في الحديث، استشهد به عليّ عليه السلام في محاججته مع اليهود(١)، فلا يختلط عليك الأمر!

وهو الصحيح، لا ما ادّعاه المخالفون من نسبة هذه الفضيلة إلى أصاحبهم، وقد أوضحنا ذلك مفصّلاً آنفاً في جوابنا على مزعمة ثبوت لقب الصدّيق لأبي بكر؛ فراجع!

٨ـ وأمّا خبر ابن عبّاس، ففيه:

أوّلاً: إنّه قول لابن عبّاس لا للإمام المعصوم، فلا يلزمنا قوله، وهو يحتمل الخطأ والصواب، لا كما هو الحال في كلام المعصوم.

ثانياً: لو سلّمنا بصحّة الرواية ـ ولا نسلّم لما سيأتي ـ فإنّ الكلام يحتمل التقية، كونه مع معاوية وعنده بطون قريش.

ثالثاً: في كلّ كلام ابن عبّاس تعريضٌ بمعاوية، كونه لم يلتزم بكلّ ما ذكر من المواصفات للخلفاء الأربعة الذين ذكرهم، وكذلك في مدحه لبعض الصحابة، حتّى أساء ذلك الكلام معاوية وجعله يحوّل الكلام إلى شيءٍ آخر، كما مذكور في آخر الرواية.

رابعاً: الرواية عامّية بكلّ طرقها، رواها إسحاق بن إبراهيم الختلي (ت٢٨٣هـ) في كتاب (الديباج) بسند سقط أوّله، عن أبي ريحان العامري: أنّ معاوية سأل ابن

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ١: ٣١٤ احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله.

عبّاس عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير والعبّاس، فوصفهم واحداً واحداً[١]. وما أورده المستشكل هو ما ادّعي من وصف أبي بكر على لسان ابن عبّاس في الرواية، والختلي ضعيف، قال فيه الذهبي: ((الإمام، المحدّث، مصنّف كتاب (الديباج)... قال الدارقطني: ليس بالقويّ. قلت: مات في شوال سنة ثلاث وثمانين ومئتين، وقد بلغ الثمانين. وفي كتابه (الديباج) أشياء منكرة. قال الحاكم: ضعيف. وقال مرّة: ليس بالقويّ))[٢]. وعند النظر في كتابه تراه مملوءاً بالمناكير، ولا نراه يسلم من أحاديث أقلّ من عدد الأصابع.

وورد في كتاب (أخبار الدولة العبّاسية) مرسلاً[٣]، وأورده المسعودي (ت٣٤٦هـ) في مروجه مرسلاً أيضاً[٤]، وليس فيه ذكر لطلحة والزبير.

وأورده الطبراني (ت٣٦٠هـ) بسنده عن محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا هاشم ابن محمّد بن سعيد بن خثيم الهلالي، ثنا أبو عامر الأسدي، ثنا موسى بن عبد الملك ابن عمير، عن أبيه، عن ربعي بن حراش، قال: استأذن عبد الله بن عبّاس على معاوية، وقد تحلّقت عنده بطون قريش وسعيد بن العاص جالس عن يمينه، فلمّا نظر إليه معاوية، قال: يا سعيد! والله لألقين على ابن عبّاس مسائل يعي بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عبّاس يعي بمسائلك، فلمّا جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟

---

(١) الديباج، للختلي: ٦٩ الحديث (١٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٤٢ (١٥٨).

(٣) أخبار الدولة العبّاسية: ٧٠ أخبار عبد الله مع معاوية.

(٤) مروج الذهب ومعادن الجواهر ٣: ٥٠ ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعبّاس وفضلهما.

قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً...))، إلى آخر ما في الرواية من وصفه لعمر وعثمان وعليّ عليه السلام وطلحة والزبير والعبّاس[(١)].

ولكن الهيثمي، قال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم[(٢)]، وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير، ضعيف منكر الحديث[(٣)].

وأورد الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، أوّله بسنده عن أبي زهير عبد الرحمن بن معمر التونسي، قال: حدّثنا ماعز بن عبد الملك بن عمير، عن جدّه، قال: استأذن ابن عبّاس على معاوية...الخ[(٤)]. والظاهر أنّ (ماعز) تصحيف (موسى)، إذ لم يذكروا لعبد الملك ولد يروي عنه اسمه ماعز.

ومن يراجع ما روي عن ابن عبّاس عند العامّة والخاصّة لا يجد هذا الخبر ينسجم مع منطقه ومتبنّياته، فما فيه من مرتبة عالية من المدح للثلاثة وطلحة والزبير لا تجد له مثيلاً في تراثه!

أليس هو الذي أجاب عمر حين قال له: ((يا بن عبّاس! ما أرى صاحبك إلّا مظلوماً))، بقوله: ((والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين! فاردد إليه ظلامته، فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف، فلحقته، فقال: يابن عبّاس! ما أظنّهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه! فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأُولى! فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك. فأعرض عنّي وأسرع، فرجعت عنه))[(٥)].

---

(١) المعجم الكبير ١٠: ٢٣٨ الحديث (١٠٥٨٩).

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٥٨، باب مناقب سعد بن أبي وقّاص.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٢١٣ (٨٨٩٤).

(٤) تاريخ بغداد ٣: ١٨٩ (١٢١٨).

(٥) شرح نهج البلاغة ١٢: ٤٦ نكت من كلام عمر وسيرته، و٦: ٤٥ (٦٦) أخبار من السقيفة.

وهو الذي أجابه حين قال له: ((أما والله يا بني عبد المطّلب! لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر))، بقوله: ((فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين! وأنت وصاحبك وثبتما وأفرغتما الأمر منّا دون الناس، فقال: إليكم يا بني عبد المطّلب! أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطّاب، فتأخّرت وتقدّم هنيهة، فقال: سر، لا سرت، وقال: أعد علَيَّ كلامك. فقلت: إنّما ذكرت شيئاً فرددت عليه جوابه ولو سكت سكتنا))(١).

أليس هو الذي أجاب معاوية حين قال له: ((ترى يا بن عبّاس أن تصرف غرب لسانك وحدّة نبالك إلى من دفعكم عن سلطان النبوّة، وألبسكم ثوب المذلّة، وابتزّكم سربال الكرامة، وصيركم تبعاً للأذناب بعد ما كنتم عزّ هامات السادات، وتدع أُميّة، فإنّ خيرها لك حاضر، وشرّها عنك غائب))، بقوله: ((أمّا تيم وعديّ، فقد سلبونا سلطان نبيّنا ﷺ، وعدواً علينا فظلمونا، وشفوا صدور أعداء النبوّة منّا، وأمّا بنو أُميّة فإنّهم شتموا أحياءنا، ولعنوا موتانا، وجاوزوا حقوقنا، واجتمعوا على إخماد ذكرنا، وإطفاء نورنا... الخ))(٢).

وهو الذي أجاب معاوية عندما وصف عثمان بـ((الإمام العادل، والراعي الفاضل...))، بقوله: ((إنّه اكتسب بجهده الآثام، وكايد بشكّه الإسلام، وخالف السُنّة والأحكام، وجار على الأنام، وسلّط عليهم أولاد الطغام، فأخذه الله أخذ عزيز ذي انتقام))(٣).

---

(١) محاضرات الأُدباء ومحاورات البلغاء، للراغب ٢: ٤٩٦ الحدّ العشرون، (١٣٠) وممّا جاء في فضائل أعيان الصحابة، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) أخبار الدولة العبّاسية: ٤٩ أخبار عبد الله مع معاوية.

(٣) المصدر نفسه.

فهذا الذي يقول فيهم مثل هذا الكلام، كيف به يمدحهم بذاك المدح في الرواية المذكورة الضعيفة؟! ومن يذمّهم ويتّهمهم أمام معاوية، كيف يرفعهم ويبجّلهم أمامه أيضاً؟! ما هذا إلّا تناقض وتخالف!

ولكن إذا احتملنا الوضع والدسّ بمن وضع هذا السند لهذه الرواية بما فيه من ضعاف ومجاهيل، ونسبنا إليه إدخال أسماء الثلاثة وطلحة والزبير فيها، وتوزيع الفضائل عليهم، وجمعناه بما هو ظاهر من عقيدة ابن عبّاس في عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، استقرّ الاطمئنان في قلوبنا بأنّ مدائح ابن عبّاس هذه لم تكن إلّا لعليّ عليه السلام وحده.

كما روى ذلك ابن جرير الطبري الإمامي (ق٤هـ) في (المسترشد)، قال: ((وقد وصفه ربانيّ هذه الأُمّة عبد الله بن عبّاس حيث سأله معاوية عنه؟ فقال: كان والله للقرآن تالياً، وللشرّ قالياً، وعن المين نائياً، وعن المنكرات ناهياً، وعن الفحشاء ساهياً، وبدينه عارفاً...))[1]، إلى آخر ما في رواية الطبراني من دون ذكر لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير والعبّاس، بل كلّها منسوبة لعليّ عليه السلام مع اختلاف في بعض الألفاظ يسير.

٩ـ وأمّا زواج عليّ عليه السلام من أسماء بنت عميس، فإنّها كانت زوجة جعفر بن أبي طالب عليه السلام قبل أبي بكر، ومجرّد اشتراكه عليه السلام وأبي بكر بالزواج من نفس المرأة، لا يعني أيّة فضيلة لأبي بكر، فكم حصل من زواج بين مؤمن ومنافق لامرأة واحدة، بل قد تزوّج المسلمون بزوجات الكفّار بعد مفارقتهن لهم، وتربيته

---

(١) المسترشد: ٣٠٦ الحديث (١١٣).

لمحمّد بن أبي بكر لا يعطي أيّة فضيلة لأبي بكر، بل يظهر عدم أحقيّة أبي بكر، حيث كان محمّداً معادياً لخطّه ومنهجه، وسائراً على خط عليّ عليه السلام.

(عليّ عليه السلام لم يمدح أبا بكر)

« تلميذة المطهرين ـ لبنان ـ إمامية »

السؤال:

أُرسل لكم نص الخطبة التي جاءتني من أحد الكتّاب، ولكن وللأسف لا يوجد مصدر لهذه الخطبة في الكتاب، وهذا نص الموضوع:

((رأي الإمام عليّ في الخلفاء الراشدين:

كان الإمام عليّ شديد الحبّ للخلفاء الراشدين، كثير التعاون معهم في دراسة مشاكل المسلمين، وتحمّل مسؤولية الحكم أبان أسفارهم، وكانوا يندبونه إلى ذلك، ولعلّ أبلغ ما يمكن أن يصوّر مكانة أبي بكر في قلب الإمام عليّ في خطبة الإمام حين وقف على بابه يخاطبه يوم وفاته قائلاً: (رحمك الله يا أبا بكر! كنت أوّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأعظمهم غناءً، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً. صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وأسماك الله في كتابه صدّيقاً، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1]، يريد محمّداً ويريدك. وكنت والله للإسلام حصناً،

---

(١) الزمر (٣٩): ٣٣.

وعلى الكافرين عذاباً، لم تقلل حجّتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك. وكنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف، كنت كما قال رسول الله: ضعيفاً في بدنك قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله، جليلاً في الأرض، كبيراً عند المؤمنين، ولم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، فالقويّ عندك ضعيف حتّى تأخذ الحقّ منه، والضعيف عندك قويّ حتّى تأخذ الحقّ له، فلا حرمنا الله أجرك، ولا أضلّنا بعدك...).

هذا هو رثاء أمير المؤمنين عليّ لأمير المؤمنين أبي بكر، أو بالأحرى هذا رأيه فيه، وتلك دمعة ساكبة سكبها لفراقه، أفمثل هذا الذي رثاه سيّدنا عليّ بهذه المعاني يمكن لأتباع سيّدنا عليّ أن يرموه بالردّة؟!

والرأي نفسه قاله أمير المؤمنين عليّ في عمر وعثمان، وهو كلام جميل كلّه صدق وأدب، وهو كلام موثق لا كذب فيه ولا تلفيق)).

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الفحص عن مصادر هذه الخطبة، تبيّن أنّه رواها كلّ من البزّار في مسنده(١)، والضياء المقدسي في كتابه (الأحاديث المختارة)(٢)، وابن الأثير في كتابه (أُسد الغابة)(٣)، جميعهم رووا هذه الخطبة عن عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن

---

(١) مسند البزّار ٣: ١٣٨ الحديث (٩٢٨).

(٢) الأحاديث المختارة ٢: ١١ ـ ١٩ الحديث (٣٩٧ ـ ٣٩٩).

(٣) أُسد الغابة ١: ٩١ ترجمة أسيد بن صفوان.

عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام وقف على باب أبي بكر يندبه قائلاً: (رحمك الله يا أبا بكر! كنت أوّل...) إلى آخر الخطبة.

والتحقيق: أنّها خطبة مكذوبة مختلقة من قبل الراوي عمر بن إبراهيم الهاشمي، فقد قال فيه الدارقطني: كذّاب خبيث، وضعّفه ابن عقدة، وقال الخطيب: غير ثقة، يروي المناكير عن الأثبات. فراجعي أيّتها المحترمة ترجمة هذا الراوي في كتاب (لسان الميزان) للحافظ ابن حجر العسقلاني[1]، لكي تتبيني حقيقة الأمر.

تعليق:

« متين ـ تركيا ـ علوي »

سلام عليكم..

هو وصف الخضر للإمام عليّ عليه السلام! (انظروا: الكليني في الكافي ج١ ص٤٥٤ ـ ٤٥٦).

((عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البرقي، عن أحمد بن زيد النيسابوري، قال: حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمر عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله، وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتّى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

---

(١) لسان الميزان ٤: ٢٨٠ (٨٠٢).

رحمك الله يا أبا الحسن! كنت أوّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً.

قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ همّ أصحابه، وكنت خليفته حقّاً، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وصغر الفاسقين.

فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً، وأقلّهم كلاماً، وأصوبهم نطقاً، وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدّهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور.

كنت والله يعسوباً للدين، أوّلاً وآخراً: الأوّل حين تفرّق الناس، والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت أوتار ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ونهباً، وللمؤمنين عمداً وحصناً، فطرت والله بنعمائها، وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجّتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك ولم تخر.

كنت كالجبل لا تحركه العواصف، وكنت كما قال: آمن الناس في صحبتك، وذات يدك، وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنك، قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قويّ عزيز حتّى تأخذ له بحقّه، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتّى تأخذ منه الحقّ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحقّ والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الإسلام، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاه، وسلّمنا لله أمره، فو الله لم يصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كنت للمؤمنين كهفاً وصحناً، وقنة راسياً، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه، ولا أحرمنا أجرك، ولا أضلّنا بعدك.

وسكت القوم حتّى انقضى كلامه، وبكى وبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه)).

شرح أُصول الكافي، للمولي محمّد صالح المازندراني (ج٧، ص٢٠١): ((قوله: (وجاء رجل) يفهم من كلام الصدوق في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) أنّ ذلك الرجل هو: الخضر عليه السلام)).

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ النص الذي مدحوا فيه أبا بكر مأخوذ من هذه الرواية التي ذكرتها، وكذلك بعض السند، ونحن إنّما قلنا أنّها مختلقة من قبل عمر بناءً على مبناهم في تضعيف الرجل، والقول فيه أنّه كذّاب خبيث وضّاع، وبذلك لا يصحّ ما ذكروه من مدح عليّ عليه السلام لأبي بكر.

(رواية موضوعة في مدح أبي بكر)

« أحمد العامري ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

سئل الإمام عليّ عليه السلام: لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبيّ صلى الله عليه وآله، وإماماً لهم؟

فأجاب عليه السلام بقوله: (إنّا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها، إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حيّ).(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٣٢/١)، نقلاً عن الشيعة وأهل البيت ص:٥١).

فهل هذا صحيح؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نستغرب منك أيّها الأخ الكريم نسبتك هذا الكلام إلى الشيعة وأهل البيت عليهم السلام كما تقول! فلا ندري هل تعمّدت هذا، أم أنّك لم تراجع من ذكر ذلك؟!

واللطيف أنّ نفس ابن أبي الحديد لم ينسب هذا إلى مصادر الشيعة!

ولكي نحملك محمل حسن، نذكر لك من أورده ليتّضح لك الحال:

ـ ابن أبي الحديد، كما ذكرت أنت ـ وهو معتزلي وليس من الشيعة ـ قد أورده عن أبي بكر بن عبد العزيز الجوهري (ت٣٢٣هـ)، الذي ذكره في كتابه (السقيفة)، وهو من أعلام العامّة في القرن الرابع نقلاً عن ابن شبّة صاحب كتاب (تاريخ المدينة)[١].

ـ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في (المستدرك على الصحيحين)[٢].

ـ البيهقي (ت٤٥٨هـ) في سننه[٣].

ـ المحبّ الطبري (ت٦٩٤هـ) في (الرياض النضرة)[٤].

ـ الذهبي (ت٧٤٨هـ) في (تاريخ الإسلام)[٥].

ـ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)في (البداية والنهاية)[٦].

ـ المتّقي الهندي (ت٩٧٥هـ) في (كنز العمّال)[٧].

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٥٠ (٢٦) حديث سقيفة، و٦: ٤٨ (٦٦) ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٦ خطبة أبي بكر واعتذاره في أمر الإمارة.

(٣) السنن الكبرى ٨: ١٥٣، باب ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلاً للخلافة بعده.

(٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١: ٢٤٢ الفصل الثالث، ذكر بيعة العامّة.

(٥) تاريخ الإسلام ٣: ١٣.

(٦) البداية والنهاية ٥: ٣٧٠، و٦: ٣٣٤.

(٧) كنز العمّال ٥: ٥٩٧ الحديث (١٤٠٦).

وكما ترى أنّ كلّ هذه المصادر لأهل السُنّة، وليس في مصادر شيعة أهل البيت شيء من ذلك، فليس من الصحيح الاحتجاج والاستشهاد على أتباع أهل البيت عليهم السلام بما لا يعتقدون بحجّيته عندهم.

وقد فصّلنا القول في طرق هذه الرواية وأرجعناها إلى أصلها في جواب سؤال بعنوان (ردّ روايات نُقلت من مصادر شيعية في مدح أبي بكر) آنفاً؛ فراجع!

(صلاة الإمام عليّ عليه السلام وراء أبي بكر تقيّة)

« أبو رضا ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

يقول أهل السُنّة: لو كانت في صلاة نبيّ الله عيسى وراء الإمام المهدي فضيلة، لكانت صلاة الإمام عليّ وراء أبي بكر فضيلة أيضاً؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ هناك فرقاً بين صلاة نبيّ الله عيسى عليه السلام باختياره وراء الإمام المهدي عجّل الله فرجه بعد أن يقدّمه المهدي عجّل الله فرجه فيمتنع، وهو يرى أفضليّته وأحقّيته بالتقديم، وبين صلاة الإمام عليّ عليه السلام خلف أبي بكر المتغلّب على منصب الإمارة، والمتقدّم لإمامة المسلمين من دون حقّ، والمانع لعليّ عليه السلام من الصلاة بالمسلمين؛ لأنّه وصيّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم مقامه بعده.. فلا تكون صلاته خلفه إلّا تقيّة واضطراراً، فهو عليه السلام مضطر إليها حفاظاً على وحدة المسلمين، وأنّ عمله ذاك لا يخرج عن كونه أحد مصاديق التقية..

وبثبوت كون عمله تقية، فإنّ صلاته تلك تكون مورداً للقدح في أبي بكر؛ لأنّه ستكون ممّن يحتاج للعمل معه بالتقية.

تعليق (١):

« أحمد حبيب ـ الكويت ـ إمامي »

بثبوت كون عمله تقية فإنّ صلاته تلك تكون مورداً للقدح في أبي بكر؛ لأنّه ستكون ممّن يحتاج للعمل معه بالتقية...

أرجو منكم إثبات ذلك؛ إذ كيف لكم أن تحكموا بتقية عمله عليه السلام؟

ودمتم.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ثبت عندنا بالدليل: أنّ الصلاة خلف أيّ إمام تحتاج إلى توفّر شروط محدّدة في كتب الفقه؛ وأبو بكر فاقد لبعضها! فلا تصحّ الصلاة خلفه.

وإذا ثبت أنّ الإمام صلّى خلفه مع عصمته، لا بدّ أن نحمل عمله ذلك على التقية.

ثمّ إنّه لا يجوز عندنا التقدّم على الإمام المنصوص المعصوم في الصلاة، وهو هنا عليّ عليه السلام؛ فصلاته خلف أبي بكر، لو ثبتت، لا بدّ أن تُحمل على التقية.

تعليق (٢):

« حيدر ـ البحرين ـ إمامي »

هل لكم أن توردوا هذه الشروط الواجب توفّرها في الإمام، الغير متوفّرة في ابن أبي قحافة، ولِمَ لم يتظاهر الإمام عليّ عليه السلام بالمرض مثلاً لكي لا تكون حجّة على أتباعه من بعده؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أحد الشروط المهمّة لإمام الجماعة هو: عدالة الإمام، وهي غير متوفّرة في أبي بكر بالأدلّة المتوافرة عندنا، وأوّلها: غصبه لمنصب الإمامة.

ثمّ إنّ طول مقدار زمان حكومة أبي بكر ـ وهو سنتان ـ لا يسمح للإمامعليه‌السلام بالاعتذار في كلّ صلاة، التي هي خمس مرّات في اليوم، فلا يبعد أن يحصل مثل ذلك المورد الذي يحتاج به إلى التقية، وظرف التقية لا حجّة فيه على شيعته، بل حجّة لهم!

(رواية: ولدني أبو بكر مرّتين)

« ناصر نور الدين ـ الكويت ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل صحيح عن الإمام الصادقعليه‌السلام أنّه قال: (ولدني أبو بكر مرّتين)؟ وما معنى الرواية؟ وهل هي صحيحة؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ مقولة الإمام الصادقعليه‌السلام: (ولدني أبو بكر مرّتين) يتناقلها العامّة عند ذكر فضائل أبي بكر.

والرواية ينقلها الإربلي صاحب كتاب (كشف الغمّة)، وهو من الإمامية، إلّا أنّه صرّح في خطبة كتابه، فقال: ((واعتمدت في الغالب النقل من كتب الجمهور؛ ليكون أدعى إلى تلقّيه بالقبول))[١].

فنقل في كتابه (كشف الغمّة): ((وقال الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنابذي ـ وهو من العامّة ـ أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وأمّه أُمّ فروة... ولذلك قال جعفر: ولقد ولدني أبو بكر مرّتين))[٢].

ولكن عندما نقل الفضل بن روزبهان الحديث عن (كشف الغمّة) أضاف إليه الصدّيق، فصار الحديث: (ولدني أبو بكر الصدّيق مرّتين)[٣]، وأوّل من أضاف (الصدّيق) للحديث حسب ما رأينا هو الذهبي في كتبه[٤]!! وهذا شأنهم لرفع فضائل أصحابهم.

على أنّ سند هذا الحديث ضعيف، لأنّ فيه عبد العزيز بن محمّد الأزدي، مجهول، قال فيه ابن قطّان: عبد العزيز لا يعرف[٥]، وقد تفرّد به عن حفص بن غياث قاضي بغداد والكوفة للرشيد[٦]، وهذا أدعى لعدم قبوله إذا كان قد قاله الصادق عليه السلام! لأنّ الداعي لخروجه مخرج التقيّة سيكون قويّ فيه.

---

(١) كشف الغمّة ١: ٤ ذكر الإمام السادس جعفر الصادق.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٣٧٤.

(٣) إحقاق الحقّ ١: ٢٩ خطبة ابن روزبهان.

(٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة ١: ٢٩٥ (٧٩٨)، تذكرة الحفّاظ، للذهبي ١: ٢٩٥ (١٦٢)، سير أعلام النبلاء ٦: ٢٥٥ (١١٧)، تاريخ الإسلام ٩: ٨٨ الطبقة الخامسة عشرة، حرف الجيم.

(٥) لسان الميزان، لابن حجر ٤: ٣٢ (٨٦).

(٦) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٢: ٣٥٧ (٧٢٥).

وقد جاءت روايته بالسند المذكور في (فضائل الصحابة) للدارقطني، قال: ((حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الآدمي، نا محمّد بن الحسين الحنيني، قال: نا عبد العزيز بن محمّد الأزدي، قال: نا حفص بن غياث، قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: (ما أرجو من شفاعة عليّ شيئاً إلّا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، ولقد ولدني مرّتين)))[١]، ومثله ما عن (شرح أُصول اعتقاد أهل السُنّة والجماعة) للألكائي[٢]، و(تهذيب الكمال) للمزّي من طريق الدارقطني[٣].

وإن سلّمنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: (ولدني أبو بكر مرّتين)، فلا دلالة في كلامه هذا على الثناء والتعظيم! بل الظاهر أنّه ذكر ذلك عند تفصيل حال الآباء والأُمّهات، لأنّ أُمّ الإمام عليه السلام هي أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فيكون أبو بكر جَدّاً لأُمّ فروة من جهة الأب ومن جهة الأُمّ، فعبّر الإمام بهذا التعبير، ولا يكون فضلاً، لأنّ الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (تنكح المرأة على إحدى خصال ثلاث: تنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على دينها وخلقها، فعليك بذات الدين تربت يمينك)[٤]، ولم يشر للأب بشيء أو للأُمّ، والآية قاضية بذلك: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[٥]، و﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[٦].

---

(١) فضائل الصحابة: ٥٧ الحديث (٣٠).

(٢) شرح أُصول اعتقاد أهل السُنّة والجماعة ٧: ١٣٨٠ الحديث (٢٤٦٧).

(٣) تهذيب الكمال ٥: ٨١ (٩٥٠).

(٤) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٢: ١٦١ كتاب النكاح.

(٥) الأنعام (٦): ١٦٤، الإسراء (١٧): ١٥، فاطر (٣٥): ١٨، الزمر (٣٩): ٧، النجم (٥٣): ٣٨.

(٦) المدّثر (٧٤): ٣٨.

فإنّ أبا بكر وإن كان ما كان، فإنّه يخرج الخبيث من الطيّب، ويخرج الطيّب من الخبيث، فهذا ابن نبيّ الله نوح عليه السلام ما ضرّ أبوه عمله ولا نفعه قربه من أبيه، ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[1]، وهذا محمّد بن أبي بكر على طرف نقيض مع أبيه، فهو من خُلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2]، وقتل في سبيل الدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلّه يكون السبب في التناسب بين الإمام عليه السلام وبين أبناء محمّد بن أبي بكر.

وخلوّ الحديث ـ لو سلّمنا به ـ عن لفظة الصدّيق، أو أيّ لفظة أُخرى، سوى (أبو بكر)، يشعر بعدم إرادة المدح.

تعليق (١):

« زهير حسن ـ الدنمارك ـ إمامي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تفضّلتم في جوابكم على السؤال: إنّ أُمّ فروة هي أُمّ الإمام الصادق عليه السلام، وجدّها يكون أبو بكر من جهة الأب، ومن جهة الأُمّ يكون عبد الرحمن الناصبي ابن أبي بكر جدّها.

وعليه أتساءل: كيف يمكن أن نوفّق بين الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة، ونجد من ضمن تلك الأصلاب صلب أبي بكر وابنه عبد الرحمن؟

وجزيتم خيراً، وتقبّل الله عملكم.

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٣.

(٢) انظر: الإصابة، لابن حجر ٦: ١٩٣ (٨٣١٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر ٩: ٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٩٤.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عندما نقول: (الأرحام المطهّرة)، فالمقصود: أنّ الأمّ التي تحمل الإمام تكون كذلك، ولا يتعدّى ذلك إلى آباء الأُمّهات، أو أجدادهنّ.

نعم، في سلسلة الآباء ثبت الدليل على كون آباء الأئمّة عليهم السلام كلّهم كانوا على التوحيد، لكن هذا لا يعمّ آباء الأُمّهات، ولا الأجداد من جهة الأُمّهات.

تعليق (٢):

« حسين النقيب ـ العراق ـ إمامي »

كيف ميّزت الأرحام المطهّرة عن الأصلاب! وقلت: إنّ أصلاب الأئمّة من جهة الأب هي المقصودة، والحديث كان ظاهره شاملاً للاثنين؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وردت عندنا روايات تشير إلى انتقال نور النبيّ صلى الله عليه وآله من صلب إلى آخر، إلى أن انقسم النور قسمين: صار أحدهم في عبد الله، والآخر في أبي طالب، فهذا النور انتقل من صلب آدم عليه السلام إلى أن وصل إلى صلب أب النبيّ صلى الله عليه وآله وعمّه، ولم ينتقل في أصلاب آباء الأُمّهات[1].

---

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٧٧ الحديث (٤٤)، علل الشرائع، للصدوق ١: ٢٠٩ الحديث (١١) الباب (٩٥٦)، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي: ٩٣ ـ ٩٥ الحديث (١١٤ ـ ١١٦)، نظم درر السمطين، للزرندي: ٧٩، تاريخ مدينة دمشق، لابن ⇐

فلذا يكون المقصود بـ(الأصلاب الشامخة): الأصلاب التي انتقل بها ذلك النور، والمقصود بـ(الأرحام المطهّرة): الأرحام التي حملت تلك الأصلاب الشامخة، فالأرحام أيضاً متعدّدات، لكن الحديث لا يظهر منه أكثر من تلك الأرحام التي حملت ذلك النور.

(لا يدخل تحت قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾)

« يونس مطر ـ البحرين ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم..

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[1]، ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (ولدني أبو بكر مرّتين).. وهذا حديث صحيح..

والكلّ يعرف أنّ هذه الآية نزلت في حقّ أهل البيت والأئمّة من ذرّيتهم، ولمّا رجعنا للإمام جعفر الصادق نرى أنّ أُمّه تنتسب إلى أبي بكر.. معنى ذلك أنّ أبا بكر ذرّية بعضهما من بعض.

ما هو تفسيركم لهذا؟

ودمتم موفّقين في رعاية الله.

⇉

عساكر ٤٢: ٦٧ ترجمة الإمام عليّ، المناقب، للخوارزمي: ٤٥ الحديث (١٦٩، ١٧٠)، نهج الإيمان، لابن جبر: ٣٩٢، وغيرها.

(١) آل عمران (٣): ٣٤.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ...**﴾[1].

إنّ الكلام في هذه الآية عن من اصطفاه الله من الرسل والأنبياء والأوصياء على بقية الخلق (العالمين)، وأنّ من اصطفاهم ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾، فلا يزال في الناس من آل إبراهيم مصطفى ما دام هناك من يحتاج إلى إمام وحجّة على الأرض، وقلنا: إنّ هذا المصطفى من آل إبراهيم لقوله تعالى: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾، وقد ثبت في موضعه بما لا يقبل الشكّ أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) وعليّاً وأولاده المعصومين هم المصطفون من آل إبراهيم.

فبعد إبراهيم اصطفى إسماعيل.. وهكذا، حتّى وصلت إلى هاشم وعبد المطّلب، ثمّ إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعليّ(عليه السلام)، ثمّ الحسن والحسين، إلى بقية الأئمّة(عليهم السلام)، فكلّهم ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾.

ثمّ ليس كلّ ذرّية الأنبياء مصطفون، وإنّما يصطفي الله من اختاره منهم خاصّة.

ولا يمكن أن يكون أبو بكر من المصطفين، فإنّه وأباه كانا مشركين! وأنّه استولد من بطن دون بطنهم جميعاً بعد أن انفصل بشرك بعض آباءه عن سلسلة الذرّية المصطفاة المتّصلة، فلا تصدق فيه: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾، بينما يصدق في عليّ والنبيّ(صلى الله عليه وآله) مثلاً: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾، لاتّحادهم في

---

(١) آل عمران (٣): ٣٣ ـ ٣٤.

الجدّ، فهما عليهما السلام من ذرّية الأنبياء، وقوله تعالى: ﴿**بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾، أي: بعض الذرّية، وهي المصطفاة من بعض الآباء، وهم ممّن اصطفي من الأنبياء والرسل والأوصياء السابقين.

فإنّ الوصاية والعلم وميراث النبوة كان ينتقل في بيوت الأنبياء من بيت إلى بيت في ذرّيتهم، ليس كلّ ذرّيتهم! وإنّما البيوت المصطفاة، قال الله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ...**﴾[1]، وهي بيوت الأنبياء والرسل والأوصياء.

فإبراهيم هو أصل الشجرة الواردة في القرآن، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّها هو وأهل بيته: ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾[2].

وإلّا إذا ادّعى مدّع أنّ ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾ تشمل كلّ ذرّية الأنبياء، فالبشر كلّهم ولد آدم عليه السلام، وهو من المصطفين، فهل البشر كلّهم مصطفون؟! وأيّ اختصاص إذاً لآل إبراهيم وآل عمران؟!

ثمّ هل تقول: إنّ أُمّهات الإمام الصادق عليه السلام كنّ من الرسل، أو الأنبياء، أو الأوصياء؟!

وأمّا ما قلت من صحّة ما نسب إلى الإمام الصادق عليه السلام من قوله: (ولدني أبو بكر مرّتين)، فهو غير دقيق! فإنّ سند الرواية ضعيف، وإن كان معناه صحيحاً، كما بيّنا سابقاً.

---

(١) النور (٢٤): ٣٦.

(٢) النور (٢٤): ٣٥.

تعليق (١):

« أكبر ـ الكويت ـ إمامي »

السلام عليكم..

((ثمّ هل تقول: إنّ أُمّهات الإمام الصادقعليه‌السلام كُنّ من الرسل، أو الأنبياء، أو الأوصياء؟!)).

تعليقاً على هذه الجملة التي وردت في ردّكم السابق على الأخ البحريني، فهل يعني ذلك بأنّ أُمّهات الأنبياء والأوصياء ممكن أن لا يكنّ مطهّرات؟ أليس في ذلك طعناً بالأنبياء والأوصياء؟!

حسب فهمي المتواضع أنّ الأنبياء والأوصياء هم أبناء ذرّية موحّدة (من طرفي الأب والأمّ)، فهل فهمي هذا خاطئ؟

ودمتم سالمين.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ العبارة المذكورة وردت في سياق ردّ دعوى الاصطفاء لجميع ولد آدمعليه‌السلام، حتّى أُمّهات الأئمّةعليهم‌السلام، فهنّ ـ كما هو معلوم ومقطوع به ـ لسن من الأنبياء، أو الرسل، أو الأوصياء.. فالاصطفاء كان خاصّاً بالرسل والأنبياء والأوصياء من ذرّية آدمعليه‌السلام، وبخصوص نوح، وآل إبراهيم، وآل عمرانعليهم‌السلام، فقط بنصّ الآية الكريمة..

وليس الكلام عن الطهارة المعنوية، أو التنزيه عن الشرك، أو الزنا، كما يفهم عند ذكر أُمّهات الأئمّةعليهم‌السلام في هذا الخصوص..

فالجواب كان بخصوص مسألة الاصطفاء دون مسألة التنزيه من الشرك أو الزنا، وهي ـ أي مسألة الاصطفاء ـ خاصّة بالمذكورين من جهة الأب دون الأمّ.. فلا يدخل أبو بكر في المعنى المراد من الآية.

تعليق (٢):

« أكبر ـ الكويت ـ إمامي »

السلام عليكم..

إذاً من جوابكم نستنتج أنّ الآية: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾(١)، تعني من طرف الآباء فقط؟

ومن جوابكم أيضاً: فإنّ أُمّ الإمام الصادق عليه السلام طاهرة ومنزّهة، ولكن ماذا عن أجدادها؟ هل من الممكن أن لا يكونوا منزّهين عن تلك الأمور؟ ألا يعدّ هذا طعناً بنسبه عليه السلام؟

ودمتم برعاية الله.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من خلال تعليقاتكم السابقة رأينا من المناسب أن نعلّق بشيء من التفصيل على شكل نقاط:

١ـ قوله تعالى: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾(٢)، ظاهر في أنّ الاصطفاء كان للبعض من البعض، لا للكلّ من البعض، ولا للكلّ من الكلّ، ولا للبعض من الكلّ.

---

(١) الشعراء (٢٦): ٢١٩.

(٢) آل عمران (٣): ٣٤.

أي مثلاً: إنّ بعضاً من ولد نوح عليه السلام اصطفاهم الله لإقامة دينه وليس كلّ ولده، وهذا البعض كان ذرّية من نوح عليه السلام المصطفى الذي هو أيضاً بعض من ذرّية آبائه، فليس كلّ إخوان وأعمام وإخوة أجداد نوح عليه السلام مصطفون، إذ لاحظ دقّة الآية فإنّها لم تقل: (ذرّية كلّها من بعض)، ولا: (ذرّية بعضها من كلّ)، وإلّا لكان كلّ أولاد آدم عليه السلام مصطفون، أو كلّ ذرّية من هو مصطفى مصطفون، وهذا واضح البطلان.

٢ـ إنّ هناك فرقاً بين معاني الاصطفاء، والساجدين، والشرك، والطهارة، المقصودة في (الأرحام المطهّرة). فإنّ الاصطفاء، هو: اختيار من الله، ويدلّ كون آباء النبيّ صلى الله عليه وآله من الساجدين على أنّهم موحّدين غير مشركين، وأمّا دلالة الأرحام المطهّرة، فهو: التنزيه عن الزنا ـ والعياذ بالله ـ

٣ـ ونحن نثبت التوحيد لكن آباء النبيّ صلى الله عليه وآله، وبالتالي الأئمّة عليهم السلام من خلال **﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾**(١)، و**﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾**(٢)، ونثبت طهارة أُمّهات النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام حتّى من جهة الأُمّ من خلال (الأرحام المطهّرة)، وأنّ نطفتهم كانت تنتقل في الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهّرة، ولم يلتقي آباؤهم على السفاح.

أمّا إنّ آباء وأجداد وأُمّهات وجدّات أُمّهاتهم، فليس عندنا دليل على أنّهم كانوا كلّهم من الموحّدين، والتوحيد غير الطهارة من الزنا.

نعم، الدليل الواصل إلينا يثبت الإيمان للأُمّهات المباشرات؛ فلاحظ!

---

(١) الشعراء (٢٦): ٢١٩.

(٢) آل عمران (٣): ٣٤.

(دعوى حجّ أبي بكر بالناس عام تسعة للهجرة وصلاته في مرض النبيّ ﷺ)

« م/سعيد ـ العراق »

السؤال:

أرجو دراسة الروايتين القائلتين بأنّ أبا بكر حجّ بالناس في العام التاسع للهجرة، وكذلك أنّه صلّى بالناس في مرض رسول الله ﷺ، من كتب السُنّة.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بالنسبة لمسألة حجّ أبي بكر بالناس:

اختلفت الروايات عند أهل السُنّة أنفسهم في إثباته؛ فالمتّفق عليه بحسب رواياتهم هو: أنّ النبيّ ﷺ أرسل أبا بكر لتبليغ آيات البراءة لمشركي مكّة في موسم الحجّ، وبعد ذهابه بأيّام أمر جبريل النبيّ ﷺ أن يبعث عليّاً عليه السلام لتبليغها، فأخذها عليّ عليه السلام من أبي بكر، فذهب فبلّغها، ثمّ يبدأ الاختلاف في الروايات، فأصحّها تثبت رجوع أبي بكر للنبيّ ﷺ كئيباً، أو خائفاً، أو مستفسراً مستغرباً، وهو يقول: ((أنزل فيّ شيء؟)).

فعلى هذه الروايات يكون أبو بكر قد رجع ولم يحجّ؛ لعدم سهولة الذهاب والإياب، للحوق عليّ عليه السلام بهم بعد مسير ثلاثة أيام، ثمّ الذهاب إلى المدينة والرجوع إليهم مع سيرهم وعدم توقّفهم.

وهناك رواية تذكر: بأنّ أبا بكر لمّا رأى عليّاً عليه السلام قد التحق بهم على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، سأله: أمير أم مأمور؟ قال عليّ عليه السلام: بل مأمور، وهذه الرواية ـ إن صحّت ـ فإنّهم يستدلّون بها على مواصلة أبي بكر لأمر الحجّ وتركه لأمر تبليغ البراءة لعليّ عليه السلام..

ولكن حتّى لو صحّت، فإنّه يرد على الاحتجاج بمجرّد هذه الرواية على مواصلة أبي بكر الحجّ وجعله تحت إمرة أبي بكر، بأنّنا لو دقّقنا في المعنى من ذلك القول، وقارنّاه بقوله في رواية أُخرى ـ ضعيفة بل مردودة وستأتي ـ : ((أمير أم رسول؟))[1]، فإنّه يحتمل أنّ أبا بكر قد سأله: هل أنت بأمرك تريد أخذ آيات براءة وتبليغها، أم أنّك رسول ومأمور من قبل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله؟

فعضد قوله عليه السلام بأنّه: رسول ومأمور، لا آمر بنفسي ومجتهد برأيي، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أرسله على ناقته المعروفة والتي لا يستغني عنها بحال، لكي لا يكذّب أمير المؤمنين عليه السلام، أو يشكّك بدعوته الإرسال والأمر بذلك منه صلى الله عليه وآله.

وبالنظر في مجموع الروايات والمواقف الأُخرى، فإنّنا نستطيع قول ما يلي:

أوّلاً: ما يرجّح كفّة الروايات التي تذكر رجوع أبي بكر فور وصول الإمام عليّ عليه السلام هو: كونها أصحّ طرقاً، دون التي تذكر بقاء أبي بكر واستمراره، ولا نستطيع الجمع بينها؛ لأنّ الحادثة واحدة، والفعل واحد، ومتون الروايات متعارضة،

---

(١) انظر: سنن الدارمي ٢: ٦٧ كتاب المناسك، باب في خطبة الموسم، سنن النسائي ٥: ٢٤٧ كتاب مناسك الحجّ، الخطبة قبل يوم التروية (١٨٧)، السنن الكبرى، للبيهقي ٥: ١١١ جماع أبواب دخول مكّة، باب الخطب التي يستحب للإمام أن يأتي بها في الحجّ.

بل متناقضة، فينبغي ترجيح قسم من الروايات على القسم الآخر، خصوصاً بما ذكرناه من صحّة أسانيد القسم الأوّل، والتي تصرّح: بأن يأخذ عليّ عليه السلام سورة براءة منه أينما لحق به، ويذهب بها إلى مكّة ليبلغها، ولم تذكر هذه الروايات الحجّ، أو الطاعة لأبي بكر، أو المسير معه وتحت إمرته.

ثانياً: كذلك عدم وجود أيّ حادثة سابقة، أو بعثة، أو غزوة، أو مهمّة، يكون فيها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مأموراً وليس أميراً وقائداً، إلّا تحت إمارة وقيادة وإمامة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، بخلاف أبي بكر وغيره؛ فإنّه قد تأمّر عليهم غيرهم، ممّا يجعلنا نجزم بعدم إمارة أبي بكر في تلك الحجّة وعليّ عليه السلام موجود فيهم، وإلّا لأرسله النبيّ صلى الله عليه وآله معهم منذ البداية، أو لبيّنت جميع أو أغلب الروايات ذلك الأمر المهم من إمارة أبي بكر للحجّ ولعليّ عليه السلام.

ثالثاً: لم يذكر أحد من المفضّلين لأبي بكر على عليّ عليه السلام أنّه كان أميراً عليه في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، أو في الحجّ، ممّا يدلّ على عدم وجود هذا الأمر، بل إنّهم كانوا بأمسّ الحاجة لذلك يوم السقيفة، ولم يستدلّوا على فضل أبي بكر لا بالحجّ بالناس، ولا بالإمرة على عليّ عليه السلام، بل ينقض عليهم سقيفتهم عزله حينئذ وعدم كفاءته وعدم خلافته لمقام النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

والأحاديث تنصّ بوجوب كون التبليغ من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله، أو ممّن هو منه، كي يؤدّي عنه، ومعنى (منّي) يستعملها النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً بمعنى مشابهته، واتّباع طريقته وسُنّته، والتزامه بالنبيّ صلى الله عليه وآله دائماً ومطلقاً، وقد أكّد ذلك سابقاً بقوله لعليّ عليه السلام، كما رواه البخاري: (أنت منّي وأنا منك)[1].. وفي حديث آخر: (عليّ منّي وأنا منه، ولا

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٦٨ كتاب الصلح، و٤: ٢٠٧ كتاب بدء الخلق، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، و٥: ٨٥ كتاب المغازي، باب عمرة القضاء.

يؤدّي عنّي إلّا عليّ)، وهو حديث صحيح أيضاً، قد رواه الترمذي وصحّحه[١]، وأحمد[٢]، والنسائي في (الخصائص)[٣]، وغيرهم كثير[٤].

رابعاً: إنّ الروايات الأصحّ سنداً تنص على أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا بكر بتبليغ آيات براءة، ولم تركّز على بعثه كأمير للحجّ، وخصوصاً كون الحجّ في ذلك العام مختلطاً فيه المسلم والمشرك، والمتسترون والعراة، وكذلك أحكام الحجّ كانت غير متكاملة، بل مشابهة لحجّ الجاهلية، بل لم يكن الغرض منها إلّا التبليغ والتهيئة لحجّة الوداع. ولذلك أردفها النبيّ ﷺ بحجّة الوداع، دعا لها جميع المسلمين، وقال عندها: (خذوا عنّي مناسككم)[٥]..

فأيّ حجّ؟ وأيّ مناسك قام بها أبو بكر، وتشرّف بأدائها، أو نشرها، أو تعليمها للمسلمين؟ فقد نقل ابن كثير عن ابن إسحاق رواية فيها: ((ثمّ مضيا (أبو بكر وعليّ)، فأقام أبو بكر للناس الحجّ والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الجاهلية))[٦].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠٠ مناقب عليّ بن أبي طالب، باب (٨٥) الحديث (٣٨٠٣).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٦٤ ـ ١٦٥ عن أبي سعيد بن زيد.

(٣) خصائص أمير المؤمنين: ٨٧، ٨٨ قول النبيّ ﷺ: عليّ مني وأنا منه، و٩٠ حديث: لا يؤدي عنّي إلّا أنا وعليّ.

(٤) انظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٤ الحديث (١١٩)، باب في فضائل رسول الله، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٥ كتاب الفضائل، باب (١٨) الحديث (٨)، الآحاد والمثاني، للضحاك ٣: ١٨٣ الحديث (١٥١٤) حبشي بن جنادة السلولي، مسند أبي يعلى ١: ٢٩٣ الحديث (٣٥٥)، المعجم الكبير، للطبراني ٤: ١٦.

(٥) السنن الكبرى ٥: ١٢٥ جماع أبواب دخول مكّة، باب الإيضاع في وادي محسر.

(٦) السيرة النبوية، لابن كثير ٤: ٦٩ بعث رسول الله أبا بكر أميراً على الحجّ سنة تسع ونزول سورة براءة، السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ٩٧٢، حجّ أبي بكر بالناس سنة تسع، جامع البيان، للطبري ١٠: ٨٤ الحديث (١٢٧٢٩) سورة التوبة.

فالحجّ لم يكن مقصوداً، بل لأنّه يجتمع فيه المشركون، فأوقعه النبيّ ﷺ في الموسم ليسمعوا البراءة والأحكام الجديدة، في عدم جواز الطواف بعد العام بالبيت عراةً وغير ذلك، تمهيداً وتوطئة لحجّة النبيّ ﷺ في العام القادم، وقد أُقيلَ أبو بكر عن تبليغ البراءة، فماذا بقي له ليستمر به؟!

خامساً: ما روي من ذكر إمرة أبي بكر في الحجّ فمداره، والعمدة في إثباته، على ثلاثة روايات:

أوّلها انفرد بها الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أنّ أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجّة في مؤذّنين يوم النحر، نؤذّن بمنى أن لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

قال حميد بن عبد الرحمن بن عوف: ثمّ أردف رسول الله ﷺ عليّاً، فأمره أن يؤذّن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذّن معنا عليّ في أهل منى يوم النحر: لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. رواه البخاري[1]، ومسلم[2]، وغيرهما، جميعاً عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة[3].

---

(١) صحيح البخاري ١: ٩٧ كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، و٥: ٢٠٢ كتاب المغازي، كتاب تفسير القرآن.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٠٧ كتاب الحجّ، باب لا يحجّ البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبيان يوم الحجّ الأكبر.

(٣) سنن أبي داود ١: ٤٣٥ الحديث (١٩٤٦)، باب يوم الحجّ الأكبر، سنن النسائي ٥: ٢٣٤ كتاب مناسك الحجّ في قوله عزّ وجلّ: (خذوا زينتكم عند كلّ مسجد)، السنن الكبرى ٥: ٨٧، باب لا يطوف بالبيت عريان، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٠٩، باب الأمر بالتزيّن عند إرادة الطواف بالبيت، مسند الشاميين، للطبراني ٤: ١٨٤ الحديث (٣٠٦٧)، معرفة السنن والآثار، للبيهقي ٧: ١٣٥ الحديث (٥٥٤٤)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٦٩ حجّة أبي بكر الصدّيق بالناس.

وهي تتعارض مع رواية غير حميد لحديث أبي هريرة، مثل: رواية محرّر بن أبي هريرة، عن أبيه، عند أحمد والنسائي وغيرهما؛ قال: كنت مع عليّ حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة ببراءة، فقال: ما كنتم تنادون؟ قال: كنّا نادي أنّه لا يدخل الجنّة إلّا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان... فكنت أُنادي حتّى صحل صوتي[1].

وقد ذكر ابن حجر في (فتح الباري) إشكال الطحاوي على رواية حميد عن أبي هريرة[2]. قال الطحاوي في (مشكل الآثار) بعد أن أورد عدّة روايات تدلّ على أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بأخذ براءة من أبي بكر: ((فقال قائل: فقد روي عن أبي هريرة ما قد دلّ على أنّ النداء كان بهذه الأشياء التي فيما رويتم مضافة إلى عليّ كانت بأمر أبي بكر...)).

ثمّ قال بعد ذلك: ((قال هذا القائل: فقد دلّ حديث أبي هريرة هذا على أنّ التبليغ بهذه الأشياء إنّما كان من أبي بكر لا من عليّ، وهذا اضطراب في هذه الآثار شديد)).

ثمّ أجاب بما لم يثبت بأنّ الإمرة في ذلك الحجّ كانت لأبي بكر[3].

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٩٩ مسند أبي هريرة، سنن النسائي ٥: ٢٣٤ كتاب مناسك الحجّ في قوله عزّ وجلّ: (خذوا زينتكم عند كلّ مسجد)، سنن الدارمي ١: ٣٣٣، باب النهي عن دخول المشرك المسجد الحرام، و٢: ٢٣٧، باب في الوفاء للمشركين بالعهد، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٢: ٣٣١ كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة، السنن الكبرى، للبيهقي ٩: ٤٩ جماع أبواب السيرة، باب السيرة في المشركين عبدة الأوثان، السنن الكبرى، للنسائي ٢: ٤٠٧ كتاب الحجّ الحديث (٣٩٤٩، ٣٩٥٠)، صحيح ابن حبّان ٩: ١٢٨ كتاب الحجّ، باب (٨).

(٢) فتح الباري ٨: ٢٣٨ سورة براءة.

(٣) شرح مشكل الآثار ٩: ٢٢٢ ـ ٢٢٤ الحديث (٣٥٩٠، ٣٥٩٢)، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله في الحجّة التي كانت قبل حجّته من التأمير فيها ومن قراءة براءة.

ومع ذلك فإنّ جوابه لا يستقيم! لأنّ أمر أبي بكر بالتبليغ كان خلافاً لأمر رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام بأن يكون هو المبلغ، كما هو المقطوع به من كلّ الروايات الأُخر.

ومن هنا يتبيّن كذب رواية أبي هريرة بطريق الزهري عن حميد، والتهمة فيها لا تعدو أحد هؤلاء الثلاثة.

بل يشكل على روايتي أبي هريرة ـ أي: ما جاء عن طريق حميد، وعن طريق ابنه محرر ـ بأنّ رسول الله ﷺ كان قد بعث أبا هريرة مع العلاء الحضرمي إلى البحرين بعد منصرفه من الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان للهجرة[1]، ولا دليل على رجوعه سنة تسع، أو قبل وفاة رسول الله ﷺ[2].

ويؤيّد ذلك ـ أي: أنّ أبا هريرة لم يكن حاضراً في تلك الحجّة ـ أنّه قال في رواية أوردها ابن خزيمة في صحيحه: عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة: في قوله: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[3]، قال: لمّا قفل النبيّ ﷺ من حُنين اعتمر من الجعرانة، ثمّ أمّر أبا بكر على تلك الحجّة[4].

وهو خلاف المقطوع به من أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا بكر سنة تسع لا سنة ثمان بعد عمرة الجعرانة.. فأبو هريرة لا يعلم أيّ سنة بعث فيها أبا بكر، لأنّه لم يكن موجوداً حينها، إذ بعثه النبيّ ﷺ مع العلاء الحضرمي إلى البحرين من الجعرانة سنة ثمان.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٤: ٣٦٠ العلاء الحضرمي.

(٢) انظر: شيخ المضيرة أبو هريرة، لمحمود أبي رية: ١٠٩ وقائع لم يحضرها.

(٣) التوبة (٩): ١.

(٤) صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٦٢ كتاب المناسك، باب إباحة العمرة من الجعرانة، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢: ٣٤٥ تفسير سورة التوبة.

وأمّا الرواية الثانية، وهي رواية النسائي، التي تصرّح ببقاء أبي بكر في الحجّ، فقد رواها ابن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر، وفيها: ((أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحجّ... إلى أن قال: فإذا عليّ عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحجّ. فقدمنا مكّة، فلمّا كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس، فحدّثهم عن مناسكهم...))[1]، الرواية.

وقد ردّ النسائي هذا الحديث ولم يخرّجه إلّا لبيان وجود الواسطة بين ابن جريج وأبي الزبير؛ قال: ((ابن خثيم ليس بالقويّ في الحديث، وإنّما أخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج عن أبي الزبير، وما كتبناه إلّا عن إسحاق بن إبراهيم، ويحيى ابن سعيد القطّان لم يترك حديث ابن خثيم ولا عبد الرحمن، إلّا أنّ علي بن المديني قال: ابن خثيم منكر الحديث، وكأنّ علي بن المديني خلق للحديث))[2]. لكن العلّة فيه من جهة أبي الزبير المعروف بالتدليس المعيب المسقط للرواية إذا لم يصرّح بالتحديث عن جابر بالذات، ولم يصرّح هنا أبداً[3].

---

(١) سنن الدارمي ٢: ٦٦ كتاب المناسك، باب في خطبة الموسم، السنن الكبرى، للنسائي ٢: ٤١٦ الحديث (٣٩٨٤)، خصائص أمير المؤمنين، للنسائي: ٩٢ توجيه النبيّ براءة مع علي، صحيح ابن خزيمة ٤: ٣١٩، دلائل النبوّة، للبيهقي ٥: ٢٩٧، باب حجّة أبي بكر الصدّيق سنة تسع، صحيح ابن حبّان ١٥: ١٩ ذكر وصف قراءة عليّ عليه السلام براءة على الناس، السنن الكبرى، للبيهقي ٥: ١١١ جماع أبواب دخول مكّة، باب الخطب التي يستحبّ للإمام أن يأتي بها في الحجّ.

(٢) سنن النسائي ٥: ٢٤٨ كتاب مناسك الحجّ، الخطبة قبل يوم التروية.

(٣) وهو: (محمّد بن مسلم بن تدرس)، انظر: الضعفاء، للعقيلي ٤: ١٣٠ (١٦٩)، تهذيب الكمال، للمزّي ٢٦: ٤٠٢ (٥٦٠٢)، تذكرة الحفّاظ، للذهبي ١: ١٢٦ (١١٣)، المغني ⇐

والرواية مردودة أيضاً من جهة مخالفة متنها لما هو مقطوع به؛ إذ فيها أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا بكر بعد رجوعه من الجعرانة، أي سنة ثمان، وهذا مخالف للمقطوع من أنّه ﷺ بعثه سنة تسع، بل فيها ما يدلّ على وضعها، وهو قوله: ((إذا كان بالعرج ثوّب بالصبح))، والتثويب ـ وهو قوله: ((الصلاة خير من النوم)) ـ ابتدعه عمر أيام خلافته ولم يكن زمن رسول الله ﷺ!

وأمّا الرواية الثالثة، فقد رواها الحاكم في (المستدرك) وصحّحها، بسنده: عن عبّاد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبّاس، وفيه: ((فإذا عليّ فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ قد أمّره على الموسم وأمر عليّاً أن ينادي بهؤلاء الكلمات...))، إلى أن قال: ((فكان عليّ ينادي بها، فإذا بحّ قام أبو هريرة فنادى))[1].

ولكن الترمذي رواها بسنده عن عبّاد بن العوام أيضاً، وليس فيه: ((قد أمّره على الموسم))، قال: ((فإذا عليّ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأمر عليّاً أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فانطلقا، فحجا...))، إلى أن قال: ((وكان عليّ ينادي، فإذا عيي قام أبو بكر فنادى بها))، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عبّاس[2].

⇉

في الضعفاء، للذهبي ٢: ٣٧٣ (٥٩٨٠)، ميزان الاعتدال، للذهبي ٤: ٣٧ (٨١٦٩)، طبقات المدلّسين، لابن حجر: ٤٥ (١٠١)، تقريب التهذيب، لابن حجر ٢: ١٣٢ (٦٣١٠)، سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني ١: ١٦٠ ذيل الحديث (٦٥).

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٢ كتاب المغازي والسرايا، نداء عليّ رضي الله عنه في موسم الحجّ ببراءة.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٣٣٩ الحديث (٥٠٨٦) سورة التوبة.

ورواه البيهقي في (السنن) بسنده إلى عبّاد بن العوام أيضاً، ولكن فيه: ((فأتى عليّ الموسم وأمر عليّاً أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجا...))، إلى أن قال: ((فإذا بح قام أبو هريرة فنادى بها))[١].

وخالف الكلّ الطبري في تفسيره؛ فقد رواها بسنده: عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبّاس، وفيه: ((ثمّ أتبعه عليّاً، فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله! حدث فيّ شيء؟ قال: لا، أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض...))[٢]، الحديث. ومثله في (الكامل) لابن عدي[٣].

وهذا اضطراب واضح في المتن تردّ بمثله دلالة الخبر، فضلاً عمّا في بعضها من حضور أبو هريرة الموسم، وليس بذاك! فقد كان في البحرين كما أشرنا سابقاً.

ومع هذا فإنّ العلّة فيه من جهة أنّ الحكم لم يسمع من مقسم إلّا أربع روايات ذكرها أحمد بن حنبل، قال عبد الله بن أحمد: ((سمعت أبي يقول: الذي يصحّح الحكم عن مقسم أربعة أحاديث))، ثمّ أورد الأحاديث، وقال: ((قلت: فما روي غير هذا؟ قال: الله أعلم، يقولون هي كتاب))[٤]. وهذا الحديث ليس من هذه الأربعة، فهو منقطع! مع أنّ مقسم ضعّفه غير واحد، كابن سعد والبخاري[٥]، ومتنه لا يدلّ على إمارة أبو بكر على الحجّ، ففي ما صحّحه الحاكم: ((فإذا عليّ فدفع إليه كتاب رسول

---

(١) السنن الكبرى ٩: ٢٢٤، باب مهادنة من يقوى على قتاله.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠: ٨٤ الحديث (١٢٧٢٧) سورة التوبة.

(٣) الكامل ٣: ٢٥٦ سليمان بن قرم الضبّي.

(٤) العلل، لأحمد بن حنبل ١: ٥٣٦ (١٢٦٩).

(٥) تهذيب التهذيب، لابن حجر ١٠: ٢٥٧ (٥٠٩).

الله ﷺ قد أمّره على الموسم وأمر عليّاً أن ينادى بهؤلاء الكلمات))، وظاهره أنّ الضمير في (أمّره) يعود إلى عليّ عليه السلام؛ لأنّه مسبوق بالذكر، وأرجعه من رجّعه إلى أبي بكر لسبق الوهم عندهم بإمرة أبي بكر.

وفي ما رواه الترمذي: ((فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأمر عليّاً أن ينادى بهؤلاء الكلمات، فانطلقا، فحجا...))، وليس فيه ذكر للإمرة، وإنّما وقوع الحجّ من أبي بكر فقط.

وهناك روايات لا يعوّل عليها أصلاً:

منها: ما جاء في رواية أحمد: عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أثيع، عن عليّ، وفيها: ((سألنا عليّاً رضي الله عنه: بأي شيء بعثت، يعني: يوم بعثه النبيّ ﷺ مع أبي بكر في الحجّة...))[1]، الحديث..

وهذا إدراج من أحمد أو ابنه؛ لخلوّ جميع طرق الرواية عن سفيان منه[2].

بل روى أحمد بسنده: عن زيد بن يثيغ [اثيغ]، عن أبي بكر حديثاً فيه: ((ثمّ قال ـ النبيّ ﷺ ـ لعليّ رضي الله عنه: الحقه، فردّ عليَّ أبا بكر وبلّغها أنت...))[3]، الحديث.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٧٩ مسند عليّ بن أبي طالب.

(٢) انظر: سنن الدارمي ٢: ٦٨، باب لا يطوف بالبيت عريان، سنن الترمذي ٢: ١٧٩ الحديث (٨٧٢)، باب ما جاء في كراهية الطواف عرياناً، و٤: ٣٤٠ الحديث (٥٠٨٧) سورة التوبة، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٥٢ كتاب المغازي والسرايا، نداء عليّ رضي الله عنه في موسم الحجّ ببراءة، و٤: ١٧٨ كتاب اللباس، لا يطوف بالبيت عريان، السنن الكبرى، للبيهقي ٩: ٢٠٦، باب لا يقرب المسجد الحرام وهو الحرم كلّه مشرك، وغيرها.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ مسند أبي بكر.

ومنها: ما رواه البيهقي في (دلائل النبوّة): عن عروة، مرسلة، قال: ((فلمّا أنشأ الناس الحجّ تمام سنة تسع، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر أميراً على الناس، وكتب له سنن الحجّ، وبعث معه عليّ بن أبي طالب بآيات من براءة...))[١]..

وهو ـ مع إرساله، ومع أنّ عروة لا يؤتمن على فضيلة من فضائل عليّ عليه السلام ـ مخالف لما هو مقطوع به من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل أبا بكر أوّلاً ببراءة، ثمّ أردفه بعليّ عليه السلام ليأخذها منه.. ومخالف أيضاً لما رواه ابن أبي شيبة عن عروة نفسه: ((أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اعتمر عام الفتح من الجعرانة، فلمّا فرغ من عمرته استخلف أبا بكر على مكّة وأمره أن يعلّم الناس المناسك...))[٢].

فإذا كان عروة لا يعرف تاريخ إرسال جدّه إلى مكّة هل هو في سنة ثمان بعد عمرة الجعرانة، أو في سنة تسع بعد تبوك! فكيف نأخذ بما رواه وقد أرسله إرسالاً؟!

ومنها: ما أرسله ابن إسحاق، أو ما أسنده إلى أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: ((لمّا نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان بعث أبا بكر الصدّيق ليقيم للناس الحجّ، قيل له: يا رسول الله! لو بعثت بها إلى أبي بكر؛ فقال: (لا يؤدّي عنّي إلّا رجل من أهل بيتي)، ثم دعا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه...))، إلى أن قال: ((فلمّا رآه أبو بكر بالطريق، قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثمّ مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحجّ...))[٣].

---

(١) دلائل النبوّة ٥: ٢٩٨، باب حجّة أبي بكر.

(٢) المصنّف، لابن أبي شيبة ٤: ٤١٩ من كان يأمر بتعليم المناسك.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ٩٧٠ ـ ٩٧٢ حجّ أبي بكر بالناس سنة تسع، تفسير الطبري ١٠: ٧٧ الحديث (١٢٧١٣) سورة التوبة، و٨٤ الحديث (١٢٧٢٩).

وهو مخالف للمعروف المقطوع من أنّ براءة نزلت قبل خروج أبي بكر وأن رسول الله بعث بعض آياتها معه، ثمّ أردفه بعليّ عليه السلام ليأخذها منه ويبلّغها هو.

فما ها هنا هو من تخرّص ابن إسحاق؛ حفظاً لماء وجه أبي بكر، وتعمية لما هو مشهور من عزله من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله!

ولذلك أعرض عنه السهيلي في (الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، فقال: ((ثمّ أردف بعليّ رضي الله عنه فرجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم...))[1].

ومنها: ما أورده الثعلبي في تفسيره مرسلاً، لفّقه من عدّة روايات بيّنا ضعفها، منها رواية جابر[2].

ومنها: ما ذكره الواقدي ملفقاً عن مجموعة من الضعفاء، برواية مقطوعة لا يعرف ما روى أيّ منهم من أي[3]. والأمر سهل في الواقدي، مع مخالفة ما روي لما هو مقطوع به.

ومنها: ما أورده الحسكاني في (شواهد التنزيل): بسنده عن ابن عوانة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب محمّد، أمّا أبو هريرة، أو أبو سعيد، وفيه: ((إنّ رسول الله بعثني ببراءة، وجعلك على الموسم، فأقاما حتّى فرغا))[4]. وفي الرواية التي بعدها بالسند نفسه، فيها: ((إنّ النبيّ بعثني ببراءة على الموسم، فلمّا رجع انطلق أبو بكر))[5]، وليس فيها: (وجعلك على الموسم)!

---

(١) الروض الأنف ٤: ٢٠٠ سورة التوبة.

(٢) الكشف والبيان ٥: ٨ سورة التوبة.

(٣) المغازي، للواقدي ٢: ١٠٧٧ حجّة أبي بكر.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٣١٥ الحديث (٣٢٤).

(٥) شواهد التنزيل ١: ٣١٦ الحديث (٣٢٥).

وأصل الرواية عن أبي سعيد الخدري، أوردها السيوطي في (الدرّ المنثور) في تفسير قوله تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، عن ابن حبّان، وابن مردويه، وفيها: ((فسار حتّى لحق بأبي بكر رضي الله عنه، فأخذ منه براءة، فأتى أبو بكر النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد دخله من ذلك مخافة...))[1].

ومنها: ما رواه الطبري في تفسيره: بسنده عن محمّد بن كعب القرظي، وفيه: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الموسم سنة تسع، وبعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بثلاثين أو أربعين آية من براءة...))[2]، وهو مرسل، مسلسل بالضعفاء وأعوان بني أُميّة، مع أنّ متنه لا دلالة فيه على بقاء إمرته على الحجّ.

ومثله في الدلالة والإرسال: ما رواه عن قتادة[3].

وأمّا ما رواه عن السدّي[4]، فهو مع إرساله، قد نصّ على رجوع أبي بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولكنّه ذكر بعده ما لم ترد به رواية من رجوع أبي بكر أميراً على الحاج.. والأشبه أنّ هذه الرواية من أقوال السدّي التفسيرية!

ومثلها في الإرسال: ما رواه عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، وفيه: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً بأربع كلمات حين حجّ أبو بكر بالناس))[5]، وفي سنده: أبو خالد الأحمسي، لم يرو عنه إلّا ابنه.

---

(١) الدرّ المنثور ٣: ٢٠٩، ٢١٠ سورة التوبة.
(٢) جامع البيان ١٠: ٧٩ الحديث (١٢٧١٩).
(٣) جامع البيان ١٠: ٧٩ الحديث (١٢٧١٧).
(٤) جامع البيان ١٠: ٨٥ الحديث (١٢٧٣٠).
(٥) جامع البيان ١٠: ٩٦ الحديث (١٢٧٧٠).

ومنها: ما رواه الطبري أيضاً: عن أبي الصهباء البكري، عن عليّ عليه السلام، وفيه: ((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحجّ وبعثني معه بأربعين آية من براءة))، إلى أن قال: ((فمن ثمّ أخال حسبتم أنّه يوم النحر ألا وهو يوم عرفة))[1]، وفيه رجال ضعّفوا، والظاهر أنّ علّته من قبل أبو زرعة وهب الله بن راشد، ضعّفه الذهبي، وتركه البعض، تلميذ يونس بن يزيد الأيلي مولى معاوية وبني أُميّة، مع أنّ متنه مخالف لما هو المقطوع من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرسل عليّاً عليه السلام مع أبي بكر بسورة براءة، وإنّما أرسله بعده ليأخذها منه ويبلّغها هو.

ومنها: ما رواه الطبراني في (الكبير): عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عبّاس: ((أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر على الحجّ، ولم يقرب الكعبة، ولكنّه شمر إلى ذي المجاز يخبر الناس بمناسكهم ويبلّغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى أتوا عرفة قبل ذي المجاز، وذلك أنّهم لم يكونوا استمتعوا بالعمرة إلى الحجّ))[2].

وهذا من الأحاديث التي اعتبرها ابن الجوزي من المشكل من حديث الصحيحين، وقال: ((هذا الحديث كأنّه يشير إلى أنّ أبا بكر ابتدأ بموسم عرفة لينادي ببراءة ويقول: لا يحجّ بعد العام مشرك))[3]، وهو يخالف ما رواه أبو الزبير، عن جابر، الذي تكلّمنا فيه سابقاً؛ إذ فيه: ((فقدمنا مكّة، فلمّا كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس، فحدّثهم عن مناسكهم...))[4].

---

(١) جامع البيان ١٠: ٨٨ الحديث (١٢٧٣٣).

(٢) المعجم الكبير ١١: ٣٢٨ كريب عن ابن عبّاس.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢: ٤٠٠ الحديث (٩١٩).

(٤) سنن الدارمي ٢: ٦٦ كتاب المناسك، باب في خطبة الموسم.. وقد تقدّم.

والظاهر أنّ هذا الحديث وضع لمعارضة ما هو مشهور عن ابن عبّاس من دخول العمرة في الحجّ؛ لما كانوا يكرهون التمتع قبل الحجّ، كما هو مشهور عن عمر بن الخطّاب، والمتّهم فيه: موسى بن عقبة مولى آل الزبير، أو كريب.

ومنها: ما رواه عبد الله بن أحمد في (فضائل الصحابة): بسنده عن سوار ابن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، وفيه: ((فكان عليّ يبلّغ وأبو بكر على الموسم))[1]، وفيه: سوار بن مصعب، منكر الحديث، متروكه. وهو مخالف لما روي عن أبي سعيد من رجوع أبي بكر.

سادساً: وأمّا الروايات التي تذكر رجوع أبي بكر للنبيّ ﷺ، فيظهر منها: المباشرة وعدم تأخّره إلى ما بعد إتمام مراسم الحجّ؛ فإنّ أدوات العطف المستعملة فيها لا تدلّ على التراخي، وإنّما المباشرة والاتّصال في الأحداث، كقولهم: ((فرجع أبو بكر))[2]، و((فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال: يا رسول الله ﷺ...))[3]..

وهذا ما أثبته ابن حجر في (فتح الباري) بقوله: ((قال العماد بن كثير: ليس المراد أنّ أبا بكر رجع من فوره، بل المراد رجع من حجّته. قلت: ولا مانع من حمله على ظاهره؛ لقرب المسافة...))[4].

---

(١) فضائل الصحابة: ٢٤٤ الحديث (١٠٩٠).

(٢) السُنّة، لابن أبي عاصم: ٥٩٥ الحديث (١٣٨٤)، جامع البيان، للطبري ١٠: ٨٥ سورة براءة، الكشف والبيان، للثعلبي ٥: ٨ سورة التوبة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ١١٧، ٣٤٩ ترجمة عليّ بن أبي طالب.

(٣) السُنّن الكبرى، للنسائي ٥: ١٢٩، باب (٢٦) الحديث (٨٣٦١).

(٤) فتح الباري ٨: ٢٤١ سورة براءة، باب إلّا الذين عاهدتم من المشركين.

ونقول له: إنّ المسافة ليست قريبة أبداً! فإحدى الروايات تذكر أنّ البعث كان بعد ثلاثة أيام[1]. وأخرى أنّ علياًعليه السلام لحق بهم عند الجحفة[2]، والجحفة أقرب إلى مكّة منها إلى المدينة[3]. وثالثة في ضجنان[4]، وهو جبل بناحية مكّة[5]. ورابعة في العرج[6]، والعرج قرية بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً[7]. وفي بعض الطرق عن أنس ـ ويخلو أكثرها عنه ـ أنّه لحقهم في ذي الحليفة[8].

فالعجب من ابن حجر يأخذ هذا الطريق دون غيره لهذه الرواية دون غيرها من الروايات، وما ذلك إلّا ليحقّق رأيه ومذهبه!

بل هناك رواية صحيحة وصريحة رواها أحمد في مسنده، تؤكّد إرجاع أبي بكر بأمر النبيّصلى الله عليه وآله فوراً، عن أبي بكر نفسه: أنّ النبيّصلى الله عليه وآله بعثه ببراءة لأهل مكّة: **لا يحجّ بعد العام مشرك...** ((قال فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال لعليّعليه السلام: الحقه، فَردّ عليّ أبا

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ مسند أبي بكر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥١ مسند عليّعليه السلام.

(٣) معجم البلدان، للحموي ٢: ١١١.

(٤) صحيح ابن حبّان ١٥: ١٧، باب إخبارهصلى الله عليه وآله بما يكون في أُمّته من الفتن والحوادث.

(٥) معجم البلدان، للحموي ٣: ٤٥٣، باب الضاد والجيم وما يليهما.

(٦) سنن الدارمي ٢: ٦٦ كتاب المناسك، باب في خطبة الموسم، سنن النسائي ٥: ٢٤٧ الخطبة قبل يوم التروية.

(٧) معجم البلدان، للحموي ٤: ٩٨، باب العين والراء وما يليهما.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢١٢، ٢٨٤ مسند أنس بن مالك، شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ٣٠٥ ـ ٣١٠ الحديث (٣٠٩ ـ ٣١٨)، المناقب، للخوارزمي: ١٦٥ الحديث (١٩٧) الفصل الخامس عشر، مسند أبي يعلى ٥: ٤١٢ الحديث (٣٠٩٥)، سنن الترمذي ٤: ٣٣٩ الحديث (٥٠٨٥) سورة التوبة.

بكر وبلّغها. قال: ففعل، فلمّا قدم على النبيّ ﷺ أبو بكر، قال: يا رسول الله! حَدَث فيَّ شيء؟ قال: (ما حدث فيك إلّا خير، ولكنّ أُمرت ألّا يبلّغه إلّا أنا أو رجل منّي)(١).

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد): ((في الصحيح بعضه، رواه أحمد، ورجاله ثقات))(٢).

سابعاً: أمّا ما ذكروه من علّة إرسال النبيّ ﷺ عليّاً بدلاً عن أبي بكر: بأنّ من عادة العرب عند نقض العهود أن يأتي نفس من تعاهد معهم، أو قريبه، لنقض العهد المبرم! فباطل ومردود من وجوه، منها:

أ ـ أنّ النبيّ ﷺ كان أعلم بهذه العادات وغيرها، فكم من مشكلة تدخّل بحلّها ﷺ، وكم من مشكلة رآها وصادفها، بل كم من حديث يذكر فيه للصحابة عادات الجاهلية وأعرافهم، لا سيّما الحسنة منها؛ لقوله ﷺ: (إنّما بُعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق)(٣)، فلولا علمه بأخلاق وعادات وتقاليد العرب في زمنه وغير زمنه، لَما قال: (لأُتمّم)، فإتمامها يدلّ على إقرارها والاعتراف بها، وهو فرع معرفتها والعلم بها، فلماذا لم ينتبه في هذه القضية لذلك منذ البداية؟

وكذلك أبو بكر؛ فهو عربي وكبير السنّ، فكيف غابت عنه تلك الأعراف والتقاليد حين بعثه النبيّ ﷺ؟

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ مسند أبي بكر.

(٢) مجمع الزوائد ٣: ٢٣٨ كتاب الحجّ، باب لا يطوف بالبيت عريان.

(٣) السنن الكبرى، للبيهقي ١٠: ١٩٢ جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٨١ عن أبي هريرة، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٢: ٦١٣ كتاب تواريخ المتقدّمين من الأنبياء والمرسلين.

بل لو سلّمنا عدم معرفتهما لذلك، أو نسيانهما، فكيف استغرب واستهجن عزله عن تلك المهمّة معترضاً سائلاً: ((أُنزل فيَّ شيء))؟!!

وكذلك لم يخبره عليّ عليه السلام ولا النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه العادة ليطيب خاطره، بل أخبره بأنّ العزل إلهي لا عرفي ولا جاهلي!

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1].

ب ـ إنّ الروايات جميعاً ذكرت تبليغ آيات براءة، وليس في شيء من القرآن أو الروايات نقض لعهد سابق، بل كلّ الروايات تشير إلى أنّ المهلة المحدّدة في القرآن بأربعة أشهر كانت لمن كان عهده لأقل من تلك المدّة[2]، أو لمن لا عهد له مع النبيّ صلى الله عليه وآله، أمّا من كان عهده يطول عن تلك المدّة فعهده إليها، فالبعث كان لتأكيد العهود واحترامها لا نقضها! فأين نقض العهد الذي يستدعي أن يحضر من عقده أو قريبه؟! **﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[3].

ج ـ هنالك من هو أقرب من عليّ للنبيّ صلى الله عليه وآله نسباً ووجاهة عند قريش، كعمّه العبّاس، وعقيل، وغيره، فلماذا أرسل عليّاً؟ الذي اعتذر من النبيّ ـ كما في بعض الروايات ـ بأنّه ليس لسناً ولا خطيباً، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال له:

---

(١) المائدة (٥): ٥٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٩٩ عن أبي هريرة، سنن الدارمي ١: ٣٣٣ كتاب الصلاة، باب أيّ ساعة يكره فيها الصلاة، و٢: ٦٨ كتاب المناسك، باب لا يطوف بالبيت عريان.

(٣) الصافّات (٣٧): ١٥٤، القلم (٦٨): ٣٦.

(لابد أن أذهب بها أنا، أو تذهب بها أنت)، فوافق على الذهاب لخوفه على النبيّ‏صلى الله عليه وآله، وفدائه بنفسه، وقال: (فإن كان ولا بدّ فسأذهب أنا)[١]..

وهذا الإصرار من النبيّ‏صلى الله عليه وآله على عليّ يؤكّد عدم صحّة ادّعائهم، وخصوصاً أنّ الروايات تؤكّد قوله‏صلى الله عليه وآله: (إلّا أنا أو رجل منّي)[٢] يعني عليّاً‏عليه السلام.. وقد أكّد مراراً وتكراراً، كما روى البخاري وغيره قوله لعليّ‏عليه السلام: (أنت منّي وأنا منك)[٣]، وكذلك: (لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ)[٤].

فهذه المنزلة وهذا الاختصاص لعليّ‏عليه السلام مع وجود غيره أقرب نسباً، أو أكبر سنّاً، أو أكثر قبولاً عند قريش والمشركين، والإصرار عليه‏عليه السلام لا بدّ أنّ وراءه سرّاً ومغزى!

د ـ بل هناك روايات، كما في البخاري[٥]، تنقل: أنّ أبا بكر أرسل أبا هريرة وآخرين يؤذّنون في الناس، وكان عليّ يؤذّن معهم، كما يدّعي أبو هريرة،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٠ مسند عليّ بن أبي طالب.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ مسند أبي بكر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٠٨ عن أمير المؤمنين‏عليه السلام، صحيح البخاري ٣: ١٦٨ كتاب الصلح، و٤: ٢٠٧ كتاب بدء الخلق، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، و٥: ٨٥ كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٢٠.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٦٤، ١٦٥ عن أبي سعيد بن زيد، سنن الترمذي ٥: ٢٩٩ أبواب المناقب، باب (٨٥) الحديث (٣٨٠٣)، فضائل الصحابة، للنسائي: ١٥، السُنّة، لابن أبي عاصم: ٥٥٢، السنن الكبرى، للنسائي ٥: ٤٥ كتاب المناقب، باب (٤) الحديث (٧ ـ ٨١٤٩)، المعجم الكبير، للطبراني ١١: ٣١٦.

(٥) انظر: صحيح البخاري ١: ٩٧ كتاب الصلاة، و٢: ١٦٤ كتاب الحجّ، و٤: ٦٩، و٥: ١١٥ كتاب المغازي، حجّ أبي بكر بالناس.

فيناوبون معه، فهل هؤلاء المؤذّنون كأبي هريرة والآخرين الذين أرسلهم أبو بكر أقرب للنبيّ من أبي بكر؟ وهل يصلحون لذلك أكثر منه؟ فلماذا عُزل إذاً؟! أو أنّ أبا بكر وأبا هريرة نسيا عادة العرب؟!

ثامناً: وعلى كلّ حال، حتّى لو صحّ أنّه ذهب للحجّ وأكمل المناسك، فإنّه لو تنزّلنا وأثبتنا له ذلك، فهي ليست فضيلة؛ لأنّ ذلك قد ثبت لمن لا فضيلة له ولا سابقة في الموسم الذي سبقه، فقد أمّر النبيّ ﷺ عتاباً بن أسيد، الذي أسلم في الفتح وكان من الطلقاء، على الحجّ عام ثمانية بعد عمرته ﷺ من الجعرانة[1]، فهل هذا يعني أنّ عتاباً بن أسيد أفضل الصحابة؟ أو أنّه صاحب سابقة وفضيلة وأفضل أهل مكّة؟! ﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾؟!

ولو طلبنا منكم الإنصاف والتعامل مع الفضائل على حدّ سواء، فإنّكم لا تستطيعون أن تجعلوا هذا البعث فضيلة؛ لأنّكم حكمتم سابقاً على فضيلة واضحة لأمير المؤمنين بأنّها ليست كذلك، وذلك حينما خلّفه النبيّ ﷺ على المدينة عندما ذهب إلى تبوك، وقال له: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي)[2]، وقلتم: بأنّ تخليفه على المدينة ليس فضيلة؛ لأنّ النبيّ ﷺ قد خلّف

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٤٥ غزوة رسول الله ﷺ عام الفتح، و٥: ٤٤٦ عتاب ابن أسيد، تاريخ خليفة بن خيّاط: ٥٦ غزوة الطائف، أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٣٥٨، الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٣: ١٠٢٣ (١٧٥٦)، الإصابة، لابن حجر ٤: ٣٥٦ (٥٤٠٧)، المغازي، للواقدي ١: ٦ المقدّمة، و٢: ٩٥٩ ذكر وفد هوازن، تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٦ الأمراء على السرايا والجيوش، تاريخ الطبري ٢: ٣٦٢ ذكر خبر غزوة رسول الله ﷺ هوازن، وغيرها.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٠ ـ ١٨٥ عن أبي سعد بن أبي وقّاص، و٣٣١ عن عبد الله بن عبّاس، و٣: ٣٢ عن أبي سعيد الخدري، و٣٣٨ عن جابر بن عبد الله ⇐

عليها سابقاً أُناساً عاديين، كابن أُمّ مكتوم[1]، وجعلتم النصّ المادح له ليس إلّا تطييباً للخاطر، وأوّلتموه شرّ تأويل، مع ما ينصّ من عدم الفرق إلّا في النبوّة!

أمّا حادثة أبي بكر، ففيها: العزل، وأخذ براءة، وفيها: عدم ثبوت حجّه من أصله، وفيها: أنّ حجّه كان كحجّ أهل الجاهلية، وفيها: أنّه لم يُمدح من النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيها: أنّه قد حجّ بالناس في السنة الماضية لحجّه أحد الطلقاء.

وكلّ ذلك وأنتم تثبتون الفضيلة!! بل الأفضلية لأبي بكر بمثل هذه الأوهام، وترفضون أيّ فضل لعليّ عليه السلام ولو نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله! **﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**؟!

﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[2].

أمّا في مسألة الصلاة، والتي اضطربت رواياتها، كما اضطربت واختلفت روايات الحجّ، إن لم نقل أكثر.

فنقول: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يأمر أبا بكر بالصلاة في تلك الأيّام الثلاثة قبل رحيله إلى الرفيق الأعلى، ونستدلّ على مدّعانا بأُمور، منها:

١ـ الاضطراب والاختلاف الشديدين، بل التناقض في الروايات.. فمرّة: تطلب عائشة من النبيّ صلى الله عليه وآله أن لا يأمر أبا بكر بالصلاة بالناس[3].. وأخرى: أنّ القائل

⇉

الأنصاري، و٦: ٣٦٩ عن فاطمة، صحيح مسلم ٧: ١٢٠، ١٢١ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ١٨٣، الإصابة، لابن حجر ٤: ٤٩٤ (٥٧٨١).

(٢) المائدة (٥): ٨.

(٣) صحيح البخاري ١: ١٦٥، ١٦٦ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، و١٧٤، باب من أسمع الناس تكبير الإمام، صحيح مسلم ٢: ٢٢، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيره.

غيرها[١].. ومرّة: تطلب أن يأمر عمر بالصلاة وليس أبا بكر وتطلب من حفصة أن تقول ذلك أيضاً[٢].. وأُخرى: أنّ أبا بكر طلب من عائشة أن تطلب ذلك وتقوله للنبيّ صلى الله عليه وآله[٣].. ومرّة: يأمر عمر بالصلاة بعد أن أمر أبا بكر وعمر يرفض أن يتقدّم على أبي بكر[٤].. وأُخرى: يؤمّر عمر بالصلاة، فيسمع النبيّ صلى الله عليه وآله صوته، فيغضب ويقول: لا لا، أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون[٥].. وأُخرى: يُقدّم أبو بكر عمر، فيجيبه عمر بأنّك أحقّ بها، ولا يذكر رفض النبيّ لصلاته[٦].. ومرّة: يخرج النبيّ فينظر

---

(١) صحيح البخاري ١: ٦٢، باب وجوب صلاة الجماعة.

(٢) صحيح البخاري ١: ١٦٥ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، و١٧٦، باب إذا بكى الإمام في الصلاة، صحيح مسلم ٢: ٢٣، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيره، سنن ابن ماجة ١: ٣٨٩، باب ما جاء في صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، سنن الترمذي ٥: ٢٧٥ الحديث (٣٧٥٤)، مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٠٢، و٢٢٤ حديث عائشة.

(٣) أنساب الأشراف ١: ٥٥٤ الحديث (١١٢٥) قول رسول الله في أبي بكر، فتح الباري، لابن حجر ٢: ١٢٩، باب حدّ المريض يشهد الجماعة، عن مسند الدورقي، تنوير الحوالك: ١٨٨ الحديث (٤١٢) عن مسند الدورقي.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٤٣٩ السنة الحادية عشرة من الهجرة.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٢٢ مسند عبد الله بن زمعة، و٦: ٣٤ حديث عائشة، سنن أبي داود ٢: ٤٠٥ الحديث (٤٦٦٠) كتاب السُّنّة، باب (١٢) الحديث (٤٦٦٠، ٤٦٦٤)، المصنّف لعبد الرزّاق ٥: ٤٣٢ بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، المعجم الأوسط ٢: ١٢ من اسمه أحمد، الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٣: ٩٧٠ (١٦٣٣) ترجمة أبي بكر، الرياض النضرة، للطبري ١: ١٧٠ مناقب أبي بكر، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٢٥ ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه لأبي بكر، سيرة ابن هشام ٤: ١٠٦٧ رسول الله يستخلف في الصلاة بالناس أبا بكر.

(٦) صحيح البخاري ١: ١٦٨ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، صحيح مسلم ٢: ٢١، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر ⇐

لهم ويبتسم ويرجع[١].. وأُخرى: يذهب فيصلّي إماماً[٢].. وأُخرى: مأموماً خلف أبي بكر[٣]، وهكذا.. فأيّها نصدّق وهو أمر واحد وحادثة واحدة؟!

وهذه الأحاديث لا يمكن الجمع بينها، وكلّها صحيحة عندهم!! وإجاباتهم عنها بتعدّد الأمر والحادثة، وهذا لا يتلائم ولا يصحّ مهما فعلوا وأوّلوا مع أكثر الروايات..

فمثلاً: الرواية التي تذكر إمامة عمر للناس بالصلاة، لم يكن أبو بكر موجوداً حينها[٤]، والروايات التي تذكر طلب عائشة وحفصة إمامة عمر بدلاً من أبي بكر لا تذكر أنّ أبا بكر غير موجود، بل تذكر وجوده وإمامته، وطلبهنّ لإمامة عمر إن كان بعد إمامة عمر ورفض النبيّ لها، فذلك لا يعقل؛

⇉

وغيره، سنن الدارمي ١: ٢٨٧، باب فيمن يصلّي خلف الإمام والإمام جالس، السنن الكبرى، للبيهقي ٣: ٨٠، باب ما روي في صلاة المأموم قائماً وإن صلّى الإمام جالساً.

(١) صحيح البخاري ١: ١٦٦ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، و٥: ١٤١ كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ووفاته صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ٢: ٢٤، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيره، السنن الكبرى، للبيهقي ٣: ٧٥، باب ترك الجماعة بعذر المرض والخوف.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٦ مسند عبد الله بن العبّاس، و٦: ٢١٠ حديث عائشة، صحيح البخاري ١: ١٦٢، باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، و١: ١٧٤، ١٧٥، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، صحيح مسلم ٢: ٢٣، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٥٩، ٢٣٣، ٢٤٣ مسند أنس بن مالك ٦: ١٥٩ حديث عائشة، سنن الترمذي ١: ٢٢٥ الحديث (٣٦٠، ٣٦١)، سنن النسائي ٢: ٧٩ صلاة الإمام خلف رجل من رعيّته، السنن الكبرى، للبيهقي ٣: ٨١ ـ ٨٣، باب ما روي في صلاة المأموم قائماً وإن صلّى الإمام جالساً.

(٤) أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٥٥٤ الحديث (١١٢٥) قول رسول الله في أبي بكر.

لأنّ النبيّ أوضح رفضه، ويكون طلبهن معصية واضحة.. وإن كان طلبهنّ لها؟ قبل إمامة عمر، فقد بيّن النبيّ ﷺ في جوابه لهنّ: بأنّ الله يأبى ذلك والمؤمنون، فكيف اجتهد عمر في مقابل النص وقام بإمامة الناس بعد نصّ النبيّ ﷺ على عدم قبوله إمامته للصلاة بالناس؟!

٢ـ إنكاره ﷺ على بعض نسائه وهو في تلك الحالة الشديدة إنكاراً لاذعاً، وهذا يعني فداحة الفعل وخطورته! وقوله ﷺ لهنّ: (مه، إنّكنّ لأنتنَّ صواحب يوسف عليه السلام)..

وهذا التشبيه قال عنه الباجي، كما في (تنوير الحوالك) للسيوطي: ((أراد: أنّهنّ قد دعون إلى غير صواب، كما دعين، فهنّ من جنسهنّ))[1]. وقال النووي: ((قوله ﷺ: (لأنتنّ صواحب يوسف)، أي: في تظاهرهنّ على ما يردن، وإلحاحهنّ فيه، كتظاهر امرأة العزيز ونسوتها على صرف يوسف عليه السلام عن رأيه في الاعتصام...))[2].

وأمام قول من قال بأنّ وجه المشابهة في إظهارهن خلاف ما في الباطن[3]، أو لكثرة الإلحاح فقط[4]، فذلك الفعل لا يستحقّ هذا التشبيه وهذا التوبيخ، وأخلاق النبيّ ﷺ أرفع من أن ينكر على نسائه ويشبههنّ بنساء عاصيات وهو على تلك الحال من عدم استطاعته الخروج للصلاة.. وخصوصاً فإنّ نواياهنّ، وما في الباطن

---

(١) تنوير الحوالك ٢: ١٨٨ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب (٢٤) الحديث (٤١٢).

(٢) المجموع شرح المهذّب ٤: ٢٤٢، باب صلاة الجماعة، إذا أحدث الإمام واستخلف.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ٢: ١٢٨ كتاب الأذان، باب حدّ المريض يشهد الجماعة.

(٤) عمدة القاري، للعيني ٥: ١٨٩، باب حدّ المريض يشهد الجماعة، الديباج على مسلم، للسيوطي ٢: ١٢٦.

الذي كشفه النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم تبح به إحداهنّ أبداً، إنّما كان نية حسنة، وليس منكراً أو معصية، وإنّما هو أمر مشروع، بل مستحبّ.

والمعروف لدى الجميع بأنّ صويحبات يوسف لم يكن منهنّ خلاف على يوسف، ولا مراجعة له، أو إلحاح في شيء، وإنّما افتتنّ بأسرهنّ بحبّه، وأرادت كلّ واحدة منهنّ مثل ما أرادت صاحبتها، فأشبهن حالهنّ.

ولهذا التفسير شاهد يدلّ عليه، وهو: ما رواه أحمد في (مسنده): عن ابن عبّاس، قال: ((لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، كان في بيت عائشة، فقال: (ادعوا لي عليّاً)، قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: (ادعوه)، قالت حفصة: يا رسول الله! ندعو لك عمر؟ قال: (ادعوه)، قالت أُمّ الفضل: يا رسول الله! ندعو لك العبّاس؟ قال: (ادعوه)، فلمّا اجتمعوا رفع رأسه، فلم ير عليّاً، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: (مروا أبا بكر يصلّي بالناس)، فقالت عائشة: إنّ أبا بكر رجل حصر، ومتّى لا يراك الناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلّي بالناس، فخرج أبو بكر فصلّى بالناس، ووجد النبيّ صلى الله عليه وآله من نفسه خفّة، فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطّان في الأرض... ومات في مرضه ذاك عليه السلام))[1].

فهذا النصّ للحديث الشريف ـ على ما عليه من ملاحظات ـ يدلّ قطعاً على حال قوله صلى الله عليه وآله لهنّ: (إنّكنّ لأنتنّ صواحب يوسف)، فطلبه صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وعدم طاعته في ذلك، وأنّ كلّ واحدة منهنّ أرادت ما تحبّ وتريد، لا ما يريده رسول الله صلى الله عليه وآله، أي: كلّ واحدة أرادت لنفسها ما أرادت الأُخرى، وهذا ما صدر من صواحب يوسف.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٦ مسند عبد الله بن العبّاس.

أمّا ما أوّله أكثرهم من أنّ النبيّ ﷺ أراد: صاحبة يوسف، لا الصواحب، وكذلك قال: (إنّكنّ لأنتنّ)، وأراد: عائشة[١]، فهو تحريف واضح، وخلاف للظاهر!

بل يشهد على بطلانه شاهد واضح، وهو: قول حفصة لعائشة، بعد هذا القول من النبيّ ﷺ: ((والله ما كنت لأصيبَ منكِ خيراً))[٢]..

وقال نفس هؤلاء المؤوّلين: لعلّها تذكّرت من عائشة أيضاً مسألة المغافير[٣]..

فهذا القول ألا يعني شمولها بقول النبيّ ﷺ؟

وهل فهمت حفصة منه الإلحاح البريء في الطلب، أم التظاهر وطلب الفضل والاختصاص بخلاف إرادة الرسول الأعظم ﷺ وصرفه عنها إلى ما يردن؟

٣ـ إنكاره ﷺ لتلك الصلاة، والاهتمام ببيان ذلك بوسائل متعدّدة، على ما كان يعانيه ﷺ من ثقل ومرض.. فمرّة يسمع عمر يصلّي، فيقول: (لا لا، يأبى الله ذلك والمسلمون)..

ومرّة يسمع أبا بكر يصلّي، فيخرج يهادى بين رجلين(عليّ والفضل) ورجلاه تخطّان في الأرض[٤]، ويقولون: وجد في نفسه خفّة، فأيّ خفّة هذه

---

(١) فتح الباري، لابن حجر ٢: ١٢٨ كتاب الأذان، باب حدّ المريض يشهد الجماعة، تحفة الأحوذي ١٠: ١٠٨ مناقب أبي بكر.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٠٢ عن عائشة، صحيح البخاري ١: ١٦٥، ١٧٦ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، و٨: ١٤٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنّة، سنن الترمذي ٥: ٢٧٦ أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الباب (٥٨) الحديث (٣٧٥٤).

(٣) فتح الباري، لابن حجر ٢: ١٢٩ كتاب الأذان، باب حدّ المريض يشهد الجماعة.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٠٩ عن العبّاس بن عبد المطّلب، و٣٥٦، ٣٥٧ عن عبد الله بن العبّاس، و٦: ٢١٠، ٢٢٤ عن عائشة، صحيح البخاري ١: ١٦٢، ١٧٥ كتاب ⇐

التي لا يستطيع معها لا المشي ولا الوقوف؟ بل جلس وعزل أبا بكر عن إمامته للصلاة، وبيّن رفضه بخروجه مع شدة حالته وجلوسه في صلاته، مع قولهﷺ: (إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلّى قائماً، فصلّوا قياماً، وإذا صلّى جالساً، فصلّوا جلوساً أجمعون)، رواه البخاري ومسلم[1].

وتأوّلوا ذلك أيضاً وقالوا: إنّه منسوخ بفعل النبيّﷺ الأخير في مرضه!

فهلاّ بيّن النبيّﷺ ذلك النسخ، أو فهمه أحد الصحابة؟

بل ثبت أنّ أُسيد بن حضير وجابر بن عبد الله الأنصاري صلّيا بجماعة وهم قعود مرضى، وأمروا جماعتيهما بالجلوس[2]، وأثبتوا الحديث الذي سردناه في وجوب صلاة المأمومين جلوساً إن صلّى الإمام جالساً.

⇉

الأذان، باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، صحيح مسلم ٢: ٢٣، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض، سنن ابن ماجة ١: ٣٨٩ الحديث (١٢٣٢، ١٢٣٥)، باب ما جاء في صلاة رسول اللهﷺ في مرضه، سنن النسائي ٢: ١٠٠، ١٠١، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٣٢.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٠٠ عن أنس بن مالك، و٦: ٦٨ عن عائشة، سنن الدارمي ١: ٢٨٧ كتاب الصلاة، باب فيمن يصلّي خلف الإمام والإمام جالس، صحيح البخاري ١: ١٠٠ كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، و١: ١٦٩ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، صحيح مسلم ٢: ١٨، باب ائتمام المأموم بالإمام، سنن ابن ماجة ١: ٣٩٣ الحديث (١٢٤٠)، باب ما جاء في إنّما جعل الإمام ليؤتم به، سنن النسائي ٢: ٩٩ الحديث (٨٣٢) كتاب القبلة، ما يجوز للإمام من العمل في الصلاة، السنن الكبرى، للبيهقي ٢: ٩٧ جماع أبواب صفة الصلاة، باب كيف القيام من الركوع.

(٢) سنن أبي داود ١: ١٤٥ الحديث (٦٠٧) كتاب الصلاة، باب (٦٩)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٢٨٩، المصنّف، لعبد الرزّاق ٢: ٤٤٢ الحديث (٤٠٨٥)، المحلّى، لابن حزم ٣: ٧٠ المسألة (٢٩٩)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٢: ٢٢٤ الحديث (٥) ⇇

فأيّ بيان بعد هذا يبيّنه النبيّ ﷺ برفضه لإمامة أبي بكر وإبطال صلاته، كما فعل مع عمر؛ فقد نقل أنّهم تفرّقوا عن عمر لمّا سمعوا النبيّ ﷺ ينكر إمامته، ونقلوا أنّ أبا بكر قد أعاد صلاتهم لمّا رجع عن السفح[1]... الخ.

ويشهد لكلامنا: قول السندي في حاشيته على سنن النسائي؛ إذ قال عند شرحه حديث مرض النبيّ ﷺ وصلاته: ((واستدلّ الجمهور بهذا الحديث على نسخ حديث إذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً... حتّى قال: وهذا يفيد الاضطراب في هذه الواقعة، ولعلّ سبب ذلك عظم المصيبة. فعلى هذا، فالحكم بنسخ ذلك الحكم الثابت بهذه الواقعة المضطربة لا يخلو عن خفاء. والله تعالى أعلم))[2].

٤ـ بعض الروايات تصرّح، وبعضها تشير إلى أنّ النبيّ ﷺ لم يصدر عنه أمر لأحد معيّن بالصلاة بالناس، فصلاة عمر بالناس بأمر عبد الله بن زمعة لا بأمر النبيّ، وإنّما قال له ﷺ: (مر الناس فليصلّوا). رواه أحمد[3].

وكذلك الرواية الأخرى التي يرويها أحمد في مسنده: عن أنس، قال: لمّا مرض النبيّ ﷺ مرضه الذي توفّي فيه، أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال بعد مرّتين: (يا بلال! قد بلغت، فمن شاء فليصلّ، ومن شاء فليدع)[4].

⇉

في الإمام يصلّي جالساً، فتح الباري، لابن حجر ٢: ١٤٧، باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به.

(١) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٠: ٢٦٤ ترجمة أبي بكر، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٢٢ ذكر أمر رسول الله أبا بكر أن يصلّي بالناس في مرضه، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٥٥٤ الحديث (١١٢٥) قول رسول الله في أبي بكر.

(٢) حاشية السندي على النسائي ٢: ١٠٠ كتاب الإمامة، الائتمام بالإمام يصلّي قاعداً.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٤ عن عائشة، و٤: ٣٢٢ حديث عبد الله بن زمعة.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٠٢ مسند أنس بن مالك.

وأمّا الزيادة في الأُولى: (يأبى الله ذلك والمؤمنون، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس)، وفي الثانية: قال لبلال بعد مراجعته: (مروا أبا بكر فليصلّ بالناس...)، فهي وضعت لتصحيح صلاة أبي بكر! وإلا فإنّ الزيادة في الروايتين مناقضة لصدرهما، فإنّه في الأُولى لم يعيّن أحداً، وإنّما قال(صلى الله عليه وآله): (مروا الناس فليصلّوا)، فما معنى إنكاره بعد ذلك صلاة عمر بعد أن عقدت، وأمره بصلاة أبي بكر؟! فلو كان ولا بدّ من صلاة أبي بكر لكان يجب التعيين أوّلاً، إلّا أن تقولوا أنّ في عمر شيئاً تبطل معه الصلاة! ومعه فلا فرق في غيره بين أبي بكر وبقيّة المسلمين. فلماذا عيّن أبا بكر؟

وفي الثانية خيّر النبيّ(صلى الله عليه وآله) المسلمين بين الصلاة جماعة وعدمها، فما معنى تعيينه أبا بكر بعد مراجعة بلال وهو قد خيّرهم قبلاً؟!

إضافة إلى ما رواه البخاري من تقديم أبي بكر عمراً للصلاة، وقول عمر: إنّك أحقّ بها[1]، إذ كيف يستقيم تقديم أبي بكر لعمر إذا كان النبيّ(صلى الله عليه وآله) هو الآمر بالصلاة، بل إنّ هذا مشعر بأنّهم كانوا يعلمون بأنّ الأمر لم يصدر من النبيّ(صلى الله عليه وآله)، بل هو تواطؤ فيما بينهم وبين عائشة!!

٥ـ وممّا يكذب التعيين ويصطدم معه: مسألة اهتمام النبيّ(صلى الله عليه وآله) بأن يصلّي هو بنفسه، وعدم استسلامه للمرض الشديد الذي كان يعانيه..

فقد أُغمي عليه ثلاث مرّات، وفي كلّ مرّة يصرّ على الخروج والصلاة بالناس ويتوضّأ، حتّى يغمى عليه من شدّة المرض[2]، ولم يترك ذلك، حتّى سمع أصواتهم يصلّون، فخرج مع ما به، فأنكر بخروجه وهو يهادى بين رجلين ورجلاه

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٦٨، باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به.

(٢) صحيح البخاري ١: ١٦٨، باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به.

تخطّان في الأرض، فعلهم.. وعزل أبا بكر.. وصلّى قاعداً وبقي المسلمون قائمين، مع قوله لهم ﷺ مراراً وتكراراً وتطبيقاً: (إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلّى قاعداً فصلّوا قعوداً أجمعون).

وبرّروا هذه المخالفة بقولهم: بأنّ أبا بكر كان مأموماً للنبيّ ﷺ والناس يأتمّون بأبي بكر.. وهذه المخالفة وهذا التبرير أسوأ من الذنب؛ إذ لا توجد لدينا في الإسلام صلاة ذات إمامين!

وإنّما هذا من تصوير عائشة حفظاً لماء وجه أبيها!

٦ـ وأخيراً، فمّما يبطل ذلك الأمر المزعوم، هو: أنّ النبيّ ﷺ شدّد وأكّد في إنفاذ جيش أُسامة[١]، وفيه كلّ شيوخ قريش، حتّى أنّهم اعترضوا: كيف يولّي فتى لم يبلغ مبلغ الرجال على شيوخ قريش؟ وأبوا أن يخرجوا..

وقرّعهم النبيّ ﷺ وهو مريض يشتكي رأسه، فخرج معصوب الرأس مرتقياً المنبر رادّاً عليهم، كما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر، قال: ((أمّر رسول الله ﷺ أُسامة على قوم، فطعنوا في إمارته، فقال: (إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقاً للإمارة)[٢]...))..

وهذا الحديث يبيّن أنّ النبيّ ﷺ أراد أن يخرج الجميع سوى أهل بيته نفيراً عاماً، وأمّر عليهم فتى صغيراً، وكلّ ذلك قبل أن يمرض النبيّ ﷺ، ولكنّهم

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ١٩٠ سرية أُسامة بن زيد.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٨٤ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، صحيح مسلم ٧: ١٣١، باب فضائل زيد بن الحارثة وأُسامة بن زيد، مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٠ عن عبد الله بن عمر.

اعترضوا وأبوا الخروج والانقياد لعبد أسود صغير السنّ، فمرض النبيّ(صلى الله عليه وآله) قبل أن يخرجوا، فأخّروا أنفسهم كثيراً، والنبيّ(صلى الله عليه وآله) يزداد مرضه، وهو يستصرخهم: أنفذوا جيش أُسامة، حتّى خرجوا ورجعوا، ثمّ عسكروا قريباً من المدينة، ثمّ أصرّوا على المعصية، وحدث ما حدث من رجوعهم، وتركهم النبيّ(صلى الله عليه وآله) مسجّى، وذهبوا ليتآمروا في السقيفة.

فهذه أحوالهم، وهذه طاعتهم، فانظر بإنصاف لقضية الصلاة، وبعث أُسامة، فسترى ما فيهما من تشابه، وقارن بين إرادة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإرادة البعض من المسلمين!

ولنا أن نسأل هنا: كيف يأمر النبيّ أبا بكر بالصلاة وهو يعلم أنّه بعثه في جيش أُسامة؟!!

ثمّ كيف يكون أبو بكر في المدينة ليؤمّ المسلمين في المسجد وهو خارجها معسكراً في بعث أُسامة؟!!

(صلاة جماعته المزعومة)(١)

« أبو حلوفة العربي ـ الجزائر »

السؤال:

هل يعتبر أبو بكر أوْلى بالخلافة، ونحن نعلم أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) أمره بالصلاة جماعة؟ هل معنى ذلك أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) أعطى الشرعية لأبي بكر، بأن يكون الخليفة على المسلمين؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ رواية صلاة أبي بكر مخدوشة سنداً ودلالةً[1]؛ فإنّ رواتها بأجمعهم مجروحون ـ كما نصّ عليه أرباب الجرح والتعديل في الرجال ـ وإنّ بعض الطرق مرسلة فلا حجّية لها مطلقاً، وأنّ الأساس فيها الرواية عن عائشة، وهي تجرّ النار إلى قرصها، غير مأمونة على ما يرجّح كفّة أبيها في الخلافة.

وأمّا الدلالة، فمردودة؛ لأنّها لا تثبت أنّ الأمر بالصلاة كان صادراً من النبيّ صلى الله عليه وآله لوجوه شتّى:

منها: إنّ أبا بكر كان مأموراً بالخروج مع جيش أُسامة لكن تخلّف عنه ـ كما عليه المصادر التاريخيّة ـ ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله مخالفة الله عزّ وجلّ، فكيف يصحّ أن يكون مخالف الله ورسوله خليفة؟

ومنها: تناقض الروايات الشديد.

ومنها: ما ورد من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا سمع بشروع أبي بكر للصلاة خرج متّكئاً على عليّ عليه السلام والعبّاس ـ مع ما كان عليه من شدّة المرض ـ ونحّى أبا بكر!

فضلاً عن أنّ التقديم للإمامة في الصلاة لا يدلّ على التقديم لخلافة المسلمين.

تعليق (١):

« باسم ـ الإمارات ـ شافعي »

ذكرتم: إنّ رواية صلاة أبي بكر مخدوشة سنداً ودلالةً، فإنّ رواتها بأجمعهم مجروحون ـ كما نصّ عليه أرباب الجرح والتعديل في الرجال ـ وإنّ بعض الطرق مرسلة فلا حجّية لها مطلقاً.

---

(١) للمزيد راجع: صلاة أبي بكر في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله، للسيّد علي الميلاني.

أقول: لقد وجدت ٧٢ حديثاً في كتب أهل السُنّة (١٠) منها في البخاري وحده، وثلاثة في مسلم... كلّها تذكر أمر رسول الله بإمامة أبي بكر..

فما دليلكم على ما ادّعيتم من جرح الرجال والطعن في السند؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أيّها الأخ العزيز.. لو أنّك قرأت جوابنا جيّداً وتأمّلت فيه ملياً، لرأيته جواباً عن سؤال من أحد الإخوة من أهل السُنّة، وكان الأخ قاطعاً بالواقعة ومثبتاً للرواية ومفرّعاً عليها سؤالاً.

فقد قال الأخ في سؤاله: ((هل يعتبر أبو بكر أولى بالخلافة، ونحن نعلم أنّ الرسولﷺ أمره بالصلاة جماعة؟)).

فكان الجواب المناسب لذلك السائل الذي يقطع بالعلم بأمر النبيّﷺ لأبي بكر بالصلاة المزعومة! جواباً يقصد منه بيان خطأ ادّعاءه ذلك (العلم)، وأنّه أوّل الكلام بأنّ ذلك قد حصل، وهذا من حقّنا..

وقد استدللنا على ذلك بعدّة وجوه، منها: عدم ثبوت تلك الرواية سنداً؛ لأنّ سندها ليس إلّا آحاداً لا يفيد العلم، بالإضافة إلى روايتها عن مثل: الزهري ـ عامل بني أُميّة[1]، وأبي بردة بن أبي موسى ـ عامل معاوية وأحد المنحرفين عن أهل

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ١٠٢ ذيل كلامه (٥٦)، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّعليه السلام، تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤: ١٩٧ ترجمة الأعمش، ميزان الاعتدال، للذهبي ١: ٦٢٥ (٢٣٩٧) ترجمة خارجة بن مصعب.

البيت عليهم السلام، وهو ممّن شهد زوراً على الصحابي الجليل حجر بن عدي رضي الله عنه[١]. وعروة ابن الزبير[٢]، وابنه هشام، وعائشة[٣]، وأبي موسى[٤]، وابن عمر[٥]، وأنس[٦]... وكلّ هذه الشخصيات لها علاقة سيئة ورأي في عليّ عليه السلام، فلا حجّة في قولهم ونقلهم هذا على كلّ منصف محتاط لدينه، وغيرهم من الضعفاء والمدلّسين. هذا من ناحية رجال الأسانيد.

أمّا من ناحية الإرسال، فنحن نقصد منه بأنّ بعض هذه الروايات تنقل قول الصحابي وليس قول النبيّ صلى الله عليه وآله المباشر وأمره بنفسه لأبي بكر بالصلاة، كرواية أنس[٧]، وأبي

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤: ١٩٩ ـ ٢٠٠ أحداث سنة ٥١.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ١٠٢ ذيل كلامه (٥٦)، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٤، ٢٢٨ حديث عائشة، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٣٢، المصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٤٣٠ كتاب المغازي الحديث (٩٧٥٤)، صحيح البخاري ٥: ١٤٠ كتاب المغازي، باب مرض النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) انظر: قصّة التحكيم ودعوته لخذلان الإمام عليّ عليه السلام، في: تاريخ الطبري ٤: ٤٩ أحداث سنة ٣٧، وانظر: أُسد الغابة، لابن الأثير ٥: ٣٠٩، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٤: ١٥.

(٥) انظر: قصّة تركه البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام والقتال معه، في: المعجم الأوسط، للطبراني ٨: ١٨، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١١٥، الثقات، لابن حبّان ٢: ٢٧٠.

(٦) انظر: حديث المناشدة لأمير المؤمنين عليه السلام، في: حلية الأولياء، لأبي نعيم ٥: ٢٦، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ٧٤.

(٧) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٠٢ مسند أنس.

موسى[١]، وابن عمر[٢]، وبريدة[٣]؛ فإنّهم لم يكونوا في حجرة عائشة حينها قطعاً ـ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كانت تداريه نساؤه، فلا يمكن حضور الناس عنده في نفس الحجرة الصغيرة وبمحضر نسائه صلى الله عليه وآله دون إمكان ابتعادهنّ عنه صلى الله عليه وآله بحجاب، أو ستار، أو ما شاكل ذلك؛ لأنّهنّ يقمنَ بقربه لقضاء حوائجه ومداراته ومساعدته صلى الله عليه وآله، وقد ألمح بعضهم لذلك ـ ولم يرووا الحديث بسماعهم وإنّما بالنقل فحسب، وهذا المسلك معروف عند الصحابة ومتّفق عليه، وأهل السُنّة يحتجّون به ويحكمون عليه بالرفع؛ لأنّ الصحابة عندهم كلّهم عدول، ولا يهمّ حينئذ إخفاء اسم الصحابي الذي رأى أو سمع تلك الحادثة، أو ذلك الحديث.

ونحن نسمّيه: مرسلاً، وبالتالي فإنّ هؤلاء الصحابة من البعيد أن يكونوا قد حضروا في تلك الحجرة الصغيرة، ويكشف ذلك عن دوران ذلك الأمر على عائشة الموجودة قطعاً هناك، بل المدبّرة لتلك الأحداث والحكايات والكلام العجيب والمتناقض!!

أمّا بالنسبة إلى طرق الحديث، فقد استغربنا كثيراً حين قرأنا سؤالكم وتعليقكم بأنّ في هذه القصّة (٧٢) رواية! ولا ندري هل ادّعى أحد قبلك هذا العدد أم لا؟!

وإن صحّ قولك هذا، فإنّ الحديث سيكون متواتراً، بل يكون أصحّ حديث قد نقل إلينا وأثبته.. ولكن دون ذلك خرط القتاد!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٤١٢ ـ ٤١٣، صحيح البخاري ١: ١٦٥، صحيح مسلم ٢: ٢٥.

(٢) صحيح البخاري ١: ١٦٦ كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة، صحيح مسلم ٢: ٢٢.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٦١ حديث بريدة.

فإنّنا نقطع بأنّ هذا الحديث لم يرد بهذا الكم من العدد.. ولو كنت يا أخينا مختصّاً بعلم الحديث، أو مطّلعاً عليه جيّداً، لما قلت بهذا الادّعاء العريض؛ لأنّ أصحاب هذا الفنّ إنّما يقولون ذلك لو أنّ للحديث طرقاً بهذا العدد، ولا يعتبر ذلك إلّا إذا وجدت (٧٢) صحابياً راوياً للحديث..

وإنّما نحن وجدنا هذه الرواية ـ أي: رواية أمر النبيّ ﷺ أبا بكر بالصلاة ـ مروية عن: عائشة، وأنس، وأبي موسى الأشعري، وابن عمر، وعبد الله بن مسعود، وابن عبّاس، وبريدة، وعبد الله بن زمعة، وسالم بن عبيد، ومرسلاً عن حمزة بن عبد الله بن عمر، لا أكثر، فالحديث ينحصر بهذه الطرق،أو أكثر بقليل، فأين هذا من زعمك بأنّ للحديث (٧٢) طريقاً؟!

فروايات البخاري مدارها على: عائشة[١]، وأبي موسى[٢]، وابن عمر[٣]، ومرسل حمزة[٤]، بطريق واحد عنهم، إلّا عائشة فبعدّة طرق، كعروة[٥]، والأسود[٦]، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة[٧]..

وكذا طرق مسلم؛ فهي عن: عائشة[٨]، وأبي موسى[٩]، بنفس طرق البخاري، بإضافة حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة.. وينفرد البخاري بروايته عن ابن عمر، ومرسل ابنه حمزة.

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٦٢ ـ ١٧٦، و٤: ١٢٢، و٨: ١٤٥.
(٢) صحيح البخاري ١: ١٦٥، و٤: ١٢٢.
(٣) صحيح البخاري ١: ١٦٦.
(٤) صحيح البخاري ١: ١٦٦، و٢: ٦٠، و٥: ١٤١.
(٥) صحيح البخاري ١: ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦، و٤: ١٢٢، و٨: ١٤٥.
(٦) صحيح البخاري ١: ١٦٢، ١٧٤، ١٧٥.
(٧) صحيح البخاري ١: ١٦٢، ١٦٨.
(٨) صحيح مسلم ٢: ٢١ ـ ٢٤.
(٩) صحيح مسلم ٢: ٢٥.

وأضاف أحمد بن حنبل إلى هذه الطرق ما رواه عن: ابن عبّاس[١]، وأنس[٢]، وبريدة[٣]، وعبد الله بن زمعة[٤]..

وأخرجه النسائي عن عبد الله بن مسعود[٥].. ورواه ابن ماجة عن سالم بن عبيد[٦].

ومرسلة حمزة بن عبد الله إمّا عن أبيه عبد الله بن عمر، أو عن عائشة، ورواية عبد الله بن مسعود هي عن قول عمر يوم السقيفة، وسالم بن عبيد لم تثبت صحبته، وإن توهّمه بعضهم لروايته في تشميت العاطس، وطريقها ضعيف مختلف فيه، وظاهر روايته هنا عن عائشة وعمر في قصّة السقيفة.

وكما يظهر من كلام ابن حجر في (الإصابة)[٧]، وأنس، وأبو موسى، وابن عمر، وبريدة لم يكونوا حاضرين ذلك الوقت قطعاً، ونصوص رواية عائشة تدلّ على أنّه لم يكن في الحجرة غير نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا حتّى عليّ عليه السلام، فضلاً عن العبّاس، أو

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٠٩ حديث العبّاس بن عبد المطّلب، و٢٣١، ٣٥٦ مسند عبد الله بن عبّاس.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٠٢ مسند أنس.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٦١ حديث بريدة الأسلمي.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٢٢ حديث عبد الله بن زمعة، سنن أبي داود ٢: ٤٠٥ الحديث (٤٦٦٠، ٤٦٦١)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٦٤٠ ذكر عبد الله بن زمعة.

(٥) سنن النسائي ٢: ٧٤ كتاب الإمامة، ذكر الإمامة والجماعة، إمامة أهل العلم والفضل.

(٦) سنن ابن ماجة ١: ٣٩٠ الحديث (١٢٣٤)، باب ما جاء في صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، مجمع الزوائد، للهيثمي ٥: ١٨٢ كتاب الخلافة، باب الخلفاء الأربعة، منتخب مسند عبد بن حميد: ١٤٢ الحديث (٣٦٥).

(٧) الإصابة ٣: ٨ (٣٠٥٢).

عمر، أو عبد الله بن زمعة، أو ابن عبّاس، أو غيرهم ممّن قد يدّعي ذلك، فترجع كلّ الروايات إلى قول عائشة.

فهذا حال الطرق التي جعلتها (٧٢)!

وهناك مسألة ثانية مهمة في جوابنا السابق، وكذا نحيلك إلى جواب آخر تفصيلي لنا، تجده في هذا الباب: (دعوى حجّ أبي بكر بالناس عام تسعة للهجرة وصلاته في مرض النبيّ ﷺ)، فقد بيّنّا هناك بأنّه إضافة لاضطراب الروايات فيما بينها، وتناقض محتواها في جهة من الجهات، بحيث لا يمكن الجمع بينها، فإنّ هناك شواهد وقرائن تثبت بأنّ النبيّ ﷺ لم يأمر أبا بكر بتلك الصلاة المزعومة..

وقد أثبت اضطراب تلك الروايات في إحدى جهاتها، وهي: إمامة النبيّ ﷺ أو أبو بكر، أحد علماء السلفية، وهو: السندي، في حاشيته على سنن النسائي، وكذا على البخاري بمعناه[1]؛ فقال: ((واستدلّ الجمهور بهذا الحديث ـ صلاة أبي بكر ـ على نسخ حديث (إذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً)... (حتّى قال:) وهذا يفيد الاضطراب في هذه الواقعة، ولعلّ سبب ذلك عظم المصيبة، فعلى هذا فالحكم بنسخ ذلك الحكم الثابت بهذه الواقعة المضطربة لا يخلو عن خفاء، والله تعالى أعلم))[2].

فقد أثبت السندي معارضة هذه الواقعة المضطربة من هذه الجهة للحديث الصحيح الثابت، والمعمول به قبل هذه الواقعة وبعدها، بأنّ الإمام يجب أن يؤتمّ به، فإن صلّى قاعداً، فصلّوا قعوداً، وهذا ما خالفته هذه الروايات للصلاة

---

(١) حاشية السندي على البخاري ١: ٢٤٧ كتاب الأذان، باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به.

(٢) حاشية السندي على النسائي ٢: ١٠٠ كتاب الإمامة، الائتمام بالإمام يصلّي قاعداً.

المزعومة؛ فإنّ النبيّ‌ﷺ لمّا صلّى أبو بكر بالناس خرج ليصلّي هو ﷺ بهم، وجعلهم في حرج، وأظهر عدم رضاه فصلّى قاعداً، وبقي القوم قائمين..

وأهل السُنّة يأتون بها كفضيلة لأبي بكر، وأنّها إقرار من النبيّ‌ﷺ لصلاة أبي بكر؛ ولكن لو نظر المنصف المحلّل للأحداث والأوامر والأفعال النبوية لوجد أنّ ذلك عكس ما يفهمون!

وإلّا لماذا يخرج النبيّ‌ﷺ وهو بتلك الحالة الشديدة، إذ أنّه كان متكأ على عليّ‌عليه السلام والفضل بن العبّاس، ومع ذلك فرجلاه تخطّان الأرض.. فأيّ خفة، وأيّ تحسّن طرأ عليه‌ﷺ بزعمهم؟!

ثمّ إنّه ﷺ صلّى إماماً وجالساً وهو في تلك الحالة الصحية العصيبة، فإن كان موافقاً ومرتاحاً وراضياً على إمامة أبي بكر هذه، فلِمَ كلّ هذا العناء والجهد الشديدين؟!

وكذلك ينقض وقوع هذا الأمر: إنفاذ النبيّ‌ﷺ أبا بكر وعمر وغيرهم من شيوخ قريش في جيش أُسامة حين مرض النبيّ‌ﷺ، فكيف يأمره بالخروج والالتحاق تحت إمرة فتى لم يبلغ العشرين من عمره، وفي نفس الوقت يجعله إماماً للصلاة بالناس في المدينة مع ذلك النفير العام..؟

خرّج ذلك ابن حجر في (فتح الباري)، وقال ردّاً على ابن تيمية إنكاره خروج أبي بكر وعمر في سرية أُسامة في كتاب الردّ على ابن المطهّر: ((ومستند ما ذكره ـ أي: ابن المطهّر ـ ما أخرجه الواقدي بأسانيده في المغازي[1]، وذكره ابن سعد أواخر

---

(١) المغازي ٢: ١١١٨ غزوة أُسامة بن زيد مؤتة، وأسقط منه أبا بكر!

الترجمة النبوية بغير إسناد[١]، وذكره ابن إسحاق في السيرة المشهورة[٢]، ولفظه: بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأربعاء، فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة، فقال: (أغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد ولّيتك هذا الجيش)، فذكر القصّة وفيها: لم يبق أحد من المهاجرين الأوّلين إلّا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر...)).

إلى أن قال: ((ذكر ذلك كلّه ابن الجوزي في المنتظم جازماً به[٣]، وذكر الواقدي، وأخرجه ابن عساكر[٤] من طريقه مع أبي بكر وعمر: أبا عبيدة، وسعداً وسعيداً، وسلمة بن أسلم، وقتادة بن النعمان))[٥].

وهذا إبعاد عن المدينة!! فلو كان النبيّ ﷺ يرى بأنّ أبا بكر خليفته، ويرضى بذلك، وقد أمره بالصلاة بالناس إشارة لذلك، فكيف يبعثه في ذلك البعث ويؤمّر عليه فتى صغيراً؟!

فهذه التناقضات الحافّة بهذه الحادثة، التي تنقضها جملة وتفصيلاً، تثبت بأنّ النبيّ ﷺ لم يأمر أبا بكر بالصلاة بالناس، ولم يرضَ ببقائه في المدينة أصلاً، ناهيك عن أمره له بذلك ليشير إلى خلافته ويفضّله بهذه الطريقة!

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠ سرية أُسامة بن زيد بن حارثة.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٤: ١٠٥٦ بعث أُسامة بن زيد إلى أرض فلسطين، ولم يذكر نصّ ما أورده ابن حجر عن ابن إسحاق.

(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك ٤: ١٦ سنة إحدى عشرة، ومن الحوادث سرية أُسامة بن زيد بن الحارثة إلى أهل ابنى.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق ٢: ٥٥، باب ذكر بعث النبيّ ﷺ أُسامة، وأسقط منه أبا بكر أيضاً!، و٢٢: ٤ (٢٦٠٧) سلمه بن أسلم بن حريش، وأسقط من أبا بكر أيضاً!

(٥) فتح الباري ٨: ١١٥ ـ ١١٦، باب بعث النبيّ ﷺ أُسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه.

وبالمناسبة، فلو كان أبو بكر بهذه الأهمّية، فلماذا لا توجد رواية واحدة فيها أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) قد أمر أبا بكر بذلك مباشرة ودون واسطة؟!!

فكلّ الروايات المدّعاة في أمر النبيّ(صلى الله عليه وآله) تنصّ على أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) قد قال: (مروا أبا بكر فليصلّ بالناس).. فأين كان أبو بكر عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) ليأمر الناس بأمر أبي بكر ليصلّ بهم؟!!

أفلا يوحي ذلك أنّ الأمر قد صدر ممّن تقوّل على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، واستغل وجع النبيّ(صلى الله عليه وآله) وإغمائه، فأمر بلالاً، أو غيره، ليخبر الناس بأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك..

فلمّا أفاق النبيّ(صلى الله عليه وآله) ووجدهم قد فعلوا ما كان يخشاه، خرج متّكئاً على عليّ والفضل بن العبّاس (اللذين لم يصلّيا خلف أبي بكر!)، ورجلاه تخطّان الأرض، ليبيّن للكلّ بأنّه لم يُصدر ذلك الأمر مطلقاً، وأنّه غير راضٍ بذلك، وإنّما صدر ذلك منهم باجتهادهم ورغبتهم المخالفة لأمر النبيّ(صلى الله عليه وآله).

خصوصاً لو أخذنا بنظر الاعتبار سؤال النبيّ(صلى الله عليه وآله) عن صلاة الناس وإقامتهم لها من عدمها، في كلّ مرّة يفيق فيها، ومحاولته الوضوء والخروج إليهم، وهو في تلك الحالة الصعبة قبل خروجه ذاك.

ويشهد لما قلناه هنا: ما رواه أحمد في (مسنده): عن ابن عبّاس، قال: ((لمّا مرض رسول الله(صلى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه، كان في بيت عائشة، فقال: (ادعوا لي عليّاً).

قالت عائشة: ندعوا لك أبا بكر؟

قال: ادعوه.

قالت حفصة: يا رسول الله! ندعوا لك عمر؟

قال: ادعوه.

قالت أُمّ الفضل: يا رسول الله! ندعوا لك العبّاس؟

قال: ادعوه.

فلمّا اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليّاً، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله ﷺ...))[١]، إلى آخر القصّة.

وهذه الرواية لو جمعناها مع قوله ﷺ لنسائه: (إنّكنّ لأنتنّ صواحب يوسف)[٢]، وقول حفصة لعائشة: ((والله ما كنت لأُصيب منكِ خيراً))، كما يروي هذه الكلمات البخاري[٣]، فإنّنا نفهم جيّداً من الذي أمر أبا بكر وعمر بالصلاة..

خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار اعتراض النبيّ ﷺ على إمامتهم تلك؛ فإنّه ﷺ حين سمع صوت عمر يصلّي بهم (كما يروون)، قال: (يأبى الله ذلك والمؤمنون)[٤]، وحين يسمع صوت أبي بكر يصلّي بهم يخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطّان الأرض، ويجلس ويصلّي بهم، فكيف يتّفق عمل رسول الله ﷺ مع أمره وقوله ذاك؟!

فكلّ ذلك، من إنكار النبيّ ﷺ على نسائه، ووصفه لهنّ بأنّهنّ صويحبات يوسف عليه السلام.. وردّ حفصة على عائشة وهي مغضبة، ومثبتة لنا إنكار النبيّ ﷺ عليها.. وطلبه عليّاً عليه السلام.. وسكوته حين أحضروا غيره.. وإنكاره الشديد على إمامة عمر..

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٦ عن عبد الله بن العبّاس.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٤، ٩٦، ١٥٩ عن عائشة، سنن الدارمي ١: ٣٩، صحيح البخاري ١: ١٦٢ ـ ١٧٦، و٤: ١٢٢، و٨: ١٤٥، صحيح مسلم ٢: ٢٢ ـ ٢٥، سنن ابن ماجة ١: ٣٩٠، سنن الترمذي ٥: ٢٧٦.

(٣) صحيح البخاري ١: ١٦٥، ١٧٦، و٨: ١٤٦، سنن الترمذي ٥: ٢٧٦.

(٤) المصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٤٣٢، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٢٢٥.

وخروجه وهو بتلك الحالة للصلاة وعزل أبي بكر من إمامتهم بها.. ودوران الحديث على عائشة فقط؛ لأنّها هي الحاضرة الوحيدة عند النبيّ(صلى الله عليه وآله)، دون عمر، وأبي موسى، وابن عمر، وأنس، وبريدة، وغيرهم.. وهي من جاءت بأبيها حينما طلب النبيّ(صلى الله عليه وآله) عليّاً(عليه السلام).. وهي من أرسل بلالاً إلى أبي بكر لأمره بالصلاة بالناس.. وهي التي روت الرواية، وأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان في بيتها أيّام مرضه كلّها.. وأنّها روت بأنّها طلبت من حفصة أن تطلب من النبيّ(صلى الله عليه وآله) أن يصلّي أبيها للناس، فزجرهنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) بتلك الكلمة.. وهي التي تروي بأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله)، على شدّة مرضه وإغمائه لأكثر من مرّة حاول الوضوء والخروج للصلاة فيغمى عليه، ويحاول أُخرى حين يفيق، دون أن يطلب من أبي بكر الصلاة بدلاً عنه، وحينما يصلّي أبو بكر بالناس يخرج لهم وهو بتلك الحالة، ويصلّي بهم، ويعزله فعلاً وليس قولاً، كما فعل ذلك مع عمر..

كلّ ذلك يظهر جلياً موقف النبيّ(صلى الله عليه وآله) من هذه الصلاة، ومن هذا التخلّف عن البعث، وهذا التقدّم على الناس بلا إذن ولا أمر.. ويظهر أيضاً أنّ الأمر بالصلاة لم يخرج منه(صلى الله عليه وآله)؛ لأنّه مناقض لكلّ ما بيّناه!

ومن هنا فنحن نرجّح كثيراً بأنّ عائشة هي من تصدّت لذلك، تمهيداً لأبيها، وتهيئة لما تواطؤوا عليه، وخشية من أمر النبيّ(صلى الله عليه وآله) عليّاً(عليه السلام) بالصلاة بالناس دون غيره، وبالتالي يثبت تقديمه(عليه السلام) على من سواه، ويتأكّد ما أراده(صلى الله عليه وآله) وما بلّغه من نصوص تقديم عليّ(عليه السلام) وخلافته من بعده على كلّ مؤمن، والله العالم.

تعليق (٢):

« باسم ـ الإمارات ـ شافعي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

أخي الكريم..

بعد الاطّلاع على ما كتبت، أودّ الإشارة إلى ما يلي:

أوّلاً: ذكرت أنّي وجدت ٧٢ حديثاً، وليس طريقاً، وأراك تدرك الفرق بينهما.

ثانياً: أرجو الاختصار في إجاباتك وعدم التشعّب، حرصاً على حصر الخلاف.

ثالثاً: دليلك على جرح الرجال وطعن السند!!

وبعبارة أُخرى: من هم المطعونون، والدليل عليه؟ (لا بدّ من ذكر الذي طعن من أرباب الجرح والتعديل كما ادّعيت).

وتقبل الله منّا ومنكم صالح الأعمال.

والسلام.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عند مطالعتنا لتعليقك الحالي، تنبّهنا إلى أنّنا لم نفهم أوّلاً مقصودك بلفظ (الحديث)، فلا بأس أن توضّح لنا ما تريد!

وعلى كلّ، فإنّ عبارتك في سؤالك السابق كانت هكذا: ((لقد وجدت ٧٢ حديثاً في كتب أهل السُنّة (١٠) منها في البخاري... الخ))، وهي ظاهرة في أنّ المقصود منها الاحتجاج بكثرة عدد الأحاديث، ففهمنا منها أنّك تريد عدد طرق الحديث؛ لأنّه هو المعيار في درجة اعتبار وحجّية الحديث، وليس تكراره في الكتب.

وعليه، فمهما كان مقصودك من لفظة (الحديث) غير تعدّد الطرق، فهو لا يؤثّر في البناء العلمي للاحتجاج في هذه القضية، ولا بأس أن تذكر لنا ما هو مرادك الأوّل من (٧٢ حديثاً)، فلعلّنا لا نختلف في ذلك المعنى المقصود..

ونودّ أن نذكر لك هنا مثالاً، فإنّ حديث الثقلين قد نقل بروايات كثيرة تبلغ العشرات في مختلف كتب الحديث، ولكنّك لا تجد أحداً يقول: إنّ في حديث الثقلين كذا عدد من الأحاديث، بل يقول مثلاً: وجدت حديث الثقلين بكذا عدد من الروايات (لاحظ: الروايات)، ومع ذلك فكثرة الروايات لا تزيد في الاعتبار شيئاً، بل المؤثّر في ذلك: عدد طرق هذه الروايات، وبصورة أدق: عدد رواة الحديث مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً؛ فلاحظ!

وأمّا عن طلبك في الكلام عن جرح رجال أسانيد حديث صلاة أبي بكر، فهو يحتاج إلى رسالة مستقلّة وقد ألّفها: العلّامة السيّد علي الميلاني، وهي بعنوان: (رسالة في صلاة أبي بكر في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله)؛ فراجع!

تعليق (٢):

« أبو روح الله ـ البحرين ـ إمامي »

إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد أنفذ جيش أُسامة قبل وفاته، فمن الذين كانوا في الصلاة خلف أبي بكر (بناءً على صحّة أصل وجود الحادثة)؟

هذه التشكيكات في أصل حدوث هذه الصلاة يجعلنا نقطع بعدم حصولها، وإنّما هي مسائل موضوعة، وكذلك لماذا لم يستشهد بها أبو بكر في يوم السقيفة، وكان بحاجة إلى أي حجّة ليحتج بها آنذاك؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بعث في جيش أُسامة وجوه المهاجرين والأنصار، أي مَن كان له مكانة في المجتمع، والغرض من ذلك: أن يخلي المدينة من معارض لعليّ‌عليه‌السلام، ولكنّهم عصوا أمره ورجعوا، لمّا عرفوا هدف النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، وبقي في المدينة من لم يبعثه النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله في الجيش.

وأمّا تقدّم أبي بكر للصلاة وخروج النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله لتنحيته، فالظاهر ثبوته.

وأمّا الاستشهاد بها في السقيفة، فقد نقل ذلك عن عمر، ولكن لم يثبت لنا وقوعه على التحقيق.

(صلاة جماعته المزعومة)(٢)

« علي - لبنان - إمامي »

السؤال:

السلام عليكم..

هل هناك دليل واضح على تنحية الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله لأبي بكر عن صلاة الجماعة المزعومة من كتب السُنّة؟ وفي حال وجد، ما هو الحديث؟

وشكراً.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يمكن أن يقال في ردّ من يحاول الاستدلال بصلاة أبي بكر بالناس في مرض موت النبيّ صلى الله عليه وآله على الخلافة:

أوّلاً: ليست إمامة الجماعة لدى أهل السُنّة منصباً خطيراً ومهماً، أو قيادة شعبية، أو دينية في عرف الإسلام، ولذلك روي في كتبهم القول: (صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر)[1]، ولو صحّ أنّ ابن أبي قحافة أمَّ الناس، فلا يكون ذلك كاشفاً حسب الموازين التي يعترفون بها لإمامة الجماعة أنّ الرجل ذو أهلية ويحمل مزية يصلح بها للزعامة الدينية والسياسية، بل جملة منهم لا يشترطون البلوغ في إمام الجماعة[2].

ثانياً: إنّ سحب رسول الله صلى الله عليه وآله، بأمر من الله، آيات من سورة البراءة، التي كان أبو بكر مكلّفاً منه صلى الله عليه وآله بقراءتها على الناس في موسم الحجّ، لأكبر شاهد على أنّ أبا بكر لا يصلح للقيادة والزعامة[3]، وكذلك فشله في فتح قلعة خيبر[4].

---

(١) انظر: سنن أبي داود ١: ١٤٣ الحديث (٥٩٤)، باب إمامة البرّ والفاجر، و٥٦٩ الحديث (٢٥٣٣)، باب في الغزو مع أئمّة الجور، سنن الدارقطني ٢: ٤٤ الحديث (١٧٤٧، ١٧٥٠)، السنن الكبرى، للبيهقي ٤: ١٩، باب الصلاة على من قتل نفسه غير مستحل لقتلها).

(٢) انظر: المجموع، للنووي ٤: ٢٤٩ فرع في مذاهب العلماء في صحّة إمامة الصبي للبالغين.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ عن أبي بكر، و١٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٥١، مسند أبي يعلى ١: ١٠٠ الحديث (١٠٤)، سنن الترمذي ٤: ٣٣٩ الحديث (٥٠٨٦) أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة، سنن الدارمي ٢: ٦٧ كتاب المناسك، خطبة الموسم.

(٤) مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١٢٤ كتاب المناقب، باب في قوله صلى الله عليه وآله: (لأعطين الراية رجلا...)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٧ كتاب الفضائل، باب (١٨)، و٨: ٥٢٢ ⇐

ثالثاً: إنّ الروايات التي رويت من طرق أبناء العامّة في هذا الشأن مختلفة ومتباينة في صلب الموضوع، بحيث لا يمكن القول بأنّها تحكي عن معنى واحد..

وإليك بعضاً ممّا أورده ابن كثير في (البداية والنهاية): روى أحمد بسنده: ((عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله ابن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، قال: لمّا استعزّ برسول الله وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلالاً للصلاة، فقال: (مروا من يصلّي بالناس). قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلّ بالناس. قال: فقام، فلمّا كبّر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، فقال رسول الله: (فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون). قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعدما صلّى عمر تلك الصلاة، فصلّى بالناس...))، إلى آخر الرواية.

وأبو داود من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن زمعة أيضاً، قال: ((لمّا سمع النبيّ ﷺ صوت عمر، قال ابن زمعة: خرج النبيّ ﷺ حتّى أطلع رأسه من حجرته، ثمّ قال: (لا لا لا يصلّي للناس إلّا ابن أبي قحافة)، يقول ذلك مغضباً)).

نقول: ورويت قصّة الصلاة بنحو آخر في البخاري عن عائشة أوردها ابن كثير أيضاً:

((قال الأسود: كنّا عند عائشة، فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها. قالت: لمّا مرض النبيّ ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذّن

⇉

كتاب المغازي، باب (٣٣)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣٧، المعجم الكبير، للطبراني ٧: ٣٥، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٨٩، السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٧٩٧، تفسير الثعلبي ٩: ٥٠، الدرر، لابن عبد البرّ: ١٩٨.

بلال، فقال: (مروا أبا بكر فليصلّ بالناس)، فقيل له: إنّ أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: (إنّكنّ صواحب يوسف. مروا أبا بكر فليصلّ بالناس)، فخرج أبو بكر، فوجد النبيّ صلى الله عليه وسلم في نفسه خفّة، فخرج يهادى بين رجُلين، كأنّي أنظر إلى رجليه تخطّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخّر، فأومأ إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم أن مكانك، ثمّ أتي به حتّى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلّي وأبو بكر يصلّي بصلاته والناس يصلّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم)).

وقال ابن كثير: ((وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة من طرق متعدّدة، عن الأعمش به، منها ما رواه البخاري عن قتيبة، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن يحيى عن معاوية به)).

فينبغي أن تلتفت أيّها الناظر: أنّ هذا الخبر مع هذه التأكيدات في السند إنّما يثبت إمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واقتداء أبي بكر به صلى الله عليه وسلم، ودعوى أنّ أبا بكر كان إمام الناس لا تعقل؛ إذ يعني ذلك أنّ هناك إمامين في صلاة واحدة شخصية!!

وقال ابن كثير: ((وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنّها قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: (مروا أبا بكر فليصلّ بالناس). قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة، أنّها قالت: لقد عاودت رسول الله في ذلك، وما حملني على معاودته إلّا أنّي خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلّا أنّي علمت أنّه لن يقوم مقامه أحد إلّا تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره))..

ملاحظة: أترى أنّ رسول الله ﷺ كان يريد أن يتشاءم به الناس، وعائشة لا تريد ذلك؟!!

ونقل ابن كثير قصّة الصلاة عن أحمد بشكل آخر مختلف عمّا تقدّم، مع ما تقدّم من التباين والاختلاف:

((عن عبيد الله بن عبد الله، قال: دخلت على عائشة، فقلت: ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثقل برسول الله ﷺ وجعه، فقال: (أصلّى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: (صبّوا إليَّ ماءً في المخضب)، ففعلنا، قالت: فاغتسل، ثمّ ذهب لينوء، فأُغمي عليه، ثمّ أفاق، فقال: (أصلّى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: (ضعوا لي ماءً في المخضب)، ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب لينوء، فأُغمى عليه، ثمّ أفاق، فقال: (أصلّى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: (ضعوا لي ماءً في المخضب)، ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب لينوء، فأُغمي عليه، ثمّ أفاق، فقال: (أصلّى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر! صلّ بالناس، فقال: أنت أحقّ بذلك، فصلّى بهم تلك الأيام، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد خفّة، فخرج بين رجلين، أحدهما العبّاس، لصلاة الظهر، فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر، فأومأ إليه أن لا يتأخّر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه، وجعل أبو بكر يصلّي قائماً، ورسول الله يصلّي قاعداً... إلى أن قال ابن كثير: وفي رواية: فجعل أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله وهو قائم، والناس يصلّون بصلاة أبي بكر ورسول الله ﷺ قاعد...)).

ونقل عن أحمد أيضاً بسنده: ((عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عبّاس، قال: لمّا مرض النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، ثمّ وجد خفّة فخرج، فلمّا أحس به أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره، واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر)).

وقال ابن كثير: ((ثمّ رواه أيضاً عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أرقم، عن ابن عبّاس، بأطول من هذا. وقال وكيع مرّة: فكان أبو بكر يأتم بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، والناس يأتمون بأبي بكر)).

نقول: وروى رواية أُخرى تعطي عكس ذلك..

قال: ((وقد قال الإمام أحمد: ثنا شباب بن سوار، ثنا شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه)).

ونقل رواية أُخرى عن البيهقي بسنده عن أنس: ((آخر صلاة صلاّها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد ملتحفاً به خلف أبي بكر))[(١)].

وهكذا روايات متعدّدة، لن تجد روايتين منها تتّفق في المعنى، فضلاً عن اللفظ، وذلك دليل على اختلاق القصّة! أو تحريفهم لها لإخفاء حقائقها.

والذي روي عن طريق الخاصّة:

ما في (خصائص الأئمّة عليهم السلام) للشريف الرضي، و(الطرف) لابن طاووس، والنصّ منه، عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يرويه عيسى الضرير:

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٥: ٢٥٢ ـ ٢٥٥ أحداث سنة ١١، ذكر أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلّي بالناس.

((قال عيسى: وسألته: قلت: ما تقول فإنّ الناس قد أكثروا في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، ثمّ عمر.

فأطرق عليه السلام عنّي طويلاً، ثمّ قال: ليس كما ذكروا، ولكنّك يا عيسى كثير البحث عن الأُمور وليس ترضى عنها إلّا بكشفها.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي، إنّما أسأل منها عمّا انتفع به في ديني، وأتفقّه، مخافة أن أضلّ، وأنا لا أدري، ولكن متى أجد مثلك أحداً يكشفها لي؟

فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا ثقل في مرضه، دعا عليّاً عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأُغمي عليه، وحضرت الصلاة، فأُذن بها، فخرجت عائشة فقالت: يا عمر! اخرج فصلّ بالناس، فقال: أبوك أوْلى بها. فقالت: صدقت، ولكنّه رجل ليّن وأكره أن يواثبه القوم، فصلّ أنت. فقال لها عمر: بل يصلّي هو، وأنا أكفيه إن وثب واثب، أو تحرك متحرّك. مع أنّ محمّداً مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه ـ يريد عليّاً عليه السلام ـ فبادر بالصلاة قبل أن يفيق، فإنّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفي آخر كلامه: (الصلاة الصلاة).

قال: فخرج أبو بكر ليصلّي بالناس، فأنكر القوم ذلك، ثمّ ظنّوا أنّه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكبّر حتّى أفاق صلى الله عليه وآله، وقال: (ادعوا إليَّ العبّاس)، فدعي، فحملاه هو وعليّ عليه السلام فأخرجاه حتّى صلّى بالناس وإنّه لقاعد، ثمّ حُمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، حتّى برزن العواتق من خدورهنّ، فبين باكٍ وصائح وصارخ ومسترجع، والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطب ساعة، ويسكت ساعة. وكان ممّا ذكر في خطبته، أن قال:

(يا معشر المهاجرين والأنصار! ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتي هذه من الجنّ والإنس! فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا قد خلّفت فيكم كتاب

الله فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شيء، حجّة الله لي عليكم، وخلّفت فيكم العلَم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وصيّي عليّ بن أبي طالب، ألا وهو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرقوا عنه، ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾(١)..

أيّها الناس! هذا عليّ بن أبي طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبّه وتولاّه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله وأدّى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ، ولا حجّة له عند الله)...))(٢) إلى آخر الرواية.

فقد اتّضح لك أيّها الأخ الكريم تضارب روايات القوم في هذه القصّة، وأنّه دليل على أنّها مختلقة أو محرّفة، وقد قلنا: أنّه إن ثبتت لم يكن في ذلك فضل لأبي بكر ما دام حكم القوم في إمام الجماعة ما قد عرفت.

(حديث عائشة في النصّ على أبي بكر)

« أميرة محمّد ـ السعودية ـ إمامية »

السؤال:

يوجد حديث بحثت فيه بشتّى الوسائل لاحتواء جميع مضامينه ومعانيه من كتب الأخوة السُنّة، ولكن للأسف الشديد لم أجد ما يشفي غليلي.. ويا حبّذا لو أفدتموني بمصدر معيّن والتعقيب عليه..

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٣.

(٢) طرف من الأنباء والمناقب: ١٧١ الطرفة العشرون، خصائص الأئمّة: ٧٣ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، عائشة تأمر عمر بالصلاة في الناس، بحار الأنوار ٢٢: ٤٨٥ أبواب ما يتعلّق بارتحاله صلى الله عليه وآله إلى عالم البقاء، باب وصيّته عند قرب وفاته.

وهو كالتالي: (صحيح البخاري) كِتَاب المَرضَى، باب: قَولِ المَرِيضِ إِنِّي وَجِعٌ أَو وَا رَأسَاه... رقم الحديث: ٥٢٦٣٤ (حديث مرفوع): ((حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ يَحيَى أَبُو زَكَرِيَّاءَ، أَخبَرَنَا سُلَيمَانُ بنُ بِلالٍ، عَن يَحيَى بن سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعتُ القَاسِمَ بنَ محمّد، قَالَ: قَالَت عَائِشَةُ وَا رَأسَاه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ذَاكِ لَو كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَستَغفِرَ لَكِ وَأَدعُو لَكِ)، فَقَالَت عَائِشَةُ: وَا ثُكلِيَاه، وَاللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوتِي، وَلَو كَانَ ذَاكَ لَظَلِلتَ آخِرَ يَومِكَ مُعَرِّساً بِبَعضِ أَزوَاجِكَ، فَقَالَ النبيّ ﷺ: (بَل أَنَا وَا رَأسَاه، لَقَد هَمَمتُ أَو أَرَدتُ أَن أُرسِلَ إِلى أَبِي بَكرٍ وَابنِهِ وَأَعهَدَ أَن يَقُولَ القَائِلُونَ أَو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلتُ: يَأبَى اللَّهُ وَيَدفَعُ المُؤمِنُونَ أَو يَدفَعُ اللَّهُ وَيَأبَى المُؤمِنُونَ)).

الحديث مرويّ في البخاري في باب قول المريض: إنّي وجع، أو وا رأساه... في كتاب المرضى.. وأيضاً ذكر مرّة أُخرى في باب الاستخلاف.. كتاب الأحكام.. وفي نفس الباب حديث رزية الخميس..وو.

فهنا عائشة تقسم بالله بأنّ الرسول يحبّ موتها.. ويترجّاه.. فيا ترى هل من سبب يدعوها أنت تتأكّد من ذلك؟

ألذنب سترتكبه بعد وفاته حتّى يقول لها: (ذلك لو كان وأنا حيّ فاستغفر لك وأدعو لك...)؟

ولِمَ قال لها النبيّ.. لو.. ولم يذكر استغفاره لها على وجه التأكيد؟

فنحن نعلم أنّ المصرّ على المعصية وهو عارف لا ينفعه استغفار ولا يتوفّق للتوبة إن تعمّد وقصد المعصية وعاند فيها.. بعكس إن كان على جهل

أو زلّة.. أو إن صدرت عنه التوبة النصوح.. فلِمَ لم يتأكّد استغفار الرسول لعائشة، بل جاء على التمنّي؟

ثمّ ما شأن عائشة إن تزوّج النبيّ غيرها، أو لم يتزوّج، فبأيّ سلطة؟ وهذا خارج عن الحدود الأخلاقية للتخاطب مع النبيّ الأكرم ومعارضته والتسلّط في أمر ليس من شأنها؟

وهنا نقطة توقّف! وماذا يقصد ﷺ من قوله: (لَقَد هَمَمتُ أو أَرَدتُ أَن أُرسِلَ إلى أَبِي بَكرٍ وَابنِهِ وَأَعهَدَ أَن يَقُولَ القَائِلُونَ أو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ثُمَّ قُلتُ: يَأبَى اللَّهُ وَيَدفَعُ المُؤمِنُونَ أو يَدفَعُ اللَّهُ وَيَأبَى المُؤمِنُونَ)؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحديث يبحث عن دلالته إذا كان صادراً عن المعصوم، والحديث المذكور بانفراد راويه وإرساله وركاكة تعبيره ومعارضته بما هو متواتر ينبأ أنّه حديث موضوع، فلا داعي للبحث عن دلالته!

بل الأجدر بيان نقاط الخلل في الحديث من حيث الدلالة التي تقدح بصحّة صدور الحديث ـ وإغضاء الطرف عمّا في سنده بعد أن التزم أهل السُنّة على أنفسهم بصحّة ما في البخاري ومسلم وسدّوا باب المناقشة في أسانيد روايتهما ـ نعم يمكن إلزام المخالفين ببعض مضامينه حتّى لو كانت المضامين الأُخرى غير مقبولة، وذلك في مجال المناظرة والجدل.

وأمّا المقصود من قولهﷺ: (لقد هممت...الخ)، فإنّ عائشة ـ أو من وضع الحديث ـ تريد أن توحي بأنّ رسول اللهﷺ أراد أن يوصي بالخلافة لأبي بكر!

ولكن هذا خلاف إجماعهم بأنّه لم يوص لأحد. وإنّ أصحاب سقيفة بني ساعدة لم يذكروا شيئاً من ذلك في احتجاجهم على الأنصار أو في ردّهم على عليّ عليه السلام لمّا أبى البيعة ودخل داره. ثمّ إنّه لا ربط له بأوّل الحديث، وإن حاول الشرّاح ربطه بالتعسّف.

ويبقى السؤال: لماذا يكتفي رسول الله صلى الله عليه وآله باستشهاد أبي بكر أو ابنه فقط دون غيره من كبار المسلمين؟! من دون جواب.

تعليق:

« أبو محمّد ـ اليمن ـ سنّي »

ردّ الحديث بدعوى الركاكة بدون إثبات ذلك من العبث، وإلّا فقد صرّح بعضهم بركاكة بعض الآيات في القرآن بدون دليل.

وأمّا قوله: (لَقَد هَمَمتُ، أو أَرَدتُ أن أُرسِلَ إلى أَبِي بَكرٍ وَابنِهِ وَأَعهَدَ أن يَقُولَ القَائِلُونَ أو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ثُمَّ قُلتُ يَأبَى اللَّهُ وَيَدفَعُ المُؤمِنُونَ أو يَدفَعُ اللَّهُ وَيَأبَى المُؤمِنُونَ)، فهذا فيه من علم الغيب الذي أخبره الله به، وهو أنّه سيتولّى على الناس.

فقد جاء في لفظ آخر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: (ادعي لي أبا بكر وأخاك ـ يعني عبد الرحمن ـ حتّى أكتب كتاباً، فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر))).

وهذا فيه إشارة قويّة، ولكنّه ترك ذلك لأنّه علم بأنّ الأمر سيكون له كما جاء: (ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر).

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نعم، يكفي في ردّ هذا الحديث المزعوم ما فيه من ركاكة..

فإنّه من أكثر الأحاديث التي وقع الترديد في عباراتها، فضلاً عمّا في أوّله من محاولة الترقيع، إذ أيّ ربط بين صداع الرأس وتوقّع موت عائشة حتّى يقول رسول الله ﷺ: (لو كان وأنا حيّ...) الخ، فإنّه نادر المصادفة، إلّا إذا كان محاولة غير مباشرة من واضع الحديث لربطه مع مرض رسول الله ﷺ آخر حياته وموته ﷺ، ومقدّمة وتهيئة للفقرة المحورية في آخره المتضمّنة لإرادة كتابة العهد لأبي بكر، حتّى تتمّ المعارضة به لحديث الكتف والدواة المعروف الصحيح المشهور والمرويّ في صحاحهم.

قال ابن أبي الحديد في معرض ذكره لوضع البكرية للأحاديث: ((ونحو: (ائتوني بدواة وبياض أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان)، ثم قال: (يأبى الله تعالى والمسلمون إلّا أبا بكر)، فإنّهم وضعوه في مقابلة الحديث المرويّ عنه في مرضه: (ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلّون بعده أبداً)، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله...))[(١)].

وقال الأميني رحمه الله: ((هذه صورة ممسوخة من حديث الكتف والدواة المرويّ بأسانيد جمّة في الصحاح والمسانيد، وفي مقدّمها الصحيحان، حوّلوه إلى هذه الصورة لمّا رأوا الصورة الصحيحة من الحديث لا تتمّ بصالحهم، لكنّها الرزية كلّ

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١: ٤٩ (٢٠٣)، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث.

الرزية كما قاله ابن عبّاس في الصحيح، فإنّ رسول الله ﷺ منع في وقته عن كتابة ما رامه من الإيصاء بما لا تضلّ الأُمّة بعده، وكثر هناك اللغط، ورمي ﷺ بما لا يوصف به، أو قال قائلهم: إنّ الرجل ليهجر، أو: إنّ الرجل غلبه الوجع. وبعد وفاته ﷺ قلبوا ذلك التاريخ الصحيح إلى هذا المفتعل وراء أمر دُبّر بليل))[1].

فضلاً عن أنّه معارض بما روته عائشة نفسها في الصحيح بأنّ: (أوّل ما اشتكى رسول الله في بيت ميمونة)[2]، لا في بيتها.

وأمّا الترديد الواقع في عباراته مع ما فيه من نسبته إلى رسول الله ﷺ وهو ما لا يمكن قبوله:

فأوّله: قوله ﷺ: (لقد هممت، أو أردت)، فإن كان من رسول الله ﷺ فهو لا يليق به، خاصّة أنّه إذا أراد شيئاً فلا يرجع عنه إلّا لمانع يمنعه خارجاً عنه، وإن كان من الراوي، كما قالوا[3]، فهو وهن في الرواية.

وثانيه: قوله ﷺ: (أن أرسل إلى أبي بكر وابنه)، قال ابن حجر: ((ووقع في رواية مسلم (أو ابنه) بلفظ (أو) التي للشكّ، و(أو) للتخيير، وفي أخرى (أو آتيه) بهمزة ممدودة بعدها مثنّاة مكسورة ثمّ تحتانية ساكنة، من الإتيان بمعنى المجيء))[4].

---

(١) الغدير ٥: ٣٤٠ سلسلة الموضوعات في الخلافة.

(٢) صحيح مسلم ٢: ٢١، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرها.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر ١٠: ١٠٦، باب ما رخص للمريض أن يقول إنّي وجع.

(٤) فتح الباري ١٠: ١٠٦، باب ما رخّص للمريض أن يقول إنّي وجع، وانظر: عمدة القاري، للعيني ٢١: ٢٢٣ الحديث (٥٦٦٦).

وقال القاضي عياض: ((وفي رواية أبي ذرّ الهروي (أو ابنه) مكان (أبيه)))[١].

وفي رواية ابن عساكر بسنده: (أردت أن أرسل إلى أبي بكر أو ابنه)[٢].

ومن ثمّ روى أحمد: ((قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر: ائتني بكتف أو لوح حتّى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه...))[٣].

وروى أبو داود: ((إنّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: ادع لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه بعدي...))[٤].

فأيّ معنى لاستدعاء أبي بكر وابنه فقط من قبل رسول الله ﷺ في أمر مهم يتوقّف عليه مستقبل الإسلام، وهو كتابة العهد لمن بعده؟! فأين المهاجرون الأوّلون وزعماء الأنصار حتّى يُشهد رسول الله ﷺ شخصاً قضى أكثر عمره كافراً، ولم يسلم إلّا قريباً؟! أو أنّ عائشة أشهدت أحد أهلها حتّى لا يكذّبها بما لم يقع أصلاً؟!!

وثالثه: قوله ﷺ: (أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون)، وفيه من الركاكة إضافة للترديد؛ أنّ التمنّي يكون قبل القول، لأنّه يترقّى للقول بعد التمنّي، ولكنّه جعل القول قبل التمنّي هنا.

وأيضاً، إنّه إذا كان الغرض من كتابة العهد هو المنع من قول القائل وتمنّي المتمنّي، فلماذا لم يكتبه النبيّ ﷺ؟ بعد وضوح أنّ ما جعل علّة لعدم الكتابة، وهو قوله ﷺ: (يأبى الله...) الخ، لم يكن مانعاً من القول والتمنّي، فقد قال عليّ عليه السلام أنّه

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧: ٣٩٠ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٢٦٦ (٣٣٩٨) ترجمة أبي بكر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٧ حديث السيّدة عائشة.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي: ٢١٠ ابن أبي مليكة عن عائشة.

الأحقّ بالخلافة، وتمنّى سعد بن عبادة ذلك، ثمّ إنّ معناه المفترض لا يتمّ إلّا بالتقدير، فإنّ القائل يقول ماذا؟ والمتمنّي يتمنّى ماذا؟

ورابعه: قوله ﷺ: (يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون)، وهو الأشنع في وقوع الترديد! ونسبته للراوي[1] يوهن الرواية.

ثمّ إنّ فيه من الركاكة:

أ ـ هل المراد من إباء ودفع الله والمؤمنين إباء ودفع القول والتمنّي، ولذلك لم يكتب النبيّ ﷺ؟ فقد قلنا: إنّ ذلك لم يحصل، بل وقعا معاً.

ب ـ هل المراد من الإباء الإباء التشريعي، أم الإباء التكويني؟

فإذا كان المراد الإباء التشريعي، يعني أنّ الله لا يرضى إلّا بخلافة أبي بكر ولا يرضى الخلاف فيها، فإنّ ذلك لا يمنع من كتابة العهد، لأنّ المكلّفين مختارون مقابل التشريع، وكثيراً ما يحصل العصيان، ومع ذلك وقع عدم القبول من قبل أشخاص لا يتطرّق الشكّ في إيمانهم وطاعتهم، كعليّ وفاطمة عليهما السلام، فضلاً عن بني هاشم، وسعد بن عبادة، وغيرهم.

وإن كان المراد الإباء التكويني وأنّه لا يقع الخلاف خارجاً، فقد عرفت أنّه تخلّف ووقع الخلاف، ولا يمكن نسبة من وقع منهم الخلاف ودفعوا خلافة أبي بكر إلى عدم الإيمان.

ج ـ أو أنّ المراد: يأبى الله إلّا وقوع خلافة أبي بكر في الخارج، ولكنّه على هذا سوف لا يتّسق مع ما بعده وهو (ويدفع المؤمنون)، فما معنى: (ويدفع المؤمنون إلّا خلافة أبي بكر)؟ إذ يدفعون ماذا؟

---

(١) انظر: عمدة القاري، للعيني ٢١: ٢٢٣ الحديث (٥٦٦٦).

وإذا قيل: يدفعون الخلاف في خلافة أبي بكر فسوف يتعارض مع التقدير الأوّل، لأنّ التقدير لا بدّ وأن يكون واحداً في الاثنين، فيقدّر (يأبى الله وقوع الخلاف في خلافة أبي بكر)، فيأتي فيه الاحتمالان الأوّلان.

وأمّا إذا قيل: إنّ الصحيح (يدفع الله ويأبى المؤمنون)، فلا بدّ أن يكون المراد (يدفع الله الخلاف)، وقد قلنا: إنّ الله لم يدفعه فقد وقع من عليّ عليه السلام، وسعد، وغيرهما.

ومنه يظهر أنّ كلّ فقرات الحديث لا يتمّ معناها المفترض إلّا بتكلّف وتقدير وتأويل، وهذا هو المراد بالركاكة، إذ يبعد ذلك في كلام أفصح من نطق بالضاد.

(ردّ استدلالهم على خلافته بالقرآن الكريم)

« أسد حيدر ـ العراق ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم..

في بحثي في أحد المواقع الالكترونية وجدت موضوعاً يحمل عنوان (دليل خلافة أبي بكر من القرآن):

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضَى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمناً يَعبُدُونَنِي لا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[1].

---

(١) النور (٢٤): ٥٥.

هذه الآية الكريمة لهي أوضح دليل وأصدق برهان على صحّة خلافة أبي بكر، وكذلك إيمانه ليس هو وحده، بل أيضاً عمر وعثمان، فقد كتب الله الاستخلاف والتمكين في الأرض لهم بعد موت النبيّ ﷺ، ولا يستطيع من يملك مُسكة عقل أن ينكر ذلك ويدّعي أنّ الله لم يكتب التمكين والاستخلاف لهؤلاء الثلاثة، وعلى جميع الأصحاب، وهذه الآية يُلحق بها جميع أصحاب النبيّ ﷺ، فقد كتب الله لهم التمكين في الأرض، وبسّر الله لهم العبادة له بلا خوف، وبأمان ما بعده أمان.

وهناك أدلّة من القرآن كثيرة استدلّ بها علماء أهل السُنّة على صحّة خلافة أبي بكر، ولكنّي اكتفيت بهذه الآية لأنّها أوضح الآيات.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا بدّ من التفريق بين الوعد للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف، وبين من يستولي على الحكم بالظلم والاضطهاد! فليس كلّ من خَلَف ولو بالظلم هو ممّن وعد بالاستخلاف، بل العكس هو الصحيح، وهو الوعد للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولو صحّ أنّ كلّ من يستولي على الحكم هو الموعود بالخلافة، فإنّ هذا يصحّح حكم جميع الظلمة والطغاة إلى اليوم، بل وحتّى الكفّار والمشركين، لأنّهم وصلوا إلى الحكم، وهذا ما لا يقوله أحد.

تعليق:

« عثمان ـ إيران ـ سُنّي »

نقول نحن أهل السُنّة والجماعة: هل تعتقدون أنّ أخذ أبي بكر للخلافة عنوة أقوى من وعد الله للذين آمنوا (والذين) أبو بكر ليس واحداً منهم! تعالى الله عمّا تصفون، بل هو منهم وخيرهم.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اتّفق الأُصوليون على أنّ التمسّك بالعام في الشبهة المصداقية محل منع، فإثبات كون أبي بكر من الذين آمنوا طبقاً لهذه الآية: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم...**﴾(١)، هو تمسّك بالعام في الشبهة المصداقية؛ لأنّ إثبات الإيمان بعد اغتصاب الخلافة هو أوّل الكلام! فعليك أن تبرئ ساحة أبي بكر من اغتصاب الخلافة في البدء، حتّى يمكن لك بعد ذلك أن تقول بإيمانه.

(دعوى نصوص وردت عن الإمام عليّ عليه السلام في مبايعته)

« ياسين ـ الجزائر ـ سُنّي »

السؤال:

إن كان أحد قد توهّم أنّ نص القرآن بفضل أبي بكر وما ذكرناه من إمامة أبي بكر رضي الله عنه لا علاقة له بأحقّيته في الخلافة، فإنّ عليّاً رضي الله عنه قد تكفّل في الردّ على هذا الزعم.

فقد قال عليّ رضي الله عنه عن الخلافة في كتاب (نهج البلاغة)، وهو أصدق الكتب عندكم: (وإنّا لنرى أبا بكر أحقّ بها ـ أي بالخلافة ـ إنّه لصاحب الغار. وإنّا لنعرف سنّه. ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة خلفه وهو حيّ).(نهج البلاغة، تحقيق العالم الشيعي الشريف الرضي ١٣٢/١).

---

(١) النور (٢٤): ٥٥.

ويقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يذكر بيعته لأبي بكر: (... فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتّى زاغ الباطل وزهق، وكانت (كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون)، فتولّى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدّد، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً).(الغارات للثقفي ٣٠٥/٢).

هداكم الله إلى سواء السبيل.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أمّا دعواك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد قال في أبي بكر: (إنّا لنرى أبا بكر أحقّ بها...) الخ، وقد نسبت ذلك إلى كتاب (نهج البلاغة) وهو أصدق الكتاب عندنا بعد كتاب الله تعالى.

فنقول: إنّ إثبات هذه النسبة من هذا الكتاب دونها خرط القتاد، فهي ليست من أصل كتاب (نهج البلاغة) للشريف الرضي، وإنّما نقلها ابن أبي الحديد في شرحه عن الجوهري[1]، بل هي رواية ترويها كتب أهل السُنّة[2]، ولا حجّية لها عندنا، ولا يصحّ الاحتجاج بها علينا!

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠ (٢٦) حديث السقيفة، و٦: ٤٨ (٦٦) ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٦٦ كتاب معرفة الصحابة، السنن الكبرى، للبيهقي ٨: ١٥٢، باب ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهل للخلافة بعده.

وأمّا النص الذي أوردته عن (الغارات) من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام[1]، فكان الأَولى بكم الاستفادة من الخطبة برمّتها، لا اقتطاع جزء منها، تريدون تسويقه لمرامكم! فالخطبة موجودة في مصادر مختلفة، وفيها دلالات وبيانات واضحة من أمير المؤمنين عليه السلام على تنصيبه عليه السلام من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وآله إماماً وخليفة، وأنّ الخلافة هي ميراثه من النبيّ صلى الله عليه وآله!

فانظر إلى قوله في الخطبة: (أأنا أحرص إذا طلبت تراثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله صلى الله عليه وآله أولى به...)[2]، وتصريحه عليه السلام بأنّه لم يبايع أبا بكر إلّا لخوفه على الإسلام من ارتداد من ارتدّ من العرب، لا لأنّه أهل للإمامة، وإلّا لبايعه قبل ذلك ـ ولك أن تراجع (صحيح البخاري/باب غزوة خيبر)[3] لتعرف أنّ الإمام عليه السلام بايع بعد ستّة أشهر من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وفي هذه الخطبة صرّح عليه السلام بأنّ الذي دعا القوم إلى منعه من الخلافة علمهم أنّه إذا وليها لن ينالوها أبداً، وإذا كانت في غيره رجوا تداولها بينهم؛ فراجع وتدبّر!

تعليق:

« حمد ـ الإمارات ـ إمامي »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدينا كثير من الأدلّة حول انقلاب الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر بن أبي قحافة في أخذ الشرعية من عليّ عليه السلام بشكل خاصّ وآل محمّد بشكل عام.

---

(١) الغارات، للثقفي ١: ٣٠٧ رسالة أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه بعد مقتل محمّد بن أبي بكر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٨٢ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

وسؤالي هو: لماذا يوجد هذا الإجماع الكبير من المسلمين غير الشيعة الإمامية من ذاك الوقت، وحتّى يومنا هذا حول صحّة خلافة أبي بكر، هذا بالإضافة إلى أنّ البعض يقول: بولاية عليّ عليه السلام الدينية وخلافة أبي بكر السياسية، أو ليس مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد ستّة أشهر ملزمة لنا، كون أصحابه وأهل بيته قد بايعوا أبا بكر بعدها، ونحن علينا أن نمضي قدماً كما فعل عليّ وأصحابه، أو ليس سكوت عليّ عليه السلام يوجب سكوتنا؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الإجماع الذي ادّعيت وجوده على خلافة أبي بكر لم يثبت! لا في أوّل خلافته، ولا في القرون التي تلته، وإنّما هي دعوى تمسّك بها أهل السُنّة لتصحيح خلافته عندما أعوزتهم الدلائل.

إذ كيف يدّعى الإجماع وقد خالف عليّ عليه السلام، وبنو هاشم، وبعض الصحابة، وقسم من الأنصار مع سعد بن عبادة؟! هذا في أوّل الأمر، حيث لم يتميّز المسلمين إلى فرقتين شيعة وسُنّة، وأمّا بعد ذلك فإجماع أهل السُنّة لا يغني شيئاً! لأنّهم شطر من المسلمين مقابل الشيعة، ولا حجّة في إجماع قسم من المسلمين، أو مذهب من المذاهب على غيرهم! مع أنّ غالبية المسلمين الذين يعتقدون صحّة خلافة أبي بكر في القرون المتوالية قد غيّبت عنهم الحقيقة بفعل علماء السوء وسلاطين الجور، بالإضافة إلى الجهل المطبق الذي يرزح تحته أغلبية أُولئك المسلمين.

وذلك الجهل الذي في نحو من أنحائه جعل شطراً من الدارسين لا يفهمون مرامي ودلالات كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نصوص تنصيبه لعليّ عليه السلام إماماً وخليفةً

للمسلمين، وأصبحوا بتأثير بيئتهم وثقافتهم يفسّرون كلامه ﷺ بولاية عليّ عليه السلام على أنّه ولاية دينية لا سياسية، وافترضوا من عند أنفسهم وجود افتراق بين الولايتين في الإسلام، مع أنّ ولاية رسول الله ﷺ في حياته والتي أثبتها لعليّ عليه السلام بعد وفاته لم تكن إلّا ولاية واحدة شاملة، إذ قال ﷺ في يوم غدير: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)، فأثبت ولاية نفسه ﷺ عليهم لعليّ عليه السلام، ولا يستطيع متخرّص أن يدّعي أنّ المراد من ولايته هي الولاية الدينية، إذ أشهدهم قبل ذلك على أنّه ﷺ أولى بهم من أنفسهم؛ فتامّل!

وأمّا بيعة عليّ عليه السلام المدّعاة بعد ستّة أشهر ـ ونحن لا نقرّ بذلك لوجود نصوص عندنا تنفي وقوعها، وأنّه كانت منه موادعة لا بيعة ـ فإنّها كانت تحت وطأة التهديد أو الاضطرار، وكان الإمام عليه السلام مكرهاً عليها، ولا شرعية للبيعة إذا كان مكرها عليها، ولا حجّة فيها على أصحابه وشيعته إلى يوم الدين. وإذا كان عليّ عليه السلام مكرهاً في ذلك الوقت، فنحن غير مكرهين الآن.

(بيعة أبي بكر بين الترغيب والترهيب)

« أشرف ـ السويد ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وأمّا بعد، أنا أودّ أن أسأل:

كيف بايع المسلمون كلّهم أبا بكر بعد النبيّ ﷺ ولم يبايعوا الإمام عليّاً عليه السلام؟

ولماذا لم يدعوهم الإمام عليّ عليه السلام لإمامته؟

وهل قال الإمام للناس بأن يبايعوا أبا بكر، ونفس الشيء مع عمر وعثمان؟

خاصّة بأنّنا حسب ما نقول بأنّ حديث يوم غدير خمّ من أصحّ الأحاديث، وأنّ الحجيج كلّهم سمعوا الحديث، فكيف خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وآله بمبايعة الإمام عليّ عليه السلام بعده؟

ودمتم برعاية المولى.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يفهم من سؤالك أربعة أسئلة:

السؤال الأوّل: كيف بايع الناس كلّهم أبا بكر، ولم يبايعوا الإمام عليّاً عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟

وجوابه:

أوّلاً: لم يبايع جميع المسلمين أبا بكر! بل امتنع عنها الأنصار في بادئ الأمر، ثمّ رجعوا لحلبة الصراع ضمن تداعيات معروفة منها رفعهم شعار منا أمير ومنكم أمير، ثمّ بايع بعضهم وبقي البعض الآخر كسعد بن عبادة ومن تبعه من أهل بيته.

ولم يبايع علّية الصحابة وخيرتهم، مثل: عمّار، وأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد بن الأسود الكندي، وغيرهم، واعتصموا رافضين في بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، وامتنع البيت الهاشمي برمّته، تبعاً لعليّ عليه السلام، ويكفي امتناع عليّ عليه السلام نقضاً لها (للبيعة)، أقلاً

لما قال الرسول ﷺ بحقّه ويروونه في كتبهم: (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ)[1]، فلو كانت بيعة أبي بكر حقّاً لما تخلّف عنها عليّ عليه السلام، وتخلّفه عنها شاهد بطلانها بنفس ملاك الحديث، كما أنّ امتناع أبي ذرّ شاهد آخر لقول النبيّ ﷺ: (ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرّ)[2]، فلو كان قد بايع لقلنا: أنّ الحقّ مع أبي بكر لامتناع الكذب عليه وفق الحديث، وما دام لم يبايع فهذا معناه أنّه لا يسمح للسانه أن ينطق مكذّباً بالحقّ وبإعطاء الخلافة لغير أهلها، كأبي بكر، فإنّه إذا نطق بالبيعة؛ فبداعي الصدق لا بدّ أن يلتزم بها، كما أنّه بداعي الصدق سيلتزم بولاء عليّ عليه السلام، لأنّه يقرّ له بالحقّ، ولازم الالتزامين النفاق، وما دام أبو ذرّ التزم جانب أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبايع أبا بكر، فقد صار رضي الله عنه مصداقاً ودليلاً لثبوت حقّ عليّ عليه السلام في الخلافة لمن لا يقبل الحجّة إلّا بدليل خارج عن شخص الإمام عليّ عليه السلام، فضلاً على كون سلوك أبي ذرّ، هذا فيه دلالة تامّة على صحّة قول الرسول ﷺ فيه.

ثانياً: بيعة أغلب من حضر في المدينة لرجل لا يعني أحقّية ذلك الرجل بالخلافة والقيادة! خاصّة مع علمنا بمعرفتهم بعدم استحقاق من بايعوه، بل علمهم

---

(١) انظر: سنن الترمذي ٥: ٢٩٧ كتاب المناقب، باب مناقب عليّ (ع) الحديث (٣٧٩٨)، مسند أبي يعلى ١: ٤١٩ الحديث (٥٥٠)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٢٤، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١٤: ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٤٤٩ ترجمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

(٢) انظر: المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٢٦ كتاب الفضائل، باب (٣٢) الحديث (١ ـ ٣)، مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦٣، ٥: ١٩٧، ٦: ٤٤٢، سنن ابن ماجة ١: ٥٥ الحديث (١٥٦)، سنن الترمذي ٥: ٣٣٤ الحديث (٣٨٨٩)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣٤٢، ٤: ٤٨٠.

باستحقاق من تركوا بيعته في يوم السقيفة ـ نعني: الإمام علياً عليه السلام ـ فتكون بيعتهم بهذا اللحاظ لغيره إمّا عن نفاق، أو بغض، أو حسد، أو ارتداد عن الحقّ، أو إغراء، أو تخويف، أو عن عقد الماضي، أو طلب لمصالح المستقبل، أو نسيان لله ورسوله صلى الله عليه وآله وأوامرهما، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة.

والشاهد على ذلك: ما ورد من كلام أمير المؤمنين في (نهج البلاغة): (اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي)[١].

ثالثاً: ثمّ من القائل أنّه ـ أي الأمّة ـ لم تبايع عليّاً عليه السلام؟

أليس قد بايعته في غدير خمّ على الولاية وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا أمر ذو شجون يُرجع إلى مظانّه للتوسعة فيه.

ولا نحسب الانقلاب بعد ذلك أمراً صعباً على أُمّة انقلبت يوم أُحد، وتمنت الرجوع إلى الشرك طلباً للسلامة، حتّى قال الله تعالى: ﴿**أَفَإِن مَاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أَعقَابِكُم**﴾[٢][٣]، ويوم حُنين بما أثبته القرآن كشاهد تاريخي دائم الحياة بقوله تعالى: ﴿**وَيَومَ حُنَينٍ إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغنِ عَنكُم شَيئاً وَضَاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ بِمَا رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرِينَ**﴾[٤][٥]، بمعنى انقلابهم على النبيّ صلى الله عليه وآله وتركهم نصرته، وهذا معلوم.

---

(١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ١٧٦، الغارات، للثقفي ١: ٣٠٩، شرح نهج البلاغة ٩: ٣٠٥ خطبة (١٧٣)، و١١: ١٠٩ (٢١١).

(٢) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٣) انظر: تفسير السمعاني ١: ٣٦٣ ـ ٣٦٥، تفسير البغوي ١: ٣٥٨، تفسير النسفي ١: ١٨٢.

(٤) التوبة (٩): ٢٥.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٥: ٢٣، تفسير السمعاني ٢: ٢٩٨ أبواب الفتن، باب (١٦).

وفي طلبهم من النبيّ ﷺ أن تكون لهم ذات أنواط كما أنّ للمشركين ذات أنواط، وذلك خلال رؤيتهم للشجرة التي كان المشركون يضعون أسلحتهم عليها ويعبدونها، وقد كان ذلك خلال مسير المسلمين إلى حرب حُنين(١).

رابعاً: وأمّا كيف حصلت البيعة، فبالكيفية المعروفة التي حسمت بها الخلافة لأبي بكر في السقيفة، وفي غياب صاحب الحقّ الإمام عليّ عليه السلام المنشغل برسول الله ﷺ وتغسيله وتكفينه وتجهيزه، ومعه عمّه العبّاس وباقي بني هاشم، وإنهاء الموضوع في ظرف لم يسمح للإمام عليّ عليه السلام بالحركة الفعلية والاعتراض الميداني الآني، لما ذكرناه من انشغاله برسول الله ﷺ...

وقطعاً هناك أسباب ومناشئ أُخرى أعرضنا عنها هنا لكفاية الجواب في هذا الباب.

خامساً: نلفت النظر إلى أنّ حصول البيعة من الناس وعدم حصولها لم يكن يعني الشيء الكثير بالنسبة للعصبة التي استولت على الحاكم وأذرعها المتحالفة معها، ولعلّ عموم الناس فهموا ذلك، فرأوا البيعة خيراً من عدمها للآثار المترتّبة على ذلك التي يخالفها أكثر الناس.

نعم، إنّ وقوع البيعة كان مرغوباً من الناحية الشكلية لتصويرها مأطّرة بالتأييد الشعبي، وإن كانت بحقيقيها مشروعاً حزبياً. فالأمر كان ماضياً على كلّ حال سواء بايع الناس، أم لم يبايعوا.

---

(١) انظر: مسند الطيالسي: ١٩١، المصنّف، لعبد الرزّاق ١١: ٣٦٩ الحديث (٢٠٧٦٣)، مسند الحميدي ٢: ٣٧٥، المصنّف، لابن أبي شيبة ٨: ٦٣٤ الحديث (٢٦٧)، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢١٨ حديث أبي واقد الليثي، سنن الترمذي ٣: ٣٢١ الحديث (٢٢١٧)، صحيح ابن حبّان ١٥: ٩٤.

والدليل: أنّ عمر تسنّم المنصب بعد ذلك ليس على أساس البيعة، واتّبعه الناس رغم أنّها آلت إليه بوصية ممّن سبقه عليه، وكذا عثمان بن عفّان إنّما جاءه المنصب لا بالبيعة ولا بالوصية، إنّما بأُسلوب آخر هذه المرّة، وهي الشورى المدّعاة، واتّبعه المسلمون أيضاً!

والعجيب أنّ عليّاً عليه السلام بويع له بالولاية في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ولم تنفذ من الناحية الظاهرية بعد وفاته صلى الله عليه وآله!! ممّا يدلّل على أنّ المقاييس التي حكمت الوضع الإسلامي ليست هي نفسها التي أرادها الرسول صلى الله عليه وآله، فمن بايعوه لم يتّبعوه، ومن حصل على الخلافة ببيعة مدعاة أو نص أو شورى ـ وهذه الثلاثة لا تمنح لصاحبها حقّاً ما حسب المقياس الإسلامي الصحيح كما قلنا ـ أقروا له بها وأطاعوه!!

السؤال الثاني: لماذا لم يدعوهم الإمام عليّ عليه السلام لإمامته.

والجواب: من قال ذلك؟! حيث يمكن القول:

أوّلاً: قد دعاهم الرسول صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة للالتزام بإمامة عليّ عليه السلام استغرقت زمناً بعمق تاريخ الدعوة من يومها الأوّل إن لم نقل بأوّل ساعة منه، إلى آخر يوم فيها إن لم نقل في آخر ساعة منه[1]، وتوّجها بيوم الغدير، وأخذ البيعة لعليّ عليه السلام بعد نصب الفسطاط له، وإيجاب السلام عليه بإمرة المؤمنين، وكان أوّل الداخلين عليه

---

(١) ذكر العلاّمة الحلّي في كتابه نهج الحقّ: ٢١٢ ـ ٢٣١ (٢٨) مورداً منها، وانظر: مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي: ٩٤ الحديث (١١٤، ٢١٢)، مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١، و٤: ٤٣٨، صحيح البخاري ٤: ٢٠٨، و٥: ١٢٩، و٧: ١٢٠، وصحيح مسلم ٧: ١٢٠، ١٢١، المعجم الكبير، للطبراني ٦: ٢٢١.

الخليفتان الأوّل والثاني وبايعاه، وقال عمر في ذلك كلاماً بقي شاهداً عليهم ما بقي الدهر واستمر العصر[١].

ثانياً: ودعاهم عليّ عليه السلام في أوّل أيام غصب الخلافة عندما أرادوا أخذ البيعة منه كرهاً، ويوم الشورى أيضاً، بل إنّ جملة مواقف الإمام عليه السلام التي وقفها قبال من تسنّم مسند الخلافة، وقبال أُسلوب إدارتها، هو بالواقع عين الدعوة للناس بالنظر إلى حقّه والرجوع إلى إمامته والقول بها.

ثالثاً: إنّ دعوة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإعلانه المكرّر على خلافته وإمامته الذي كان يصدر منه كلّما سنحت الفرصة لا يأتي إلّا تحصيلاً للحاصل، فالمسلمون عارفون بتلك الخلافة، وهاتيك الإمامة، وقد اتخمت أذانهم بنداءات الرسول صلى الله عليه وآله بها، وأشبعت نفوسهم بضرورتها، ولكن...

رابعاً: ترك الإمام عليه السلام أُسلوب الفعل العملي والإصرار على خلع الواضع لنفسه خليفة ولو بالسيف إنّما يأتي من باب الالتزام بوصية النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك، ومن باب الخوف على الأُمّة من الارتداد عن الإسلام، فقبل الإمام عليه السلام بأهون الضررين، وأخفّ الشرّين، من باب التزاحم وتقديم الأهمّ، وهو بقاء الرسالة وديمومة الدين، ولو بحدّه الأدنى وبنوعه الشكلي على المهم، وهو حقّه في قيادة المجتمع وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) انظر: المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣ الحديث (٥٥) كتب الفضائل، فضائل عليّ عليه السلام، مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢٨١، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٢٣٠ ـ ٢٣٤، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٨: ٢٨٤، تفسير الثعلبي ٤: ٩٢.

خامساً: إنّ عدم دعوة الإمام عليه السلام لنفسه كخليفة وعدم مطالبته لحقّه ـ لو سلّمنا به حسب الدعوى ـ لا تخرجه بالمرّة عن مهام الخلافة ووظيفة الإمامة! لقولنا بأنّ خلافة الإمام عليه السلام وإمامته بجعل شرعي لا بتنصيب بشري وفق معتقداتنا بأهل البيت عليهم السلام أهل العصمة والطهارة والإمامة، وعدم بيعة الناس له وعدم مطالبته بحقّه لا تعفيه من منصبه ولا تقيله من مسؤولياته وفق مبنى كون الإمامة بالجعل لا بالترشيح والانتخاب؛ فتأمل في ذلك!

السؤال الثالث: هل قال الإمام عليه السلام للناس بأن يبايعوا أبا بكر وعمر وعثمان؟

والجواب عليه:

أوّلاً: أنّه لم يؤثر عنه ذلك حتّى نعتمده كدليل على هذا المدّعى، وعدم الدليل دليل العدم كما يقول الفلاسفة.

ثانياً: أنّه بنفسه لم يبايع، فعدم بيعته للخليفة ودعواه أنّها حقّه الشرعي دليل على ضرورة أن يكون موقف أصحابه كموقفه في عدم البيعة، لقوله عليه السلام: (ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه...)[1].

ثالثاً: إنّ أتباعه فعلاً لم يبايعوا واعتصموا، ولاقوا في سبيل ذلك الأمرّين، وقد اعتصموا معه في بيت فاطمة عليها السلام، ومن بايع منهم فيما بعد فقد بايع مكرهاً، وحتّى لو فرضنا أنّ الإمام عليه السلام سمح لهم بالبيعة بعد الإكراه، فهذا أوّلاً دالّ على الجواز لا الوجوب، وثانياً: مقتضاه ما أسلفنا من ضرورة تقديم الأهمّ على المهم، وثالثاً: غرضه الحفاظ على رجال يكون لهم شأن في نشر الإسلام في الغد والمحافظة عليه.

---

(١) نهج البلاغة ٣: ٧٠ من كتابه إلى عثمان بن حنيف رقم (٤٥).

رابعاً: سيكون أمره عليه السلام بالبيعة لغيره نقضاً لبيعته أوّلاً، أو تحميل الآخرين بيعتين في آن واحد! وهذا ممتنع، ثانياً: إعطاء مشروعية لغيره الذي بايعوه ـ أبا بكر ـ ثالثاً: وهذا ممّا لا يراه الإمام عليه السلام أقلاً لقوله: (لقد تقمّصها ابن أبي قحافة...)[1].

خامساً: إنّ أتباعه احتجّوا على الخليفة الأوّل بحقّ عليّ عليه السلام في الخلافة وبطلان خلافته هو[2]، ولو كانوا مأمورين بالبيعة كيف يصحّ منهم الاحتجاج؟!

السؤال الرابع: كيف خالفوا الرسول صلى الله عليه وآله في عدم بيعتهم عليّاً عليه السلام؟

وجواب هذا السؤال بات واضحاً ممّا سبق، وممّا أثبته التاريخ وكتب السيرة من سوابق مخالفاتهم للرسول صلى الله عليه وآله في حياته، وتفصيل ذلك في العديد من أجوبتنا تحت عنوان الإمام عليّ عليه السلام؛ فراجع!

(استعانته بقبيلة أسلم)

« حسن صالح ـ السعودية ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أريد أسأل سماحتكم عن: قبيلة أسلم من هي؟ وكيف جاءت لمساعدة أبي بكر؟

---

(١) نهج البلاغة ١: ٣٠ خطبة (٣) المعروفة بالخطبة الشقشقية.

(٢) الخصال، للصدوق ١: ٤٦١ ـ ٤٦٥ أبواب الاثني عشر، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ١٣٧.

وماذا فعلوا في يوم السقيفة؟ هل جاءوا لمجرّد التهديد، أم حصل قتل وسفك دماء؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قبيلة أسلم قبيلة من قبائل الأعراب التي تسكن البادية حوله المدينة، روى الشيخ المفيد في كتابه (الجمل) عن زايدة بن قدامة: ((قال: كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها ـ أي: لتأخذ الطعام من المدينة إلى محلّ سكناها ـ فشغل الناس عنهم بموت رسول الله ﷺ فشهدوا البيعة وحضروا الأمر، فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم، وقال لهم: خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: والله لقد رأيت الأعراب تحزّموا، واتّشحوا بالأُزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتّى خبطوا الناس خبطاً، وجاءوا بهم مكرهين إلى البيعة))[1].

وهناك من يقول: كان هناك اتّفاقٌ بين أبي بكر وعمر وأنصارهما وبين هذه القبيلة لتوقيت الدخول في هذا الوقت، باعتبار أنّ عمر أيقن بالنصر، كما قال عند رؤيته لهذه القبيلة، فقد روى الطبري عن هشام: ((قال أبو مخنف: فحدّثني أبو بكر ابن محمّد الخزاعي: أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلّا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر))[2].

---

(١) الجمل: ٥٩ دعوى الإجبار في البيعة.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٨ ذكر الخبر عمّا جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة.

وبالتالي فهذا القائل يرجّح أنّ هناك اتّفاقاً بين الطرفين، فكأنّ عمر كان يتوقّع حضورهم، فإنّ الذي فعلته القبيلة عند حضورها، هو المبايعة لأبي بكر؛ ففي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ((وجاءت أسلم فبايعت فقوي أبو بكر بهم وبايع الناس بعد))[1].

ولا يظهر من الروايات أنّه حصل سفك للدماء بمعونة مباشرة من هذه القبيلة.

نعم، إنّ أبا بكر قويّ جانبه بهذه الجماعات، وبذلك استطاع تهديد بني هاشم وغيرهم من الرافضين لبيعته.

(رأيُ أبي قحافة في خلافة ابنه)

« عبد الله أحمد ـ الأردن »

السؤال:

قرأت في بعض المواقع: بأنّ أبا قحافة كان يرى بأنّ ابنه أبا بكر لا يليق بالخلافة، وأنّه لا يمتلك أيّ شرط من شروطها، وكان مستغرباً من وصول ابنه إلى دفّة الحكم، وكان يعتقد بأنّ الخلافة من حقّ الإمام عليّ عليه السلام.

هل هذا صحيح؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٣١ حديث سقيفة.

ورد في ذلك روايات؛ نذكر منها: ما جاء في كتاب (الاحتجاج) للعلاّمة الطبرسي رحمه الله، حيث قال: ((روي أنّ أبا قحافة كان بالطائف لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبويع لأبي بكر، فكتب ابنه إليه كتاباً عنوانه: من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة.

أمّا بعد: فإنّ الناس قد تراضوا بي، فإنّي اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا كان أقرّ لعينك.

قال: فلمّا قرأ أبو قحافة الكتاب، قال للرسول: ما منعكم من عليّ؟ قال (الرّسول): هو حدث السنّ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه.

قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسنّ، فأنا أحقّ من أبي بكر، لقد ظلموا عليّاً حقّه، وقد بايع له النبيّ صلى الله عليه وآله وأمرنا ببيعته!!

ثمّ كتب إليه: من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر.

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق، ينقض بعضه بعضاً، مرّة تقول: خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومرّة تقول: خليفة الله، ومرّة تقول: تراضى بي الناس! وهو أمر ملتبس، فلا تدخلنّ في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً، ويكون عقباك منه إلى النار والندامة، وملامة النفس اللوّامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإنّ للأُمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنّك تراه، ولا تدعنّ صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك (والسلام)))[1].

---

(١) الاحتجاج ١: ١١٥، ذكر طرف عمّا جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج الحجاج في أمر الخلافة.

(قوله: أقيلوني أقيلوني)

« أبو هاشم ـ الكويت ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن نقول: إنّ أبا بكر كان طامعاً في الخلافة والرئاسة، فكيف يقول: أقيلوني أقيلوني.. وهو طامع فيها؟!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد تعجّب الإمام عليّ عليه السلام من هذا السلوك المتناقض لأبي بكر، فقال عليه السلام: (فيا عجبا! بينما هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته)[١]!!

وقد ورد عندنا رواية تشير إلى أنّ طلب أبي بكر الإقالة كان بعد أن قام مجموعة من الصحابة لمحاجته، وأنّه ليس الأحقّ بالخلافة فأفحم، فطلب الإقالة[٢].

وفي (الإمامة والسياسة): أنّ طلب الإقالة كان في جمع من الناس بعد أن خرج من بيت فاطمة عليها السلام التي قالت له: (والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها)[٣]، فيكون طلبه الإقالة بعد أن ألزمته الحجّة، وأُحصر عن الجواب أمام الناس.

---

(١) نهج البلاغة ١: ٣٢ الخطبة (٣) المعروفة بالشقشقية.

(٢) انظر: الاحتجاج، للطبرسي ١: ٩٧ ـ ١٠٤ الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر في المسجد.

(٣) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ٢٠ كيف كانت بيعة عليّ كرّم الله وجهه.

(معنى لفظة: (فلتة) في قولة عمر المشهورة)

« خادم أهل البيت ـ السعودية »

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عمر في الحديث المعروف: ((كانت بيعة أبي بكر فلتة)).

ما هو المقصود بالفلتة؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر ابن الأثير في (النهاية) أنّ الفلتة هي الفجأة، وقال: ((ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهيّجة للشرّ والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى! والفلتة: كلّ شيء فُعِل من غير روية، وإنّما بودر بها خوف انتشار الأمر)).

ثمّ قال: ((وقيل: أراد بالفلتة: الخلسة، أي: أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعاً من الأيدي واختلاساً))(١).

فبيعة أبي بكر إمّا أن نقول: إنّها حصلت فجأة من دون تروي، وإنّما استبق إليها أبو بكر استباقاً، أو نقول: إنّ البيعة حصلت خلسة بين جماعة اجتمعت في السقيفة!

فأيّة فضيلة تكون لبيعة تحصل خلسة، أو تسرق من أصحابها سرقةً؟!! ولو لم تكن بمثل هذا السوء لما قال عمر: ((الله وقى شرّها))، ونهى عن العودة لمثلها(٢).

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٦٧ حرف الفاء، باب الفاء مع اللام.

(٢) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٥ حديث السقيفة، صحيح البخاري ٨: ٢٥ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

ومن معاني (الفلتة) هو: الزلّة[1]، فبيعة أبي بكر وقت عمر وقت قوله ذاك، كانت زلّة، والذي يرجّح هذا المعنى هو وصفها بالشرّ من قبل عمر.

ويعرف مدى قبح تلك البيعة حتّى عند عمر من قوله: ((فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))[2].

تعليق:

« محمود الأحمد ـ سوريا ـ سُنّي »

لماذا لم تتمّوا حديث عمر رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه: ((...لأنّه ليس فيكم من تشرئب له الأعناق مثل أبي بكر))؟! ولأنّ هذا هو ديدنكم تكذبون وتدلّسون.

ألا لعنة الله على الكاذبين.

---

(١) دلائل النبوّة، للبيهقي ١: ٢٩٧ حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله، غريب الحديث، لابن قتيبة ١: ٢١٥ حديث ابن أبي هالة التميمي، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٥: ١٦، باب النون مع التاء، مجمع البحرين ٢: ٢١٣ كتاب التاء، باب ما أوّله الفاء.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨ أيام عمر بن الخطّاب، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للباقلاني: ٤٩٥، باب الكلام في إمامة عمر، والشافي في الإمامة ٢: ١١٤ الوجوه الدالة على فساد النص على أبي بكر، المغني، للقاضي عبد الجبّار ٢٠: ٣٣٩ ذكر مطاعنهم في أبي بكر وبيان الجواب عنها، الملل والنحل، للشهرستاني ١: ٢٤ المقدّمة الرابعة، الخلاف الخامس، شرح المقاصد في علم الكلام ٢: ٢٩٣ الفصل الرابع في الإمامة، المبحث الخامس، الصواعق المحرقة، للهيتمي: ٣٦ الباب الأوّل، الفصل الخامس، شرح المواقف، للجرجاني ٨: ٣٥٨ المرصد الرابع في الإمامة، نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني: ٢٦٩ القول في الإمامة، تذكرة الخواص، لابن الجوزي ١: ٣٥٤ الباب الثالث في ذكر خلافته.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ ما تحاوله من تأويل للمعنى الظاهر في قولة عمر المشهورة: ((كانت بيعة أبي بكر فلتة))، اعتذاراً له، نظراً إلى ما نسب إليه من قوله بعدها في الرواية: ((وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر))[1]، قد حاوله قبلك ابن تيمية الحرّاني اتّباعاً لمن سبقه ـ وسيأتي إيراد أقوالهم قريباً ـ.

قال: ((قال الرافضي: وقال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّه المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحقّ فاعلها القتل، فيلزم تطرّق الطّعن إلى عمر. وإن كانت باطلة لزم الطعن عليهما معاً.

والجواب: إنّ لفظ الحديث سيأتي، قال فيه: ((فلا يغترّن امرؤ أن يقول: (إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتمّت. ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكن وقى اللّه شرّها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر)، ومعناه: إنّ بيعة أبي بكر بودر إليها من غير تريّث ولا انتظار؛ لكونه كان متعيّناً لهذا الأمر. كما قال عمر: (ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر)))[2].

وقال في موضع آخر: ((ومعنى ذلك أنّها وقعت فجأة لم تكن قد استعددنا لها ولا تهيّأنا؛ لأنّ أبا بكر كان متعيّناً لذلك، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها النّاس؛ إذ كلّهم يعلمون أنّه أحقّ بها، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر، فمن أراد أن ينفرد ببيعة

---

(١) صحيح البخاري ٨: ٢٦، باب رجم الحبلى من الزنا.

(٢) منهاج السُنّة ٥: ٤٦٩، فصل: مناقشة ابن المطهّر في ذكره لمثالب أبي بكر.

رجلٍ دون ملأٍ من المسلمين فاقتلوه. وهو لم يسأل وقاية شرّها، بل أخبر أنّ الله وقى شرّ الفتنة بالاجتماع))[1].

لكن هذا لا يخرج عن كونه تأويلاً وتحميلاً على النصّ لا يغني عن ظاهر المعنى المفهوم من قولة عمر ((فلتة))، والمتّسق مع الذوق العربي.

فوجود العبارة المدّعاة بعد قوله: ((فلتة)) لا يغيّر من المعنى المراد شيئاً، إذ بيعة أبي بكر تبقى في رأي عمر فلتة وإن اعتذر منها، وهذا غاية الذمّ والقدح، خاصّة بعد قوله: ((الله وقى شرّها))، فنسبها إلى الشرّ إذ الضمير يعود إليها، بل أكّد ذلك بقوله: ((ألا وإنّها كانت كذلك))، وهو مناقض لما يرومه ابن تيمية والذين من قبله من معنى! إذ حسب تأويلهم لا بدّ وأن يقول: الله وقى بها الشرّ، لا ((الله وقى شرّها))، وقول عمر بعدها إن صحّ ـ سيأتي ما فيه ـ فهو اعتذار عن الفلتة لا تصحيح للفلتة كما يتعسّف به أهل السُنّة.

وإذا أردنا التفصيل فيما سبرنا من أعذار وتأويلات القوم، فنقول:

إنّ أوّل من وصف بيعة السقيفة بـ(الفلتة) هو أبو بكر بن أبي قحافة صاحب البيعة نفسه، فقد خطب بعد بيعته مباشرة متعذّراً، بما رواه البلاذري في (أنساب الأشراف)، قال: ((حدّثني محمّد بن سعد، عن الواقدي، عن محمّد بن عبد الله ويزيد بن عياض، عن الزهري، قال: خطب أبو بكر حين بويع واستخلف، فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه على الأمر كلّه علانيته وسرّه، ونعوذ بالله من شرّ ما يأتي في الليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً قدّام الساعة. فمن أطاعه رشد، ومن عصاه

---

(١) منهاج السُنّة ٨: ٢٧٨ قول الرافضي: الثاني قول عمر: بيعة أبي بكر فلتة.

هلك. ألا وإنّي قد وليتكم ولست بخيركم. ألا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك إنّى خشيت فتنة...))[1].

ورواه ابن أبي الحديد عن الجوهري، قال: ((قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليّ والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم: أُسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام، وناشدتهم الله. فأخذوا سيفي عليّ والزبير، فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها، وخشيت الفتنة...))[2]؛ وفي الخبر ما يعلم كذبه من قول أبي الأسود أنّ عليّاً والزبير بايعا وقبلا عذره، وقالا: ((ما غضبنا إلّا في المشورة، وإنّا لنرى أبا بكر أحقّ الناس بها...))[3] الخ، فإنّ عليّاً عليه السلام بايع بعد ستّة أشهر كما في الصحيح عندهم، أو لم يبايع مختاراً كما هو الثابت عندنا.

واعتذار أبي بكر يتناسب وكون معنى (الفلتة) الزلّة أو الخلسة، وحتّى لو كان معناها الفجأة والبغتة، فإنّه لا يخرجها عن وجود ما يلام فيها ويذمّ حتّى يحتاج أبو بكر للاعتذار منها، فالاعتذار لا يكون إلّا عن جريرة وخطأ.

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٩١ (١١٩٦) أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، العثمانية، للجاحظ: ٢٣١، سبل الهدى والرشاد، للشامي ١٢: ٣١٥، الباب الثالث والثلاثون: في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠ (٢٦) حديث السقيفة.

(٣) المصدر نفسه.

وأنت ترى في رواية أبي الأسود بدايات محاولات التأويل؛ بأنّ البيعة جرت من غير مشورة حتّى اعترف أبو بكر بأنّها فلتة، أي: أنّها صارت فلتة لأنّها جرت من غير مشورة.

وهذا التأويل أقرب من عذر أبي بكر بأنّه خاف الفتنة، لأنّ الفتنة وقعت فيها! إذ خالف الأنصار وردّها سعد بن عبادة ومن معه، وعليّ عليه السلام، وبنو هاشم ومن معهم.

وإلى هنا لا تجد شيئاً من محاولات جعل (الفلتة) حسنة، وأنّ أبا بكر هو المتعين لها، وإنّما الاعتراف بكونها فلتة لأنّها جرت من غير مشورة ثمّ الاعتذار عنها بخوف الفتنة، أو الاعتراف بأنّها خطأ يوجب الاعتذار منه.

ولكن هذا لا يرضي الملكيين المتأوّلين، فرغم اعتراف أبي بكر بأنّ بيعته كانت فلتة، نجد الضحّاك بن خليفة حسب نقل سيف بن عمر الكذّاب يدّعي أنّ خلاف الأنصار في سقيفة بني ساعدة كان هو الفلتة، لا أنّ البيعة الفلتة كانت لأجل خوف الفتنة.

روى ذلك الطبري، قال: ((حدّثنا عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا عمّي، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن سهل وأبي عثمان، عن الضحّاك بن خليفة، قال: لمّا قام الحبّاب بن المنذر انتضى سيفه، وقال: أنا جذيلها المحكّك، وعذيقها المرجّب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى إلى الأسد، فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه، ثم وثب على سعد، ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله إنّه منافق، واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه))[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٩ ذكر خبر ما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة.

والكذب في هذه الرواية من جهات، أوضحه ما ذكره من مبايعة سعد، فإنّ سعداً لم يبايع حتّى قتل في الشام، ونحن لا نعرف من الكاذب فيها، هل هو سيف أو الضحّاك؟!

ثمّ بعد ذلك نجد آخرين يخوضون ويدورون في تأويلاتهم، يقرّبون البعيد ويبعّدون القريب، عند ذكرهم لاعتراف عمر بعد أبي بكر بأنّ بيعته كانت فلتة، من أجل قلبها إلى فضيلة.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) في (غريب الحديث): ((قوله: افتلتت نفسها، يعني: ماتت فجأة لم تمرض فتوصي ولكنّها أخذت فلتة، وكذلك كلّ أمر فعل على غير تمكّث وتلبّث فقد افتلت، والاسم منه الفلتة. ومنه قول عمر في بيعة أبي بكر: إنّها كانت فلتة، فوقى الله شرّها. إنّما معناه: البغتة، وإنّما عوجل بها مبادرة لانتشار الأمر والشقاق، حتّى لا يطمع فيها من ليس لها بموضع، وكانت تلك الفلتة هي التي وقى الله بها الشرّ المخوف))[1].

فتحوّلت عنده من كونها مورد للذمّ إلى مورد للمدح بعد أن وقى الله بهذه البيعة الفلتة الشرّ المخوف، وكأنّ عمر لم يكن يعرف العربية عندما نسب الشرّ لنفس البيعة، وقال: ((وقى الله شرّها)) بدل أن يقول: ((وقى الله بها الشرّ)).

وقال أبو عبيد أيضاً: ((في حديث عمر أنّه خطب الناس، فقال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها.

وعن ابن عوف، قال: خطبنا عمر، فذكر ذلك وزاد: أنّه لا بيعة إلّا عن مشورة، وأيّما رجل بايع من غير مشورة فلا يؤمّر واحد منهما تغرّة أن يقتلا.

---

(١) غريب الحديث ٢: ٢٣١، ٢٣٢ مادّة (فوت).

قال شعبة: فقلت لسعد: ما تغرّة أن يقتلا، قال: عقوبتهما أن لا يؤمّر واحد منهما.

قال أبو عبيد: وهذا مذهب ذهب إليه سعد تحقيقاً لقول عمر: لا يؤمّر واحد منهما، وهو مذهب حسن، ولكن التغرّة في الكلام ليست بالعقوبة، وإنّما التغرّة: التغرير، يقال: غررت بالقوم تغريراً وتغرّة...

إلى أن قال: وإنّما أراد عمر: أنّ في بيعتهما تغريراً بأنفسهما للقتل، وتعرّضاً لذلك، فنهاهما عنه لهذا، وأمر أن لا يؤمّر واحد منهما لئلاّ يطمع في ذلك فيفعل هذا الفعل.

وأمّا قوله: فلتة، فإنّ معنى الفلتة: الفجأة، وإنّما كانت كذلك لأنّه لم ينتظر بها العوام، وإنّما ابتدرها أكابر أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله من المهاجرين وعامّة الأنصار إلّا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم، ثمّ أصفقوا له كلّهم لمعرفتهم أن ليس لأبي بكر منازع ولا شريك في الفضل، ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورة، فلهذا كانت الفلتة، وبها وقى الله الإسلام وأهله شرّها، ولو علموا أنّ في أمر أبي بكر شبهة وأنّ بين الخاصّة والعامّة فيه اختلافاً ما استجازوا الحكم عليهم بعقد البيعة، ولو استجازوه ما أجازه الآخرون إلّا لمعرفة منهم به متقدّمة، وهذا تأويل قوله: كانت فلتة وقى الله شرّها))[(١)].

فانظر إليه كيف يناقض آخر كلامه أوّله، فأيّ فجأة في بيعة اجتمع عليها أكابر أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله من المهاجرين وعامّة الأنصار؟! وهل يصحّ أن يقال على مثل هذه البيعة ـ التي لم تقع على الصفة التي ذكرها إلّا في خياله، وصحيح النصوص كما في حديث عمر في البخاري يكذّبها ـ بـ(الفلتة).

---

(١) غريب الحديث ٣: ٣٥٥ ـ ٣٥٧ مادّة (غرر)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ٩: ٤٩٤ التاء واللام والفاء.

ولكن عمر لمّا كان يعرف ما وقع من خلاف الأنصار وعدم بيعة سعد ومن معه، وعليّ عليه السلام وبنو هاشم ومن معهم، كما ذكر ذلك في كلامه، وأنّه لم تكن مشاورة كما عرّض لذلك فيه حقّ له أن يصفها بالفلتة.

وإنّك تجد في كلام أبي عبيد محاولة التعليل والاعتذار بادّعاء انفراد أبي بكر في الفضل، بحيث لا يقارنه أحد، ولذا أخضع له المهاجرين والأنصار، فتمسك بهذا من جاء بعده في تأويل الفلتة.

ولكنّي أعجب كيف يوقع التأويل صاحبه في التناقض! حيث قال: ((فلهذا كانت الفلتة، وبها وقى الله الإسلام وأهله شرّها))، فكأنّه يقول: إنّ الفلتة الشرّ وقت بنفسها شرّ نفسها، أو أنّ الله وقى المسلمين شرّ الفلتة بنفس شرّ الفلتة!! فيا لله والتأويل! ولكن الحمد لله أنّه اعترف في آخر كلامه بأنّه تأويل!!

وردّ عليه الخطّابي (ت٣٨٨هـ) بقوله: ((قد تكون الفلتة بمعنى الفجاءة، وليست بالذي أراد عمر ولا لها موضع في هذا الحديث، ولا لمعناها قرار هاهنا، وحاش لتلك البيعة أن تكون فجاءة لا مشورة فيها، ولست أعلم شيئاً أبلغ في الطعن عليها من هذا التأويل.

وكيف يسوغ ذلك وعمر نفسه يقول في هذه القصّة: لا بيعة إلّا عن مشورة، وأيّما رجل بايع عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرّة أن يقتلا.

وقد روينا عنه من غير هذا الوجه أنّه قال: ((من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من غير مشورة من المسلمين فاقتلوه))، أخبرنا محمّد بن هاشم، أخبرنا الدبري، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن ليث، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سويد، عن عمر.

وثبت عنه أنّه جعل الأمر بعد وفاته شورى بين النفر الستّة، فكيف يجوز عليه مع هذا أن تكون بيعته لأبي بكر ودعوته إليها إلّا عن مشورة، وتقدمة نظر، هذا ممّا لا يشكل فساده وممّا يبيّن ذلك أنّ الأخبار المروية في هذه القصّة كلّها دالّة على أنّها لم تكن فجاءة، وأنّ المهاجرين والأنصار تآمروا لها وتراجعوا الرأي بينهم فيها.

أخبرنا ابن الأعرابي، أخبرنا ابن أبي خيثمة، أخبرنا معاوية بن عمرو، أخبرنا زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: لمّا قبض رسول الله قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فأتى عمر، وقال: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أنّ رسول الله أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيّكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر.

وممّا يؤكّد ذلك ويزيده وضوحاً حديث سالم بن عبيد: حدّثناه جعفر الخلدي، أخبرنا أحمد بن علي بن شعيب النسائي، أخبرنا قتيبة، وحدّثناه أصحابنا، عن إسحاق، أخبرنا قتيبة، أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، وذكر قصّة موت رسول الله، قال: ثم خرج أبو بكر واجتمع المهاجرون فجعلوا يتشاورون بينهم، قال: ثم قالوا: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير. فقال عمر: سيفان في غمد إذاً لا يصطلحان. قال: ثم أخذ بيد أبي بكر فقال له: من له هذه الثلاث ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[١]، من صاحبه إذ هما في الغار من هما مع من قال، ثم بايعه فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها.

---

(١) التوبة (٩): ٤٠.

فتأمّل قوله: ((فجعلوا يتشاورون بينهم))، فإنّه قد صرّح بأنّها لم تكن فجاءة، وأنّ القوم لم يعطوا الصفقة إلّا بعد التشاور والتناظر واتّفاق الملأ منهم على التقديم لحقّه، والرضى بإمامته، والأخبار في هذا الباب كثيرة، وفيما أوردناه كفاية.

قال أبو سليمان: وكلام أبي عبيد في الفصل الأوّل إذا تأمّلته تبيّنت منه نفس هذا المعنى، وعلمت أنّه إنّما منع في الجملة ما أعطاه في التفصيل، وذلك أنّه قال: إنّما كانت بيعته فجاءة لأنّه لم ينتظر بها العوام، وإنّما ابتدرها أكابر أصحاب رسول الله من المهاجرين وعامّة الأنصار، إلّا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم، ثمّ أصفقوا له كلّهم لمعرفتهم أن ليس لأبي بكر منازع ولا شريك في الفضل، فتأمّل كيف يقضي آخر كلامه على أوّله! وهل يشكل أنّ مثل الذي وصفه لا يكون فجاءة.

قال: ومعنى الحديث صحيح من حيث لا متعلّق عليه لطاعن))[1].

فانظر إلى هذا الرجل حينما يردّ على صاحبه يعترف بأنّ حمل معنى الفلتة على الفجأة فيه قبح وشناعة، وأنّه لا يوجد أبلغ منه في الطعن، ثمّ بدأ ينكر الحقائق فيما وقع في سقيفة بني ساعدة، ويدّعي أنّ المهاجرين والأنصار تآمروا وتشاوروا، ثمّ اتّفقوا على أبي بكر، ويستدلّ على ذلك بأخبار مقطوعة الكذب. فليت شعري أين ذهب قول الحبّاب: ((أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب))؟!

وأين ذهب قول عمر بعد أن وطئوا سعد ((قتله الله))؟!

---

(١) غريب الحديث ٢: ١٢٣ ـ ١٢٦ حديث عمر بن الخطّاب.

وأين ذهب الهجوم على دار عليّ عليه السلام، والتهديد بحرقه على من فيه؟!

بل يدّعي أنّ كلّ الأخبار تدلّ على أنّها لم تكن فجاءة، وإنّما عن مشاورة! مع أنّ حديث عمر ـ الذي رواه البخاري ويحاول الخطّابي هنا تأويل عبارة منه ـ ينقض كلامه؛ فراجع!

ولا أعرف كيف يمكن الاستدلال برواية تجعل أبا بكر وعمر وأبا عبيدة كلّ المهاجرين؟! ومن اجتمع في السقيفة كلّ الأنصار؟!

فانظر إلى ما في رواية سالم بن عبيد قوله: ((ثمّ خرج أبو بكر واجتمع المهاجرون فجعلوا يتشاورون بينهم...)) الخ، فإنّما هو عمر نادى أبا بكر فخرج، فأخبره باجتماع الأنصار في السقيفة، فذهبا إليها يتعاديان وأخذا معهما أبا عبيدة، فهل تواطُؤ هؤلاء الثلاثة في غفلة عن المسلمين المشغولين بالنبيّ صلى الله عليه وآله هو المشاورة، أو أنّ ما حدث في السقيفة لم يكن فيها، وإنّما وقع في المسجد بحضور جميع المسلمين.

وإن أبيت فانظر إلى ما نقله ابن حبّان (ت٣٥٤هـ) عن أبي حاتم، قال: ((قال أبو حاتم: قول عمر: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ولكن الله وقى شرّها. يريد: أنّ بيعة أبي بكر كان ابتداؤها من غير ملأ، والشيء الذي يكون عن غير ملأ يقال له: الفلتة، وقد يتوقّع فيما لا يجتمع عليه الملأ الشرّ، فقال: وقى الله شرّها يريد الشرّ المتوقّع في الفلتات، لا أنّ بيعة أبي بكر كان فيها شرّ))[1].

---

(١) صحيح ابن حبّان ٢: ١٥٨، باب حقّ الوالدين، الزجر عن أن يرغب المرء عن آبائه إذ استعمال ذلك ضرب من الكفر.

وتمسّك بكلامه التفتازاني (ت٧٩٣هـ) في (شرح المقاصد)، فقال: ((إنّ المعنى كانت فجأة وبغتة، وقى الله شرّ الخلاف الذي يكاد يظهر عندها، فمن عاد إلى مثل تلك المخالفة الموجبة لتبديد الكلمة فاقتلوه))[1].

فنحن نقبل اعترافهم بأنّها لم تكن عن ملأ ففلتوا بها، فلم تكن مشورة ولا تبادل رأي! ولكن لا نرضى محاولة ابن حبّان تقليل وقوع الشرّ فيها بقوله: ((وقد يتوقّع...))، وأنّ الله وقى عن هذا الشرّ لا أنّ بيعة أبي بكر كان فيها شرّ، لأنّ عمر صرّح بأنّ الشرّ فيها ـ أي: في البيعة الفلتة ـ وقال: ((وقى الله شرّها))، وأكّد ذلك بقوله: ((ألا وإنّها كانت كذلك))، فلا وزن ولا اعتبار للتأويل مقابل ظاهر كلامه، وهذه الفلتة ليست ككلّ الفلتات، فهي فلتة في إمارة المسلمين وخلافة رسول الله ﷺ، فإذا وقعت لا عن مشورة ومن غير ملأ كان الشرّ فيها واقعاً لا محالة، وادّعاء عمر بأنّ الله وقى شرّها، يردّه ما وقع من الشرّ بسببها من أوّل يومها إلى يوم المسلمين هذا.

ثمّ التجأ الخطّابي إلى تأويل جديد هو أشنع عليه من سابقه، قال: ((الفلتة عند العرب: آخر ليلة من الأشهر الحرم، أخبرني أبو عمر، أنبأنا ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: الفلتة الليلة التي يشكّ فيها كما يشكّ في اليوم، فيقول قوم: هي من شعبان، ويقول قوم: بل هي من رجب. وبيان هذه الجملة: أنّ العرب كانوا يعظّمون الأشهر الحرم ويتحاجزون فيها فلا يتقاتلون، يرى الرجل منهم قاتل أبيه فلا يمسّه بسوء ولا يناده بمكروه، ولذلك كانوا يسمّون رجباً شهر الله الأصمّ، وذلك لأنّ الحرب تضع أوزارها فلا تسمع قعقعة سلاح ولا صوت قتال، ويسمّونه كذلك منصل الأسنّة،

---

(١) شرح المقاصد ٢: ٢٩٣ المقصد السادس، الفصل الرابع، المبحث الخامس، شرح التجريد، للقوشجي: ٣٧١ المقصد الخامس في الإمامة، مطاعن أبي بكر.

لأنّ الأسنّة كانت تنزع من الرماح، فلا يزال هذا دأبهم ما بقي من أشهر الحرم شيء إلى أن تكون آخر ليلة منها، فربّما يشكّ قوم فيقولون: هي من الحلّ، وبعضهم يقول: بل هي من الحرم، فيبادر الموتور الحنق في تلك الليلة فينتهز الفرصة في إدراك ثأره غير متلوّم أن تنصرم عن يقين علم، فيكثر الفساد في تلك الليلة، وتسفك الدماء، وتشن الغارات...

ـ إلى أن قال ـ: فشبّه عمر أيام حياة رسول الله وما كان الناس عليه في عهده من اجتماع الكلمة وشمول الأُلفة ووقوع الأمنة بالشهر الحرام الذي لا قتال فيه ولا نزاع، وكان موته شبيه القصّة بالفلتة التي هي خروج من الحرم، لما نجم عند ذلك من الخلاف وظهر من الفساد، ولما كان من أمر أهل الردّة، ومنع العرب الزكاة، وتخلّف من تخلّف من الأنصار عن الطاعة جرياً منهم على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منهم، فوقى الله شرّها بتلك البيعة المباركة التي كانت جماعاً للخير ونظاماً للأُلفة وسبباً للطاعة.

وقد روينا نصّ هذا المعنى عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أخبرني الحسن بن عبد الرحيم، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: قال لي أبو عبيدة السري بن يحيى، قال شعيب بن عمر التميمي: أخبرنا سيف بن عمر، عن مبشّر، عن سالم بن عبد الله، قال: قال لي عمر: كانت إمارة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، قلت: وما الفلتة؟ قال: كان أهل الجاهلية يتحاجزون في الحرم، فإذا كانت الليلة التي يشكّ فيها أدغلوا فأغاروا، وكذلك كان يوم مات رسول الله أدغل الناس من بين مدّع إمارة، أو جاحد زكاة، فلولا اعتراض أبي بكر دونها لكانت الفضيحة))[1].

---

(١) غريب الحديث ٢: ١٢٦ ـ ١٢٨ حديث عمر بن الخطّاب، حديث عمر أنّه قال: (إنّ بيعة أبي بكر فلتة...)، مشارق الأنوار على صحيح الآثار ٢: ١٥٧ مادّة (ف ل ت).

ونحن لا نعلم هل وقع التأويل في هذه الرواية من سالم بن عبيد الله بن عمر، أو من سيف الكذّاب، اعتذاراً من قولة عمر!

ولكن نقول: انظر إلى الخلط والخبط والتمويه في التشبيه بين الليلة الفلتة ووفاة رسول الله ﷺ، مع أنّ عمر وصف البيعة بالفلتة، فكان حقّ التشبيه تشبيه البيعة بليلة الفلتة لا وفاة رسول الله ﷺ، وأنّ فيها حدث انتهاز للفرصة، وأخذ للثأر من عليّ عليه السلام المشغول برسول الله ﷺ، وغصب حقّه في غفلة عن المسلمين وذهولهم بموت نبيّهم ﷺ.

وكيف أبعد من لفّق هذا التشبيه، وجمع بين ردّة أهل الردّة، وبين خلاف الأنصار في سقيفة بني ساعدة، مع أنّ بعض الردّة كانت قبل وفاة رسول الله ﷺ! ومن منع الزكاة منعها عن أبي بكر، فكانت نتاج بيعته الفلتة! وخلاف الأنصار كان في نفس البيعة، فلم يجمع المتباعدات عندهم إلّا التأويل المتعسّف.

قال ابن حجر في تقرير هذا التأويل: ((حكى ثعلب عن ابن الأعرابي، وأخرجه سيف في الفتوح بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر نحوه، قال: الفلتة: الليلة التي يشكّ فيها هل هي من رجب أو شعبان، وهل من المحرم أو صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربّص فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقّق انسلاخ الشهر فيتمكّن ممّن يريد إيقاع الشرّ به وهو آمن، فيترتّب على ذلك الشرّ الكثير، فشبّه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بما وقع من أهل الردّة، ووقى الله شرّ ذلك ببيعة أبي بكر لما وقع منه من النهوض في قتالهم وإخماد شوكتهم، كذا قال))[1].

---

(١) فتح الباري ١٢: ١٣٢، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

وابن حجر اختصر على ذكر أهل الردّة، لأنّ الأنصار لم يكن عندهم ثأر مع أحد، ولم يقصدوا انتهاز الفرصة، فلا يتمّ التشبيه فيهم، ولكنّه لا يتم في أهل الردّة أيضاً! لأنّ الردّة بدأت قبل وفاة رسول الله ﷺ، ومن منع الزكاة منعها عن أبي بكر، وإنّ عمر في قولته لم يشر إلى ذلك بحرف، وإنّما وصف نفس البيعة بالفلتة، وقال: ((وقى الله شرّها))، ولم يقل: ((وقى الله شرّها بأبي بكر))؟!

ولمّا كان هذا التشبيه واضح الخطأ والتعسّف، حاول ابن حجر إصلاحه، فقال: ((والأولى أن يقال: الجامع بينهما انتهاز الفرصة، لكن كان ينشأ عن أخذ الثأر الشرّ الكثير، فوقى الله المسلمين شرّ ذلك، فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ، بل أطاعه الناس كلّهم من حضر البيعة ومن غاب عنها))[1].

والجامع وهو (انتهاز الفرصة) وإن كان صحيحاً، ولكنّه بين ما يقع في الليلة الفلتة، وما وقع ممّن انتهز الفرصة بانشغال المسلمين بنبيّهم ﷺ وبايع أبا بكر، حتّى يكون التشبيه بين البيعة الفلتة والليلة الفلتة متطابقاً وصحيحاً.

وقوله: ((فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ))، أوّل الكلام! وهل سلّ سيف أكثر ممّا سلّ في الإمامة؟! فالشرّ واقع فيها إلى الآن.

ومن هنا حاول القاضي عبد الجبّار (ت٤١٥هـ) في (المغني) نقلاً عمّن سبقه، قلب المعنى في الليلة الفلتة، فقال: ((قال شيخنا أبو علي: وليست الفلتة هي الزلّة والخطيئة، بل يجب أن تكون محمولة على ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغتة فجأة من غير روية ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

---

(١) المصدر نفسه.

من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا   سبقت منيته المشيب وكان ميتته إفتلاتا

يعني بغتة من غير مقدّمة، أو على ما ذكره عسكر عن الرياشي: أنّ العرب تسمّي آخر يوم من شوال: فلتة، من حيث إنّ من لم يدرك ثأره وطلبه فيه فاته، لأنّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثأر، وذو القعدة من الأشهر الحرم، وإنّما سمّوه فلتة، لأنّهم أدركوا فيه ما كاد يفوتهم.

فأراد عمر على هذا: أنّ بيعة أبي بكر تداركوها بعد ما كادت تفوت.

وقوله: ((وقى الله شرّها))، دليل على التصويب، لأنّ المراد بذلك: أنّه تعالى دفع شرّ الاختلاف فيها.

فأمّا قوله: ((فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))، فالمراد من عاد إلى مثلها من غير مشاورة ولا عذر ولا ضرورة، ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة فاقتلوه))[1].

وقد أجابه السيّد المرتضى في (الشافي) مفصّلاً[2]، فارجع إليه مليّاً! ولكن نحن قد نقلنا عن ثعلب خلاف هذا المعنى الأخير في الليلة الفلتة، وإن كان هذا المعنى الجديد يتّحد معنى المعنى السابق في جامع التشبيه، من أنّهم انتهزوا الفرصة وأخذوها خلسة وثأراً من صاحبها وهو عليّ عليه السلام، وتداركوها بعد أن كادت تفوت، بعدما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً للإمامة يوم الغدير.

---

(١) المغني ٢٠: ٣٣٩، فصل في ذكر مطاعنهم في أبي بكر وبيان الجواب عنها، شبهة أخرى لهم.

(٢) الشافي ٤: ١٢٦ كتاب بيعة أبي بكر فلتة.

ومع أنّ البغتة التي اعترف بها عبد الجبّار وأقرّ بأنّها كانت عن غير مشورة تلزم الشنعة والذمّ أيضاً، ولكن معنى الفلتة لا ينحصر فيها، بل إنّه يشمل أيضاً الزلّة أو الخطيئة، كما نصّ عليه أهل اللغة، فلا بدّ أن نرجع إلى سياق الكلام لنحدّد أيّ المعاني هو المراد.

إذ قول عمر بعدها: ((وقى الله شرّها))، وقوله: ((فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه))، يخصّ المعنى بالزلّة والخطيئة، فهو ظاهر في الذمّ والقدح.

وبعبارة أُخرى: إنّ ظاهر قول عمر يصرف المعنى في (الفلتة) إلى الذمّ والقدح، حتّى ولو كانت في معنى البغتة والفجأة.

ولهذا نقل سحنون عبد السلام بن سعيد (ت٢٤٠هـ) عن أشهب بن عبد العزيز (ت٢٠٤هـ)، أنّها بضمّ الفاء، ويفسّرها بانفلات الشيء من الشيء ويقول: إنّ الفتح غلط، وأنّه إنّما يقال فيما يندم عليه وبيعة أبي بكر ممّا لا يندم عليه أحد.

ولكن ابن حجر ردّ عليه: بأنّ الثابت في الروايات هو الفتح[1].

ونقل ابن بطّال (ت٤٤٩هـ) قول الكرابيسي في ضمن نقله لمجمل كلام أبي عبيد وتأويل الخطّابي، قال: ((وقال الكرابيسي: في قولهم: (كانت فلتة)، لأنّهم تفلّتوا في ذهابهم إلى الأنصار وبايعوا أبا بكر في حضرتهم، وفيهم من لا يعرف ما يجب عليه، فقال قائل منهم: (منّا أمير ومنكم أمير)، وقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الخلافة في قريش، فإمّا بايعناهم على ما يجوز لنا، وإمّا قاتلناهم على ذلك فهي الفلتة، ألا ترى قول عمر: (والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من بيعة أبي بكر، ولأن أقدم

---

(١) فتح الباري ١٢: ١٢٩، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت.

فيضرب عنقي أحبّ إليَّ من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر)، فهذا يدلّ أنّ قول عمر: (كانت فلتة)، لم يرد مبايعة أبي بكر، وإنّما أراد ما وصفه من خلاف الأنصار عليهم، وما كان من أمر سعد بن عبادة وقومه، وقول عمر: (قتل الله سعداً)))[1].

وهذا المعنى من الكرابيسي يثبت أنّها كانت خلسة، وانتهاز الفرصة، ولا يثبت أنّ عمر لم يرد بوصف (الفلتة) بيعة أبي بكر، وأراد ما وقع من خلاف الأنصار وسعد بن عبادة، لأنّه عدول عن ظاهر كلامه، فهو قال: ((إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت))، ثمّ يؤكّد على ذلك بقوله: ((ألا وإنّها كانت كذلك))، فلا يخرج ما حاوله الكرابيسي عن التأويل البعيد.

وقال الزمخشري بعدما أورد ما ذكره أبو عبيد والخطّابي: ((ويجوز أن يريد بالفلتة الخلسة، يعني أنّ الإمارة يوم السقيفة مالت إلى تولّيها كلّ نفس، ونيط بها كلّ طمع، ولذلك كثر فيها التشاجر والتجاذب، وقاموا فيها بالخطب، ووثب غير واحد يستصوبها لرجل عشيرته، ويبدي ويعيد، فما قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعاً من الأيدي، واختلاساً من المخالب، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيّجة للشرّ والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى))[2].

وهذا يكشف أنّها لم تكن شرعية، فأيّ حجّية لبيعة أُخذت خلسة من صاحبها الحقّ عليّ عليه السلام، وتولاّها أبو بكر تغلباً وانتزاعاً من الأيدي في المشاجرة بعد أن بايعه

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطّال ٨: ٤٦٠ كتاب الرجم، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٢) الفائق في غريب الحديث ٣: ٥٠ الفاء مع اللام.

عمر، وتولّي خصوص أبي بكر لها لا يصحّحها بعد أن كان من ضمن المختلسين وطرفاً في المشاجرة.

وإن حاول الزمخشري تخفيف الأمر بأن جعلها جديرة بالشرّ لا أنّ الشرّ واقع فيها كما قال عمر، ولم يحاول أن يخرج الشرّ منها إلى غيرها كما فعل غيره، كابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الذي نقل عن ثعلب قوله: ((في الكلام إضمار، تقديره: كانت فلتة من فتنة وقى الله شرّها))[1].

فانظر إليه كيف أدخل في الكلام ما ليس منه، وقلب به المعنى، وأرجع الضمير في (شرّها) إلى ما أضافه في كلام عمر، وهو لفظة (فتنة)، ليصرفه عن متعلّقه الواضح وهو (الفلتة)، فقلب معناها من المذمة إلى نقيضها وجعلها فضيلة! وإذا كان الهوى والعصبية تجوّز مثل هذا فلا عتب بعد ذلك على الجاحظ (ت٢٥٥هـ) لمّا جعل الفلتة من مقام الأولياء والأنبياء، ليكون كلّ ما أنعم الله عليهم ووفّقهم له فلتات!

قال في العثمانية: ((فقد صدق أبو بكر، وصدق عمر، أنّ تلك البيعة كانت فلتة وأُعجوبة وغريبة. إذ سلمت على كلّ ما وصفنا من أسباب الهلكة، وهي سربخ، وليس دونها ستر ولا ردّ. فكانت بيعته يمناً وبركة أنقذ الله بها من الهلكة، وجمع بها من الشتات، وردّ بها الإسلام في نصابه، بعد تخلّعه واضطرابه. فأماتت السخيمة، وأودعت القلوب السلامة، وجمعتها على الأُلفة. وهذه مكرمة وعطية، ولا يجوز أن يحبو بها خالق العباد إلّا نبيّاً أو خليفة نبيّ))[2].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١: ٦٥ الحديث (٢٦)، كشف المشكل من مسند أبي حفص عمر بن الخطّاب.

(٢) العثمانية: ١٥٨ قول أبي بكر وعمر في أنّ بيعة أبي بكر فلتة.

نقول: نعم صدق أبو بكر وعمر بوصفها فلتة، وقد كانت أُعجوبة وغريبة خاصّة في انقلابهم على وصيّ رسول الله ﷺ وهو بعد لم يدفن، ولكن كونها سلمت من أسباب الهلكة الآنية ولم تسفك فيها الدماء لحكمة ومداراة عليّ عليه السلام لهم لا يجعلها شرعية، ولا يعطيها الحجّية، وبالتالي لا تكون يمناً وبركة، كيف والأُمّة إلى الآن تعاني من تبعتها وتنزف دماً بسببها، وقد أزالت روح الإسلام وحقيقته، ولم يبق منه إلّا القشر والاسم، فهل مثل هذه تكون عطيّة ومكرمة لأقلّ المؤمنين فضلاً عن الأولياء والأنبياء؟! ـ ونحن لا نعلم أيّ فلتات الأنبياء تلك التي فيها شرّ، وأيّها يستحقّون عليها القتل؟!! ـ بل إنّها كانت ثلمة وشناعة في الإسلام إلى يوم القيامة.

وقد اعتمد هذه التأويلات قسم آخرين من علماء أهل السُنّة، كالقاضي أبي بكر الباقلاّني (ت ٤٠٣هـ) في (تمهيد الأوائل)[١]، وسيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) في (غاية المرام)[٢]، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في (فتح الباري)[٣]، والعيني (ت ٨٥٥هـ) في (عمدة القاري)[٤]، والمحبّ الطبري (ت ٦٩٤هـ) في (الرياض النضرة)[٥]،

---

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٤٩٦، باب الكلام في إمامة أبي بكر.

(٢) غاية المرام في علم الكلام: ٣٨٩ القانون الثامن، الطرف الثاني: في معتقد أهل السُنّة في الصحابة وإمامة الخلفاء الراشدين.

(٣) فتح الباري ١٢: ١٣٢، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٤) عمدة القاري ٢٤: ١٠ الحديث (٦٨٣٠)، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٥) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١: ٢٣٧ ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها.

والإيجي (ت٧٥٦هـ) في (المواقف)[١]، والفضل بن روزبهان (ت٩٢٧هـ) في ردّه على العلّامة[٢]، وابن حجر الهيتمي المكّي (٩٧٤هـ) في (الصواعق)[٣].

ولك أن تنظر في ما نقلناه وما أشرنا إلى مصادره من تأويلاتهم كيف يخبط بعضهم بعضاً، ويردّ آخرهم تأويل أوّلهم، ولا يخرجهم من هذه العويصة رأي واحد منهم، بإصرارهم على التأويل مقابل المعنى الظاهر، كلّ ذلك محافظة على أهوائهم وبناء مذهبهم، حتّى مقابل تصريح خليفتهم عمر بن الخطّاب.

ولكن هناك آخرون لم يعرفوا شيئاً من هذه التأويلات، فأخذوا بالمعنى الظاهر من لفظة (الفلتة) وإشعارها للذمّ والتخطئة.

من ذلك ما أورده محمّد بن جرير الطبري الشيعي في (المسترشد)، قال: ((روى الهيثم بن عدي، عن مجالد، قال: غدوت يوماً إلى الشعبي، وأنا أُريد أن أسأله عن شيء بلغني أنّ ابن مسعود كان يقوله، فأتيته في مسجد حيه، وفي المسجد قوم ينتظرونه، فخرج ونهض إليه القوم، فقلت: أصلحك الله، أكان ابن مسعود يقول: ما كنت محدّثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة؟ قال: نعم، كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عبّاس يقوله، وكان لابن عبّاس علوم يعطيها أهلها ويصونها عن غيرهم، فبينا نحن كذلك، إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر خب على أبي بكر، فقال الأزدي: والله ما رأينا، ولا سمعنا قطّ برجل

---

(١) المواقف ٣: ٦٠٠ نفي أهلية الإمامة عن أبي بكر.

(٢) انظر: إحقاق الحقّ: ٢١٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ٣٦ الفصل الخامس، في ذكر شبة الشيعة الرافضة.

كان أسلس قياداً لرجل من عمر لأبي بكر، ولا أقْولَ فيه بالجميل من عمر في أبي بكر، فأقبل عليَّ الشعبي وقال: هذا ممّا سألت عنه! ثمّ أقبل على الرجل، فقال الشعبي: يا أخا الأزد! فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرّها، أترى عدوّاً يقول في عدوّه ما قاله عمر في أبي بكر؟! فقال الرجل: سبحان الله يا أبا عمرو! أنت تقول مثل هذا؟! فقال الشعبي: ما أنا أقوله، ولكن قاله عمر بن الخطّاب، فنهض الرجل مسرعاً ولم يودّع، وهو كالمغضب يهمهم بما لا يفهم من الكلام. قال مجالد: فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثّه فيهم، قال: إذاً لا أحفل به، وقد قاله عمر على رؤوس المهاجرين والأنصار، ولم يحفل به، أأحفل به أنا! وأنتم أيضاً فأذيعوه عنّي ما بدا لكم))[1].

وفي كتاب (الإيضاح) المنسوب للفضل بن شاذان، قال: ((ورويتم عن المعتمر ابن سليمان، عن يونس، عن الحسن البصري، أنّه سُئل عن قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه، ما أراد عمر بذلك؟ قال: شيء كان في صدر عمر أحبّ أن يظهره، فقال السائل: أمن موجدة كانت من عمر على أبي بكر؟ قال الحسن: فما تراه إذاً؟! مع أنّه قد كانت بين قوم حركة هي التي دعت عمر إلى ذلك الموقف بهذا الكلام. فقال له الرجل: فما تلك الحركة؟ فقال الحسن: أعرض عمّا فات، فإنّ الله حسيب ما هناك))[2].

فأنت لا تجد عند الشعبي ولا الحسن البصري شيئاً من تلك التأويلات التي أوردوها في معنى الفلتة، والحركة التي أشار إليها الحسن البصري هي ما جاء

---

(١) المسترشد: ٢٤٥ الحديث (٧٠) الباب الثاني: باب الفضل والعلم لمن أودعوها له.

(٢) الإيضاح: ١٣٤ في أنّه كانت بيعة أبي بكر فلتة.

ذكره في أوّل رواية البخاري، وسيأتي الكلام عليها، ومثل هذه الروايات لم يذكرها محدّثوا أهل السُنّة لأنّها تعارض ما أرادوه من تأويل المعنى في قولة عمر!!

بل أصرح من ذلك ما في (المسترشد)، و(الإيضاح)، و(الشافي)؛ والنصّ كما في (المسترشد):

قال: ((رواه الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عياش الهمداني، عن سعيد بن جبير، قال: ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجل من القوم: كانا والله شمسي هذه الأُمّة وبدريها، فقال ابن عمر: وما يدريك؟! فقال الرجل: أليس قد ائتلفا؟ فقال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون، فأشهد أنّي كنت عند أبي يوماً، وقد أمرني أن أُهيّئ أحلاساً، وأصلح منها، إذ استأذن عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال أبي: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه! فأوحشني منه ذلك، فقلت: يا أبة! عبد الرحمن خير من أبيه؟! فقال: ومن ليس خيراً من أبيه؟! لا أُمّ لك. وأذن لعبد الرحمن، فدخل، فكلّمه في أمر الحطيئة، أن يرضى عنه، وقد كان حبسه في شعر قاله، فقال له: إنّ في الحطيئة تأوّدا، فدعني أقومه وأحسنه بطول الحبس، فألحّ عليه عبد الرحمن، فأبى، وخرج عبد الرحمن، فأقبل علَيَّ عمر، فقال: أو في غفلة أنت إلى يومك هذا عمّا كان من أُحيمق بني تيم، وتقدّمه علَيَّ، وظلمه لي؟! فقلت: يا أبة! لا أعلم شيئاً من ذلك، فقال: يا بني! وما عسيت أن تعلم؟ فقلت: والله لهو أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم، فقال: إنّ ذلك لكما ذكرت على رغم أبيك وسخطه، فقلت: يا أبة! أفلا تحكي أفعاله بمقام في الناس، يبين ذلك عنه؟ فقال: وكيف لي بذلك، مع ما ذكرت من أنّه أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم، إذاً لرضخت هامة أبيك بالجندل.

قال ابن عمر: ثمّ تجاسر فجسر، فما دارت الجمعة حتّى وقف به في الناس، فقال: يا أيّها الناس! كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها فمن عاد لمثلها فاقتلوه...

فقال ابن عمر: لكلّ أمر سبباً، وإن ما كان من أخبار هؤلاء القوم الذين همّوا بأفاعيل، هي التي هيّجت على عمر، وأنّه باب فتحه عمر من السخطة على أبي بكر))[1].

وهذه الأخبار وإن لم تكن حجّة على أهل السُنّة، ولكنّها لا تخلو من الدلالة على ظاهر المعنى في الفلتة، وأن لا موضع للتأويل فيها إلّا التعلّلات والاستبعادات التي نقلناها عنهم:

فقد جاء في رواية البخاري التي هي الأصحّ عند القوم عن ابن عبّاس: ((إذ رجع إليَّ عبد الرحمن، فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت، فغضب عمر، ثم قال:...)).

ثمّ ذكر خطبة عمر، وفيها: ((ثمّ إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترّن امرؤ أن يقول، إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر...))[2] الخ.

---

(١) المسترشد: ٢٤٢ الحديث (٦٩) الباب الثاني: باب الفضل والعلم لمن أودعوها له، الإيضاح: ١٣٥ فيما نقل من عمر في أبي بكر، الشافي في الإمامة ٤: ١٢٦ كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٢٥، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

ففلان الذي قال أوّلاً: إنّ بيعة أبي بكر فلتة، وأقرّه عمر على ذلك في خطبته، لم يكن يقصد منها المدح والفضيلة، ولا يقصد ما تأوّلوه من تلك المعاني قطعاً، وإلّا لماذا غضب عمر؟! بل المعنى واضح من سياق كلامه أنّه كان يقصد باللفظة الإشارة إلى بطلان وعدم حجّية بيعة أبي بكر، وأنّه يريد أن يصحّح ذلك بالبيعة للآخر الذي نادى ببيعته بُعيد موت عمر.

وإذا عرفنا أنّ فلاناً القائل بالفلتة، وفلاناً الذي يراد البيعة له، كانا من الصحابة، لكفانا ذلك في الاستدلال على بطلان بيعة أبي بكر، فإنّ شهادة القائل، وشهادة عمر في عرض واحد في الحجّية، بل إنّهما اتّفقا في الشهادة، فإنّ الأوّل شهد بالفلتة على معناها الذي يريده، وأقرّه عمر على تلك الشهادة، كما هو واضح من حديث البخاري!

ففي رواية البلاذري: ((عن بكر بن الهيثم، عن هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، قال: بلغني أنّ عمر بن الخطّاب أراد الخطبة يوم الجمعة، فعجّلت الرواح حين صارت الشمس صكة عمّي. فلمّا سكت المؤذّنون، خطب فقال: إنّي قائل مقالة لا أدري لعلّها قدّام أجلي، فمن وعاها، فليتحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها شيء، فإنّي لا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ.

ثم قال: بلغني أنّ الزبير قال: ((لو قد مات عمر، بايعنا عليّاً، وإنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة))، فكذب والله، لقد أقامه رسول الله ﷺ مقامه، واختاره لعماد الدين على غيره، وقال: (يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر)، فهل منكم من تمدّ إليه الأعناق مثله))[1].

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٨١ الحديث (١١٧٦).

وطريق هذه الرواية يتّحد مع طريق رواية البخاري السابقة، وقد صرّح ابن حجر بقوّته[١]، وفيها قول الزبير: (بايعنا) بالجمع، وهذا يعني أنّ معه غيره! وفيها أيضاً تصريح عمر باسم القائل، ومن يراد المبايعة له! فأيّ أيدٍ أمينة حذفتهما من نصّ رواية البخاري؟!! وأيّ أيد أمينة وضعت تكذيب عمر للقائل هنا مع وضوح إقراره له في رواية البخاري؟!!

كما تجدر الإشارة هنا إلى أنّ ابن حجر[٢]، والحافظ الهيثمي[٣] ضعّفا سند ما جاء في (مسند البزّار) من أنّ الذي يراد المبايعة له طلحة[٤].

ونقل ابن أبي الحديد عن البلخي عن الجاحظ: إنّ الرجل الذي قال: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً عمّار بن ياسر[٥].

وروى البلاذري أيضاً بطريق يتّحد مع سابقه: ((...إنّ فلاناً وفلاناً قالا: لو قد مات عمر، بايعنا عليّاً، فتمّت بيعته، فإنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها...))[٦].

وفي آخر: ((عن الواقدي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنّ عمر قال: إنّ رجالاً يقولون: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها...))[٧].

---

(١) مقدّمة فتح الباري: ٣٣٧ كتاب الحدود.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجمع الزوائد ٦: ٣، باب تدوين العطاء.

(٤) مسند البزّار ١: ٤٠٧ الحديث (٢٨٦) مسند عمر بن الخطّاب.

(٥) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٥ (٢٦) حديث السقيفة.

(٦) أنساب الأشراف ١: ٥٨٣ الحديث (١١٨١).

(٧) أنساب الأشراف ٥: ٥٠٠ الحديث (١٢٨٨).

وقال ابن حجر: ((ووقع في رواية ابن إسحاق: أنّ من قال ذلك كان أكثر من واحد، ولفظه: أنّ رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر))[1]، والخبر في (مصنّف) ابن أبي شيبة[2].

وفي رواية البزّار التي أشرنا إليها: ((قال ناس من الناس: لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً، يعنون طلحة بن عبيد الله))[3].

ولفظة رواية ابن أبي شيبة: ((فبلغه أنّ الناس يقولون: لو مات أمير المؤمنين قمنا إلى فلاناً فبايعناه))[4]، ومن طريقٍ آخر: ((فسمعته يقول ـ أي عمر ـ: إنّي قد عرفت أنّ أُناساً يقولون: إنّ خلافة أبي بكر فلتة...))[5]، وفي آخر: ((قال: وقد بلغني أنّ رجالاً يقولون في خلافة أبي بكر أنّها كانت فلتة، ولعمري! إن كانت كذلك))[6].

وروى النسائي عن عبيد الله بن عبيد، عن ابن عبّاس: ((أنّ عمر قال: إنّي قد عرفت أنّ أُناساً يقولون: إنّ خلافة أبي بكر فلتة...))[7].

وفي أخبار الدولة العبّاسية بطريق الكلبي، أنّ ابن الزبير قال: ((إنّ ناساً قالوا: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة على غير تواطؤ...))[8].

---

(١) فتح الباري ١٢: ١٢٩، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٢) المصنّف ٨: ٥٧٠ ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة.

(٣) مسند البزّار ١: ٤٠٧ الحديث (٢٨٦) مسند عمر بن الخطّاب.

(٤) المصنّف ٧: ٦١٥ ما قالوا في الفروض وتدوين الدواوين.

(٥) المصنّف ٨: ٥٧٠ ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة.

(٦) المصنّف ٨: ٥٧٠ ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة.

(٧) السنن الكبرى ٤: ٢٧٢ الحديث (٧١٥١)، و٤: ٢٧٣ الحديث (٧١٥٤).

(٨) أخبار الدولة العبّاسية: ٩٣ من أخبار عبد الله بن عبّاس مع ابن الزبير.

فظهر أنّ القائلين: ((إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة))، وأقرّهم عمر في خطبته على ذلك، ليسوا واحداً كما في رواية البخاري، بل هم رجال من المهاجرين والأنصار، فيهم الزبير، وعمّار، بل في روايات عديدة (أُناس)، وفي بعضها (الناس) بألف ولام، الدالّة على الإطلاق والشمول! وكلّهم حسب ظاهر الروايات لم يكونوا في صدد مدح بيعة أبي بكر وإقرارها، بل في صدد الاعتراض عليها وعلى الطريقة التي تمّت بها، وبيان عدم إقرارهم بحجّيتها، بدليل طلبهم التصحيح بمبايعة عليّ عليه السلام، فلولا اعتقادهم بأحقّية عليّ عليه السلام وعدم صحّة خلافة أبي بكر لمّا نادوا ـ وبين الحجيج ـ على عزمهم المبادرة إلى مبايعة عليّ عليه السلام فور موت عمر، وقد كان أمر بيعة أبي بكر من المعروفية والشهرة بمكان حتّى إنّ عليّاً عليه السلام عرّض ببيعة الفلتة في خطبة له أوّل خلافته عندما تخلّف عنه سعد بن أبي وقّاص، وابن عمر، ومحمّد بن سلمة، وأُسامة ابن زيد، وغيرهم، فقال في خطبته برواية الشعبي: (وهذه بيعة عامّة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتّبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، وإنّي أُريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم...)[1]، وقال ابن أبي الحديد، وابن ميثم البحراني في شرحيهما: ((وفي الكلام تعريض ببيعة أبي بكر))[2]، فهل في تعريضه عليه السلام ما يشمّ منه رائحة المدح؟!

---

(١) الإرشاد، للمفيد ١: ٢٤٣ من كلامه عليه السلام حين تخلّف بعض الصحابة، نهج البلاغة ٢: ١٩ (١٣٦).

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٩: ٣١ (١٣٦)، شرح نهج البلاغة، لابن ميثم ٣: ١٦٤ (١٣٥).

وأين هذا المعنى ممّا حاول المتأوّلون تأويله صرفاً عن معناه وتعمية على المسلمين وتقديساً لرموز السلف؟!

ومن الواضح من عبارة عمر أنّه يقرّهم على ما أرادوا من معنى، ويزيد الأمر وضوحاً معرفتنا أنّ ما نسب إليه من قوله: ((وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر))، لم يروه إلّا الزهري المعروف بانحرافه عن عليّ عليه السلام وهواه في أبي بكر وعمر وشدّة جهده في تشييد أركان أمرهما.

فعند تتبّع رواياته التي نقلها البلاذري، نجد أنّه روى عنه مرفوعاً: ((خطب عمر الناس يوماً، فقال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فوقى الله شرّها: اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتبايع سعد بن عبادة. فقال الحبّاب بن المنذر...))[1]، وليس فيها هذه الزيادة من قول عمر، ولكنك تجد الزيادات المختلفة العبارة في مروياته الأُخر، بما يشعرك بمحاولاته للترقيع حسب اختلاف أوقات التحديث والرواية!

ففي رواية البلاذري، عن بكر بن الهيثم، التي أوردناها آنفاً.. ـ قال عمر ـ: بلغني أنّ الزبير قال: ((لو قد مات عمر، بايعنا عليّاً، وإنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة))، فكذب والله، لقد أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه، واختاره لعماد الدين على غيره، وقال: (يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر)، فهل منكم من تمدّ إليه الأعناق مثله))[2].

وروى عن: ((علي بن محمّد المدائني، عن ابن جعدبة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس: أنّ عمر بن الخطّاب خطب خطبة، قال فيها: إنّ فلاناً وفلاناً قالا: لو قد مات عمر، بايعنا عليّاً فتمت بيعته، فإنّما

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٨١ الحديث (١١٧٩).

(٢) أنساب الأشراف ١: ٥٨١ الحديث (١١٧٦).

كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، وكذبا والله، ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله ﷺ مقامه واختاره لدينهم على غيره، وقال: (يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر)، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً على غير مشورة، فإنّهما أهل أن يقتلا...))[1].

ففضلاً عن أنّ النصّ فيه قلب لكلام عمر إلى عكسه من تكذيبه لقولة الفلتة، فيه تقوّلٌ عليه ما لم يقله، بل فيه كذب على رسول الله ﷺ من أنّه اختار أبا بكر ليقوم مقامه! مع أنّ الفقرات واضحة الإقحام ولا يتسق موضعها بين قوله: ((فإنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها))، قوله: ((فمن بايع رجلاً على غير مشورة، فإنّهما أهل أن يقتلا))، فإنّ سياق الكلام وجريه يتّفق مع تتابع الفقرتين لاتّحاد المعنى فيهما، ولا مكان لإقحام الفقرات الأُخر للطفرة الواضحة في جري الكلام على المعنى المقصود.

ولوضوح كذب الفقرات الآنفة ـ نعني: ((ولقد أقامة رسول الله ﷺ مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: (يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر))) ـ اقتصر الزهري في الروايات الأُخر على الفقرة الأخيرة، كما عند أحمد بطريق مالك ابن أنس عن الزهري[2]، والبخاري بطريق صالح عن الزهري[3]، وعبد الرزّاق الصنعاني بطريق معمر عن الزهري[4]، وابن حبّان بطريق هشيم عن الزهري[5][6]،

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٨٣ الحديث (١١٨١).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٥ مسند عمر بن الخطّاب، حديث السقيفة.

(٣) صحيح البخاري ٨: ٢٥ كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٤) المصنّف ٥: ٤٤١ الحديث (٩٧٥٨).

(٥) صحيح ابن حبّان ٢: ١٤٨ الحديث (٤١٢)، باب حقّ الوالدين.

(٦) في رواية عبد الرزّاق وابن حبّان زيادة بعدها، وهي قوله ﷺ: ((أنّه كان من خيرنا حين توفّي رسول الله ﷺ))، وهو أيضاً إقحام في الرواية لو صحّ بهذا اللفظ، ⇐

وابن عساكر بطريق سفيان بن عيينة عن الزهري[١]، والطبري بطريق عبّاد بن راشد عن الزهري[٢]، وابن إسحاق عن طريق عبد الملك بن أبي بكر عن الزهري[٣].

وفي رواية ابن أبي شيبة بطريق عبد الملك بن أبي بكر عن الزهري، اختلفت عبارته بعض الشيء، حيث قال: ((وقد بلغني أنّ رجالاً يقولون في خلافة أبي بكر: إنّها كانت فلتة، ولعمري! إن كانت كذلك، ولكن الله أعطى خيرها ووقى شرّها، وإيّاكم هذا الذي تنقطع إليه الأعناق كانقطاعها إلى أبي بكر...))[٤].

وتجد عند الزهري أُولى محاولات التأويل، كما وجدت في بعض الذي أوردناه التكذيب..

فقد روى البلاذري، قال: ((وحدّثني محمّد بن سعد، ثنا محمّد بن عمر الواقدي، عن أبي معمر، عن المقبري، ويزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن ابن شهاب، قال: بينا المهاجرون في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قبضه الله إليه، وعليّ بن أبي طالب والعبّاس متشاغلان به، إذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة، فقالا لأبي بكر: باب فتنة، إن لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبداً. هذا سعد

⇉

والصحيح أنّه تصحيف من قوله في رواية أحمد وغيره: ((وأنّه كان من خبرنا حين توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّ عليّاً والزبير...)).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٢٨٥ ترجمة أبي بكر.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٦ السنة الحادي عشرة، حديث السقيفة.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ١٠٧١ أمر سقيفة بني ساعدة.

(٤) المصنّف ٨: ٥٧٠ ـ ٥٧١، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة.

ابن عبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه. فمضى أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح...))[١].

وهذا كما هو واضح من قول الزهري وادّعاءه وحده، يريد أن يوحي أنّ الفتنة الفلتة كانت من الأنصار، وأنّ الله وقى شرّها بأبي بكر، مع أنّ كذبه ظاهر! لأنّ من جاء وأخبر عمر بما في سقيفة بني ساعدة واحد لم يذكروا اسمه، وعمر هو الذي أخبر أبا بكر، ثمّ ذهب الثلاثة فلاقاهم معن وعويم.. فتأمّل كذبه الواضح الفاضح هنا!! وهو كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ترقيعاً لرواية أشياخه وتشيداً لأركان أمرهما!

هذا، ولم ترد هذه الزيادة ـ أي: قوله: ((وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر)) ـ في روايات غير الزهري!

روى ابن أبي شيبة، قال: ((حدّثنا غندر، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يحدّث عن ابن عبّاس، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: حجّ عمر فأراد أن يخطب الناس خطبة، فقال عبد الرحمن بن عوف: إنّه قد اجتمع عندك رعاع الناس وسفلتهم، فأخّر ذلك حتّى تأتي المدينة، قال: فلمّا قدمت المدينة دنوت قريباً من المنبر، فسمعته يقول: إنّي قد عرفت أنّ أناساً يقولون: إنّ خلافة أبي بكر فلتة، وإنّما كانت فلتة ولكن الله وقى شرّها، إنّه لا خلافة إلّا عن مشورة))[٢].

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٨١ الحديث (١١٧٧).

(٢) المصنّف ٨: ٥٧٠ ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة.

ورواها النسائي عن الحسين بن إسماعيل بن سليمان الجالدي، قال: حدّثنا حجّاج بن محمّد، عن شعبة...[١].

ورواها بطريق آخر، قال: ((أخبرنا العبّاس بن محمّد الدوري، قال: ثنا أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان، قال: ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: خطبنا عمر فقال: قد عرفت أنّ أُناساً يقولون: إنّ خلافة أبي بكر كانت فلتة ولكن وقى الله شرّها، وإنّه لا خلافة إلّا عن مشورة، وأيّما رجل بايع رجلاً عن غير مشورة لا يؤمّر واحد منهما تغرّة أن يقتلا))[٢].

ومثله عن ابن سلام والزمخشري في غريبيهما[٣].

فهذه عن طريق عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس بغير طريق الزهري.

وروى البلاذري: ((محمّد بن سعد، عن الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، قال: لمّا بلغ عمر في حجّته التي رجع منها فطعن، أنّ رجالاً يقولون: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقال: إن كانت فلتة فقد وقى الله شرّها، وإن حدث بي حدث فالأمر إلى الستّة الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض))[٤].

وروى أيضاً: ((حدّثني محمّد بن سعد، عن الواقدي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنّ عمر قال: إنّ رجالاً يقولون: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها، وإنّ بيعة عمر كانت عن غير مشورة، والأمر بعدي شورى))[٥].

---

(١) السنن الكبرى ٤: ٢٧٣ الحديث (٧١٥٤).

(٢) السنن الكبرى ٤: ٢٧٢ الحديث (٧١٥١).

(٣) غريب الحديث ٤: ٣٥٥ مادّة (غرر)، الفائق في غريب الحديث ٣: ٥٠ مادّة (فلت).

(٤) أنساب الأشراف ١: ٥٩١ الحديث (١١٩٨).

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٥٠٠ الحديث (١٢٨٨).

وروى اليعقوبي: ((واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد، فقال: قد تقدّم لكم مع رسول الله. قال: إنّي آخذ بحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة. لا تخرجوا! فتسلّلوا بالناس يميناً وشمالاً. قال عبد الرحمن بن عوف، فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين، ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لأن أسكت عنك، فلا أجيبك، خير لك من أن أجيبك. ثم اندفع يحدّث عن أبي بكر، حتّى قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه))(١).

وكذا لم ترد الزيادة عند كلّ من رواه مرسلاً أو أقرّ به من الشيعة أو من أهل السُنّة، فاقتصروا على قولة عمر بعدها: ((وقى الله شرّها))، كالشيخ الطوسي(٢)، والقاضي النعمان(٣)، والصدوق(٤)، والكراجكي(٥)، وأبو جعفر الإسكافي(٦)، والإمام يحيى بن الحسين(٧)، والزمخشري(٨)، والإيجي(٩)، والقاضي عبد الجبّار(١٠)، والمرتضى(١١)، والعلّامة الحلّي(١٢)، والشهرستاني(١٣)، والتفتازاني(١٤).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٧ أيام عمر بن الخطّاب.
(٢) الاقتصاد: ٢٠٨ ذكر أعيان الأئمّة عليهم السلام، دليل آخر على إمامته.
(٣) دعائم الإسلام ١: ٨٥ ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٥، باب ذكر ما كلّم به الرضا يحيى بن الضحّاك السمرقندي.
(٥) التعجّب من أغلاط العامّة: ٥٤ الفصل الرابع.
(٦) المعيار والموازنة: ٣٨ بدء بيعة أبي بكر وبيان عن نفسيته.
(٧) تثبيت الإمامة: ١٣ قول عمر: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة.
(٨) الفائق في غريب الحديث ٣: ٥٠ مادّة (فلت).
(٩) المواقف ٣: ٦٠٠.
(١٠) المغني/قسم الإمامة ٢٠: ٣٣٩.
(١١) الشافي ٤: ١٢٦ كانت بيعة أبي بكر فلتة.
(١٢) منهاج الكرامة: ٩٩ المطاعن.
(١٣) الملل والنحل ١: ٢٤ المقدّمة الرابعة.
(١٤) شرح المقاصد ٢: ٢٩٣.

بل إنّ ابن أبي الحديد ذكر أنّ عمر قالها مرّتين، قال: ((فأمّا حديث الفلتة، فقد كان سبق من عمر أن قال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عبّاس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة، ولكنّه منسوق على ما قاله أوّلاً، ألا تراه يقول: فلا يغرنّ امرءاً أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك، فهذا يشعر بأنّه قد كان قال من قبل: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة))(١).

ويؤيّد ذلك ما أوردناه عن ابن عمر عن قول أبيه لمّا جاءه عبد الرحمن بن أبي بكر، وما رواه اليعقوبي في جواب عمر لعبد الرحمن بن عوف.

نعم، وردت عبارة قريبة ممّا رواه الزهري عن غير طريقه، رواها البزّار، عن زهير بن محمّد بن قمير، قال: نا حسين بن محمّد، قال: نا أبو مشعر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة، قالا:

ـ والرواية طويلة، وفيها قول عمر ـ: ((قد بلغني مقالة قائلكم: لو قد مات عمر أو لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً فبايعناه، وكانت إمارة أبي بكر فلتة، أجل والله لقد كانت فلتة، ومن أين لنا مثل أبي بكر نمدّ أعناقنا إليه كما نمدّ أعناقنا إلى أبي بكر...))(٢)، ورواها ابن أبي شيبة عن ابن معشر أيضاً(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦ (٢٦) حديث السقيفة.

(٢) مسند البزّار ١: ٤٠٧ الحديث (٢٨٦) مسند عمر بن الخطّاب.

(٣) المصنّف ٧: ٦١٥ الحديث (٥) ما قالوا في الفروض وتدوين الدواوين.

ولكنّها فضلاً عن ضعفها كما ذكر الهيثمي بابن معشر[1]، ليست نقلاً لنصٍ روائي، وإنّما سرد متأخّر طويل بالمعنى، ملفّق من عدّة روايات، لكيفية قسمة العطاء في زمن أبي بكر، وما تلاه من تدوين عمر للدواوين وقسمته خلافاً لِما قَسَمَ أبو بكر.

وبالتالي فإنّه يتّضح من كلّ ما ذكرنا تفرّد الزهري بهذه العبارة، ويتّضح كذلك من اختلاف عباراته وزيادته ونقصانه في الروايات المختلفة عنه، أنّها من وضعه، بإقحامه في الرواية ما ليس منها، وتقوّله على عمر ما لم يقله، والغرض منه واضح!

وبه يرتفع ما يجده القارئ للرواية من عدم سلاسة واتّساق العبارة بين ما سبقها وما لحقها وعدم موائمتها لمجمل المعنى الذي أراده عمر.

إن قلت: من أين جاء الزهري بهذا الاعتذار، بل محاولة جعل الفلتة فضيلة لأبي بكر؟ هل هو من عنده أو ألقاه أحد في ذهنه.

قلنا: جاء في كتاب (أخبار الدولة العبّاسية) من طريق هشام بن محمّد الكلبي، قال: ((قال عيسى بن طلحة: حضرت من ابن عبّاس محضراً ما حضرته من قرشي قطّ، قال: كان مروان بن الحكم يأذن للناس بعد العصر، وكان ابن عبّاس يجلس على منبر رسول الله ﷺ عند رأسه وابن الزبير فيأتي فيجلس على وسادة عند رجليه، فحضرنا عشية من ذلك، فإذا منبر عند رجل مروان مقابل الستر الذي عند رأسه، فجاء ابن عبّاس فجلس مجلسه وجاء ابن الزبير فجلس، وأنصت مروان، وأنصت الناس، ونظرنا إلى يدي ابن الزبير ترعد، فعرفنا أنّه يريد أن يتكلّم، فقال: إنّ أُناساً

---

(١) مجمع الزوائد ٦: ٥، باب تدوين العطاء.

قالوا: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة على غير تواطؤ، وإنّ أمر أبي بكر كان أعظم من أن يقال له مثل هذا، ولعنة الله على من قاله، والله ما كان من أحد خيراً من أبي بكر ولا أفضل سابقة، فأين الذين يقولون مثل هذا حين حضرت أبا بكر الوفاة واستخلف عمر، فلم يكن إلّا ما قال أبو بكر، ثم حضرت عمر الوفاة، فألقى حظّهم في حظوظ، وجدّهم في جدود، فأسقط الله حظّهم وأدحض جدّهم، وأخذ علمهم من كان أولى بذلك منهم، حتّى خرجوا عليه خروج اللصوص، فنالوا منه غرّة فقتلوه، ثمّ قتلهم الله بعد ذلك كلّ قتلة، وفرّقهم تحت بطون الكواكب.

فقال ابن عبّاس: على رسلك أيّها القائل في أبي بكر وعمر وعثمان، والله ما أنكرنا متقدّم من تقدّم منهم، وإن كانوا خيراً فما نألوا أن نقول، ولو تقدّم متأخّر لكان أهله. ولولا أنّك تذكر حظّ غيرك وشرفه لعرفت كيف أجيبك، ولو أنّ من أُولئك متكلّماً لأخبرته عنّي وعنه خبر حاضر عن حاضر، لا خبر غائب عن غائب، ولكن ما أنت وما لا عليك ولا لك؟ أقصر على حظّ نفسك فإنّه لك، وإنّ أحداً لن ينازعك، إنّي وإيّاك من الأوّلين بمنزلة، وإنّ الثالث لي دونك، فتيم لتيم، وعدي لعدي، وأُميّة لأُميّة، وإن يك في أسد شيء فهو لك، والله لأنا أقرب بك عهداً وأبيض عندك يداً ممّن أمسيت تظنّ هذا عنده، وما أخلق ثوب صفية بعد))(١).

ومن الواضح أنّ هذه المقولة في ذمّ بيعة أبي بكر قد اشتهرت عن أنصار عليّ عليه السلام، وعُرفت بين الناس، حتّى اضطرّ ابن الزبير لمجابهة ابن عبّاس والتعريض بعليّ عليه السلام، فأجابه ابن عبّاس بما أسكته، وأخبره أنّه لو كان من فخر بهم من الأوّلين

(١) أخبار الدولة العبّاسية: ٩٣ من أخبار عبد الله بن عبّاس مع ابن الزبير.

أحياء لعرف كيف يجيبهم جواب حاضر لحاضر، وتبيّن من هذه الرواية أنّ ابتداء قول الزهري أخذه من ابن الزبير وآله، ولا يبعد أن يكون أوّله من عائشة خالة ابن الزبير.

إذا عرفت هذا واتّضح لك المعنى المراد من لفظة الفلتة، وأنّه لا يخرج عن الذمّ والقدح، سواء أريد بها الفجأة، أو الزلّة، أو الخلسة، بما يؤدّي إلى بطلان بيعة أبي بكر.

فإنّا نقول: إنّ معنى المراد فهمه كلّ الناس عامّهم وخاصّهم حتّى أصبح مورد المثل، ونظمه الشعراء.

قال دعبل الخزاعي في قصيدته المشهورة التي ألقاها لمّا قدم على الرضا عليه السلام:

تراث بلا قربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هـــداة

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات

وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلّا بيعة الفلتات[1]

ونقل أبو حيّان التوحيدي (ت٤٠٠هـ) في معرض سرده لحالات الصاحب بن عبّاد نقلاً عن محمّد بن المرزبان، قال: ((وحدّثني، قال: انفلتت ليلة أُخرى ضرطة من بعض الحاضرين وهو في الجدل، فقال على حدته وجنونه (كانت بيعة أبي بكر)، خذوا فيما أنتم فيه، يعني (كانت فلتة) لأنّه قيل في بيعة أبي بكر: (كانت فلتة)))[2]، وأوردها عن أبي حيّان ياقوت الحموي في (معجم الأُدباء)[3].

---

(١) ديوان دعبل الخزاعي: ٥٧ قال يذكر ما أصاب آل البيت من كوارث وألم، مختصر أخبار شعراء الشيعة: ١٠٠ دعبل بن علي الخزاعي.

(٢) أخلاق الوزيرين ١: ٢٢٨.

(٣) معجم الأُدباء ٦: ٢١٧ إسماعيل بن عبّاس الوزير الصاحب.

وإن قلت: إذاً كيف لنا أن نوفّق بين ما تجشمه وجهده عمر في فعله وقوله لتشييد بيعة أبي بكر، وترسيخ شرعيتها وإقامة أركانها أوّل أمره ـ إذ ما اتّسقت إلّا على يديه ـ وبين وقوفه في آخر جمعته لينقض بنائها ويهدم أساسها، بحيث يجعلها لم تتم على شيء بقولته فيها أنّها فلتة، بل زاد بأن أوعد على قتل فاعل مثلها؟

وهل يعقل مثل هذا التناقض مع ما ظهر واشتهر وبان من اتّساقهما وتوافقهما على أمرها؟

قلنا: إن عرف السبب بطل العجب! ولو عُرف الغرض والغاية القصوى لكلّ أفعال وأقوال عمر من يوم رجوعه عن بعث أُسامة إلى آخر لحظات حياته بعد طعنة أبي لؤلؤة له، لزال ما تجده من التناقض المتوهّم، وانبسطت أمامك مواقفه متراتبة متّسقة في وضوحها كرابعة النهار.

فلم يكن في قولته بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مرضه في حجرته، ولا في وقفته مع أبي بكر في سقيفة بني ساعدة وصفقه على يده، إلّا رافضاً مانعاً لولاية عليّ عليه السلام وحقّه، كما لم يقم في جمعته الأخيرة مهدّداً متوعّداً وواصفاً للبيعة التي أقامها بأنّها فلتة، إلّا تمسّكاً بهذا الرفض لتولّي عليّ عليه السلام، وإصراراً على دفعه عن حقّه، فغضبه من قول الزبير وعمّار ومن معهما بأنّهم سيبايعون عليّاً عليه السلام أخرجه عن طوره، بحيث لم يعطي أدنى أهمّية لما ينتج من التنافي بين قوله الأخير وبين كلّ ما صدر منه اتّجاه أبي بكر طوال خلافته ما دام يمكن له أن يحقّق مطلوبه في منع عليّ عليه السلام من تسلّم كرسي الخلافة.

فبعد أن تشاور مع عبد الرحمن بن عوف واتّفقا على حبك خطّة الشورى للوقوف أمام المنادين ببيعة عليّ عليه السلام، لم يبق هناك كثير أهمّية لأن يقف

ويُشَهّر ببيعة الفلتة.. ما كان تشهيره يمهّد الجوّ العام لتنفيذ خطّته ويخدم غرضه ومطلوبه الأساس ويقطع الطريق على المناوئين، بعد أن قرنه بالتهديد بالقتل، لم يكرر ما فعله مع أبي بكر ولكن مع عليّ عليه السلام.

وفي البنان بقية بيان في هذا الموضع أعرضنا عنه خوف الإطالة والملل.

(من روى قوله: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة)

« كميل ـ الكويت ـ إمامي »

السؤال:

أجد الكثير من الروايات التي لا أعلم مدى صحّتها عند أهل السُنّة، فأرجو تزويدي بالمصادر الموثقة عندنا، أو عند أهل السُنّة حتّى تتم الحجّة عليهم:

الحديث القائل عن أبي بكر، أنّه قال قبيل وفاته: ((إنّي لا آسى على شيء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ ووددت أنّي تركتهنّ... وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب...)).

ولكم منّا جزيل الشكر والامتنان.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

روى قول أبي بكر: ((إنّي لا آسى على شيء من الدنيا...)) جمع كثير من المحدّثين من الخاصّة والعامّة.

فأمّا من رواه من العامّة، فهم:

١ـ أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) في كتابه (الأموال)، ولكنّه أبهم ندم أبي بكر على كشفه بيت فاطمة عليها السلام، فقال: ((فوددّت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا لخلّة ذكرها ـ قال أبو عبيد: لا أريد أن أذكرها ـ...))[١].

٢ـ الحافظ سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ) في سننه، وحسّنه، وكتابه السنن مفقود إلّا جزء صغير منه مطبوع، ولكن أخرجه عنه الهندي في (كنز العمّال)[٢]، وأسنده بعد أن أورد الحديث بطوله إلى: ((أبو عبيد في كتاب الأموال، العقيلي، وخيثمة بن سليمان الطرابلسي في فضائل الصحابة، الطبراني، ابن عساكر، سعيد بن منصور، وقال: إنّه حديث حسن إلّا أنّه ليس فيه شيء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم...)) الخ.

٣ـ وسُئل أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) عن قول أبي بكر بسند ليس فيه علوان بن داود، فقال: ليس بصحيح..

قال ابن قدامة المقدسي في (المنتخب من علل الخلال): ((قال مهنا: سألت أحمد عن حديث الليث بن سعيد، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه: أنّه دخل على أبي بكر في مرضه، فسلّم عليه، فقال: أما إنّي ما آسى إلّا على ثلاث فعلتهنّ... الحديث؟

فقال أحمد: ليس صحيحاً. قلت: كيف ذا؟ قال: أخذ من كتاب ابن دأب، فوضعه على الليث.

---

(١) الأموال، لابن سلاّم: ١٧٤ الحديث (٣٥٣) كتاب فتوح الأرضين صلحاً وسننها وأحكامها، باب الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسارى والسبي.

(٢) كنز العمّال ٥: ٦٣١ الحديث (١٤١١٣) كتاب الخلافة، خلافة أبي بكر.

قال الخلال: قال أبو بكر بن صدقة: روي هذا الحديث عن علوان بن داود البجلي، من أهل قرقيسيا، وهو يحدّث بهذه الأحاديث عن ابن دأب، ورأيت هذا الحديث من حديثه عن دأبٍ، وعلوان في نفسه لا بأس به))[١].

والسند المذكور أورده ابن عساكر في (تاريخه)، وقال في آخر الحديث: ((كذا رواه خالد بن القاسم المدائني، عن الليث، وأسقط منه علوان بن داود. وقد وقع لي عالياً من حديث الليث، وفيه ذكر علوان...))[٢]، ثمّ أورد السند.. فمن الواضح سقوط علوان من هذا السند؛ لوجوده في سند كلّ من روى قول أبي بكر عن الليث وعن غيره.

وما قاله أحمد بن حنبل وما نقله الخلال (٣١١هـ) عن ابن صدقة (٢٩٣هـ) من أنّ الحديث أُخذ من كتاب ابن دأب، غير صحيح.. لعدم وجود ذكر لابن دأب في جميع أسانيد الحديث عند كلّ من رواه على كثرتهم شيعة كانوا أم سُنّة، ولعلّ ما قاله الطبري في ذيل الحديث من تأكيده على اتصال السند بعلوان ردّ على ما قاله أحمد! وسيأتي.

٤ـ ابن زنجويه حميد بن مخلّد (ت٢٥١هـ) في كتابه (الأموال)، ولكنّه أبهم كشفه بيت فاطمة عليها السلام في المورد الثاني أيضاً، وقال: ((فوددّت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا، لشيء ذكره))، مع أنّه صرّح به في المورد الأوّل[٣]!

---

(١) المنتخب من علل الخلال: ٢٩٦ (١٩٦) الملاحم.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٤١٧ ترجمة أبي بكر.

(٣) الأموال، لابن زنجويه: ٣٠١ الحديث (٤٦٧) كتاب فتوح الأرضين وسننها وأحكامها، باب الحكم في رقاب أهل الذمة، و٣٤٧ الحديث (٥٤٨)، باب ما أمر به من قتل الأسرى.

٥ـ ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) في كتابه (الإمامة والسياسة)، ورواه مرسلاً ولم يذكر له سنداً[(١)].

٦ـ البلاذري (ت٢٧٩هـ) في كتابه (أنساب الأشراف)، رواه بسند آخر عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عوف، وليس فيه علوان[(٢)].

٧ـ أبو العبّاس المبرّد (ت٢٨٥هـ) في كتابه (الكامل)، روى أوّله مرسلاً[(٣)].

٨ـ محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في (تاريخه)، بسند عن الليث، عن علوان، وقال في آخره: ((قال لي يونس: قال لنا يحيى: ثمّ قدم علينا علوان بعد وفاة الليث، فسألته عن هذا الحديث؟ فحدّثني به كما حدّثني الليث بن سعد حرفاً حرفاً، وأخبرني أنّه هو حدّث به الليث بن سعد، وسألته عن اسم أبيه؟ فأخبرني أنّه: علوان ابن داود))[(٤)]، وكأنّ ما ذكره آخراً جواباً لما قاله أحمد بن حنبل الذي أوردناه آنفاً؛ فلاحظ!

٩ـ العقيلي (ت٣٢٢هـ) في كتابه (الضعفاء الكبير)، رواه بسنده عن سعيد بن كثير ابن عفير، عن علوان بن داود، ثمّ أورد له أسانيد أُخر عن الليث، ولكنّه ضعّف علوان، وقال: ((لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلّا به، حدّثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: علوان بن داود البجلي، ويقال: علوان بن صالح، منكر

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٢٤ مرض أبي بكر واستخلافه عمر.

(٢) أنساب الأشراف ١٠: ٣٤٦ نسب بني عدي.

(٣) الكامل في اللغة والأدب ١: ١٠، باب كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩ ـ ٦٢٠ السنة الثالثة عشر، ذكر أسماء قضاته وكتّابه وعمّاله على الصدقات.

الحديث. وهذا الحديث حدّثناه...))، ثمّ أورد الحديث في قول أبي بكر بالسند المذكور[1].

ومن الواضح أنّه لم يجد تضعيفاً في علوان إلّا إنكار حديثه، فجعله منكر الحديث، ونقل ذلك عن البخاري ـ مع أنّا لم نجده منقولاً عنه في غيره! ـ وهذا مصداق من مصاديق ردّ الحديث بالرأي وتضعيف الرواة به، وإلّا فقد سمعنا تحسين الحديث عن سعيد بن منصور، كما ذكره المتّقي الهندي، وعرفنا قول حافظ بغداد أبو بكر بن صدقة (ت٢٩٣هـ) في علوان بأنّه لا بأس به في نفسه، ثمّ أنّ ابن حبّان ذكره في (الثقات)[2].

وكان القوم لمّا حاروا في تضعيف الحديث، ذهب كلّ منهم في مورد، فقال أحمد بن حنبل أنّه أُخذ من كتاب ابن دأبٍ! ولوضوح خطئه ودوران أسانيد الحديث على علوان بن داود التجأ العقيلي إلى تضعيفه بنكارة حديثه. وقد بيّنا عدم صحّة ذلك.

نعم، نقل العقيلي عن سعيد بن عفير أنّه قال: ((كان علوان بن داود زاقولياً من الزواقيل))، ومعنى الزواقيل: اللصوص. ولكنّا قد عرفنا أنّ سعيد بن عفير أحد رواة هذا الحديث عن علوان، فلو كان علوان قد سرقه، فكيف يرويه سعيد عنه؟! وقد قال ابن عدي في سعيد: ((لم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحد من الناس كلاماً في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدّث عنه الأئمّة من الناس...

---

(١) الضعفاء الكبير ٣: ٤١٩ (١٤٦١) علوان بن داود البجلي.

(٢) الثقات ٨: ٥٢٦.

إلى أن قال: ولم أجد لسعيد بعد استقصائي على حديثه شيئاً ممّا ينكر عليه أنّه أتى بحديث به برأسه، إلّا حديث مالك عن عمّه أبي سهيل، أو أتى بحديث زاد في إسناده، إلّا حديث غسل النبيّ ﷺ في قميص، فإنّ في إسناده زيادة عائشة، وكلا الحديثين يرويهما عنه ابنه عبيد الله، ولعلّ البلاء من عبيد الله، لأنّي رأيت سعيد بن عفير عن كلّ من يروي عنهم، إذا روى عن ثقة، مستقيم صالح))[1].

ومن كلامه يظهر أنّ ما رواه سعيد عن علوان ليس بمنكر، ولا يخفى ما في كلامه الأخير من توثيق لمن روى عنهم سعيد، ومنهم علوان، وكأنّ كلام ابن عدي جواب على العقيلي؛ فلاحظ!

١٠ـ أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت٣٢٣هـ) في كتابه (السقيفة)، وكتاب السقيفة مفقود، ولكن أخرجه عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة)[2].

١١ـ ابن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) في كتابه (العقد الفريد)، رواه بسند عن الليث، عن علوان، عن صالح بن كيسان[3].

١٢ـ خيثمة بن سليمان الطرابلسي (ت٣٤٣هـ) في كتابه (فضائل الصحابة)، كما ذكره المتّقي في (كنز العمّال)، وقد أوردنا قوله سابقاً.

١٣ـ الطبراني (ت٣٦٠هـ) في كتابه (المعجم الكبير)، رواه بسند فيه سعيد بن غفير، عن علوان بن داود البجلي[4].

---

(١) الكامل ٣: ٤١١ (٨٣٩).

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٥ خطبة (٢٦) حديث السقيفة.

(٣) العقد الفريد ٥: ٢٠ كتاب العسجدة الثانية، استخلاف أبي بكر لعمر.

(٤) المعجم الكبير ١: ٦٢ الحديث (٤٣) ممّا أسند أبو بكر.

١٤ـ وسُئل عنه الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، كما في (علله)، فقال: ((هو حديث يرويه شيخ لأهل مصر، يقال له: علوان بن داود، واختلف عليه فيه؛ فرواه عنه سعيد ابن عفير، عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن أبي بكر الصدّيق.. وخالفه الليث بن سعد، فرواه عن علوان، عن صالح بن كيسان، بهذا الإسناد، إلّا أنّه لم يذكر بين علوان وبين صالح: حميد بن عبد الرحمن، فيشبه أن يكون سعيد بن عفير ضبطه عن علوان؛ لأنّه زاد فيه رجلاً، وكان سعيد بن عفير من الحفاظ الثقات))[1].

نقول: وهذا جواب آخر على ما زعمه أحمد بن حنبل من أنّ الحديث أخذ من كتاب ابن دأب، وكما نرى هنا أنّ الدارقطني لم يضعّف علوان، بل قال فيه: ((شيخ لأهل مصر))، ولم يقل: شيخ من أهل مصر، والفرق واضح بينهما.

١٥ـ في كتاب (الضعفاء) لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، قال: ((وفي كتاب جدّي: عن ابن رشدين، قال: سألت أحمد بن صالح عن حديث علوان بن داود الذي يروي أصحابنا؟ فقال: هذا حديث موضوع كذب لا ينبغي أن يكتب ولا يقرأ ولا يحدّث به. وكأنّي رأيت علوان عنده متروكاً هو وحديثه، وقال: هذا باطل موضوع))[2].

نقول: إن كان الحديث المعني هو هذا الحديث عن أبي بكر، فقد ارتقوا لوصفه بالوضع، بعد أن قالوا بنكارته، دون دليل أو شاهد! مع ما في قوله من النهي عن كتابته وقراءته والتحدّث به من شدّة، وسببها معروف واضح!

---

(١) علل الدارقطني ١: ١٨١ (س (٩)).

(٢) تاريخ أسماء الضعفاء والكذّابين: ٢٥٤ (٤٠٥).

وأمّا قوله الأخير من كون علوان متروكاً هو وحديثه، فهو تبرّع من عنده، وقد عرفنا قول سعيد بن منصور وابن صدقة في قبول قول علوان وتحسين حديثه.

١٦ـ الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)، روى أوّله مرسلاً[١].

١٧ـ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في كتابه (المستدرك على الصحيحين)، روى ما يخص ميراث العمّة والخالة فقط بسند عن سعيد بن عفير عن علوان[٢].

١٨ـ القاضي عبد الجبّار (ت٤١٥هـ) في كتابه (المغني)[٣].

١٩ـ أبو نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) في كتابه (حلية الأولياء)، روى أوّله فقط بسنده إلى سعيد بن عفير[٤]، وفي (معرفة الصحابة)، وروى أوّله أيضاً[٥].

٢٠ـ ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في كتابه (تاريخ مدينة دمشق)، رواه بعدّة أسانيد كلّها عن علوان، إلّا واحد[٦]. وقد أشرنا إليه وقلنا: إنّ فيه سقطاً.

٢١ـ ضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ) في كتابه (الأحاديث المختارة)، بسند فيه سعيد ابن عفير، عن علوان، وقال في آخره بعد أن أورد بعضاً من كلام الدارقطني السابق:

---

(١) إعجاز القرآن: ١٣٨ عهد لأبي بكر إلى عمر.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٤٣ كتاب الفرائض ميراث العمّة والخالة.

(٣) المغني ج٢٠ القسم الأوّل من الإمامة: ٣٤٠، فصل في ذكر مطاعنهم في أبي بكر والجواب عنها.

(٤) حلية الأولياء ١: ٣٤ أبو بكر من مفاريد أقواله.

(٥) معرفة الصحابة ١: ٣١ الحديث (١٠٢) معرفة نسبة أبي بكر ومولده ووفاته.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٣: ٤١٧ ـ ٤٢٣ ترجمة أبي بكر.

((قلت: وهذا حديث حسن عن أبي بكر إلّا أنّه ليس فيه شيء عن النبيّ ﷺ، وقد روى البخاري في كتابه غير شيء من كلام الصحابة))[1].

٢٢ـ الذهبي (ت٧٤٨هـ) في كتابه (تاريخ الإسلام)[2].

٢٣ـ ابن حجر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) في كتابه (مجمع الزوائد)، وقال في آخره: ((رواه الطبراني، وفيه: علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف، وهذا الأثر ممّا أُنكر عليه))[3].

نقول: قد عرف جوابه ممّا سبق.

ورواه بعدهم غيرهم أعرضنا عن إيرادهم اكتفاءً بما أوردناه.

وتلخّص ممّا قلناه: إنّ حديث أسى أبي بكر الذي قاله في مرض موته حسن عند القوم، ذكره جمع كبير من محدّثيهم، ولم يردّه أحد قبل أحمد بن حنبل بدعوى أنّه مسروق من كتاب ابن دأب، ولم يتابعه في دعواه أحد، فالتجئوا في سعيهم لردّ الحديث بالطعن في راويه علوان بن داود من دون دليل؛ فنقل العقيلي عن البخاري أنّه منكر الحديث من أجل إنكارهم لهذا الحديث بالذات، بل قال ابن شاهين: ((إنّ الحديث موضوع))، وهو ردّ للحديث وتضعيف رواته بالهوى.. ثمّ تبع العقيلي جمع ممّن جاء بعده في تضعيف علوان من دون دليل، وجرحهم هذا مردود بما سيأتي من مدح علوان وتوثيقه وتحسين حديثه؛ لأنّه جرح غير مفسّر.

وبعد أن أثبتنا أنّ الحديث مروي عن علوان وليس مأخوذاً من كتاب ابن دأب، فإنّ سعيد بن منصور وهو متقدّم على أحمد بن حنبل حسّنه، وتبعه في

---

(١) الأحاديث المختارة ١: ٨٨ الحديث (١٢) ما رواه عبد الرحمن عن أبي بكر.

(٢) تاريخ الإسلام ٣: ١١٧ أحداث سنة ثلاث عشرة.

(٣) مجمع الزوائد ٥: ٣٦٦ الحديث (٩٠٣٠).

ذلك الضياء المقدسي، ورواه الحاكم في (المستدرك)، فلا يبقى لدعوى النكارة أو الوضع مجال.

وأمّا راويه علوان، فقد قال عنه ابن صدقة: ((لا بأس به))، ومدحه الدارقطني بقوله: ((شيخ لأهل مصر))، وذكره ابن حبّان في الثقات، ولم ينكر على سعيد بن عفير روايته لهذا الحديث عن علوان.

وفوق كلّ ذلك، فإنّ للحديث سنداً آخراً رواه البلاذري عن الزهري، والزهري لا مطعن للقوم فيه عندهم ولا هو متّهم على أبي بكر.

وأمّا من رواه من الخاصّة، فمنهم:

١ـ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ)، رواه في تاريخه مرسلاً[١].

٢ـ المسعودي (ت٣٤٦هـ)، رواه مرسلاً في كتابه (مروج الذهب)[٢].

٣ـ محمّد بن جرير الطبري الشيعي (القرن الرابع)، في كتابه (المسترشد)[٣].

٤ـ الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، في كتابه (الخصال)، بسنده عن الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان[٤].

٥ـ ابن شاذان القمّي (القرن الخامس)، في كتابه[٥] (الإيضاح)، رواه بسند منقطع عن زياد البكائي، عن صالح بن كيسان، عن إياس بن قبيصة الأسدي، عن أبي بكر[٦].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٧ أيام أبي بكر.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٠١، باب ذكر خلافة أبي بكر.

(٣) المسترشد: ٢٢٤ الحديث (٦٤).

(٤) الخصال: ١٧١ الحديث (٢٢٨).

(٥) الظاهر أنّ كتاب الإيضاح له لا للفضل بن شاذان (ت٢٦٠هـ).

(٦) الإيضاح: ١٥٩ ندامة أبي بكر على أشياء عند وفاته.

وهذا سند آخر للحديث، فيه متابعة لعلوان عن صالح بن كيسان.

٦ـ السيّد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، أقرّ رواية القاضي عبد الجبّار للحديث عند ردّه عليه[1].

٧ـ أبو الصلاح الحلبي (ت٤٤٧هـ)، رواه مرسلاً في (تقريب المعارف)[2].

٨ـ الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اتّبع في تلخيصه ما قاله المرتضى في (الشافي)[3].

٩ـ ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، في كتابه (مثالب النواصب)[4].

١٠ـ عماد الدين الطبري (القرن السابع)، رواه مرسلاً في كتابيه (أسرار الإمامة)[5]، و(تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار)[6].

١١ـ العلامّة الحلّي (ت٧٢٦هـ) روى بعضه مرسلاً في كتابه (نهج الحقّ)[7].

وغيرهم بعدهم..

(سند قوله: ليتني لم أُفتّش بيت فاطمة)

« مهدي ـ السعودية ـ إمامي »

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) الشافي في الإمامة ٤: ١٣٨، فصل في تتبع ما أجاب به عن مطاعن أبي بكر.

(٢) تقريب المعارف: ٣٦٦، ما أظهره القوم عند وفاتهم الدال على ضلالهم، و٣٩٧ ما أستدل به على إيمان القوم من الكتاب والسُنّة.

(٣) تلخيص الشافي ٣: ١٧٠، فصل فيما طعن على أبي بكر، قوله: (ليتني كنت سألت رسول الله...).

(٤) مثالب النواصب: ١٥٥ مخطوط.

(٥) أسرار الإمامة: ١٥٩ أصل في المطاعن، فصل: في ما أسند إلى الأوّل.

(٦) تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار: ٢٤٧ الباب التاسع، الفصل الأوّل (فارسي).

(٧) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٦٥ ما جاء في كتب القوم من مطاعن، المطلب الأوّل: في المطاعن التي رواها السُنّة في أبي بكر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

طلبي هو في مجموعة المصادر في قول أبي بكر: ((ليتني لم أفتش بيت فاطمة)).

والمصادر: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧/١١٨، وإثبات الهداة ج٢ ص٣٥٩ و٣٦٧ و٣٦٨، والعقد الفريد ج٤ ص٢٦٨، والإيضاح لابن شاذان ص١٦١، والإمامة والسياسة ج١ ص١٨، وسير أعلام النبلاء، سير الخلفاء الراشدين ص١٧، ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨، ومروج الذهب ج١ ص٤١٤، وج٢ ص٣٠١، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي ج١ ص١٣٠، وج١٧ ص١٦٨ و١٦٤، وج٦ ص٥١، وج٢ ص٤٧ و٤٦، وج ٢٠ ص٢٤ و١٧، وميزان الاعتدال ج٣ ص١٠٩، ج٢ ص٢١٥، والإمامة ص٨٢ مخطوط توجد نسخة مصوّرة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت، ولسان الميزان ج٤ ص١٨٩، وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٣٠ ط المعارف، وكنز العمّال: ج٣ ص١٢٥، وج٥ ص٦٣١ و٦٣٢، والرسائل الاعتقادية رسالة طريق الإرشاد ص٤٧٠، و٤٧١، ومنتخب كنز العمّال، مطبوع بهامش مسند أحمد ج٢ ص١٧١، والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢، وضياء العالمين، مخطوط ج٢ ق٣ ص٩٠، و١٠٨، عن العديد من المصادر، والنص والاجتهاد: ص٩١، والسبعة من السلف ص١٦ و١٧، والغدير ج ٧ ص١٧٠، ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٩، وعن تاريخ ابن عساكر، ترجمة أبي بكر، ومرآة الزمان؛ وراجع: زهر الربيع ج٢ ص١٢٤، وأنوار الملكوت ص٢٢٧، وبحار الأنوار ج٣٠، ص١٢٣ و١٣٦ و١٣٨ و١٤١ و٣٥٢، ونفحات اللاهوت ص٧٩، وحديقة الشيعة ج٢ ص٢٥٢، وتشييد المطاعن ج١ ص٣٤٠، ودلائل الصدق ج٣

ق١ ص٣٢، والخصال ج١ ص١٧٣/١٧١، وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤، والشافي للمرتضى ج٤ ص١٣٧ و١٣٨، والمغني لعبد الجبّار ج٢٠ ق١ ص٣٤٠ و٣٤١، ونهج الحقّ ص٢٦٥، والأموال لأبي عبيد ص١٩٤، وإن لم يصرّح بها، ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣، وتلخيص الشافي ج٣ ص١٧٠، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص٤٠٢، وكشف المراد ص ٤٠٣، ومفتاح الباب أي الباب الحادي عشر للعرب شاهي تحقيق مهدي محقّق ص١٩٩، وتقريب المعارف ص٣٦٦ و٣٦٧، واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص٣٠٢، ومختصر تاريخ دمشق ج١٣ ص١٢٢، ومنال الطالب ص ٢٨٠.

هل كلّها لها طريق واحد فقط، لعلوان البجلي، الذي حاول الدمشقية، تضعيف طريقه، كما في كتاب (ظلامات الزهراء)، للأُستاذ يحيى الدوخي.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد فصّلنا آنفاً في مصادر قول أبي بكر المشهور: ((وددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء...))، وأوضحنا:

أوّلاً: إنّ ادّعائهم ضعف علوان بن داود غير صحيح، وقد اعتمدوا فيه على نقل العقيلي عن البخاري قوله: منكر الحديث[1]، ولم يثبت ذلك عن البخاري، وما كان حكمهم بنكارة حديثه إلّا لإنكارهم حديث أبي بكر في

(١) الضعفاء الكبير ٣: ٤١٩ (١٤٦١).

كشف بيت فاطمة عليها السلام هذا! فكان تضعيفاً للراوي وحديثه بالرأي، وهو غير مقبول في علم الجرح والتعديل، مع أنّ حافظ بغداد أبا بكر بن صدقة قال في علوان: ((لا بأس به في نفسه))[1]، وذكره ابن حبّان في (الثقات)[2]، ووصفه الدارقطني: بأنّه شيخ لأهل مصر[3]، وحَسّن سعيد بن منصور حديثه هذا[4]، ومثله فعل الضياء المقدسي في المختارة[5]، ولم ينكره ابن عدي فيما ردّه من أحاديث سعيد بن عفير راوي الحديث عن علوان[6]، واستشهد به ابن حجر في شرحه للبخاري نقلاً عن الطبراني ولم يعلّق عليه[7].

ثانياً: إنّ دعوى أحمد بن حنبل أنّ الحديث أخذ من كتاب ابن دأب ووضع على الليث، ودعوى الخلال نقلاً عن ابن صدقة أنّ علوان رواه عن ابن دأب، غير صحيحتين! وذلك لِما أكّده الطبري نقلاً عن يونس عن يحيى من اتّصال السند بين الليث وبين علوان[8]، وخلوّ أسانيد الحديث بطريق علوان وغيره عن ابن دأب، إذ لم يرد له ذكر في أي طريق.

ثالثاً: وجود طريق آخر ليس فيه علوان، رواه البلاذري عن الزهري عن عبد الرحمن بن عوف[9]، والزهري لا يتّهم عندهم في أبي بكر، ولا مطعن للقوم فيه.

---

(١) المنتخب من علل الخلال: ٢٩٦ (١٩٦) الملاحم.

(٢) الثقات ٨: ٥٢٦.

(٣) علل الدارقطني ١: ١٨١ سؤال (٩).

(٤) انظر: كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٥: ٦٣١ الحديث (١٤١١٣).

(٥) الأحاديث المختارة ١: ٨٨ الحديث (١٢).

(٦) الكامل ٣: ٤١١ (٨٣٩).

(٧) فتح الباري ١٠: ١٠٤، باب ما رخّص للمريض أن يقول.

(٨) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، ٦٢٠ السنة الثالثة عشر.

(٩) أنساب الأشراف ١٠: ٣٤٦.

رابعاً: إنّ هذا الخبر مسلّم، ذكره أصحاب التواريخ والتراجم والكلام، وأُرسل إرسال المسلّمات، ولم ينكره أحد منهم؛ فلاحظ!

(تعريضه بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام)

« عروة ـ المغرب »

السؤال:

هل ثبت سبّ أبي بكر لسيّدنا عليّ عليه السلام بعد سماعه لخطبة سيّدة النساء سلام الله عليها في كتب العامّة؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

روى الجوهري في (السقيفة)، بسنده، كما نقل عنه ابن أبي الحديد في (شرح النهج): ((فلمّا سمع أبو بكر خطبتها ـ أي فاطمة عليها السلام ـ شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال: أيّها الناس! ما هذه الرعة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي...)).

ثم قال ابن أبي الحديد: ((قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر ابن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له: من يعرّض؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله!

قال: نعم، إنّه المُلك يا بني.

قلت: فما مقالة الأنصار؟

قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم.

فسألته عن غريبه؟

فقال: أمّا الرعة بالتخفيف، أي: الاستماع والإصغاء، والقالة: القول، وثعالة: اسم الثعلب عَلم غير مصروف، ومثل ذؤاله للذئب، وشهيده ذنبه، أي: لا شاهد له على ما يدّعى إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك، وكنت حاضراً، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة. فقبل شهادته وقتل الذئب، ومرب: ملازم، أرب بالمكان. وكروها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأُولى، يعني الفتنة والهرج، وأُمّ طحال: امرأة بغي في الجاهلية، ويضرب بها المثل، فيقال: أزنى من أُمّ طحال))[1].

قال حبيب الله الهاشمي الخوئي في (منهاج البراعة) بعد نقله لكلام ابن أبي الحديد: ((فقد اتّهم عليّاً عليه السلام في كلامه هذا بأنّه يجرّ النار إلى قرصه، ويشهد لجرّ النفع وجلب المنفعة، وأنّه يريد إلقاء الفتنة بين المسلمين وإيقاد نيران الحرب وردّ الإسلام قهقرى، فيستعين بالضعفة والنساء، وكفى وهناً به وبفاطمة قوله: ((كأُمّ

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٤ ـ ٢١٥ كتبه عليه السلام رقم (٤٥).

طحال أحبّ أهلها إليها البغيّ))، وهل قصد تشبيه عليّ عليه السلام بأُمّ طحال أو فاطمة عليها السلام أو هما معاً، وكفى به توهيناً لهم))(١).

(ردّ مزاعم الخراشي في كتابه (العلاقة الحميمة بين الصحابة وآل البيت) بخصوص رأي أهل البيت في أبي بكر)

« جعفر ـ البحرين ـ إمامي »

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نشكركم على جهدكم لردّ شبهات وتدليسات المخالفين.

خلال تصفّحي مواقع ومنتديات الوهابية أرى روايات كثرة تروّج في منتدياتهم، وتنقل منها إلى منتديات الشيعة، وهذه الروايات أكثرها مبتورة، تنقل عن أحد شيوخهم المعروفين واسمه الشيخ سليمان الخراشي مؤلّف كتاب (العلاقة الحميمة بين الصحابة وآل البيت)، وخلال تتبّعي لبعض الروايات، اتّضح أنّ شيخهم هذا مدلّس، يبتر الروايات لقلب المعنى، ليخادع قرّاءه، وخلال تصفّحي في موقعكم رأيت توضيحاً لبعض تلك الروايات السُنّية منها والأُخرى المبتورة، وأمّا البعض الآخر فغير مردود على موقعكم.

فلهذا سأنقلها من أحد المواقع التي يدرجها الشيخ سليمان الخراشي فيه:

((الشيخ/سليمان الخراشي ١٤٢٥/١٠/٢٤..

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢٠: ١١٤ المختار الرابع والأربعون، بحث تحقيقي في أمر فدك.

دعوة لقراءة المقال.. (العلاقة الحميمة بين الصحابة وآل البيت)(الجزء الثاني).

رأي أهل البيت في أبي بكر الصدّيق:

قال ابن عبّاس وهو يذكر الصدّيق: (رحم الله أبا بكر، كان والله للفقراء رحيماً، وللقرآن تالياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، وعن المنهيات زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً).(ناسخ التواريخ ج٥ كتاب٢ ص١٤٣، ١٤٤ ط طهران).

ويقول الحسن بن عليّ ـ الإمام المعصوم الثاني عند الشيعة، والذي أوجب الله اتّباعه عليهم حسب زعمهم ـ يقول ـ وينسبه إلى رسول الله ﷺ أنّه قال ـ: (إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع).(عيون الأخبار ج١ ص٣١٣، أيضاً كتاب معاني الأخبار ص١١٠ ط إيران).

وكان الحسن يوقّر أبا بكر وعمر كثيراً، إلى حدّ أنّه جعل من أحد الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لمّا تنازل له: (أنّه يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله وسُنّة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين، ـ وفي النسخة الأُخرى ـ الخلفاء الصالحين).(منتهى الآمال ص٢١٢ ج٢ ط إيران).

وأمّا الإمام الرابع للشيعة: عليّ بن الحسين بن عليّ، فقد روي عنه أنّه جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم: (ألا تخبروني أنتم: ﴿المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيَارِهِم وَأَموَالِهِم يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1]؟

---

(١) الحشر (٥٩): ٨.

قالوا: لا، قال: فأنتم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالأِيمَانَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾[1]؟

قالوا: لا، قال: أمّا أنتم قد تبرّأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنّكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنَا وَلإِخوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجعَل فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[2]، أخرجوا عنّي فعل الله بكم).(كشف الغمّة للإربلي ج٢ ص٧٨ ط تبريز إيران).

وأمّا ابن زين العابدين محمّد بن عليّ بن الحسين الملقّب بالباقر ـ الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة ـ فسُئل عن حلية السيف، كما رواه علي بن عيسى الإربلي في كتابه (كشف الغمّة): ((عن أبي عبد الله الجعفي، عن عروة ابن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن حلية السيف؟ فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصدّيق سيفه، قال: قلت: وتقول الصدّيق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم، الصدّيق، فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة)).(كشف الغمّة ج٢ ص١٤٧).

ولم يقل هذا إلّا لأنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحي سمّاه الصدّيق، كما رواه البحراني الشيعي في (تفسيره البرهان): ((عن علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، قال لأبي بكر: (كأنّي أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم

---

(١) الحشر (٥٩): ٩.

(٢) الحشر (٥٩): ١٠.

في البحر، وانظر إلى الأنصار محبتين (مخبتين خ) في أفنيتهم)، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله؟! قال: نعم! قال: فأرنيهم، فمسح على عينيه فرآهم، فقال له رسول الله ﷺ: (أنت الصدّيق))).(البرهان ج٢ ص١٢٥).

ويروي الطبرسي عن الباقر أنّه قال: (ولست بمنكر فضل أبي بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر).(الاحتجاج للطبرسي ص٢٣٠، تحت عنوان احتجاج أبي جعفر بن عليّ الثاني في الأنواع الشتّى من العلوم الدينية ط مشهد كربلاء).

وسُئل جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر: ((يا بن رسول الله! ما تقول في حقّ أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: (إمامان عادلان قاسطان، كانا على حقّ، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة))).(إحقاق الحقّ للشوشتري ج١ ص١٦ ط مصر).

وروى عنه الكليني في الفروع حديثاً طويلاً ذكر فيه: ((وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص، فقال: أوصي بالخمس والخمس كثير، فإنّ الله تعالى قد رضي بالخمس، فأوصي بالخمس، وقد جعل الله عزّ وجلّ له الثلث عند موته، ولو علم أنّ الثلث خير له أوصى به.

ثمّ من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان، وأبو ذرّ رضي الله عنهما، فأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتّى يحضر عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أبا عبد الله! أنت في زهدك تصنع هذا، وأنت لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غداً؟

فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لي بقاء كما خفتم عليّ الفناء، أما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت.

وأمّا أبو ذرّ فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، وأنزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة، نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم، فيقسمه بينهم، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضّل عليهم.

ومن أزهد من هؤلاء، وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال؟)).(كتاب المعيشة الفروع من الكافي ج٥ ص٦٨).

فأثبت أنّ منزلة الصدّيق في الزهد من بين الأمّة المنزلة الأولى، وبعده يأتي أبو ذرّ، وسلمان.

وروى عنه الإربلي أنّه كان يقول: (لقد ولدني أبو بكر مرّتين).(كشف الغمّة ج٢ ص١٦١)، لأنّ أمّه: أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأمّها (أي: أمّ أمّ فروة) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.(فرق الشيعة للنوبختي ص٧٨).

ويروي السيّد مرتضى في كتابه (الشافي) عن جعفر بن محمّد أنّه كان يتولاّهما، ويأتي القبر فيسلّم عليهما مع تسليمه على رسول الله ﷺ.(كتاب الشافي ص٢٣٨، أيضاً شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٤٠ ط بيروت).

ويقول إمام الشيعة المعروف بالحسن العسكري ـ الإمام الحادي عشر المعصوم عندهم ـ وهو يسرد واقعة الهجرة: (إنّ رسول الله بعد أن سأل عليّاً رضي الله عنه عن النوم على فراشه، قال لأبي بكر رضي الله عنه: (أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب، وتعرف بأنّك أنت الذي تحملني على ما أدّعيه، فتحمل عنّي أنواع العذاب)؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أعذّب في جميعها أشدّ عذاب، لا ينزل علَيَّ موت صريح، ولا فرح

منج، وكان ذلك في محبّتك، لكان ذلك أحبّ إلَيَّ من أن أتنعّم فيها وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلّا فداءك، فقال رسول الله ﷺ: (لا جرم أن اطّلع الله على قلبك، ووجد موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن))).(تفسير الحسن العسكري ص١٦٤، ١٦٥ ط إيران).

وها هو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، شقيق محمّد الباقر، وعمّ جعفر الصادق، الذي قيل فيه: ((كان حليف القرآن)).(الإرشاد للمفيد ص٢٦٨ تحت عنوان ذكر إخوته ـ أي الباقر ـ)، واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف.(الإرشاد للمفيد ص٢٦٨).

فها هو زيد يُسأل عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ قال: (ما أقول فيهما إلّا خيراً كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوّة) إلّا خيراً، ما ظلمانا ولا أحد غيرنا، وعملاً بكتاب الله وسُنّة رسوله).(ناسخ التواريخ ج٢ ص٥٩٠ تحت عنوان أحوال الإمام زين العابدين).

فلمّا سمع الشيعة منه هذه المقالة رفضوه، فقال زيد: ((رفضونا اليوم))، ولذلك سمّوا بالرافضة.(ناسخ التواريخ ج٢ ص٥٩٠).

ويقول سلمان الفارسي رضي الله عنه ـ وهو ممّن تعظّمهم الشيعة ـ: ((إنّ رسول الله كان يقول في صحابته: (ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه))).(مجالس المؤمنين للشوشتري ص٨٩).

خلافة أبي بكر:

وبعد ما ذكرنا أهل بيت النبيّ وموقفهم وآرائهم تجاه سيّد الخلق بعد أنبياء الله ورسله أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، نريد أن نذكر أنّه لم يكن خلاف بينه

وبين أهل البيت في مسألة خلافة النبيّ وإمارة المؤمنين وإمامة المسلمين، وأنّ أهل البيت بايعوه كما بايعه غيرهم، وساروا في مركبه، ومشوا في موكبه، وقاسموه هموم المسلمين وآلامهم، وشاركوه في صلاح الأُمّة وفلاحها، وكان عليّ رضي الله عنه أحد المستشارين المقرّبين إليه، يشترك في قضايا الدولة وأُمور الناس، ويشير عليه بالأنفع والأصلح حسب فهمه ورأيه، ويتبادل به الأفكار والآراء، لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق، يصلّي خلفه، ويعمل بأوامره، ويقضي بقضاياه، ويستدلّ بأحكامه ويستند، ثمّ ويسمّي أبناءه بأسمائه حبّاً له وتيمّناً باسمه وتودّداً إليه.

وفوق ذلك كلّه يصاهر أهل البيت به وبأولاده، ويتزوّجون منهم ويزوّجون بهم، ويتبادلون ما بينهم التحف والصلات، ويجري بينهم من المعاملات ما يجري بين الأقرباء المتحابّين والأحبّاء المتقاربين، وكلّ ذلك ممّا روته كتب الشيعة ـ ولله الحمد ـ

فقد استدلّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على صحّة خلافته وانعقادها، كما يذكر وهو يردّ على معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنهما) أمير الشام بقوله: (إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضىً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولّى).(نهج البلاغة ص٣٦٦، ٣٦٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح).

وقال: (إنّكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنّما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار).(ناسخ التواريخ ج٣ الجزء٢).

وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأنّ الإمامة والخلافة تنعقد باتّفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصّة في العصر الأوّل باجتماع الأنصار والمهاجرين، فإنّهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، كما ذكرنا قريباً روايتين عن عليّ ابن أبي طالب في (الغارات) للثقفي، بأنّ الناس انثالوا على أبي بكر، وأجفلوا إليه، فلم يكن إلّا أن يقرّ ويعترف بخلافته وإمامته.

وهناك رواية أُخرى في غير (الغارات) تقرّ بهذا عن عليّ أنّه قال وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة: (رضينا عن الله قضائه، وسلّمنا لله أمره .... فنظرت في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي، إذ الميثاق في عنقي لغيري).(نهج البلاغة ص٨١ خطبة ٣٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح).

ولمّا رأى ذلك تقدّم إلى الصدّيق، وبايعه كما بايعه المهاجرون والأنصار، والكلام من فيه، وهو يومئذٍ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، ولا يتّقي الناس، ولا يظهر إلّا ما يبطنه، لعدم دواعي التقية حسب أوهام القوم، وهو يذكر الأحداث الماضية فيقول: (فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث... فتولّى أبو بكر تلك الأُمور، وسدّد ويسر، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً).(منار الهدى لعلي البحراني الشيعي ص٣٧٣، أيضاً ناسخ التواريخ ج٣ ص٥٣٢).

ولأجل ذلك ردّ على أبي سفيان والعبّاس حينما عرضا عليه الخلافة، لأنّه لا حقّ له بعد ما انعقدت للصدّيق.

وكتب إلى أمير الشام معاوية بن أبي سفيان: (وذكرت أنّ الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّدهم به، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام كما زعمت، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصدّيق وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري إنّ مكانهما في الإسلام لعظيم، وإنّ المصائب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ما عملا).(ابن ميثم شرح نهج البلاغة ط إيران ص٤٨٨).

وروى الطوسي عن عليّ: أنّه لمّا اجتمع بالمهزومين في الجمل، قال لهم: (فبايعتم أبا بكر، وعدلتم عنّي، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه... فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته... فبايعتم عثمان، فبايعته وأنا جالس في بيتي، ثمّ أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم، فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان، فما جعلكم أحقّ أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم منكم ببيعتي).(الأمالي لشيخ الطائفة الطوسي ج٢ ص١٢١ ط نجف).

وينقل الطبرسي أيضاً عن محمّد الباقر ما يقطع أنّ عليّاً كان مقرّاً بخلافة أبي بكر، ومعترفاً بإمامته، ومبايعاً له بإمارته، كما يذكر أنّ أُسامة بن زيد حبّ رسول الله لمّا أراد الخروج، انتقل رسول الله إلى الملأ الأعلى، (فلمّا ورد الكتاب على أُسامة انصرف بمن معه حتّى دخل المدينة، فلمّا رأى اجتماع الخلق على أبي بكر، انطلق إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: هذا ما ترى، قال أُسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم).(الاحتجاج للطبرسي ص٥٠ ط مشهد عراق).

ولقد أقرّ بذلك شيعي متأخّر وإمام من أئمّة القوم هو محمّد حسين آل كاشف الغطاء بقوله: ((وحين رأى ـ أي عليّ ـ أنّ الخليفة الأوّل والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم)).(أصل الشيعة وأُصولها ط دار البحار بيروت ١٩٦٠ ص٩١).

ويروي ابن أبي الحديد: أنّ عليّاً والزبير قالا بعد مبايعتهما أبي بكر: ((وإنّا لنرى أبا بكر أحقّ الناس بها، إنّه لصاحب الغار، وإنّا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ)).(شرح نهج البلاغة لأبي أبي الحديد ج١ ص١٣٢).

وأورد ابن أبي الحديد رواية أُخرى مشابهة في (شرحه ج١ ص١٣٤، ١٣٥).

إقتداء عليّ بالصدّيق في الصلوات وقبوله الهدايا منه:

ولقد كان عليّ رضي الله عنه راضياً بخلافة الصدّيق، ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه، قابلاً منه الهدايا، رافعاً إليه الشكاوى، مصلّياً خلفه، عاملاً معه، محبّاً له، مبغضاً من يبغضه.

فقد ذكرنا قبل أنّ عليّاً قال للقوم حينما أرادوه خليفة وأميراً: (وأنا لكم وزيراً خير لكم منّي أميرا).(نهج البلاغة ص١٣٦ تحقيق صبحي صالح).

يذكّرهم أيّام الصدّيق والفاروق حينما كان مستشاراً مسموعاً، ومشيراً منفذاً كلمته. كما يروي اليعقوبي الشيعي في تاريخه، وهو يذكر أيّام خلافة الصدّيق: ((وأراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله، فقدّموا وأخّروا، فاستشار عليّ بن أبي طالب، فأشار أن يفعل، فقال: إن

فعلت ظفرت؟ فقال: بشّرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم)).(تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٢، ١٣٣ ط بيروت ١٩٦٠م).

وفي رواية: ((سأل الصدّيق عليّاً كيف ومن أين تبشّر؟ قال: من النبيّ حيث سمعته يبشّر بتلك البشارة، فقال أبو بكر: سررتني بما أسمعتني من رسول الله يا أبا الحسن! يسرّك الله)).(تاريخ التواريخ ج٢ كتاب ٢ ص١٥٨ تحت عنوان عزام أبي بكر).

ويؤيّد ذلك عالم الشيعة محمّد بن النعمان العكبري الملقّب بالشيخ المفيد، حيث بوّب باباً خاصّاً في كتابه (الإرشاد) لقضايا أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة أبي بكر. ثمّ ذكر عدّة روايات عن قضايا عليّ في خلافة أبي بكر، ومنها: ((أنّ رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحدّ، فقال له: إنّي شربتها ولا علم لي بتحريمها لأنّي نشأت بين قوم يستحلّونها ولم أعلم بتحريمها حتّى الآن، فارتجّ على أبي بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه، فأشار عليه بعض من حضر أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أمير المؤمنين: (مرّ رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانهم: هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم، فأقم الحدّ عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخلّ سبيله)، ففعل ذلك أبو بكر، فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنّه تلا عليه آية التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلّى سبيله، وسلّم لعليّ عليه السلام في القضاء به).(الإرشاد للمفيد ص١٠٧ ط إيران).

وكان عليّ يمتثل أوامره، كما حدث أنّ وفداً من الكفّار جاءوا إلى المدينة المنوّرة، ورأوا بالمسلمين ضعفاً وقلّة لذهابهم إلى الجهات المختلفة للجهاد واستئصال شأفة المرتدّين والبغاة الطغاة، فأحسّ منهم الصدّيق خطراً على عاصمة الإسلام والمسلمين، فأمر الصدّيق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش، وأمر عليّاً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود أن يرأسوا هؤلاء الحرّاس، وبقوا كذلك حتّى أمنوا منهم.(شرح نهج البلاغة ج٤ ص٢٢٨ تبريز).

وللتعاطف والتوادد والوئام الكامل بينهما: كان عليّ وهو سيّد أهل البيت يتقبّل من أبي بكر الهدايا، دأب الإخوة المتحابّين؛ كما قبل الصهباء الجارية التي سبيت في معركة عين التمر، وولدت له عمر ورقية، حيث قالت كتب الشيعة: ((وأمّا عمر ورقية فإنّهما من سبيئة من تغلب، يقال لها: الصهباء، سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر)).(شرح نهج البلاغة ج٢ ص٧١٨، أيضاً عمدة الطالب ط نجف ص٣٦١). ((وكانت اسمها أُمّ حبيب بنت ربيعة)).(الإرشاد ص١٨٦).

وأيضاً منحه الصدّيق خولة بنت جعفر بن قيس، التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة، وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين: محمّد بن الحنفية. ((وهى من سبي أهل الردّة، وبها يعرف ابنها، ونسب إليها محمّد بن الحنفية)).(عمدة الطالب الفصل الثالث ص٣٥٢، أيضاً حقّ اليقين ص٢١٣).

كما وردت روايات عديدة في قبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفيء من الصدّيق(رضي الله عنهم أجمعين)، وكان عليّ هو القاسم

والمتولّي في عهده على الخمس والفيء، وكانت هذه الأموال بيد عليّ، ثمّ كانت بيد الحسن، ثمّ بيد الحسين، ثمّ الحسن بن الحسن، ثمّ زيد بن الحسن.(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص١١٨).

وكان يؤدّي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصدّيق، راضياً بإمامته، ومظهراً للناس اتّفاقه ووئامه معه.(الاحتجاج للطبرسي ٥٣، أيضاً كتاب سليم بن قيس ص٢٥٣، أيضاً مرآة العقول للمجلسي ص٣٨٨ ط إيران).

مساعدة الصدّيق في تزويج عليّ من فاطمة: وكان للصدّيق مَنّ على عليّ رضي الله عنه حيث توسّط له في زواجه من فاطمة رضي الله عنها وساعده فيه، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ، وهذا يرويه أحد أعاظم الشيعة، ويسمّى بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي: ((عن الضحّاك بن مزاحم، أنّه قال: سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: أتاني أبو بكر وعمر، فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة. قال: فأتيته، فلمّا رآني رسول الله ﷺ ضحك، ثمّ قال: ما جاء بك يا عليّ! وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال: يا عليّ! صدقت، فأنت أفضل ممّا تذكر، فقلت: يا رسول الله! فاطمة تزوجنيها)).(الأمالي للطوسي ج١ ص٣٨).

وأمّا المجلسي فيذكر هذه الواقعة ويزيدها بياناً ووضوحاً، حيث يقول: ((في يوم من الأيّام كان أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ، وتذاكروا ما بينهم بزواج فاطمة عليها السلام. فقال أبو بكر: أشراف قريش طلبوا زواجها عن النبيّ، ولكن الرسول قال لهم بأنّ الأمر في ذلك إلى الله ـ ونظنّ أنّها لعليّ بن أبي طالب ـ وأمّا عليّ بن أبي طالب فلم يتقدّم بطلبها

إلى رسول الله لأجل فقره وعدم ماله، ثمّ قال أبو بكر لعمر وسعد: هيا بنا إلى عليّ بن أبي طالب لنشجّعه ونكلّفه بأن يطلب ذلك من النبيّ، وإن مانعه الفقر نساعده في ذلك. فأجاب سعد: ما أحسن ما فكرت به، فذهبوا إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام... فلمّا وصلوا إليه، سألهم ما الذي أتى بكم في هذا الوقت؟ قال أبو بكر: يا أبا الحسن! ليس هناك خصلة خير إلّا وأنت سابق بها... فما الذي يمنعك أن تطلب من الرسول ابنته فاطمة؟ فلمّا سمع عليّ هذا الكلام من أبي بكر نزلت الدموع من عينيه وسكبت، وقال: قشرت جروحي ونبشت، وهيجت الأماني والأحلام التي كتمتها منذ أمد، فمن الذي لا يريد الزواج منها؟ ولكن يمنعني من ذلك فقري واستحي منه بأن أقول له وأنا في هذا الحال... الخ)).(جلاء العيون للملاّ مجلسي ج١ ص١٦٩ ط كتابفروشي إسلامية طهران، ترجمة من الفارسية).

ثمّ وأكثر من ذلك أنّ الصدّيق أبا بكر هو الذي حرّض عليّاً على زواج فاطمة عليها السلام، وهو الذي ساعده المساعدة الفعلية لذلك، وهو الذي هيّأ له أسباب الزواج وأعدّها بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله، كما يروي الطوسي: ((أنّ عليّاً باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول، ثمّ قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه، فأعطاها أبا بكر، وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، أردفه بعمّار بن ياسر وبعدّة من أصحابه، فحضروا السوق، فكانوا يعرضون الشيء ممّا يصلح فلا يشترونه حتّى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه اشتروه... حتّى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا معه الباقي)).(الأمالي ج١ ص٣٩، أيضاً مناقب لابن شهر آشوب المازندراني ج٢ ص٢٠ ط الهند، أيضاً جلاء العيون فارسي ج١ ص١٧٦).

بل إنّ الصدّيق ورفاقه كانوا شهوداً على زواجه بنصّ الرسول ﷺ، وطلب منه كما يذكر الخوارزمي الشيعي والمجلسي والإربلي: ((أنّ الصدّيق والفاروق وسعد بن معاذ لمّا أرسلوا عليّاً إلى النبيّ ﷺ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر، فكان كما كانوا يتوقّعون، فيقول عليّ: فخرجت من عند رسول الله ﷺ، وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر، وقالا لي: ما وراءك؟ فقلت: زوّجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة... ففرحا بذلك فرحاً شديداً، ورجعا معي إلى المسجد، فلمّا توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله، وإنّ وجهه يتهلّل سروراً وفرحاً، فقال: يا بلال! فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله! قال: اجمع إِلَيَّ المهاجرين والأنصار، فجمعهم ثمّ رقي درجة من المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر الناس إنّ جبرائيل أتاني آنفاً وأخبرني عن ربّي عزّ وجلّ أنّه جمع ملائكته عند البيت المعمور، وكان أشهدهم جميعاً أنّه زوّج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده عليّ بن أبي طالب، وأمرني أن أُزوّجه في الأرض وأشهدكم على ذلك)).(المناقب للخوارزمي ص٢٥١، ٢٥٢، أيضاً كشف الغمّة ج١ ص٣٥٨، أيضاً بحار الأنوار للمجلسي ج١٠ ص٣٨، ٣٩، أيضاً جلاء العيون ج١ ص١٨٤).

الجزء الثالث:

ويكشف النقاب عن الشهود الإربلي في كتابه (كشف الغمّة)، حيث يروي: ((عن أنس، أنّه قال: كنت عند النبيّ ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: (يا أنس! أتدري ما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش)؟ قال:

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً وطلحة والزبير، وبعددهم من الأنصار)، قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلمّا أن أخذوا مجالسهم، قال رسول الله ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (ثمّ إنّي أشهدكم أنّي زوّجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضّة))).(كشف الغمّة ج١ ص٣٤٨، ٣٤٩ ط تبريز، بحار الأنوار ج١ ص٤٧، ٤٨).

ولمّا ولد لهما الحسن كان أبو بكر الصدّيق يحمله على عاتقه، ويداعبه ويلاعبه، ويقول: بأبي شبيه بالنبيّ... غير شبيه بعليّ).(تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٧).

وكانت العلاقات وطيدة إلى حدّ أنّ زوجة أبي بكر أسماء بنت عميس هي التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبيّ عليها السلام ورضي الله عنها في مرض موتها، وكانت معها حتّى الأنفاس الأخيرة، فروت كتب الشيعة: ((وكان (عليّ) يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك)).(الأمالي للطوسي ج١ ص١٠٧).

و((وصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشييع جنازتها، فعملت أسماء بها)).(جلاء العيون ص٢٣٥، ٢٤٢).

و((هي التي كانت عندها حتّى النفس الأخير، وهي التي نعت عليّاً بوفاتها)).(جلاء العيون ص٢٣٧).

و((كانت شريكة في غسلها)).(كشف الغمّة ج١ ص٥٠٤).

وكان أبو بكر الصدّيق دائم الاتصال بعليّ ليسأله عن أحوال فاطمة: ((فمرضت (أي: فاطمة عليها السلام) وكان عليّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات

الخمس، فلمّا صلّى، قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟)).(كتاب سليم بن قيس ص٣٥٣).

و(لمّا قبضت فاطمة من يومها، فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله، فأقبل أبو بكر وعمر يعزّيان عليّاً ويقولان: يا أبا الحسن! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله)).(كتاب سليم بن قيس ص٢٥٥).

وروايات أُخرى لأحد شيوخهم المتسمّى ساجد لله، فهي روايات ليست مدرجة في ردود موقعكم، لا بدّ من الردّ عليها وتوضيحها بإجابات مطوّلة، مع ذكر المصادر...؟

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول الرافضة خلال النقاشات معهم: أنّ عليّ بن أبي طالبرضي الله عنه قد بايع الشيخان للحفاظ على بيضة المسلمين!!

وحين تذهب إلى كتبهم تجد أقوال المعصومين ـ حسب دينهم ـ التي تؤكّد هذا القول:

أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني المظفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن حماد الشاشي، قال: حدّثنا الحسن بن الراشد البصري، قال: حدّثنا علي بن الحسن الميثمي، عن ربعي، عن زرارة، قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرّد في عدوه سيفه؟

فقال: (تخوّف أن يرتدّوا ولا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله ﷺ)).(راجع الأمالي للطوسي ص٢٢٩، دعائم الإسلام ج١ ص١٥).

حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون التلعكبري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبو علي محمّدبن همام

ابن سهيل رضي الله عنه، قال: روى أحمد بن محمّد بن البرقي، عن أحمد بن محمّد الأشعري القمّي، عن عبد الرحمن بن بحر، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام... (في رواية طويلة جاء فيها): (...أمّا حقّي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم...).(راجع دلائل الإمامة ص ٤٦، بحار الأنوار ١٧١/٤٣).

أحمد بن حاتم، عن أحمد بن محمّد بن موسى، عن محمّد بن حماد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ربعي، عن زرارة، قال: قلت:... ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال: (خوّفاً أن يرتدّوا...).(راجع بحار الأنوار ٤٤٠/٢٩).

عن الباقر، قال: (إنّ الناس لمّا صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو إلى نفسه إلّا نظره للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدّوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وكان أحبّ إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدّوا عن الإسلام).(الكافي ٢٩٥/٨، البحار ٢٥٥/٢٨).

عن الصادق، وقد سُئل: ما منع أمير المؤمنين أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرد في عدوه سيفه؟ فقال: (تخوّف أن يرتدّوا ولا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله). (أمالي الطوسي ٢٣٤، انظر أيضاً: البحار ١٩٢/٤٩، عيون الأخبار ١٨٨/٢).

ويدعم هذه الاستنتاجات قول عليّ بن أبي طالبعليه السلام: (إِنَّهُ بَايَعَنِي القَومُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكر وَعُمَرَ وَعُثمانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُم عَلَيهِ، فَلَم يَكُن لِلشَّاهِدِ أَن يَختَارَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أَن يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ، فَإِنِ اجتَمَعُوا عَلَى رَجُل وَسَمَّوهُ إِمَاماً كَانَ ذلِكَ لله رِضاً، فَإِن خَرَجَ عَن أَمرِهِم خَارِجٌ بِطَعن أَو بِدعَة رَدُّوهُ إِلى مَا خَرَجَ منه، فَإِن أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيرَ سَبِيل المُؤمِنِينَ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّى). (نهج البلاغة/وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنينعليه السلام وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه. تأليف: الشريف الرضي أبي الحسن محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظمعليه السلام. تحقيق: الشيخ فارس الحسّون. إعداد مركز الأبحاث العقائدية. باب المختار من كتب أمير المؤمنينعليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه، كتاب رقم (٦)، ومن كتاب لهعليه السلام إلى معاوية الصفحة ٥٨٧ ـ الصفحة ٥٨٨).

فكيف يتنازل الإمام عن النص الرباني بحقّه للحفاظ على بيضة المسلمين، وهو نفسه القائل أنّ بيعتهم شرعية ومرضية لله عزّ وجلّ؟

ولم يكتف بذلك... بل أمر بقتال من يخرج عليهم، لأنّه رأى باتّباع من سبقوه للخلافة اتّباع لسبيل المؤمنين وإرضاءً لله عزّ وجلّ؟

وكيف لا يأمر بذلك وقد نسب إليه الرافضة في (نهج البلاغة):

(أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ أَحَقَّ النَّاس بِهذَا الأمر أَقوَاهُم عَلَيهِ، وَأَعلَمُهُم بِأَمر اللهِ فِيهِ، فَإِن شَغَبَ شَاغِبٌ استُعتِبَ، فَإِن أَبَى قُوتِلَ. وَلَعَمري، لَئِن كَانَتِ الإمامةُ

لاَ تَنعَقِدُ حَتَّى يَحضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فمَا إلى ذلك سَبِيلٌ، وَلَكِن أَهلُهَا يَحكُمُونَ عَلَى مَن غَابَ عَنهَا، ثُمَّ لَيسَ لِلشَّاهِدِ أن يَرجِعَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أن يَختَارَ.لاَ وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَين: رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيهِ). (نهج البلاغة/وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه. تأليف: الشريف الرضي أبي الحسن محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. تحقيق: الشيخ فارس الحسون. خطبة رقم ـ(١٧٣) من خطبة له عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن هو جدير بأنّ يكون للخلافة وفي هوان الدنيا، الجدير بالخلافة الصفحة ٣٨٣ ـ الصفحة ٣٨٤).)).

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تنبيه: هذه الأسئلة قد وصلتنا سابقاً وأجبنا عليها كلّها تقريباً، وهي مبثوثة في هذه الموسوعة تحت عناوين مختلفة، والأصل فيها مأخوذ من كتاب إحسان إلهي ظهير (الشيعة وآل البيت)؛ وقد أجاب علماؤنا الأعلام على أغلب ما كتبه، وسوف نجيب نحن هنا أيضاً إضافة إلى أجوبتنا السابقة المشار إليها، وربّما اكتفينا بالإحالة فقط:

أوّلاً: بالنسبة إلى خبر ابن عبّاس، فهي رواية سُنّية انفرد بإخراجها وروايتها مسندة ـ من القدماء والمصادر المعتمدة والمعتبرة ـ الطبراني[1]، وعنه الهيثمي في (مجمع الزوائد)[2].

---

(١) المعجم الكبير ١٠: ٢٣٨ الحديث (١٠٥٨٩).

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٥٨.

وهي على إحسان إلهي ظهير والخراشي والوهابية، وليست لهم! إضافة إلى أنّها لا تصحّ سنداً حتّى عندهم! ولو تدبّروا في الرواية جيّداً، وعلموا أنّ هناك أُناساً عقلاء لن تنطلي عليهم أراجيف المرجفين، وكذب المفترين، وخداع الشياطين، لما تورّطوا في إيراد ما أوردوه البتة، وخصوصاً هذه الرواية التي فيها الحجّة البالغة على ظهير والخراشي وأتباعهما.

حيث إنّ في الرواية مقاطع تفضح عقيدة هؤلاء، وتثبت التشيّع والعقيدة الحقّة، وما كان عليه ابن عبّاس وأهل البيت عليهم السلام من خلاف عميق مع الصحابة، وليس العكس!

فنجد أنّ بداية الرواية تنصّ على أنّ معاوية يريد إحراج ابن عبّاس، حيث قال: ((يا سعيد! والله لألقينّ على ابن عبّاس مسائل يعيى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عبّاس يعيى بمسائلك)).

فانظر أيّها المنصف! أنّ معاوية ومجالسيه كيف يعرفون أنّ ابن عبّاس على عقيدة تخالف ما عليه هؤلاء القوم وأتباعهم، وكيف أنّ معاوية يريد إحراج ابن عبّاس بحضور بطون قريش لتحريض الناس على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.. حيث تقول الرواية: ((استأذن عبد الله بن عبّاس على معاوية وقد تحلقت عنده بطون قريش، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه، فلمّا نظر إليه معاوية، قال: يا سعيد! والله لألقينّ على ابن عبّاس مسائل يعيى بجوابها...)).

ثمّ إنّه يتّضح من مقدّمة الرواية وكلام ابن عبّاس، أنّ معاوية يريد الإيقاع بابن عبّاس وإحراجه، وكشف أوراقه وفضحه أمام قريش من كونه معادياً لأئمّة قريش وقادتها، وأسلاف معاوية الذين أوصلوه إلى سدّة الحكم والملك، رأينا قول سعيد

ابن العاص من أنّ معاوية وغير معاوية لا يقوون على الإيقاع بمثل ابن عبّاس تلميذ أمير المؤمنين، واللسان الناطق لأهل البيت عليهم السلام، حيث تحدّى معاوية أن يستطيع إيقاعه وكشف أوراقه.

ولذلك تجد أنّ ابن عبّاس قد استعمل أُسلوباً عظيماً ورائعاً وراقياً، ألا وهو أُسلوب التقية، وكيفية بيان الحقّ ونقض صدر الكلام بعجزه، حيث ماشى معاوية في بداية أسئلته، وامتصّ قوّة هجومه، ثمّ قلب الطاولة عليه، حيث ابتدأ معاوية بسؤاله عن رأيه في أبي بكر مباشرة بنصّ الرواية على ذلك.

حيث قال الراوي ربعي بن حراش: فلمّا جلس (ابن عبّاس) قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟

ثمّ قال له: فما تقول في عمر؟

ثمّ قال له: فما تقول في عثمان بن عفّان؟

وبعد أن امتدحهم ابن عبّاس ظاهراً، قال له معاوية: فما تقول في عليّ بن أبي طالب؟

قال ابن عبّاس: (... خير من آمن واتّقى، وسيّد من تَقمَّصَ وارتدى، وأفضل من حجَّ وسعى، وأسمح من عدل وسوّى، وأخطب أهل الدنيا إلّا الأنبياء والنبيّ المصطفى[صلى الله عليه وآله]، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحّد؟! وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تر عيني مثله ولا ترى حتّى القيامة واللقاء؛ فمن لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة).

وهذا تصريح ونصّ من ابن عبّاس على عقيدته وتفضيله لعليّ عليه السلام على كلّ من سواه من الصحابة وأهل البيت، بل إنّ ابن عبّاس لعن معاوية وأخبر أنّ الله تعالى

والناس يكيلون لمعاوية والنواصب من أتباعه اللعن، حيث لعن ابن عبّاس من يثلب أبا بكر ويبغض عمر ويسبّ عثمان، ولكنّه لعن من يلعن عليّاً عليه السلام، ومعلوم في أزمان معاوية وبني أُميّة من كان يلعن عليّاً عليه السلام.

فثبت أنّ ظهيراً ومعه الخراشي اقتطعا جزءاً يسيراً من الرواية! فآمنا ببعض الكتاب وكفرا ببعض، وهذا من تدليسهما وتحريفهما للروايات، وخيانة للأمانة العلمية.

هذا كلّه إن أغضضنا النظر عن سندها، ولكن مع كلّ ما قدّمناه، تجد الجواب الوافي عليها وعلى غيرها في عنوان (ردّ روايات نقلت من مصادر شيعية يتصوّر فيها مدح لأبي بكر)، وعنوان (الصحابة/أقوال مزعومة في مدح بعض الصحابة).

ثانياً: وأمّا بالنسبة إلى الرواية الثانية، وهي تدليسهما بقولهما: ويقول الحسن بن عليّ، وينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع)، فقد أجبنا عنها أيضاً بما فيه الكفاية؛ بما أوعزنا إليه آنفاً، وكذا في عنوان (الخلفاء/بمنزلة السمع والبصر والفؤاد).

ثالثاً: وكذلك الحال بالنسبة إلى رواية الإمام الحسن عليه السلام وشروطه على معاوية في الصلح، إذ أنّه اشترط عليه أن يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ـ الصالحين ـ فقد أجبنا عليه في عنوان (الصحابة/أقوال مزعومة في مدح بعض الصحابة).

ونضيف عليه: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد طعن عمر وجعله الأمر في ستّة، منهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأمكن له عليه السلام أن يحصل على الخلافة بعد أن اشترط عبد الرحمن بن عوف عليه العمل بكتاب الله وسُنّة نبيّه وسيرة الشيخين، رفض قبول ما اشترط من سيرتهما، وترك الخلافة وولاية شؤون المسلمين بذلك الشرط وقبله عثمان فبايعوه.

فلو كانت سيرة الشيخين مقبولة عند أهل البيت عليهم السلام لكان قبولها في تولّيهم أفضل وأدعى من قبولها عند تنازلهم؛ فافهم!!

ولو كانوا راشدين وصالحين عند أهل البيت عليهم السلام، لوجب عليهم قبول سيرتهم!! فكيف يرفض أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة وولاية أُمور المسلمين بسبب هذا الشرط؟!

رابعاً: وكذا الحال في الرواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام، تجد جوابها في عنوان (الصحابة/أقوال مزعومة...).

وهي رواية سُنّية أصلاً، وصاحب (كشف الغمّة) ينقل عنهم، كما هو معروف وواضح حتّى في مقدّمة الكتاب.

خامساً: أمّا الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام في حلية السيف، فتجد الجواب عنها فيما أجبنا هنا تحت عنوان (لا يثبت لقب الصدّيق برواية غير صحيحة)؛ فراجع.

سادساً: أمّا فرية تسمية أبي بكر بالصدّيق في الغار، والبتر والتدليس الذي ارتكباه ـ ظهير والخراشي ـ في الرواية، فتجد الردّ عليه أيضاً في عنوان (الصحابة/أقوال مزعومة في فضل بعض الصحابة).

سابعاً: أمّا خبر الاحتجاج، فهو مرسل دون إسناد، ولم يروه غيره، ولو فرضنا صحّته، فإنّه مبتور مقطوع من مناظرة بين الإمام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم في محضر المأمون، والإمام كان بصدد الردّ وتكذيب كلّ ما جاء به ابن أكثم من روايات لفضائل مكذوبة لأبي بكر وعمر، فلا يمكنه والحال هذه أن يظهر لهم أن لا فضل لأبي بكر وعمر بالمرّة، كما هو حال ابن عبّاس أمام معاوية الذي ذكرناه آنفاً، ولذلك كان يبدأ بردّ كلّ ما جاؤوا به بقوله عليه السلام: (ولست بمنكر فضل أبي بكر)، ولكن كان يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ بأمثال الخبر الذي قاله

رسول الله ﷺ في حجّة الوداع: (قد كثرت علَيَّ الكذّابة، وستكثر بعدي، فمن كذب علَيَّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار)..

وكذلك حينما قال الإمام الجواد عليه السلام: (لست بمنكر فضل عمر)، أعقبه بقوله بما يعتقدون هم: (ولكن أبا بكر أفضل من عمر)، ونقض على ابن أكثم بعد أن احتجّ عليه بقوله: (وقد روي: إنّ السكينة تنطق على لسان عمر)، فعارضه الإمام عليه السلام بأنّهم يعتقدون بأنّ أبا بكر أفضل من عمر، ومع ذلك ثبت أنّ أبا بكر قال على رأس المنبر: ((إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا ملتُ فقوّموني)).

فيريد الإمام عليه السلام أن يقول: إن لم تثبت السكينة للأفضل عندكم، فكيف تثبت لمن هو أدون منه؟!

ثامناً: وأمّا قول الإمام الصادق عليه السلام على ما نقلا من الرواية (إمامان عادلان قاسطان...)، فتجد الجواب عنه في نفس الرواية، وقد أوضحنا جوابه في عنوان (الصحابة/أقوال مزعومة في حقّ بعض الصحابة).

تاسعاً: أمّا رواية الكليني قدس سره التي في (فروع الكافي)، فمن ناحية الإسناد فإنّ سفيان الثوري كان عامّي المذهب لم يوثّق ولم يمدح، بل ورد ذمّه في روايتين عن الإمام الصادق عليه السلام[(١)]، وهو الناقل المباشر لتلك الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وكذلك مسعدة بن صدقة نصّوا على كونه عامّياً، كما في رجال الطوسي، وأنّه بتري (زيدي) كما عند الكشّي[(٢)]، وهذه الأوصاف في رواة الحديث توجب فيما لو صدقوا، حمل كلام الإمام عليه السلام على التقية بلا أدنى شكّ.

---

(١) انظر: معجم رجال الحديث، للخوئي ٩: ١٥٨ (٥٢٣٣).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي ٢: ٦١٧ (٧٣٣)، رجال الطوسي: ١٤٦ (١٦٠٩)، معجم رجال الحديث، للخوئي ١٩: ١٥١ (١٢٣٠٥).

بالإضافة إلى كونه عليه السلام في مناظرة هنا، ويجب أن يكون الاستدلال في المناظرات على قاعدة الإلزام وإقناع الخصم بكلام ندّه ومحاوره، مع أنّ الإمام عليه السلام في مقام الدعوة أيضاً ومحاولته إقناعهم وهدايتهم، فينبغي أن يكون رفيقاً بهم مماشياً لهم ببعض الأُمور التي لا مدخلية لها بموضوع المناظرة والخلاف، وقد أوصانا سبحانه وتعالى بمحاورة أهل الكتاب بالرفق واللين ومجادلتهم بالتي هي أحسن، ناهيك عن كون الخصم مسلماً: ﴿**ادعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أحسَنُ**﴾[١]، وقال عزّ من قائل: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أهلَ الكِتَابِ إلّا بِالَّتِي هِيَ أحسَنُ**﴾[٢].

ثمّ مع كلّ هذا فليس في الرواية تصريح ونصّ واضح بمدح أبي بكر، فقد يكون الضمير في (بعده) عائداً على الأبعد ـ وهو نظير ما يفعله أهل السُنّة بتخريج وتأويل آية الوضوء بالعطف على الأبعد ـ إذ أنّ الخراشي وقبله ظهير قد اقتطعا من الحديث ما يعجبهما فقط وأتيا به، ولكن الرواية تذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة قبل اعتراض جملة ـ وقال أبو بكر عند موته....ـ فتدبّر!

ثمّ إنّه لا يصحّ على كلّ المقاييس أن يأتي سلمان وأبو ذرّ رضي الله عنهما بعد أبي بكر مباشرة! فالسُنّة يفضّلون العشرات عليهما، بينهما وبين أبي بكر كعمر وعثمان وعليّ وبقية العشرة وغيرهم، أمّا الشيعة فهم يعتقدون بأنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام كعليّ، والحسن، والحسين، بالإضافة إلى الزهراء عليها السلام هم أكمل خلق الله وأعظم أهل البيت والصحابة في كلّ شيء وأفضلهم وأزهدهم،

---

(١) النحل (١٦): ١٢٥.

(٢) العنكبوت (٢٩): ٤٦.

وأنّهم معصومون من كلّ صغيرة وكبيرة، فكيف يقول الإمام الصادق عليه السلام إنّ سلمان، وأبا ذرّ، وقبلهم أبو بكر، أزهد من أمير المؤمنين؟!!

خصوصاً لو اطّلعنا على قول الإمام الحسن عليه السلام الذي يرويه السُنّة قبل الشيعة، وخطبته عليه السلام بعد وفاة واستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، حين قال: (لقد قُبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله...)، وقد رواه أحمد في مسنده[1]، والحاكم في مستدركه على الصحيحين[2]، واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنّفه[3]، والدولابي في (الذرّية الطاهرة)[4]، والطبراني في (معجمه الكبير)[5]، وغيرها[6]...

وبالتالي فلا يمكن أن يكون الإمام الصادق عليه السلام يقصد أو يشهد لأبي بكر هنا بأنّه أزهد الناس، أو أنّه زاهد أصلاً، هذا من جهة؛ بل إنّ الرواية تدلّ على

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٩ حديث الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٢ خطبة الحسن عليه السلام بعد شهادة عليّ عليه السلام.

(٣) المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٢ الحديث (٤٧) كتاب الفضائل، باب فضائل عليّ عليه السلام.

(٤) الذرّية الطاهرة: ١٠٩ مسند الحسن بن عليّ عليه السلام.

(٥) المعجم الكبير ٣: ٧٩ ـ ٨١ الحديث (٢٧١٧ ـ ٢٧٢٥).

(٦) خصائص أمير المؤمنين، للنسائي: ٦١، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٦: ٣٠، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٤٧٨، ٥٨٠ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، البداية والنهاية، لابن كثير ٧: ٣٦٨.

عكس الزهد كما هو واضح! فإنّها تنصّ على أنّ أبا بكر أوصى بخمس ما ترك، ولم يوص بجميع الثلث بأن ينفق له، والخمس أقلّ من الثلث؛ فهو إذاً لم يبق لنفسه في وصيته ما يُنفق له بعد موته كلّ ما يجوز له، بل أورث ذرّيته أكثر ما يمكنه توريثهم من أمواله وانتفاعه بأقل ممّا تركه لورثته لدنياهم، فأين الزهد من هذا بالله عليكم؟!

ومن قرأ استدلال الإمام عليه السلام على الصوفية هنا، علم أنّهم أنكروا عليه عليه السلام لباسه الثمين، وانتقدوا من يهتمّ باللباس والمؤونة والدنيا، فاستدلّ الإمام عليه السلام بمن كان معظّماً عند هؤلاء الصوفية، ويقتدون به كرسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي بكر، وسلمان، وأبي ذرّ، فهؤلاء عند أُولئك يعتبرون أئمّة الزهد والتصوّف بلا منازع، ويستدلّ الإمام عليه السلام بأفعالهم على عكس مراد هؤلاء الصوفية، وممّا يخالف الزهد، فأين شهادة الإمام عليه السلام بأنّ أبا بكر أزهد الأُمّة، ومن أصحاب المرتبة والمنزلة الأُولى في الزهد إلّا في أوهام من استدلّ بذلك بلا فهم ولا علم ولا تعقّل؟! نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا وعقولنا.

عاشراً: وأمّا قول الصادق عليه السلام: (لقد ولدني أبو بكر مرّتين)، فأوضح من سابقه من عدم دلالته على المدح بالمرّة. وتجد الإجابة عليه مفصّلاً هنا في عنوان: (حديث ولدني أبو بكر مرّتين)، و(الصحابة/أقوال مزعومة في مدح بعض الصحابة).

الحادي عشر: أمّا ما نقلوه عن (الشافي) في تسليم الإمام الصادق عليه السلام على قبري أبي بكر وعمر، فهو كأخواته من الأحاديث التي ينقلونها عن هذا الكتاب، فجميعها محض تدليس، أو جهل، أو كذب، لأنّ هذا الكتاب عبارة عن ردّ على القاضي عبد الجبّار في ردّه على الشيعة في كتابه (المغني)، فيورد هؤلاء المدلّسون أو الجهلة الأحاديث التي يستدلّ بها القاضي عبد الجبّار، ويذكرها السيّد المرتضى قدس سره ليردّ

عليها فقرة فقرة، على إنّها من كلامه ﵀، وبالتالي فقد وجدنا هنا السيّد المرتضى﵀ يقول: ((قال صاحب الكتاب: ومن جملة ما ذكروه من الطعن إدعاؤهم أنّ فاطمة ؏... وادّعوا برواية رووها عن جعفر بن محمّد؈ وغيره أنّ عمر ضرب فاطمة ؏ بالسوط...

ثمّ حكى ـ أي صاحب (المغني) ـ عن أبي علي تكذيب ما روي عن الضرب بالسوط، فقال: ((وهذا المروي عن جعفر بن محمّد من ضرب عمر لا أصل له، بل المروي من جعفر بن محمّد؈ أنّه كان يتولّى أبا بكر وعمر ويأتي القبر فيسلِّم عليهما مع تسليمه على رسول الله ﷺ، روى ذلك عبّاد بن صهيب، وشعبة بن الحجّاج، ومهدي بن هلال، والدراوردي، وغيرهم، وقد روى عن أبيه، وعن عليّ ابن الحسين مثل ذلك، فكيف يصحّ ما ادّعوه؟! وهل هذه الرواية إلّا كروايتهم عن جعفر في أخبار لهم: أنّ عليّ بن أبي طالب هو إسرافيل، والحسن ميكائيل، والحسين جبرائيل، وفاطمة ملك الموت، وآمنة أُمّ النبيّ ليلة القدر، فإن صدّقوا ذلك صدّقوا هذا أيضاً))[1].

فمن الواضح جدّاً أنّ القاضي عبد الجبّار ينقل كلام الشيعة ثمّ يردّ عليهم بأقوال أساتذته، كأبي علي، وأبي هاشم الجبائيان، أو كلامه هو، والسيّد المرتضى ينقل ذلك عنه ليرد عليه بشكل واضح ومفهوم لكلّ آدمي له ذرّة عقل، إلّا الكذّابين الأفّاكين، فهم يحرّفون الكلم عن بعض مواضعه، ليصدّوا عن سبيل الله، فأنّى يؤفكون؟

---

(١) الشافي في الإمامة ٤: ١١٠ ـ ١١١، فصل في تتبّع ما أجاب به عن مطاعن أبي بكر، الصلاة على الزهراء ودفنها ليلاً.

فالسيّد يقول في بداية نقله وردّه على القاضي عبد الجبّار: ((قال صاحب الكتاب))، ويعني به: القاضي في (المغني)، ثمّ ينقل من قوله أيضاً: ((ومن جملة ما ذكروه من الطعن))، ويعني بهم: الشيعة، وهو في صدد ذكر ما يقولونه في أبي بكر وعمر.

ثمّ قال (القاضي عبد الجبّار): ((إدّعاؤهم أنّ فاطمة عليها السلام لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصلّيا عليها، وأن تدفن سرّاً منهما، فدفنت ليلاً، وادّعوا برواية رووها عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وغيره أنّ عمر ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط، وضرب الزبير بالسيف، وذكروا أنّ عمر قصد منزلها وعليّ والزبير والمقداد وجماعة ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر مجتمعون هناك، فقال لها: ما أحد بعد أبيك أحبّ إلينا منكِ، وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقنّ عليهم، فمنعت القوم من الاجتماع)).

قال السيّد المرتضى: ((ثمّ قال (أي: صاحب كتاب المغني القاضي عبد الجبّار): الجواب عن ذلك: إنّا لا نصدّق ذلك ولا نجوّزه))[١].

ونقله صاحب (شرح النهج) في كتابه ونسبه إليهما بشكل واضح، فقال: ((قال المرتضى حاكياً عن قاضي القضاة... قال: وممّا يذكرونه أنّ فاطمة عليها السلام لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت ألّا يصلّيا عليها، وأن تدفن سرّاً منهما، فدُفنت ليلاً، وهذا كما ادّعوا رواية رووها عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، وغيره أنّ عمر ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط، وضرب الزبير بالسيف...))[٢].

ثمّ ذكر ردّ القاضي عبد الجبّار وبعده ما نقله عبد الجبّار من قول شيخه أبي علي الجبائي، وهو بعينه موجود في (الشافي).

---

(١) الشافي في الإمامة ٤: ١١٠.

(٢) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢٦٨، و٢٧١.

ثمّ نقول لك أيّها الأخ العزيز، بعد كلّ ما نقلناه من وضوح كذب ودجل وافتراء ما نقل في هذه الشبهة ونسبته إلى السيّد المرتضى:

إنّ السيّد المرتضى ردّ هذا القول من القاضي عبد الجبّار وشيخه أبي علي بعد صفحات من نفس الجزء، حيث قال المرتضى: ((فأمّا حكايته عن أبي علي إنكاره ما روي من ضربها وإدّعاؤه أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يتولاّهما، وكان أبوه وجدّه كذلك، فأوّل ما فيه أنّ إنكار أبي علي لمّا وردت به الرواية من غير حجّة؛ لا يعتدُّ به، وكيف لا ينكر أبو علي هذه الرواية وعنده أنّ القوم لم يجلسوا من الإمامة إلّا مجلسهم... ولو أخرج من قلبه هذه الاعتقادات المبتدأة لعرف أمثال هذه الرواية، أو الشكّ على أقلّ أحواله في صحّتها وفسادها، وقد كنّا نظنّ أنّ مخالفينا في الإمامة يقنعون فيما يدّعونه على أبي عبد الله جعفر بن محمّد وأبيه وجدّه عليهم السلام، بأن لا يقولوا في القوم السوء، ويكفوا عن الملامة فيهم، وإضافة المعايب إليهم، ففي هذا لو سلّم لهم مقنع وبلاغ، وما كنّا نظنّ أنّهم يحملون أنفسهم على مثل ما ادّعاه أبو علي، ومذاهب الناس إنّما تؤخذ من خواصّهم وأوليائهم، ومن ليس بمتّهم عليهم، ولا يتلقّى من أعدائهم والمنحرفين عنهم، وقد علمنا وعلم كلّ أحد أنّ المختصّين بهؤلاء السادة قد رووا عنهم ضدّ ما ادّعاه أبو علي، وأضافه إلى شعبة بن الحجّاج وفلان وفلان.

وقولهم فيهما: إنّهما أوّل من ظلمنا حقّنا، وحمل الناس على رقابنا، وقولهم: إنّهما أصفيا [أصغيا] بإنائنا، واضطجعا بسبيلنا، وجلسا مجلساً نحن أحقّ به منهما، مشهور معروف.. إلى غير ذلك من فنون التظّلم، وضروب الشكاية فيما لو أوردناه واستقصيناه لاحتاج إلى مثل حجم كتابنا، ومن أراد أن يعتبر ما روي

عن أهل البيت في هذا المعنى فلينظر في كتاب (المعرفة) لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي، فإنّه قد ذكر عن رجل رجل من أهل البيت عليهم السلام بالأسانيد البيّنة ما لا زيادة عليه.

وبعد، فأيّ حجّة في رواية شعبة وأمثاله ما حكاه، وهو ممّا يجوز أن يخرج مخرج التقية التي قدّمنا جوازها على سادتنا عليهم السلام، فكيف يعارض ذلك أخبارنا التي لا يجوز أن تصدر إلّا عن الاعتقادات الصحيحة والمذاهب التي يدان الله تعالى بها))[1].

ثمّ نقول: ولو نظر المنصف حتّى المقل في العلم؛ لوجد أنّ من نقل الرواية وهو أبو علي نقلها بسند عن عبّاد بن صهيب، وشعبة بن الحجّاج، ومهدي بن هلال، والدراوردي؛ والكلّ يعلم أنّ هؤلاء هم علماء ورواة أحاديث أهل السُنّة! فكيف ينسب رجل يحترم نفسه هذه الرواية للشيعة ويجعلها حجّة عليهم بالكذب، والتزوير، والتدليس، والتلاعب في الدين؟!

قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إلى اللَّهِ**﴾[2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم وَأَيدِيهِم وَأَرجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ**﴾[3]؟!

الثاني عشر: وأمّا رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، فهي لو كانت صحيحة ـ وليست كذلك لضعف راويا التفسير ـ فإنّها لا تدلّ على المدح، بل هي شرطية! ولو أكمل هذان المدلّسان ما نقلاه، وكانا أمينين غير متلاعبين، لعرف كلّ

---

(١) الشافي في الإمامة ٤: ١١٥ ـ ١١٧.
(٢) البقرة (٢): ٢٨١.
(٣) النور (٢٤): ٢٤.

من سمع الحديث، عدم ثبوت، بل عدم وجود أيّ فضيلة لأبي بكر، بل الثابت هو فضل أمير المؤمنين عليه السلام بلا منازع، حيث إنّ الرواية حرفها هذان المدلّسان، وجعلا (إن) الشرطية (أنّ) التوكيدية، في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا جرم أن اطّلع الله على قلبك)، فقلبا المعنى من الجملة الشرطية إلى الإخبارية الثابتة!!

فالنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في هذه الرواية كان يسأل أبا بكر ويختبره ويقيم عليه الحجّة البالغة بأنّه هل يوافق على تحمّل العذاب والمشقة، فأجابه أبو بكر بما يبيّن فيه تحمّله وتضحيته، وقال فيما قال: وهل أنا ومالي وولدي إلّا فداءك؟ فأجابه (رسول الله صلى الله عليه وآله): أنّه لو كان صادقاً فيما قاله بلسانه وكان معتقداً حقّاً بما قال، سيجعله الله تعالى من النبيّ صلى الله عليه وآله بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن، وقطع هذا المدلّس بقية الحديث وهو: (كعليّ الذي هو منّي كذلك، وعليّ فوق ذلك لزيادة فضائله وشريف خصاله).

فرسول الله صلى الله عليه وآله يثبت هذه المنزلة وأكثر لعليّ عليه السلام، ويعرضها على أبي بكر، لئلاّ يقول قائل: إنّه قد استأثر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخير كلّه لابن عمّه وحبيبه أمير المؤمنين عليه السلام، حيث عرض عليه ما لم يعرضه على أحد غيره، ولو عرض نفس ما عرضه على غيره لقبله وأدّى ما أدّاه عليّ عليه السلام.

وهذا أمر عام ومطّرد في أغلب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كالإنذار يوم الدار، وفتح خيبر، وقتل ذي الخويصرة، والعموم في آية التصدّق، وآية النجوى، ويوم الخندق.. وغيرها من الفضائل الكثيرة التي عُرضت بصيغة الجمع والعرض المفتوح أمام الجميع، ولكن لا يتصدّى له إلّا أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذه الفضيلة أيضاً منها، حيث ختم النبيّ صلى الله عليه وآله هذا العرض المغري، وهذا العهد المأخوذ، وهذا الاختبار الواضح، بقوله: (يا أبا بكر! إنّ من عاهد الله، ثمّ

لم ينكث، ولم يغيّر، ولم يبدّل، ولم يحسد من قد أبانه الله بالتفضيل، فهو معنا في الرفيق الأعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبّها منك ربّك ولم تتبعها بما يسخطه ووافيته بها إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية الله مستحقّاً، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً... ثمّ سمع السماء والأرض والجبال والبحار، كلّ يقول: يا محمّد ما أمرك ربّك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار... يا محمّد! من وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان، ومن نكث فعلى نفسه ينكث، وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران).

ثمّ قال صلى الله عليه وآله بعد ذلك مباشرة لعليّ: (يا عليّ! أنت منّي بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن، صبّت إليَّ كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي...)[1].

فإنّك ترى أيّها المنصف أنّ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كان مؤكداً، أمّا الكلام مع أبي بكر فإنّه كان مشروطاً بالوفاء بالعهد، معلّقاً على حسن الخاتمة! فتنبّه تنجو وتوفّق.

وراجع أيضاً إجابتنا عليه في عنوان: (الصحابة/أقوال مزعومة...).

الثالث عشر: أمّا ما نقلاه من (ناسخ التواريخ)، وهو كتاب تأريخي طويل جدّاً، وهو بالفارسية، وصاحبه ينقل عن كتب معتبرة وغير معتبرة، وليس هو من المصادر المعتمدة، وهو متأخّر جدّاً، فكيف يصحّ الاحتجاج برواياته وما ينفرد بنقله؟! وكيف نصدّق نقل الكاذبين المدلّسين عنه، خصوصاً إن كان بلغة أُخرى؟!

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٧ ـ ٤٦٩ قصّة ليلة المبيت.

والشيعة الإمامية لا يعتقدون في زيد الشهيد الإمامة وإن اعتقدوا صلاحه، ومن يعتقد بإمامته هم طائفة أُخرى من الشيعة اسمهم الزيدية أكثر عددهم وعدّتهم الآن في اليمن، فعدم تمييز الخراشي لمن اعتقدوا إمامته بالاسم تدليس آخر منه.

وقد فتّشنا عن هذه الرواية في الكتب، فلم نجدها إلّا عند ابن عنبة في (عمدة الطالب)[1]، وهو كتاب في الأنساب، ولا علاقة له بالتحقيق والروايات المسندة والصحيحة، وقد نقله عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وهذا الرجل إخباري معتمد عند السُنّة أكثر من الشيعة، مع إرساله لهذه الرواية بلا سند أصلاً، فكيف يصحّ الاحتجاج بمثل هذه الأخبار في إثبات مثل هذه العقائد؟!

ولو سلّمنا بصحّة ذلك عن زيد، فإنّما يحمل قوله على التقية وجلب المصلحة العامّة لاستنفار الناس معه، لأنّ دعوته كانت عامّة لجميع المسلمين.

وكيف يحتجّ علينا بمثل هذه الرواية مع وجود روايات كثيرة عندنا وعن أئمّتنا تثبت أنّ أصل التسمية بالرافضة للشيعة ولأتباع أهل البيت عليهم السلام غير هذا السبب، وبعيدة عنه كلّ البعد..

منها ما في (الكافي) أنّ أبا بصير قال للإمام الصادق عليه السلام: ((جعلت فداك، فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم الله الشباب أن يعذّبهم، ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم. قال: قلت: جعلت فداك، هذا لنا خاصّة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلّا لكم خاصّة دون العالم. قال: قلت: جعلت فداك، فإنّا قد نبزنا نبزاً، انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلّت له الولاة دماءنا، في حديث رواه لهم فقهاؤهم. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال:

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٦ المقصد الثالث.

قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سمّوكم ولكن الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمّد! أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم، فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه، فسمّوا في عسكر موسى الرافضة لأنّهم رفضوا فرعون، وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذرّيتهما عليهما السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإنّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم، ثمّ ذخر الله عزّ وجلّ لكم هذا الاسم حتّى نحلكموه، يا أبا محمّد! رفضوا الخير ورفضتم الشرّ...))[1]، وغيرها الكثير[2].

الرابع عشر: أمّا رواية سلمان رضي الله عنه، فهي رواية عاميّة لم تثبت عندهم[3]، فضلاً عن ثبوتها لدى الشيعة، وكتاب (مجالس المؤمنين) كتاب تراجم لشيعة أهل البيت، والمؤلّف محقّق وعنده ردود على السُنّة كـ(الصوارم المهرقة)، فلا يمكن أن ينقل هذه الرواية إلّا لردّها وتسخيفها، خصوصاً أنّها موضوعة عند السُنّة غير مروية عند الشيعة، فمالكم كيف تحكمون؟!

وأمّا الجواب على كلام ظهير ـ الذي نقله الخراشي بنصّه! ـ في إمامة أبي بكر وعدم مخالفة أهل البيت عليهم السلام فيها، فقد ذكر ابتداءً كلاماً عاماً ليس له دليل، ولا

---

(١) الكافي، للكليني ٨: ٣٤ الحديث (٦) كتاب الروضة.

(٢) انظر: المحاسن، للبرقي ١: ١٥٧ كتاب الصفوة، باب الرافضة، بصائر الدرجات، للصفّار: ١٦٩ الحديث (١٤) الجزء الثالث، باب (١٣)، دلائل الإمامة، لابن جرير: ٤٧٦ الحديث (٤٦٦).

(٣) انظر: الأسرار المرفوعة، لعلي القاري: ٤٥٤، فصل في تحقيق بعض المسائل (٢٩) ممّا وضعه جهلة المنتسبين إلى السُنّة في فضل أبي بكر، كشف الخفاء، للعجلوني ٢: ١٩ الحديث (٢٢٢٨).

فيه محصّل، وإنّما مجرّد دعوى قد أجاب عليها علماء الشيعة مفصّلاً، وأجبنا نحن عليها كلّ تحت عنوانه الخاص؛ فليراجع. ولكنّه أورد بعض الشواهد، وإليك جوابها:

الأوّل: ما ذكره من كتاب ردّ فيه عليّ عليه السلام على معاوية، فقد أجبنا عنه في عنوان (نهج البلاغة/قوله عليه السلام: (إنّما الشورى للمهاجرين)، وكذلك: (ردّ وتعليق على بعض الاستفادات من مقاطع النهج في مدح الخلفاء)، وكذا في عنوان: (الشورى).

الثاني: ما نقله من قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أنّ الناس بالخيار ما لم يبايعوا)، فقد نقله عن (ناسخ التواريخ)، والكلام هو الكلام في النقطة (الثالثة عشر) السابقة. وهي رواية سُنّية أيضاً، لم يروها الشيعة بطرقهم وأسانيدهم، حيث رواها الإسكافي (ت٢٢٠هـ) في (المعيار والموازنة)[١]، والدينوري (ت٢٧٦هـ) في (الأخبار الطوال)[٢]، وابن حبّان (٣٥٤هـ) في (الثقات)[٣] مرسلة، مع بعض الاختلافات في المتن بينها.

نعم، رواها الشيخ المفيد في إرشاده عن الشعبي[٤]، والشعبي أحد أبرز المطعونين عند الشيعة والمجمع على كذبه عندهم[٥]، أمّا السُنّة فيعتقدون بأنّه أحد أئمّتهم المرموقين وثقات المحدّثين[٦].

---

(١) المعيار والموازنة: ١٠٥ خطبته عليه السلام لما تخلّف عن بيعته سعد...

(٢) الأخبار الطوال: ١٤٠ بيعة عليّ بن أبي طالب.

(٣) الثقات ٢: ٢٦٨.

(٤) الإرشاد ١: ٢٤٣ من كلامه عليه السلام حين تخلّف بعض الصحابة عن بيعته.

(٥) انظر: رجال الكشّي ١: ٢٩٩ (١٤٢) ترجمة الحارث الأعور، الكنى والألقاب، للقمّي ٢: ٣٦١، معجم رجال الحديث، للخوئي ١٠: ٢١٠ (٦٠٩٥).

(٦) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري ٦: ٤٥٠ (٢٩٦١)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦: ٢٤٦، معرفة الثقات، للعجلي ٢: ١٢ (٨٢٣)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١٢: ٢٢٢ (٦٦٨٠)، سير أعلام النبلاء، للذهبي ٤: ٢٩٤ (١١٣).

ومع ذلك فالرواية مقطوعة لأنّ الشعبي لم يحضر خطبة الإمام عليّ‏عليه‌السلام، وبالتالي فإنّ الرواية ضعيفة عندنا سنداً، ومرسلةً عندهم!

أمّا المتن فليس فيه شيء منكر، ولا يحكي جديداً أو شيئاً مخالفاً لأُصول واعتقاد الشيعة؛ فمن الواضح في الرواية أنّ أمير المؤمنين‏عليه‌السلام كان يلقي الحجّة على من تخلّف عن بيعته ومن يريد الخروج عليه بعدما بايعه، فالإمام‏عليه‌السلام يستدلّ عليهم ويلزمهم ببيعتهم له، والتي يعتقدون هم أنفسهم بأنّها ملزمة كما التزموا ببيعة من كان قبل أمير المؤمنين‏عليه‌السلام، ولم يكونوا يجوّزون الخروج عليهم، ثمّ إنّه عليه‌السلام يقول لهم ويعرِّض بمن قبله بقوله: (ولم تكن بيعتكم إيّاي فلتة).

ثمّ إنّ ذيل هذه الرواية موجود في (النهج)[1] دون ما قبله، فهذا يدلّ على عدم ثبوت كلّ ما نقلت من هذه المقاطع في (النهج) وغير النهج من كتبنا.

أمّا قوله‏عليه‌السلام: (إنّما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار)، فظاهره لا يخالف الدلالة على أنّ البيعة مؤثّرة في تنفيذ وتفعيل مهام الإمامة والخلافة بالالتزام بالطاعة من قبل الناس، وعلى ثبوت الخيار للناس بأن يبايعوا عن رضا وقناعة على السمع والطاعة لإمام شرعي عالم عادل يقوم بالحقّ. وهذا الخيار في مقابل الجبر والغصب، وليس ناظراً إلى كونهم مختارين في تعيين الإمام، وأنّ بيعتهم مؤثّرة في ثبوت أصل الإمامة، حتّى ولو كانت لمثل معاوية ويزيد والوليد.

وهذا الأمر لا يتعارض مع النصّ، إذ أنَّ بيعة الناس لإمام من الأئمّة على السمع والطاعة متفرّعة على النصّ عليه، وليست هي متفرّعة على اختيار من يشاء هذا المبايع أو ذاك.

---

(١) نهج البلاغة ٢: ١٩ من كلامه برقم (١٣٦).

وعليه، فإنّ الشيعة لا ينكرون أهمّية البيعة، وأهمّية قبول الناس ورضاهم بالسمع والطاعة للإمام في أمر معيّن أو مطلقاً عن طريق البيعة، ولكنّهم لا يحصرون أصل القبول بالبيعة، ولا يجعلونها مؤسِّسَة بحيث يمكن أن تعارض وتصادم الإمامة المنصوصة أبداً.

ودليلنا على ذلك، ورود البيعة في القرآن والسُنّة، ومبايعة النبيّ ﷺ من قبل المسلمين على السمع والطاعة، لا سيّما بَيعتَيّ العقبة من قِبَل الأنصار (كبارهم وممثّلوهم ونقباؤهم) للنبيّ ﷺ، حيث احتاج رسول الله ﷺ لبيعة كبار الأنصار للدفاع عن أهل بيته، وعلى السمع والطاعة لإقامة حكم الله فيهم، فهاجر إليهم، واكتفى ﷺ بمبايعة اثني عشر نقيباً من الأنصار، فأقام فيهم دولة الإسلام وحكومة النبوّة، وهذه البيعة لم يكن النبيّ ﷺ محتاجاً إليها لإثبات نبوّته وولايته، أو الاعتراف به كرسول وحاكم أبداً! فالنبيّ والإمام لا يحتاجان إلى البيعة لإثبات النبوّة والإمامة لهما، وإنّما يحتاجان إليها لإثبات حكمهما وإنفاذ مهام النبوّة والإمامة والقيادة على الأرض.

ولا يمكن أن يدّعي مدّعٍ أنّ البيعة تُنشئ وتؤسّس نبوّة النبيّ وإمامة الإمام؛ فافهم!

الثالث: أمّا قول ظهير: ((أنّ الإمام عليه السلام قال: (إنّ الناس انثالوا على أبي بكر وأجفلوا إليه))))، نقلاً عن (الغارات) للثقفي، وتعليق الخراشي بقوله: ((فلم يكن إلّا أن يقرّ ويعترف بخلافته وإمامته)).

فهذا تدليس منه وتحميل! وإقحام لنظريته ورأيه على قول أمير المؤمنين عليه السلام! ولو كان شجاعاً واستطاع نقل النصّ لمّا دلّس وقال ما قال؟!

والرواية في (الغارات) هكذا: ((...فلمّا مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله، ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر

بعد محمّد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم منحوه عنّي من بعده، فما راعني إلّا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أنّي أحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس ممّن تولّى الأمر من بعده، فلبثت بذاك ما شاء الله، حتّى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام، يَدعون إلى محق دين الله وملّة محمّد صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً، يكون مصيبته أعظم عليَّ من فوات ولاية أُموركم، التي إنّما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشّع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتّى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولّى أبو بكر تلك الأُمور، فيسّر وشدّد وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً...))[1]، إلى آخر كتابه عليه السلام.

وعموماً فإنّه لا يوجد أيّ نص أو تصريح بإقرار أمير المؤمنين عليه السلام واعترافه بخلافة أحد قبله، بل الأدلّة قائمة على خلاف ذلك، كما يروي ذلك البخاري ويعترف به على لسان عائشة[2]! فما لكم كيف تدلّسون!!

الرابع: أمّا ما نقله من قول أمير المؤمنين عليه السلام: (فإذا طاعتي سبقت بيعتي...)[3].

فهو يحكي واقع حال قد وُضع فيه أمير المؤمنين عليه السلام دون رضى ولا اختيار منه، ويقول: وجدتني مجبوراً على الطاعة قبل أن أُبايع، سواء رضيت أو لم أرض، لأنّ البيعة وقعت لغيري، وميثاق الحكومة في عنقي لغيري.

---

(١) الغارات، للثقفي ١: ٣٠٥ رسالة عليّ عليه السلام إلى أصحابه وفيها ما جرى له بعد وفاة النبيّ.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٨٢، باب غزوة خيبر.

(٣) نهج البلاغة ١: ٨٩ من كلامه برقم (٣٧).

بل هو يؤنّب فيه هؤلاء ويعتذر بأنّ النبيّ ﷺ قد أخذ منه عهداً بالتسليم لذلك الواقع المرير، وتلك الغدرة، وذلك التجاوز، والغصب لحقّه، وأن لا يشهر عليهم سيفه، حين قال له ﷺ كما يحكيه العامّة قبل الخاصّة: (يا عليّ! إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي)، رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه[(١)]، ووافقه الذهبي[(٢)].

وفي لفظ عند الحاكم أيضاً: (إنّ ممّا عهد إليَّ النبيّ ﷺ أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده)[(٣)]، وقال ﷺ لعليّ: (ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلّا من بعدي، قال: قلت [أي: عليّ عليه السلام]: يا رسول الله! في سلامة من ديني؟ قال[ﷺ]: في سلامة من دينك). رواه أبو يعلى[(٤)]، والبزّار[(٥)].

وفي رواية عند الطبراني: قال ﷺ: (ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني)[(٦)]، وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: (أما إنّك ستلقى بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك). وصحّحه الحاكم على شرط الشيخين[(٧)]، ووافقه الذهبي[(٨)].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين بهامشه تلخيص الذهبي ٣: ٣٥٣ الحديث (٤٧٤٤).

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٠، المستدرك على الصحيحين بهامشه تلخيص الذهبي ٣: ٣٥٠ الحديث (٤٧٣٤)

(٤) مسند أبي يعلى ١: ٤٢٧ الحديث (٥٦٥)، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١١٨.

(٥) مسند البزّار ٢: ٢٩٣ الحديث (٧١٦)، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١١٨.

(٦) المعجم الكبير ١١: ٦١.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٠.

(٨) المستدرك على الصحيحين بهامشه تلخيص الذهبي ٣: ٣٥٠ الحديث (٤٧٣٥).

وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تدلّ بوضوح على أنّ الأُمّة ملزمة بأمرٍ لأمير المؤمنين عليه السلام، وستغدر به وتظلمه في سلامة من دينه عليه السلام، والذي يقتضي الصبر وعدم قتالهم وأخذ حقّه بالقتال، ولذلك نرى أنّ حديث عائشة في البخاري ينصّ على أنّ الصحابة فرحوا واستبشروا بأنّ الإمام عليه السلام رجع وصالح أبا بكر بشكل سلمي، حينما قالت عائشة: ((ولكنّا كنّا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا، فَسُرَّ بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى عليّ قريباً حين راجع الأمر بالمعروف))[1]، (أي: صالحهم وعاد إليهم بشكل سلمي).

أمّا بيعته عليه السلام لأبي بكر ـ إن بايع فعلاً لا صالح فقط ـ ومصالحته له، فكانت بعد وفاة الزهراء عليها السلام، وتنصّ الرواية على أنّ وفاة الزهراء عليها السلام كانت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بستّة أشهر، فلماذا تأخّر أمير المؤمنين عليه السلام ستّة أشهر إن كانت بيعة أبي بكر واجبة وبالإجماع؟!! إن كنتم منصفين فعلاً!

ثمّ إنّ الرواية تنصّ أيضاً على سبب مبايعة ومصالحة أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي قحافة، حيث قالت عائشة في نفس رواية البخاري: ((فأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحدٌ معك، كراهية لمحضر عمر،

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٨٢، باب غزوة خيبر.

فقال عمر: لا والله، لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي؟! والله لآتينهم...))(١).

فليقرأ كلّ عاقل ومنصف هذا الحديث، ثمّ ليدّعي بعده أنّ علاقة أهل البيت عليهم السلام بالصحابة وطيدة وجيدة وعاطفية، ولا يوجد خلاف ولا اختلاف بينهم، إن استطاع أحد يحترم نفسه وعقله وعقول الناس العقلاء أن يقول ذلك!!

وليقل أيضاً إن استطاع! بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع عن رضى وقناعة، ودون تقية وجلب المصلحة الممكنة بذلك؟!

الخامس: أمّا قوله عليه السلام في خلافة أبي بكر: (فتولّى أبو بكر تلك الأُمور، وسدّد ويَسَّر، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً...)(٢)، فهو من بقيّة كلامه السابق في رسالته إلى أصحابه الذين أوردناه عن (الغارات) (النقطة الثالثة)، وواضح جدّاً من أوّل كلامه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى أنّ الإسلام في محنة، بعد أن ارتدّ العرب عن الدين، وأرادوا القضاء على دين محمّد صلى الله عليه وآله ومحو الإسلام، فوضع يده عليه السلام في يد السلطة الحاكمة، ونصحهم وأرشدهم، حتّى بطل الباطل، كما نصّ عليه السلام في نفس خطبته هذه على ما قلناه.

وإليك رواية أُخرى لنصّ ما قاله عليه السلام من كتاب (كشف المحجّة) للسيّد ابن طاووس: ((فمضى نبيّ الله صلى الله عليه وآله وقد بلّغ ما أرسل به، فيا لها من مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم تصابوا بمثلها، ولن تعاينوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٨٢، باب غزوة خيبر، وانظر: المصنّف، لعبد الرزّاق ٣: ٥٢١ الحديث (٦٥٥٤ ـ ٦٥٥٦) كتاب الجنائز، باب الدفن بالليل.

(٢) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ١٣٤ ما كتب عليّ لأهل العراق.

وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يتفرّقان، ولقد قبض الله محمّداً نبيّه‌ﷺ ولأنا أولى الناس به منّي بقميصي هذا، وما أُلقي في روعي، ولا عرض في رأيي أنّ وجه الناس إلى غيري، فلمّا أبطأ عنّي بالولاية لهممهم وتثبيط الأنصار، وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام، قالوا: ما إذا لم تسلّموها لعليّ فصاحبنا أحقّ لها من غيره. فوالله ما أدري إلى من أشكو! إمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش: إنّ نبيّ الله‌ﷺ قال: (الأئمّة من قريش)، فدفعوا الأنصار عن دعوتها، ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون علَيَّ النصر منهم: أبناء سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوّام، والبراء بن عازب. فقلت لهم: إنّ عندي من نبيّ الله‌ﷺ إليَّ وصية لست أُخالفه عمّا أمرني به، فوالله لو خرموني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعاً وطاعة، فلمّا رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة، أمسكت يدي، وظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول الله‌ﷺ منه ومن غيره، وقد كان نبيّ الله أمَّر أُسامة بن زيد على جيش، وجعلهما في جيشه، وما زال النبيّ‌ﷺ إلى أن فاضت نفسه يقول: (أنفذوا جيش أُسامة)، فمضى جيشه إلى الشام، حتّى انتهوا إلى أذرعات، فلقي جيشاً من الروم فهزموهم وغنمهم الله أموالهم، فلمّا رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعوا إلى محو دين محمّد وملّة إبراهيم‌عليه‌السلام، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلماً وهدماً تكون المصيبة علَيَّ فيه أعظم من فوت ولاية أُموركم التي إنّما هي متاعُ أيّام قلائل، ثمّ تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب؛ فنهضت مع القوم في تلك الأحداث، حتّى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا، وإن زعم

الكافرون، ولقد كان سعد لمّا رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: أيّها الناس! إنّي والله ما أردتها حتّى رأيتكم تصرفونها عن عليّ عليه السلام، ولا أُبايعكم حتّى يبايع عليّ، ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابّته وأتى حوران وأقام في خان، حتّى هلك ولم يبايع، وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرسين، ويصرع ألفاً، ويشتري ثمراً فيتصدّق به على المساكين، فنادى: يا معشر قريش! أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ عليه السلام؟ فقال قيس بن مخزمة الزهري: ليس فينا من فيه ما في عليّ. فقال له: صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم. قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن أصبتم سُنّتكم لقد أخطأتم سُنّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم، لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم.

فولى أبو بكر، فقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً))[1].

وهناك كلام لعليّ عليه السلام أورده شارح (النهج) يصلح لبيان ما قاله هنا، قال عليه السلام: (فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلاً منهم، فقارب وسدّد حسب استطاعته على ضعف وحدّ كانا فيه، ووليهم بعده وال...)[2].

السادس: أمّا قوله: ((ولأجل ذلك ردّ على أبي سفيان والعبّاس حينما عرضا عليه الخلافة، لأنّه لا حقّ له بعد ما انعقدت للصدّيق))، فهذا كلام باطل لم يتفوّه به أمير المؤمنين عليه السلام! وقد نقلنا قول عائشة في البخاري، بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٥ ـ ١٧٧ الفصل الخامس والخمسون والمائة.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ٢١٨ (٤٧٦).

أوضح مظلمته أيّما إيضاح، وامتنع عن مبايعة أبي بكر لستّة أشهر، حتّى ماتت فاطمة عليها السلام، فاستنكر عليّ وجوه الناس، فذهب يلتمس مصالحة ومبايعة أبي بكر، والتقية واضحة هنا جدّاً!

ولا يوجد دليل أو تصريح في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع لأجل انعقاد البيعة لأبي بكر، بل الدليل على خلاف ذلك، حيث امتنع عليه السلام من المبايعة ستّة أشهر، وفرح المسلمون بعد أن بايع وصالح أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحارب، ولم يشهر سيفه على ظالميه، وإنّما راجع الأمر بالمعروف.

وقد شرح هذه العبارة ابن حجر في (فتح الباري)، فقال: ((وقوله: وكان المسلمون إلى عليّ قريباً، أي: كان ودّهم له قريباً حين راجع الأمر بالمعروف، أي: من الدخول فيما دخل فيه الناس))[1].

فمن الواضح أنّ هناك كراهية وعزل لأمير المؤمنين عليه السلام بامتناعه واعتزاله، ولكن الإمام عليه السلام يعلم أنّ دوره في خدمة الدين وقيادة الأُمّة وإرشادها إلى برّ الأمان وإن لم يتولَّ السلطة التنفيذية عليهم.

وبالتالي فإنّه عليه السلام لم يرد على عمّه العبّاس رضي الله عنه[2]، وإنّما أخبره بأنّهم لم يولّوه الأمر، وكان طلب العبّاس من أمير المؤمنين عليه السلام قبل بيعة السقيفة أصلاً!

أمّا أبو سفيان، فكان الإمام عليه السلام يعلم مراد أبي سفيان، وأنّه يبتغي الفتنة[3]، وقتل الإسلام في مهده، فلم يجبه لمطلبه، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يؤمن بأنّ الغاية تبرّر الوسيلة.

---

(١) فتح الباري ٧: ٣٧٩، وانظر: صحيح البخاري ٥: ١٣.
(٢) انظر: الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ١٢، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٥٨٣ الحديث (١١٨٠)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٢٦: ٣٥٣، وغيرها.
(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٢٢١.

السابع: وأمّا النقل عن ابن ميثم البحراني في شرحه للنهج، فقد وجدناه أيضاً بشيء من الاختلاف عند ابن أبي الحديد، وعند المجلسي في بحاره، وغيرهم، نقلاً عن نصر بن مزاحم في كتابه (وقعة صفّين)، بسند عامّي، قال: ((عن عمر بن سعد، عن أبي ورق: أنّ ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتاباً في إمارة الحجّاج بكتاب من معاوية إلى عليّ، قال: إنّ أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أُناس من قرّاء أهل الشام...))(١).

علماً أنّه لا يوجد في كلّ المصادر التي رأيناها، وأوّلها وأقدمها كتاب (صفّين) لابن مزاحم لفظة: ((الفاروق))، و((الصدّيق)) في نصّ رسالة عليّ عليه السلام أبداً! بل حتّى في نصّ رسالة معاوية لعليّ عليه السلام مع أنّه لو كان فالإمام يكذّبه، كما هو واضح بقوله: (زعمت)!

نعم، انفرد بذكر هذين اللّفظين ابن ميثم في شرحه للنهج، ولكن مع إضافة كلمات تبيّن معناهما بما يخالف اعتقاد أهل السُنّة فيهما، ويوافق ما عليه الشيعة، قال بعد قوله: (وجزاهما بأحسن ما عملا): (غير أنّك ذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كلّه وإن نقص لم يلحقك ثلمة. وما أنت والصدّيق، فالصدّيق من صدّق بحقّنا وأبطل باطل عدوّنا، وما أنت والفاروق فالفاروق من فرّق بيننا وبين أعدائنا. وذكرت أنّ عثمان...)(٢).

ثمّ إنّ إحسان إلهي ظهير حذف بعض الكلمات من نصّ رواية ابن ميثم وتبعه الخراشي، حتّى يموّها على المعنى الذي أراده عليّ عليه السلام من تكذيب ما

---

(١) وقعة صفّين: ٨٦ ـ ٨٨ رسالة معاوية وجواب الإمام عليه السلام.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم ٤: ٣٦٢، باب المختار من كتبه عليه السلام إلى أعدائه وأُمراء بلاده، كتابه عليه السلام إلى معاوية.

زعمه معاوية من فضل الأوّلين! فإنّ أصل ما أورده ابن ميثم هكذا: (وذكرت أنّ اللَّه اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّدهم به، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، وكان أفضلهم في الإسلام، كما زعمت، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصدّيق، وخليفة الخليفة الفاروق...)[1]، فحذفا قوله عليه السلام: (وكان أفضلهم في الإسلام) قبل قوله عليه السلام: (كما زعمت)، ليكون مقصود عليّ عليه السلام من الزعم ما ادّعاه معاوية من أنّ تفاضل منازل من أيّد رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين عنده على قدر فضائلهم في الإسلام..

فيكون ظاهر الكلام، وكأنّ عليّاً عليه السلام يردّ هذه الكلّية في التفاضل! مع أنّ أصل كلام الإمام عليّ عليه السلام ظاهر في ردّ زعم معاوية من أنّ الأوّل والثاني كانا أفضل المسلمين في الإسلام؛ وأصبحت العبارة وكأنّ عليّاً عليه السلام يقرّ بأنّ الأوّل والثاني كانا أنصحهم لله ورسوله؛ فلاحظ.. ودقّق.. وتعجّب؟!!

فهل رأيت أدهى من هذا التحريف، وأخفى من هذا التدليس؟!

ولكن ممّا يهوّن الخطب على المتعجّب أنّهما ليسا أوّل من سلك هذا الطريق، فهؤلاء محقّقو كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربّه الأندلسي: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، قد حذفوا لفظة (زعمت) من متن طبعة (لجنة التأليف والترجمة والنشر/طبعة القاهرة سنة ١٢٦٣هـ ـ ١٩٤٤م)، وحرّفوها بقولهم في الهامش رقم (٣) إلى: ((في بعض الأُصول: أفضلهم ابن عمّك في الإسلام))[2]!

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم ٤: ٣٦١ ـ ٣٦٢، باب المختار من كتبه عليه السلام إلى أعدائه وأمراء بلاده، كتابه عليه السلام إلى معاوية.

(٢) العقد الفريد ٤: ٣٣٥ العسجدة الثانية، أخبار عليّ ومعاوية، طبعة بتحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري.

علماً أنّنا لم نوفّق في الحصول على المخطوط لننظر في ذلك؛ إذ يحتمل أنّ الحذف كان من قِبَل الناسخ، أو من ابن عبد ربّه نفسه، فهذا هو دأبهم، وسيحصيها الله عليهم يوم القيامة.

وأمّا قوله كما في كتاب (وقعة صفّين): (ولعمري إنّ مكانهما من الإسلام لعظيم)، فقد جرى كلامه عليه السلام هنا مجرى التورية، وعدّى مكانهما بـ(من) لا بـ(في)، فإنّ مكانهما ممّا فعلاه بالإسلام لعظيم.

وقوله: (وإنّ المصاب بهما لجرح نازف في الإسلام شديد)، فإنّ ما أصابنا وأصاب الإسلام بهما وبفعلهما لجرح نازف في الإسلام إلى يوم القيامة، فورّى عليه السلام كلامه بلطيف بلاغته.

وقوله: (فرحمهما الله وجزاهما أحسن الجزاء)، يسأل لهما الرحمة والجزاء على ما عملاه، ولا يقرّ لهما بالفضل على ما زعمه لهما معاوية، تَذْرية للقول في عيون ابن أبي سفيان وأهل الشام، حيث كان معاوية يتحرّى على عليّ عليه السلام كلامه ليسقطه في أعين أهل الشام.

كما قال النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد لابن أبي الحديد: ((كان معاوية يتسقّط عليّاً وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر، وأنّهما غصباه حقّه، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه، والرسالة يبعثها يطلب غرته، لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر، إمّا مكاتبة أو مراسلة، فيجعل ذلك حجّة عليه عند أهل الشام، ويضيفه إلى ما قرّره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم، فقد كان غمصه عندهم بأنّه قتل عثمان، ومالأ على قتله، وأنّه قتل طلحة والزبير، وأسر عائشة، وأراق دماء أهل البصرة. وبقيت خصلة واحدة، وهو أن يثبت عندهم أنّه يتبرّأ من أبي بكر وعمر،

وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنّهما وثبا عليها غلبة، وغصباه إيّاها، فكانت هذه الطامّة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه، بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره، لأنّهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين، إلّا القليل الشاذّ من خواصّ الشيعة، فلمّا كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليّاً ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر...

فكان الجواب مجمجماً غير بيّن، ليس فيه تصريح بالتظليم لهما، ولا التصريح ببراءتهما، وتارة يترحّم عليهما، وتارة يقول: أخذا حقّي وقد تركته لهما))[1].

الثامن: أمّا بالنسبة إلى رواية الطوسي في أماليه، فهي واضحة في إثبات حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إذا قرأناها من دون حذف إلهي ظهير والخراشي!

حيث إنّها تبدأ بقوله عليه السلام: (أنشدكم بالله! أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض وأنا أولى الناس به وبالناس؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فبايعتم أبا بكر وعدلتم عنّي، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، وكرهتُ أن أشقّ عصا المسلمين، وأن أُفرّق بين جماعتهم، ثمّ إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده، وأنتم تعلمون أنّي أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وبالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته، حتّى لمّا قُتل جعلني سادس ستّة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أُفرِّق جماعة المسلمين وأشقّ عصاهم، فبايعتم عثمان، فبايعته، ثمّ طعنتم على عثمان فقتلتموهُ، وأنا جالس في بيتي،

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٥: ١٨٤ (٢٨) من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً.

ثمّ أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم، فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان، فما جعلكم أحقّ أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم منكم ببيعتي؟)[1].

وهذا النصّ واضح في بيان حقّه عليه السلام، وأنّه هو الخليفة الشرعي، وأنّه عليه السلام يريد أن يلزمهم بما التزموه من الوفاء بالبيعة للأوّل والثاني والثالث دونه، مع أنّ الملاك واحد والمبرّر فارد، ومع أنّ أمير المؤمنين حقّه سابق وواضح بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه، ومعترف به قبل هؤلاء الثلاثة: أنّ الحقّ له أصلاً دونهم.

فكيف يدّعي أحدٌ أنّ هذا الكلام في مقام رضى الإمام عمّن سبقهُ؟!

بل هو واضح في الاستنكار على من رضي بالثلاثة دونه! وواضح أيضاً أنّه عليه السلام ينصّ على إمامته وولايته دونهم، فكيف يُدّعى أنّه راضٍ ببيعتهم بعد كلّ هذا التصريح؟!!

نعم، بعد تقطيعه وحذف المهم من عباراته يوهمان قرّاءهما بدلالته على مرادهما. جزاهما الله بما يستحقّان.

التاسع: أمّا ما قاله ظهير ونقله الخراشي عن الطبرسي في احتجاجه عن أُسامة بن زيد، فقد نقل جزءً مقتطعاً من الرواية يظنّ ويتوهّم أنّه ينفعه كما فعل بسابقتها ممّا نقل ودلّس واقتطع ما يروق له من الروايات! وكلّ ما حاول اقتطاعه هو عليه وليس له، ويثبت حقّنا ويبطل باطله ولله الحمد.

وفي هذا الكتاب وموقف أُسامة وكلامه ما يدين أبا بكر وغيره بكلّ صراحة ووضوح، من حيث إنّ:

---

(١) الأمالي، للطوسي: ٥٠٧ المجلس (١٨) الحديث (١٦).

أ ـ في الرواية قول أبي بكر في كتابه لأسامة وتهديده: ((فلا تتخلّفن فتعصي، ويأتيك منّي ما تكره، والسلام))، فهذا هو الإكراه الذي يدّعى أنّه إجماع!!

ب ـ وفي كتاب أُسامة ما يثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وإثبات حقّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من أُسامة بن زيد، عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام. أمّا بعد، فقد أتاني منك كتاب ينقض أوّله آخره، ذكرت في أوّله أنّك خليفة رسول الله، وذكرت في آخره أنّ المسلمين قد اجتمعوا عليك فولّوك أمرهم ورضوك، فاعلم! أنّي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا والله ما رضيناك ولا ولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله وتخلّيهم وإيّاه، فإنّهم أحقّ به منك، فقد علمتَ ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ يوم الغدير، فما طال العهد فتنسى! انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله، وتعصي من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك، وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذن!

فأراد أبو بكر أن يخلعها من عنقه، قال: فقال له عمر: لا تفعل، قميص قمّصك الله لا تخلعه فتندم، ولكن ألحَّ عليه بالكتب والرسائل...

فلمّا وردت الكتب على أُسامة، انصرف بمن معه حتّى دخل المدينة، فلمّا رأى اجتماع الخلق على أبي بكر، انطلق إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما هذا؟ قال له عليّ: هذا ما ترى؟ قال له أُسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم يا أُسامة. فقال: طائعاً أو كارهاً؟ فقال: لا بل كارهاً. قال: فانطلق أُسامة فدخل على أبي بكر وقال

له: السلام عليك يا خليفة المسلمين، قال: فردّ عليه أبو بكر، وقال: السلام عليك أيّها الأمير))[1].

فهذا هو النصّ الذي اقتطعا منه جزءاً دون التزام الأمانة العلمية في النقل، ليكذّبا، ويدلّسا، تغييراً للحقائق، بدلاً من طلب الفهم والحقّ، فهل في ما فعلاه إنصاف وصدق وأمانة ودين؟!

فما قبل هذه الفقرة من كلام أُسامة يدينكم ويدين أبا بكر! وما بعد هذه الفقرة أيضاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه بايع فبايع أُسامة يدين أبا بكر ويدينكم كذلك، إذ بيّن الإمام عليه السلام أنّه بايع أبا بكر كارهاً لا طائعاً راضياً!

فكيف يحمل كلامه على الإقرار بخلافة أبي بكر؟!!

العاشر: وأمّا ما نقلاه عن كاشف الغطاء في (أصل الشيعة وأُصولها)، فهو كلام مبتور أيضاً!

اكتفيا بنقل جزء من كلامه، وقرضا ما يتمّ به مراده، وفعلا فيه كما يفعل الخصم الجدِل بغريمه، حينما يريد التشهّد فيقول: (لا إله)، فيقول: كفر! ولو تمهّل لسمع خصمه يكمل: (إلّا الله)، ولكنّه لا يريد لخصمه إتمام كلامه، لأنّه سيثبت من خلاله إسلامه.

وقد فعل إحسان إلهي ظهير والخراشي هذا الأمر باطّراد، ودون خجل، أو وجل! ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[2].

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ١: ١١٤ ـ ١١٥ ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج والحجّاج في أمر الخلافة.

(٢) الصفّ (٦١): ٨.

ونصّ كلام الشيخ كاشف الغطاء، هذا: ((ثمّ لمّا ارتحل الرسول صلى الله عليه وآله من هذه الدار إلى دار القرار، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعليّ عليه السلام: إمّا لصغر سنّه! أو لأنّ قريشاً كرهت أن تجتمع النبوّة والخلافة لبني هاشم، زعماً منهم أنّ النبوّة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاؤوا! أو لأُمور أُخرى لسنا بصدد البحث عنها، ولكنّه باتّفاق الفريقين امتنع أوّلاً عن البيعة، بل في صحيح البخاري في باب غزوة خيبر: أنّه لم يبايع إلّا بعد ستّة أشهر، وتبعه على ذلك جماعة من عيون الصحابة، كالزبير، وعمّار، والمقداد، وآخرين.

ثمّ لمّا رأى تخلّفه يوجب فتقاً في الإسلام لا يرتق، وكسراً لا يجبر، وكلّ أحد يعلم أنّ عليّاً ما كان يطلب الخلافة رغبة في الإمرة، ولا حرصاً على الملك والغلبة والأثرة، وحديثه مع ابن عبّاس بذي قار مشهور، وإنّما يريد تقوية الإسلام، وتوسيع نطاقه، ومدّ رواقه، وإقامة الحقّ، وإماتة الباطل ـ وقد حذف إحسان إلهي ظهير كلام كاشف الغطاء من قوله: ((زعماً منهم)) إلى هنا، وقال مكانه: ((إلى أن قال))، فانظر فعله، الله حسيبه! ـ

وحين رأى أنّ المتخلّفين ـ أعني الخليفة الأوّل والثاني ـ بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا؛ بايع وسالم، وأغضى عمّا يراه حقّاً له، محافظة على الإسلام أن تتصدّع وحدته وتتفرّق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأُولى))(١).

فمن الواضح في هذا النص وما بعده بأنّ الشيخ يثبت أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حقّاً قد اغتصب، ومقاماً قد صودر.

---

(١) أصل الشيعة وأُصولها: ١٩٢ منشأ التشيّع.

فنراه مرّة يذكر أسباب تنحيتهم لعليّ عليه السلام عن الخلافة وأسباب سكوته ومرّة يومئ بقوله عن الخليفتين بـ(المتخلّفين)، وقد تحسّس منها ظهير فحذفها ولم ينقلها، مع أنّها تقع بين الكلمات التي نقلها!! وهي كلمة فيها ما فيها من دلالات! ومن قرأ تعابير الشيخ في كتابه، وجد البلاغة والأناقة والعربية الصحيحة الفصيحة في كلّ كلماته وعباراته!

ومرّة أُخرى، نرى عباراته التي ظاهرها المدح، ليس فيها مدح صريح، ولا قبول ولا تأييد، ولا تصحيح عام، وإنّما يذكر الشيخ كاشف الغطاء الفرق بين الخلفاء الذين سبقوا أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية، ومن بعده من الجبابرة والملوك، فيؤكّد الشيخ الفرق الشاسع والبون الواسع بين هؤلاء وهؤلاء، من جهة التجبّر، والتكبّر، والاستبداد، والعناد، والاستئثار، فبيّن أنّ هؤلاء لم تكن طريقتهم في الحكم طريقة الطواغيت والجبابرة، فكانوا يستشيرون أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ صغيرة وكبيرة، حتّى قال قائلهم: ((لولا عليّ لهلك عمر))[1]، وقال: ((لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[2].

فذكر على نحو التحديد ـ لو دققتم النظر ـ مسألة الفتوحات، وهذه المسألة أمرها واضح ومُسلّم، حيث إنّهم شرعوا بذلك بعد أن خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في

(١) مسند زيد بن علي: ٣٣٥، الأحكام، ليحيى بن الحسين ٢: ٢٢٠، شرح الأزهار ٤: ٣٤٦، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة: ١٥٢، الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٣: ١١٠٣، وغيرها.

(٢) الأحكام، ليحيى بن الحسين ٢: ٢٢٠، شرح الأزهار ٤: ٣٤٦، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة: ١٥٢، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ١٨، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٢٥: ٣٦٩، الإصابة، لابن حجر ٤: ٤٦٧، وغيرها.

بعث أُسامة، وتأخّرهم عن الخروج، ورجوعهم إلى المدينة دون إنفاذه، فأصبحوا بعد أن تقلّدوا ما ليس لهم في موقف محرج، والناس تنتظر ما يحدث، فبعثوا أُسامة بحجّة طاعة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أنّ من عصى وأخّر خروجه أوّلاً هم، وليس غيرهم، فتظاهروا بطاعة النبيّ صلى الله عليه وآله الحرفية، ذرّاً للرماد في العيون، وأنفذوا الجيش دونهم، وأبعدوا شطراً من المسلمين عنهم، ليأمنوا من خطر القيل والقال، أو الوقوف مع أمير المؤمنين عليه السلام والتحزّب عليهم.. ثمّ بدأت ما سمّوه حروب الردّة، وبعدها الفتوح.. وما إلى ذلك.

فأين ما تقولان من قول الشيخ كاشف الغطاء وتصريحاته في كتابه؟! بل في عنوان كتابه وهدفه من تأليفه؟! فلماذا تقلبون الحقائق وتصطادون في الماء العكر؟!!

الحادي عشر: أمّا ما أورده عن ابن أبي الحديد في شرحه للنهج، بأنّ عليّاً عليه السلام والزبير قالا بعد مبايعتهما أبي بكر: (وإنّا لنرى أبا بكر أحقّ الناس بها إنّه لصاحب الغار...)[1]، فهذا أيضاً من تدليساته الواضحة!

فابن أبي الحديد معتزلي يخالف الشيعة الإمامية ويتبرّأ من عقائدهم، وهو يتولّى الصحابة ويعتذر لهم[2]، مع حبّه لعليّ عليه السلام الذي يدّعيه ويظهره من خلال كتاباته وأشعاره، فهو ليس شيعيّاً، وليس في كلامه حجّة على الشيعة أبداً.

وما نقله في كتابه، نقله عن أهل السُنّة أصلاً! فكيف يدلّس هذا الظهير دون خوف من الله عزّ وجلّ؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠ (٢٦) حديث السقيفة.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة ١: ٣، ١٥٦، ١٦١، و٣: ٩٨.

فقد نقله ابن أبي الحديد، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، صاحب كتاب (السقيفة)، عن عمر بن شبّة، صاحب كتاب (تاريخ المدينة)، وغيره من التواريخ وكتب الحديث السُنّية، وروى هذه الرواية أيضاً الحاكم في مستدركه[1]، والبيهقي في سننه[2]، وغيرهم[3]، ولا يوجد مصدر شيعي واحد ينقل هذه الأكاذيب أبداً!

فكيف يستدلّ بها ظهير على الشيعة؟!!

وقد فصّلنا القول في هذه الرواية هنا تحت عنوان (ردّ روايات نقلت من مصادر شيعية يتصوّر فيها مدح لأبي بكر/النقطة (٦))؛ فليراجع.

الثاني عشر: أمّا ما أشار إليه من الرواية بعدها عن (شرح النهج) أيضاً، فإنّه لم يورد نصّها ـ وإن أورده ظهير ـ لأنّ قارئها سيجدها عليه لا له! وأنّ مراده الاستدلال بكلمة وردت فيها إيهاماً للقارئ، وهي رواية عامّية السند، ونصّها هو:

((قال أبو بكر ـ أي: الجوهري صاحب كتاب السقيفة ـ: وأخبرنا أبو زيد، عن هارون بن عمر، عن محمّد بن سعيد بن الفضل، عن أبيه، عن الحارث بن كعب، عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص من عمّال رسول الله ﷺ على اليمن، فلمّا قُبض رسول الله ﷺ جاء المدينة، وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أيّاماً، وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٦.

(٢) السنن الكبرى ٨: ١٥٣ كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في تنبيه الإمام عليّ من يراه أهلاً للخلافة بعده.

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٥: ٢٧٠، والسيرة النبوية، لابن كثير ٤: ٤٩٦، السيرة الحلبية ٣: ٤٨٤، تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ٧٨، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٥: ٥٩٧ الحديث (١٤٠٦٠).

فقال: أنتم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحا، فإذا رضيتم رضينا، وإذا أسخطتم سخطنا. حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل! قالوا: نعم، قال: على برد ورضى من جماعتكم؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أرضى وأُبايع إذا بايعتم. أما والله يا بني هاشم! إنّكم الطوال الشجر، الطيب الثمر.

ثمّ إنّه بايع أبا بكر، وبلغت أبا بكر فلم يحفل بها، واضطغنها عليه عمر، فلمّا ولاّه أبو بكر الجند الذي استنفر إلى الشام، قال له عمر: أتولّي خالداً وقد حبس عليك بيعته، وقال لبني هاشم ما قال! وقد جاء بوَرَق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح! ما أرى أن تولّيه، وما آمن خلافه، فانصرف عنه أبو بكر، وولّى أبا عبيدة بن الجرّاح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنه))(١).

والسند مسلسل بالضعفاء والمجاهيل، فيه: هارون بن عمر المخزومي، دمشقي، قال فيه أبو حاتم: ((وعلى عمد لم نكتب عنه، محلّه الصدق))(٢)، ولم يذكر فيه ابن عساكر مدحاً ولا جرحاً(٣)؛ ومحمّد بن سعيد بن الفضل، دمشقي أيضاً، مجهول الحال، ذكره ابن أبي حاتم(٤)؛ وسعيد بن الفضل، بصري حدّث في دمشق، قال فيه أبو حاتم: ((ليس بالقويّ، منكر الحديث))(٥)؛ والحارث بن كعب، مجهول(٦)؛ وعبد

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢: ٥٨ (٢٦) حديث السقيفة.

(٢) الجرح والتعديل ٩: ٩٣ (٣٨٥).

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٦٤: ١٤ (٨٠٨٦).

(٤) الجرح والتعديل ٧: ٢٦٦ (١٤٥٢)، تاريخ الإسلام ١٥: ٣٧.

(٥) الجرح والتعديل ٤: ٥٥ (٢٤٢)، ضعفاء العقيلي ٣: ٥٥ (١١٦٩).

(٦) لسان الميزان، لابن حجر ٢: ١٥٦ (٦٨٩)، رجال الطوسي: ١١٢ (١١٠٢).

الله بن أبي أوفى الخزاعي، هو الذي روى عنه البخاري إنكاره لوصيّة النبيّ ﷺ، وقوله: أنّه أوصى بكتاب الله[1].

وأمّا المتن، فليس فيه تعرّض لرضى عليّ عليه السلام بالبيعة، وإنّما المخاطب هم بنو هاشم، وفيه دلالة على أنّ خالد بن سعيد كان يرى حقّ الولاية فيهم، وبالأولى في سيّدهم عليّ عليه السلام! وآخره يوضّح أُسلوب حكم المتغلّبين على الخلافة في إقصائهم السابقين الأوّلين من شيعة عليّ عليه السلام من المناصب الإدارية والعسكرية، وتقديمهم الطلقاء وأبناء الطلقاء.

بل إنّ هذا المتن لا يثبت بتفصيله! خاصّة ما كان مقصوداً لمن أورده لإثبات الرضى بالبيعة، لأنّه جاء بطريقٍ منفرد ـ وقد عرفت حاله ـ خالفه فيه ما جاء بالطرق الأُخر.

فقد جاء من عدّة طرق: أنّ خالد بن سعيد خاطب بني مناف لا بني هاشم، بقول: ((يا بني عبد مناف! طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم))، كيف وقد خاطب بذلك عليّاً عليه السلام، وعثمان بن عفّان، وعثمان ليس من بني هاشم؟!

أورده الحاكم (ت٤٠٥هـ) في (المستدرك) بطريق ابن إسحاق وصحّحه على شرط مسلم: ((عن محمّد بن عبد الله بن أبي بكير، عن أبيه: أنّ خالد بن سعيد حين ولاّه رسول الله ﷺ اليمن، قَدم بعد وفاة رسول الله ﷺ، وتَربّص ببيعته شهرين، يقول: قد أمرَني رسول الله ﷺ، ثمّ لم يعزلني حتّى قبضه الله عزّ وجلّ، وقد لقي عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عبد مناف [عفّان]، فقال: يا بني عبد مناف! طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم، فنقلها عمر إلى أبي بكر، فأمّا أبو بكر فلم يحملها عليه، وأمّا عمر فحملها عليه، ثمّ أبو بكر بعث الجنود إلى الشام فكان أوّل من استعمل على ربع

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٨٦ كتاب الوصايا.

منها خالد بن سعيد، فأخذ عمر يقول: أتؤمّره وقد صنع ما صنع، وقال ما قال؟! فلم يزل بأبي بكر حتّى عزله، وأمّرَ يزيد بن أبي سفيان))(١).

وهو عند الطبري (ت٣١٠هـ) بطريق آخر عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، وفيه: ((وقد لقى عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عفّان...))(٢)، وعنه ابن عبد البرّ (ت٤٦٣هـ) في (الاستيعاب)(٣).

وبطريق آخر عن ابن إسحاق عند ابن عساكر، وفيه: ((أتى عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عفّان، فقال: يا بني عبد مناف! لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه عليكم غيركم...))(٤).

وأورده ابن سعد (ت٢٣٠هـ) بسنده: ((عن إبراهيم بن عقبة، قال: سمعت أُمّ خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعليّ وعثمان: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم، فنقلها عمر إلى أبي بكر، فلم يحملها أبو بكر على خالد، وحملها عمر عليه...))(٥).

وأورده البلاذري (ت٢٧٩هـ): ((عن المدائني، عن أبي زكريّا العجلاني، عن صالح بن كيسان، قال: قدم خالد بن سعيد بن العاص من ناحية اليمن بعد وفاة النبيّ ﷺ، فأتى عليّاً، وعثمان، فقال: أنتما الشعار دون الدثار! أرضيتم يا بني عبد

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٢٤٩ ذكر مناقب خالد بن سعيد.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٥٨٦ السنة الثالثة عشر.

(٣) الاستيعاب ٣: ٩٧٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٦: ٧٨ (١٨٨٠) خالد بن سعيد بن العاص.

(٥) الطبقات الكبرى ٤: ٩٧ خالد بن سعيد بن العاص.

مناف أن يلي أمركم عليكم غيركم؟ فقال عليّ: أو غلبة تراها؟ إنّما هو أمر الله يضعه حيث شاء. قال: فلم يحتملها عليه أبو بكر، وأضطغنها عمر عليه))[١].

وقول عليّ عليه السلام: ((أو غلبة تراها؟ إنّما هو أمر الله يضعه حيث شاء))، مزيدة لم ترد في غيره، أُدخلت في المتن! بدلالة ما أوردناه آنفاً.

وجاء في (تاريخ) اليعقوبي (ت٢٨٤هـ): ((وكان خالد بن سعيد غائباً، فقدم، فأتى عليّاً، فقال: هلمّ أُبايعك، فو الله ما في الناس أحد أوْلى بمقام محمّد منك))[٢].

فظهر أنّ ما أراده إحسان إلهي ظهير والخراشي من النصّ في الرواية الذي هو: ((حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل! قالوا: نعم، قال: على برد ورضى من جماعتكم؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أرضى وأُبايع إذا بايعتم))، لم يثبت، وإنّما هو مزيد، ومن دسّ الوضّاعين.

الثالث عشر: أمّا قوله: ((لقد كان عليّ رضي الله عنه راضياً بخلافة الصدّيق))، فقد أثبتنا بطلانه ممّا مضى.

وقوله بعد ذلك: ((ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه، قابلاً منه الهدايا، رافعاً إليه الشكاوى، مصلّياً خلفه، عاملاً معه، محبّاً له، مبغضاً من يبغضه))، ففيه أُمور هي من الكذب وأُخرى فيها مجازفة، مع خلط في عبارته بين الضمائر ـ أي: بين ما ينسب إلى عليّ عليه السلام أنّه فعله، وبين ما ينسب إلى أبي بكر ـ فلم نعرف من هو المشارك له في معاملاته وقضاياه، فإذا كان المراد أنّ عليّاً عليه السلام شارك أبا بكر حسب ما يجب

---

(١) أنساب الأشراف ١: ٥٥٨ أمر سقيفة وبيعة أبي بكر.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦ خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

أن يكون السياق، فيكون من الكذب! وإن كان المراد العكس، فهو لحاجة أبي بكر عند عجزه!

ولم نعرف المراد من الهدايا، فهل المقصود أنّ أبا بكر خصّ عليّاً عليه السلام بهدايا معيّنة وعطايا خاصّة؟ فهذا يحتاج إلى دليل وشاهد وبيّنة، ولم نجده في كلامه! وإن كان المراد ما يصله عليه السلام من الخراج، فهو حقّه كأيّ أحد من المسلمين، فلا فضل لأبي بكر فيه؛ مع أنّا نعتقد أنّ للإمام عليه السلام أكثر من ذلك، لأنّه صاحب الولاية الحقّة، فله أن يأخذ وله أن يترك.

وكذا لم نعرف من كان يقصد في عبارته أنّه يرفع إليه الشكاوى، فهل المراد أنّ عليّ عليه السلام كان يرفع إلى أبي بكر الشكوى، فهو كذب محض إلّا إذا أُريد منه أنّه عليه السلام طالبه بحقّه وحقّ عمّه العبّاس في الخمس والأنفال وطالبه بحقّ زوجته فاطمة عليها السلام بفدك وسهمها من خيبر، وهذا فيه من الإزراء والفضيحة لأبي بكر ما لا يخفى لأنّه كان ظالماً وألزمه عليّ عليه السلام الحجّة.

وإن كان المراد أنّ أبا بكر كان يرفع الشكاوي إلى عليّ عليه السلام ففيه مثل ما في قبله من الإزراء بهم، وأنّهم ليسوا أهلاً للخلافة، وكانوا يلجئون إلى عليّ عليه السلام كلّما ألمّت بهم المعضلات، حتّى في أبسطها كالفصل في القضايا والأحكام.

وقوله: ((مصلّياً خلفه))، فهو من باب المعايشة، بعد المصالحة لهم ودخوله في المجتمع واندماجه مع الناس، بعد أن ضيّقوا عليه عليه السلام وحاربوه وتنكّروا له وعزلوه عنهم، وأرادوا له الاعتزال وعدم مخالطة المسلمين لئلاّ يقع منه ما يفسد عليهم سلطتهم ويخلّ نظم أُمورهم، فما كان إلّا ما لا بدّ منه من الصلاة في جماعتهم لنقض غرضهم وحلّ عقدتهم والدخول مع المسلمين ومخالطتهم، وهل كان له

أن يعتزل الصلاة ليعطيهم ما كانوا يتحيّنونه من ذريعة لتأليب الناس عليه مع ما ورد من روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ في ذمّ تارك صلاة الجماعة. وقد نصّ علماء الشيعة في مسألة صلاته عليه السلام معهم على أنّها كانت على التقيّة، وأنّه عليه السلام كان يفعل ذلك ليظهر للناس أنّه متّفق ومتوائم معهم لينفعهم ويستطيع أن يباشرهم برأيه وعلمه لتتحصّل المصلحة الممكنة للإسلام بذلك.

وقوله: ((محبّاً له، مبغضاً من يبغضه))، فهو لا يخرج عن دعوى ادّعاها، وكذبة كذبها، من دون شاهد ودليل، سواء أرادها من طرف عليّ عليه السلام، أو من طرف أبي بكر.

ولا يسعنا هنا إيراد الشواهد على نقيضها لكثرتها في تراث الشيعة لا يحتاج الإطلاع عليها كثير جهد، ولكن يكفينا في ردّه عدم دليله، فالدليل على من ادّعى، وهو لم يأت بدليل لنردّه وننقضه.

وحتّى لو وقع ما ذكره في الجملة من الصلاة معهم، أو قبول عطاياهم، أو تقديم النصح لهم، وحلّ معضلاتهم في القضاء وغيره، أو المخالطة معهم، فإنّه كان لتحصيل مصالح عليا للإسلام وأهله، فأمير المؤمنين عليه السلام حينما صالح وبايع تقيّة، وحينما فعل ما يترتّب على ذلك من لوازم، إنّما فعله لهذا الغرض والسبب لا غير، فما يُسوّغ لأمير المؤمنين عليه السلام أصل المصالحة والمبايعة يُسوّغ له الصلاة في جماعتهم وقبول عطاياهم والتآلف الظاهري معهم ومعاشرتهم والتعايش معهم.

وسيأتي بعض الكلام على ما أورده من شواهد لاحقة.

الرابع عشر: وأمّا ما نقله واستدلّ به من قول أمير المؤمنين عليه السلام حينما أرادوا مبايعته بعد مقتل عثمان: (أنا لكم وزيراً خيراً لكم منّي أميراً)، بعد أن أُغلقت كلّ

الأبواب أمامهم، وسقطوا على وجوههم، وحدثت فتنة عظيمة في صفوفهم، وخافوا وارتعدوا من انتقام بني أُميّة منهم؛ فلجاءوا إلى قلعة الإسلام، وحصن المسلمين، والكرّار غير الفرّار، وغيث الشدائد والمعضلات والملمّات، أبي الحسن، أرواح العالمين له الفداء.

فإنّا قد أوضحناه وبيّنا ما فيه في أكثر من موضع في هذه الموسوعة، فراجع عنوان: (نهج البلاغة/معنى قوله عليه السلام: والله ما كانت لي في الخلافة رغبة)، و(الإمام عليّ عليه السلام/لماذا دفع عليه السلام الخلافة عنه حينما قُتِل عثمان)، وبشكل خاص: (نهج البلاغة/ردّ شبهات حول بعض كلماته عليه السلام في النصّ على الإمامة)، وغيرها.

الخامس عشر: وأمّا مسألة نصح أمير المؤمنين عليه السلام للمتقدّمين عليه، فلحاجتهم له، ولجلب المصلحة للإسلام وأهله كما أوضحنا، والمستشار مؤتمن، وأهل البيت عليهم السلام لا يخونون أبداً، ولو مع ألدّ أعدائهم.

فحينما صالحهم أمير المؤمنين عليه السلام، كان غرضه كما بيّنته عائشة في البخاري، وذكرناه آنفاً ونقله ظهير والخراشي لإثبات بيعة أمير المؤمنين لمن تقدّم عليه، بأنّ السلطة وأتباعها قاموا بحصار وعزل لأمير المؤمنين عليه السلام عن المجتمع، فرأى عليه السلام أنّ واجبه يقتضي الدخول في المجتمع ونصحهم، وإعانتهم على الاستقامة، وإنقاذهم من الهلاك، ولو بنفع الحاكم المغتصب لحقّه عليه السلام، فالمصلحة العليا هي التي تجعل أمير المؤمنين عليه السلام ينصح حتّى أعدائه، لأنّ حاكم المسلمين يمثّل واجهة الإسلام أمام أعداء الإسلام، فينبغي عدم خيانته وعدم خذلانه، وبالتالي تقويمه وإرشاده.

وهذا لا يخرج عمّا أوضحناه قبله آنفاً، ولا يدلّ بأيّ شكل من الأشكال على رضاه بخلافتهم، فليس في ما أورده اليعقوبي دلالة أكثر من هذا! وكذا

رواية (ناسخ التواريخ)، مع أنّها ليست من روايات الشيعة، بل وردت بسند عامّي عند ابن عساكر في تاريخه[١].

وما نقله من رواية المفيد بخصوص حكم عليّ عليه السلام في من استحلّ الخمر وعدم علم أبي بكر، فهو بعض دليلنا بما قلناه من إرجاعهم القضايا إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد العجز عنها، ومثلها كثير قام بها أمير المؤمنين في زمن حكومة أبي بكر وعمر.

وأمّا ما زعمه من امتثال عليّ عليه السلام لأمر أبي بكر وحراسته أنقاب المدينة عندما رأى المرتدّون قلّة من في المدينة، فهو في (تاريخ الطبري)[٢] من رواية سيف بن عمر الكذّاب الزنديق، وأمره مشهور بالوضع والاختلاق، فلا هو من رواية الشيعة، ولا رواية من يعتمد عليه من أهل السُنّة.

فانظر، بما يستدلّ إحسان إلهي ظهير وبعده الخراشي على الإمامية؟!

السادس عشر: وأمّا ما استدلّ به على التوادد والوئام بين عليّ عليه السلام وأبا بكر، من قبول عليّ عليه السلام الصهباء كهدية من أبي بكر، فهذا هو الكذب والتدليس بعينه، فإنّهم أجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام اشتراها من سبي خالد بن الوليد من عين التمر، ولم يذكر أحد أنّ أبا بكر وهبها له[٣]، ولا يشترط في صحّة سبي الكافر وشرائه أن يكون

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢: ٦٣، باب ذكر اهتمام أبي بكر بفتح الشام وحرصه عليه.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٧٦ مجيء وفود العرب إلى أبي بكر يقرّون بالصلاة ويمنعون الزكاة.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ٢٠ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و٥: ١١٧ عمر الأكبر بن عليّ، أنساب الأشراف، للبلاذري ٢: ١٩٢ (٢٣٧)، فتوح البلدان، للبلاذري ١: ١٣١ (٣٠٩)، تاريخ الطبري ٢: ٥٨٢ السنة الثانية عشرة، الثني والزميل، سرّ السلسلة العلوية، لأبي نصر: ٩٦ نسب عمر الأطرف ابن الإمام عليّ، ⇐

سابيه مؤمناً أو مسلماً، بل يجوز ذلك حتّى إن كان السابي كافراً، وقد عدّها بعض من ترجم لأمير المؤمنين عليه السلام في زوجاته(١)، فيكون قد أعتقها وتزوّجها بعد شرائها.

وكذا ما ذكره في خولة بنت جعفر أُمّ محمّد بن الحنفية، فقد كذب فيه أوّلاً: من أنّها هبة من أبي بكر، ودلّس فيه، ثانياً ما نقله من قول ابن عنبة في عمدة الطالب فقد ذكر أوّله وبتر بقية كلامه.

قال ابن عنبة (ت٨٢٨هـ) في ذكر عقب محمّد بن الحنفية: ((وأُمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنفية ابن لجيم، وهي من سبي أهل الردّة، وبها يُعرَف ابنها ونُسب إليها، كذا رواه شيخ الشرف أبو الحسن محمّد بن أبي جعفر العبيدلي، عن أبي نصر البخاري، وحكى ابن الكلبي عن خراش بن إسماعيل: أنّ خولة سباها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أُسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوّجها ومهرها.

وقال ابن الكلبي: من قال إنّ خولة من سبي اليمامة فقد أبطل.

وروى الشيخ أبو نصر البخاري عن ابن اليقظان: أنّها خولة بنت قيس بن جعفر ابن قيس بن مسلمة، وأُمّها بنت عمرو بن أرقم الحنفي.

⇉

المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، لابن الجوزي ٤: ١٠٩ سنة اثني عشرة، الثني والزميل، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٢: ٣٩٩ ذكر واقعة الثني والزميل، البداية والنهاية، لابن كثير ٦: ٣٨٨ وقعة الثني والزميل، ذخائر العقبى، للطبري: ١١٧ ذكر ولده عليه السلام، عمدة الطالب، لابن عنبة: ٣٦١ الفصل الخامس في عقب عمر الأطرف.

(١) تذكرة الخواص، لابن الجوزي ١: ٦٦٤ الباب السادس في ذكر أزواجه.

وقال أبو نصر البخاري أيضاً: روي عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: رأيت الحنفية سوداء حسنة الشعر، اشتراها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بذي المجاز ـ سوق من أسواق العرب ـ أوان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمة الزهراء عليها السلام، وباعتها فاطمة من مكمل الغفاري، فولدت له عونة بنت مكمل، وهي أُخت محمّد لأُمّه. هذا كلامه.

والأشهر هو الأوّل المروى عن شيخ الشرف))[١].

فظهر وجود الخلاف في سبيها وشرائها، وسيظهر ممّا يأتي أنّ الأشهر لا يساعده الدليل، ولم يقل إلّا الشاذّ: أنّ أبا بكر وهبها لعليّ عليه السلام[٢].

فحتّى من قال أنّها من سبي ردّة بني حنيفة، لم يقل: بأنّ أبا بكر أهداها لعليّ عليه السلام[٣]، بل صرّح بعضهم بأنّها من سهمه من القسمة[٤].

وهذا لا يستقيم! لأنّها إن كانت من قوم مالك بن النويرة، فسبيها غير صحيح، فهي مسلمة حقيقة، وقد ردّهم عمر، وهذه أُمّ محمّد لم تُرد، مع أنّ الإمام عليّ عليه السلام نكحها ومهرها. وهذا يردّ دعوى القوم!

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٥٢ الفصل الثالث في عقب ابن الحنفية.

(٢) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٨: ٢٦ (١١٦) محمّد بن عليّ بن أبي طالب، ذخائر العقبى، للطبري: ١١٧ ذكر ولده، نقله عن ابن السمّان، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ٩١ محمّد الأكبر بن عليّ بن أبي طالب.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ٩١ محمّد الأكبر بن عليّ بن أبي طالب، المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، للطبري: ١١٧ ذكر من هلك منهم سنة (٨١)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥٤: ٣٢٣ ـ ٣٢٦ (٦٧٩٧) محمّد ابن عليّ بن أبي طالب.

(٤) انظر: الأنساب، للسمعاني ٢: ٢٨١ الحنفي، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٢٤٤ (١١) محمّد بن الحنفية ونسبه.

قال السيّد المرتضى في كتابه (الشافي): ((فأمّا الحنفية فلم تكن سبيّة على الحقيقة، ولم يستبحها عليه السلام بالسبا، لأنّها بالإسلام قد صارت حرّة مالكة أمرها، فأخرجها من يد من استرقّها، ثمّ عقد عليها عقد النكاح، فمن أين أنّه استباحها بالسبا دون عقد النكاح))(١).

وهذا ما وردت به الرواية عندنا بطريقين، فيهما انقطاع وضعف.

فقد أخرج القطب الراوندي في (الخرائج): ((عن دعبل الخزاعي، قال: حدّثني الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد، فقالوا: هل رضي أبوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإمامة الأوّل والثاني؟

فقال: اللّهمّ لا.

قالوا: فلِمَ نكح من سبيهم خولة الحنفية إذا لم يرض بإمامتهم؟!

فقال الباقر عليه السلام: امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري، فقل له: إنّ محمّد بن عليّ يدعوك.

قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه الباب، فناداني جابر بن عبد الله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد.

قال جابر بن يزيد: فقلت في نفسي: من أين علم جابر الأنصاري أنّي جابر بن يزيد ولم يعرف الدلائل إلّا الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام! والله لأسألنه إذا خرج إليَّ، فلمّا خرج قلت له: من أين علمت أنّي جابر، وأنا على الباب وأنت داخل الدار؟

---

(١) الشافي في الإمامة ٣: ٢٧١ في جواب الاعتراض على أنّه عليه السلام نكح من سبيهم، وانظر: الاستغاثة، لأبي القاسم الكوفي ١: ٤ ذكر بدع الأوّل منهم.

قال: قد خبّرني مولاي الباقرعَلَيْهِ السَّلَامُ البارحة أنّك تسأله عن الحنفية في هذا اليوم، وأنا أبعثه إليك يا جابر بكرة غد أدعوك.

فقلت: صدقت.

قال: سر بنا. فسرنا جميعاً حتّى أتينا المسجد.

فلمّا بصر مولاي الباقرعَلَيْهِ السَّلَامُ بنا ونظر إلينا، قال للجماعة: قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتّى ينبئكم بما سمع ورأى وحدث.

فقالوا: يا جابر! هل رضي إمامك عليّ بن أبي طالبعَلَيْهِ السَّلَامُ بإمامة من تقدّم؟

قال: اللّهمّ لا.

قالوا: فلِم نكح من سبيهم خولة الحنفية إذا لم يرض بإمامتهم؟!

قال جابر: آه آه آه، لقد ظننت أنّي أموت ولا أُسأل عن هذا، والآن إذ سألتموني فاسمعوا، وعوا: حضرت السبي وقد أُدخلت الحنفية فيمن أُدخل، فلمّا نظرت إلى جميع الناس عدلت إلى تربة رسول اللهصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرنّت رنّة، وزفرت زفرة، وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثم نادت:

السلام عليك يا رسول الله صلّى الله عليك، وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أُمّتك سبتنا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيئة، والسيئة حسنة فسبتنا.

ثمّ انعطفت إلى الناس، وقالت: لِمَ سبيتمونا وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول اللهصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!

قالوا: منعتمونا الزكاة.

قالت: هبوا الرجال منعوكم، فما بال النسوان؟

فسكت المتكلّم كأنّما ألقم حجراً.

ثمّ ذهب إليها طلحة وخالد بن عنان في التزوّج بها وطرحا إليها ثوبين.

فقالت: لست بعريانة فتكسوني.

قيل لها: إنّهما يريدان أن يتزايدا عليك، فأيّهما زاد على صاحبه أخذك من السبي.

قالت: هيهات والله لا يكون ذلك أبداً، ولا يملكني ولا يكون لي بعل إلّا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن أُمّي.

فسكت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، وورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم، وبقي القوم في دهشة من أمرها.

فقال أبو بكر: ما لكم ينظر بعضكم إلى بعض؟!

قال الزبير: لقولها الذي سمعت.

فقال أبو بكر: ما هذا الأمر الذي أحصر أفهامكم، إنّها جارية من سادات قومها ولم يكن لها عادة بما لقيت ورأت، فلا شكّ أنّها داخلها الفزع، وتقول ما لا تحصيل له.

فقالت: لقد رميت بكلامك غير مرمى ـ والله ـ ما داخلني فزع ولا جزع، و ـ والله ـ ما قلت إلّا حقّاً، ولا نطقت إلّا فصلاً، ولا بدّ أن يكون كذلك، وحقّ صاحب هذه البنية ما كذبت ولا كذّبت.

ثمّ سكتت وأخذ طلحة وخالد ثوبيهما، وهي قد جلست ناحية من القوم.

فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا له حالها.

فقال عليه السلام: هي صادقة فيما قالت، وكان من حالها وقصّتها كيت وكيت في حال ولادتها، وقال: إنّ كلّ ما تكلّمت به في حال خروجها من بطن أُمّها

هو كذا وكذا، وكلّ ذلك مكتوب على لوح نحاس معها، فرمت باللوح إليهم لمّا سمعت كلامه عليه السلام، فقرؤوه فكان على ما حكى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا يزيد حرفاً ولا ينقص.

فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فيها.

فوثب سلمان، فقال: ـ والله ـ ما لأحد هاهنا منّة على أمير المؤمنين، بل لله المنّة ولرسوله ولأمير المؤمنين، ـ والله ـ ما أخذها إلّا لمعجزه الباهر، وعلمه القاهر، وفضله الذي يعجز عنه كلّ ذي فضل.

ثم قام المقداد، فقال: ما بال أقوام قد أوضح الله لهم طريق الهداية فتركوه، وأخذوا طريق العمى! وما من يوم إلّا وتبيّن لهم فيه دلائل أمير المؤمنين.

وقال أبو ذرّ: واعجباً لمن يعاند الحقّ، وما من وقت إلّا وينظر إلى بيانه، أيّها الناس! إنّ الله قد بيّن لكم فضل أهل الفضل. ثمّ قال: يا فلان أتمنّ على أهل الحقّ بحقّهم وهم بما في يديك أحقّ وأولى؟!

وقال عمّار: أناشدكم الله، أما سلّمنا على أمير المؤمنين هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين؟

فوثب عمر وزجره عن الكلام. وقام أبو بكر.

فبعث عليّ عليه السلام خولة إلى دار أسماء بنت عميس، وقال لها: خذي هذه المرأة، أكرمي مثواها.

فلم تزل خولة عند أسماء إلى أن قدم أخوها، وزوّجها من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فكان الدليل على علم أمير المؤمنين عليه السلام، وفساد ما يورده القوم من سبيهم، وأنّه عليه السلام تزوّج بها نكاحاً.

فقالت الجماعة: يا جابر بن عبد الله، أنقذك الله من حرّ النار كما أنقذتنا من حرارة الشكّ))[١].

ومثله في كتابي (الروضة)، و(الفضائل) لشاذان بن جبرئيل القمّي عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد المدني، قال: ((حدّثني الحسين بن عبد الله البعرمي بالبصرة، قال: حدّثني عبد الله بن هشام، عن الكلبي، قال: حدّثني مهران بن مصعب المكّي، قال: كنّا عند أبي العبّاس بن سابور المكّي، فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفية، ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها.

فقال: أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني، قال: بلغني أنّ الباقر عليه السلام قد كان جالساً ذات يوم، إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟

قال: بلى.

فقالا له: هذه خولة الحنفية نكحها من سبيهم، ولم يخالفهم على أمرهم مدّة حياتهم...))[٢] الخ.

وفي (مدينة المعاجز) للسيّد هاشم البحراني طريق آخر له أورده عن صاحب كتاب سير الصحابة[٣].

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٥٨٩، فصل في إعلام الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، وانظر: ٥٦٣، فصل في إعلام أمير المؤمنين.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٥ حديث خولة الحنفية، الفضائل: ١٠١ خبر خولة الحنفية.

(٣) مدينة المعاجز ٢: ٢٢٤ الحديث (٥١٩) الحادي والستّون وثلاثمائة أخباره عليه السلام بحال خولة أُمّ محمّد بن الحنفية.

وأمّا إن كانت من سبي اليمامة من بني حنيفة ممّن ارتدّوا مع مسيلمة، فإنّ خالداً لم يسبهم، وإنّما صالحهم على الرقّيق بخدعة مجاعة بن مروة[١].

ولذلك قال بعض: إنّ الحنفية لم تكن من أنفسهم، وإنّما من سبيهم[٢].

وهذا لا يصحّ، لأنّ نسبها معروف في بني حنيفة، فهي: خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله [عبيد] بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنيفة بن لجيم[٣].

فتبيّن أنّ القول الأشهر وهو أنّها من سبي بني حنيفة غير صحيح، وليس لمن ادّعاه من دليل إلّا كونها من بني حنيفة، بل حتّى لو صحّ فلا يفيد إحسان إلهي ظهير، لأنّهم ذكروا أنّها صارت إلى عليّ عليه السلام من سهمه، ومن شذّ بقول الهبة فخبره مرسل منقطع، ولا ينفعه لو أراد به تصحيح خلافة أبي بكر، لأنّ صحّة سبي الكافر

---

(١) انظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: ٧٢ خبر اليمامة، فتوح البلدان، للبلاذري ١: ١٠٨ الحديث (٢٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٠ أيام أبي بكر، تاريخ الطبري ٢: ٥١٦ ـ ٥١٨ ذكر بقية خبر مسيلمة الكذّاب وقومه من اهل اليمامة، تجارب الأُمم، لابن مسكويه ١: ٢٨٦ قتل مسيلمة في حديقة الموت.

(٢) انظر: شرح الأخبار، للقاضي النعمان ٣: ٢٩٥ الحديث (١٢٠٠) الإمام الصادق عليه السلام، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ٩١ محمّد الأكبر بن عليّ بن أبي طالب، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥٤: ٣٢٣ (٦٧٩٧) محمّد بن عليّ بن أبي طالب، تهذيب الكمال، للمزّي ٢٦: ١٤٨ (٥٤٨٤)، تهذيب التهذيب، لابن حجر ٩: ٣١٥ (٥٨٨)، المعارف، لابن قتيبة: ٢١٠ أخبار عليّ بن أبي طالب، الرياض النضرة، للطبري ٣: ٢٣٩ مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الفصل الثاني عشر في ذكر أولاده، الجوهرة في نسب الإمام عليّ وآله، للبري: ٥٨ أبو القاسم محمّد بن عليّ ابن الحنفية.

(٣) عمدة الطالب، لابن عنبة: ٣٥٢ الفصل الثالث في عقب ابن الحنفية.

لا يشترط فيها إسلام أو إيمان أو صحّة ولاية وحكومة السابي، كما ذكرنا سابقاً في قصّة الصهباء، مع أنّ عليّاً عليه السلام أعتقها وتزوّجها ومهرها(١).

ومثله في عدم الصحّة القول بأنّها كانت أمة سوداء حسنة الشعر، كما نقل عن أسماء بنت أبي بكر، لأنّ الطريق الذي جاء به نُقل بمتنين متضاربين متعارضين.

فقد أورد ابن سعد عن محمّد بن عمر: ((قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء ابنة أبي بكر، قالت: رأيت أُمّ محمّد ابن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم، وإنّما صالحهم خالد ابن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم))(٢). وقد عرفت أنّ هذا غير صحيح، لأنّ خولة (أُمّ محمّد) من بني حنيفة أنفسهم، نسبها إليهم ابن سعد وغيره(٣).

وخالفه ما أورده الذهبي بنفس السند في (سير أعلام النبلاء)، قال: ((فروى الواقدي، حدّثني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء، قالت: رأيت الحنفية وهي سوداء، مشرطة حسنة الشعر، اشتراها عليّ بذي المجاز، مقدمه من اليمن، فوهبها لفاطمة فباعتها، فاشتراها مكمل الغفاري فولدت له عونة))(٤)، والرواية في (سرّ السلسلة العلوية) لأبي نصر البخاري عن أسماء بنت عميس، وهو خطأ! لأنّها أسماء بنت أبي بكر أنّها قالت: ... الخ مع بعض الاختلاف، إلى أن قال: ولا يصحّ أنّها كانت من سبي خالد بن الوليد(٥).

---

(١) الأنساب، للسمعاني ٢: ٢٨١ الحنفي.

(٢) الطبقات الكبرى ٥: ٩١ محمّد بن الحنفية.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤: ١١٠ (٣٦) ابن الحنفية.

(٥) سر السلسلة العلوية: ٨١ أولاد محمّد بن الحنفية.

والسند كما رأيت زبيريّ بامتياز، وعدائهم لابن الحنفية معروف مشهور.

ولو كانت سوداء لبان ذلك من محمّد، ولعيّره أعداؤه بأُمّه واشتهر.

وروي عندنا أنّ عليّاً عليه السلام أخبر في كتابه الذي كتبه إلى أصحابه بعد منصرفه من النهروان أنّه سباها من اليمن، قال في كتابه لأصحابه مبيّناً لحقّه وشارحاً لأمره: (وقد سمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن، وقال: إذا افترقتما فكلّ واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعاً، فغزونا وأصبنا سبياً فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا، وإنّما سمّي جار الصفا من حسنه، فأخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد منّي وبعث بريدة إلى رسول الله محرشاً علَيَّ فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال: يا بريدة! حظه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وإنّه وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر).

نقلها السيّد ابن طاووس عن كتاب (الرسائل) لمحمّد بن يعقوب الكليني: ((عن علي بن إبراهيم بإسناده، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يُقرأ على الناس...))[1].

ورويت بسندٍ آخر عند الطبري الإمامي في (المسترشد) عن الشعبي: ((عن شريح بن هاني، قال: خطب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدما افتتحت مصر، ثمّ قال: وإنّي مخرج إليكم كتاباً، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين: أمّا بعد...)).

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٧ كتابه لأصحابه لمّا انصرف من النهروان.

وهو كتاب طويل يشكو فيه من تقدّمه من أخذهم حقّه، وجاء فيه:

((وقد سمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن، فقال: إذا تفرّقتما فكلّ واحد منكما أمير على حياله، وإذا اجتمعتما فأنت يا عليّ أمير على خالد، فأغرنا على أبيات، وسبينا فيهم خولة بنت جعفر جان الصفا، وإنّما سُمّيت جان لحسنها، فأخذت خولة واغتنمها خالد منّي!...))[1] الخ.

وقد ذكر لقبها (جار الصفا) ابن قتيبة في (المعارف)[2]، و(جان الصفا) البري في (الجوهرة في نسب الإمام عليّ وآله)[3].

ويؤيّده ما في (الإصابة) لابن حجر، قال: ((خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية، والدة محمّد بن عليّ بن أبي طالب، رآها النبيّ صلى الله عليه وآله في منزله، فضحك ثمّ قال: (يا عليّ! أما إنّك تتزوّجها من بعدي، وستلد لك غلاماً فسمّه باسمي، وكنّه بكنيتي، وأنحله). رويناه في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان الآدمي من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قنبر حاجب عليّ، قال: رآني عليّ فذكره، وسنده ضعيف وثبوت صحبتها مع ذلك يتوقّف على أنّها كانت حينئذٍ مسلمة))[4].

وما في (أنساب الأشراف) للبلاذري، عن علي بن محمّد المدائني أنّه قال: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب، وصارت في سهمه، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال

---

(١) المسترشد: ٤٠٩ ـ ٤١٤ من كتاب له عليه السلام إلى من قرأ من المؤمنين والمسلمين.

(٢) المعارف: ٢١٠ أخبار عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) الجوهرة في نسب الإمام عليّ وآله: ٥٨ أبو القاسم محمّد ابن الحنفية.

(٤) الإصابة ٨: ١١٣ (١١١١٤) خولة بنت إياس بن جعفر.

له رسول الله ﷺ: إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي، وكنّه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً فسمّاه محمّداً وكنّاه أبا القاسم)).

ولكن البلاذري روى بعدها: ((وحدّثني علي بن المغيرة الأثرم وعبّاس بن هشام الكلبي، عن هشام، عن خراش بن إسماعيل العجلي، قال: أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر، ثمّ قدموا بها المدينة في أوّل خلافة أبي بكر فباعوها من عليّ، وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة على عليّ فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها (عليّ) ومهّرها وتزوّجها، فولدت له محمّداً ابنه، وقد كان قال لرسول الله ﷺ: أتأذن لي إن ولد لي بأن أُسمّيه باسمك، وأُكنّيه بكنيتك؟ فقال: نعم. فسمّى ابن الحنفية محمّداً، وكنّاه أبا القاسم.

(قال البلاذري): وهذا أثبت من خبر المدائني))[1].

وقد عرفت ممّا ذكره ابن عنبة عن الكلبي آنفاً أنّ أُسامة بن زيد اشتراها وباعها من عليّ عليه السلام، ونقله أيضاً علي بن محمّد العلوي العمري (ت٧٠٩هـ) في (المجدي في أنساب الطالبين) عن شيخ الشرف: أنّ شيخه أبا نصر البخاري حكى: أنّ ابن الكلبي ذكر عن خراش بن إسماعيل: أنّ خولة سباها قوم من العرب في سلطان أبي بكر فاشتراها أُسامة بن زيد... إلى أن قال: فقال: ابن الكلبي فيما زعم البخاري: من قال أنّ خولة من سبي اليمامة فقد أبطل[2].

ونسبه ابن أبي الحديد للمحقّقين وأنّه أظهر الأقوال[3].

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٢٠٠ الحديث (٢٤٦، ٢٤٨).

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ١٤ أخبار بني علي لصلبه.

(٣) شرح نهج البلاغة ١: ٢٤٤ (١١) محمّد بن الحنفية ونسبه وبعض أخباره.

وممّا مضى يتّضح بطلان القول بسبيها في ردّة بني حنيفة، إذ الدليل يردّه، وبالتالي يلحقه في البطلان القول بهبتها لشذوذه وضعفه وبطلان أصله، ثمّ تعدّد النقل بشرائها من قبل عليّ عليه السلام، واتّفاق الأقوال على عتقها وتزويجها ومهرها في عدّة روايات على مختلف الأقوال.. فأيّ حجّة تبقى لمن يعشى عن ضوء الشمس، ويتمسّك مدلّساً بدعوى هبتها من أبي بكر لعليّ عليه السلام.

السابع عشر: وأمّا ما ادّعاه من قبول عليّ عليه السلام وأولاده الهدايا المالية من أبي بكر، فهذا كذب محض لم يورد عليه دليلاً! بل لم يكن لمثل هذه الهدايا واقع في زمن أبي بكر لهم أو لغيرهم، فإنّه كان يقسّم ما يجيئه من الغنيمة على المسلمين في المدينة بالسويّة، ولم تكن مبالغ كبيرة في زمنه، نعم لمّا تولّى عمر قسّم العطاء بالتفاضل بين المسلمين، وفي زمن عثمان لمّا كثرت الأموال كانت عطاياه لبني أُميّة خاصّة، حتّى ثار عليه المسلمون.

وأمّا أموال الخمس والفيء، فهو حقّهم بالأصل للقرابة والإمامة خصّهم الله به وأعطاه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حتّى إنّ فاطمة عليها السلام طالبت به أبا بكر ـ فغصبه منهم من تولّى بعده صلى الله عليه وآله ظالماً. وكذب المدّعي هنا أيضاً من أنّ أبا بكر كان يعطيهم ما لم يعطي غيرهم من الخمس والفيء، مع أنّه حقّهم خاصّة.

والخراشي هنا حذف الشاهد الذي أورده إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة وآل البيت) تحت عنوان: (اقتداء عليّ بالصدّيق في الصلوات وقبوله الهدايا منه)، من رواية أبي داود في سننه، لأنّه أبعد من أن يدلّ على مطلوبه؛ فهو أوّلاً: ليس من مرويات الشيعة، بل من روايات أهل السُنّة؛ وثانياً: فيه تصريح بأنّ عليّاً عليه السلام يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجعل له قسمة حقّهم من الخمس، فإذا كان الخمس حقّهم والمولّي هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فأيّ تفضّل لأبي بكر في ذلك.

قال أبو داود: ((حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا ابن نمير، ثنا هاشم بن البريد، ثنا حسين بن ميمون، عن عبد الله بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: (اجتمعت أنا والعبّاس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبيّ صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله! إن رأيت أن تولّيني حقّنا من هذا الخمس في كتاب الله فأقسمه [في] حياتك كي لا ينازعني أحد بعدك فافعل، قال: ففعل ذلك، قال: فقسمته حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ ولاّنيه أبو بكر، حتّى إذا كانت آخر سنة من سنيّ عمر، فإنّه أتاه مال كثير، فعزل حقّنا، ثمّ أرسل إليَّ فقلت: بنا عنه العام غنى، وبالمسلمين إليه حاجة فاردده عليهم، فردّه عليهم، ثمّ لم يدعني إليه أحد بعد عمر، فلقيت العبّاس بعد ما خرجت من عند عمر، فقال: يا عليّ! حرمتنا الغداة شيئاً لا يردّ علينا أبداً، وكان رجلاً داهياً))[1].

ولم يرد فيه ذكر للفيء، وفيه أنّ عليّاً عليه السلام كان قاسماً لحقّهم من الخمس من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن يردّ ذلك وينازعه يكون مخالفاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي آخره أنّ هذا الحقّ أخذ منهم أيضاً! فأين استدلّ به إحسان إلهي ظهير من هذا الحديث.

وهل لسائل يسأل ظهير: لِمَ أوردت هذا الحديث من أبي داود فقط ولم تورد ما ذكره قبله عن ابن عبّاس؟!

حيث قال أبو داود: ((حدّثنا أحمد بن صالح، ثنا عنبسة، ثنا يونس، عن ابن شهاب: أخبرني يزيد بن هرمز: أنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عبّاس يسأله عن سهم ذي القربى، ويقول: لمن تراه؟ قال ابن

(١) سنن أبي داود ٢: ٢٧ الحديث (٢٩٨٤).

عبّاس: لقربي رسول الله ﷺ، قسمه لهم رسول الله ﷺ، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقّنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله))[1].

أو الذي قبله عند أبي داود، قال: ((حدّثنا عبيد الله بن عمر، ثنا عثمان بن عمر، أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، ثنا جبير بن مطعم: أنّ رسول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبني هاشم وبني المطّلب.

قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، غير أنّه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ كما كان يعطيهم رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منهم))[2].

وهل لسائل يسأل: لماذا لم يكن أبو بكر يعطيهم مثل ما كان يعطيهم رسول الله ﷺ؟! وإذا كان الخمس حقّهم، فهل يكون التصرّف فيه بخلاف عمل رسول الله ﷺ إلّا أخذاً له من دون وجه حقّ؟!!

ثمّ لم يكتف ظهير بذلك حتّى أخذ في الكذب، وقال: ((وكانت هذه الأموال بيد عليّ، ثمّ كانت بيد الحسن، ثمّ بيد الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ الحسن بن الحسن، ثمّ زيد بن الحسن))، ونسبها إلى ابن أبي الحديد!

وفي الحقيقة أخذ ذيل ما رواه ابن أبي الحديد عن الجوهري ـ وهما من أهل السُنّة ـ من رواية مالك بن أوس بن الحدثان في تنازع عليّ عليه السلام والعبّاس عند عمر

(١) سنن أبي داود ٢: ٢٦ الحديث (٢٩٨٢).

(٢) سنن أبي داود ٢: ٢٦ الحديث (٢٩٧٩).

في ميراث النبيّ صلى الله عليه وآله[1]، وهي عند البخاري ومسلم[2]، ولا تعلّق لها بما ذكره أوّلاً من أموال الخمس وقسمة عليّ عليه السلام لها، حتّى يقول: ((وكانت هذه الأموال بيد عليّ...)) الخ، وإنّما تخصّ وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وهي الحوائط السبعة التي أوصى بها مخيريق اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أفاء الله به عليه صلى الله عليه وآله من أموال بني النضير، والتي منعها أبو بكر فاطمة عليها السلام مع ما منعه من ملكها في فدك وخيبر[3]، ثمّ ولاّها عمر عليّ عليه السلام، ثمّ تولاها الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ زيد بن الحسن، إلى أن تولّى بنو العبّاس فقبضوها[4].

الثامن عشر: وأمّا مسألة زواج أمير المؤمنين عليه السلام من الزهراء عليها السلام، فلا نرى أيّة رواية تحكي فضلاً لأبي بكر في ذلك الزواج، أو أيّة خصوصية له فيه، أو لغيره.

نعم، حضورهم وإشهادهم على ذلك الزواج كان مقصوداً من النبيّ صلى الله عليه وآله، لكونهم تجاوزوا حجمهم الحقيقي، وأرادوا الزواج من سيّدة نساء العالمين عليها السلام! فبعد أن رفضهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتذر لهم بصغر فاطمة عليها السلام، تَقدّم عليّ عليه السلام، بعد أنّ

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٩ (٤٥) ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٣ ـ ٢٥ كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، صحيح مسلم ٥: ١٥ كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء.

(٣) صحيح مسلم ٥: ١٥٣ ـ ١٥٥، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نوّرث ما تركناه فهو صدقة، صحيح البخاري ٤: ٤١، باب فرض الخمس.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٦: ١٣٩ ـ ١٤٥ كتاب فرض الخمس، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٣: ١٥٥ ـ ١٥٧ الباب السادس، الفصل الثاني: طلب فاطمة من أبي بكر صدقات أبيها.

اقترحوا عليه كما ورد في بعض الروايات، وانتظروا الردّ من النبيّ متوقّعين ردّ النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ أيضاً لفقره أو لصغر فاطمة عليها السلام ـ ورفضه كما رفضهم ليرتاحوا ويطمئنوا، ويرضوا غرورهم على الأقلّ، بعد افتضاحهم بردّ النبيّ صلى الله عليه وآله لهم.

فلمّا وافق رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام بعد يوم، أو يومين ـ وفاطمة عليها السلام لم تكبر في ذلك اليوم أو اليومين ـ انكشف بذلك لهم وللناس، أنّ عدم تزويج النبيّ صلى الله عليه وآله لهم وعدم رضاهم لسيّدة نساء العالمين عليها السلام لم يكن إلّا لعدم كفاءتهم لها، وظهر للناس فضل عليّ عليه السلام وشرفه.

وقد روى النسائي في سننه بسنده، قال: ((خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها صغيرة، فخطبها عليّ، فزوّجها منه))[1]، وأخرجه الحاكم في مستدركه وصحّحه[2]، ووافقه الذهبي[3].

وما أورداه من روايات ليس فيها أيّ دلالة على مساعدة أبي بكر لعليّ عليه السلام، أو توسّطه في أمر زواجه كما ادّعاه ظهير والخراشي، كيف وعليّ عليه السلام ذهب لخطبتها من النبيّ صلى الله عليه وآله وحده ولا يوجد أيّ نصّ يذكر أنّ أبا بكر أو عمر أو غيرهما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله بشأنه، والروايات متّفقة على أنّ عليّاً عليه السلام كان فقيراً لا يملك إلّا درعه ودفع مهر فاطمة عليها السلام، وليس فيها أنّهم ساعدوه في المهر على علمهم بفقره. نعم هم طلبوا من عليّ عليه السلام التعرّض لخطبة فاطمة عليها السلام بعد أن يأسوا من الزواج منها، وأخبرهم النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أمرها إلى الله.

---

(١) سنن النسائي ٦: ٦٢ الحديث (٣٢٢١) كتاب النكاح، باب (٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢: ١٦٧ كتاب النكاح.

(٣) المستدرك على الصحيحين بهامش تلخيص الذهبي ٢: ٢٨٨ الحديث (٢٧٥٤) كتاب النكاح.

ولا نعرف لِمَ قطع إحسان إلهي ظهير الرواية الأولى، ولم يأت بها على وجهها كاملة كما هي في أمالي الشيخ الصدوق[١] الذي نقلها منه؟ أليس لأنّها نصّ في أفضلية عليّ عليه السلام على غيره حتّى رضى الله زواجه من فاطمة عليها السلام، وإنّ عليّاً عليه السلام وزوجه أحبّ خلق الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فراجع، وأعجب من تدليسه على الناس!!

والأعجب من ذلك أنّه يعدّ شراء بعض لوازم العرس من قبل أبي بكر بمال عليّ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مساعدة فعلية من أبي بكر في زواج عليّ عليه السلام!! حتّى إنّ القارئ يظنّ أنّ أبا بكر اشترى ما اشترى لعليّ وفاطمة عليهما السلام من ماله، سبحان الله!!! إذ ما كان أمر النبيّ صلى الله عليه وآله له بالمساعدة في الشراء إلّا كما أمر غيره من أصحابه والقريبين منه كما هي العادة في كلّ عرس، ولكون أبا بكر كان يدور في السوق يبيع الثياب على منكبه، فهو أعرف بالسوق من غيره.

وأمّا ما نقله عن كتاب المجلسي (جلاء العيون) بالفارسية، فأصله ما ورد في مناقب الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، وهو ليس بشيعيّ كما زعمه ظهير، وإنّما سُنّي حنفي أشعري[٢]، رواه بسند عامّي، قال: ((أنبأني مهذّب الأئمّة أبو المظفّر عبد الملك بن علي بن محمّد الهمداني ـ نزيل بغداد ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن محمّد الأنصاري وأبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين، قالا: أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي إذناً، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن عبد الصمد بن الحسن بن محمّد بن شاذان البزّاز، حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن الحسين بن الخطّاب بن فرات بن حيّان العجلي ـ قراءةً علينا من لفظه ومن كتابه ـ حدّثنا الحسن

(١) أمالي الصدوق: ٣٩ الحديث (٤٤) المجلس الثاني.
(٢) انظر: طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي ٢: ١٨٨ (٥٨٤).

ابن محمّد الصفّار الضرير، حدّثنا عبد الوهاب بن جابر، حدّثنا محمّد بن عمير، عن أيّوب، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أُمّ سلمة وسلمان الفارسي وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: لمّا أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء، خطبها أكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال، وكان كلّما ذكرها رجل من قريش لرسول الله أعرض رسول الله عنه بوجهه، حتّى كان الرجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول الله ساخط عليه، أو قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وحي من السماء، ولقد خطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر الصدّيق، فقال له رسول الله: يا أبا بكر أمرها إلى ربّها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطّاب، فقال له كمقالته لأبي بكر، وإنّ أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري، ثم الأوسي فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله، فقال أبو بكر: لقد خطبها من رسول الله الأشراف فردّهم رسول الله، وقال: أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها، زوّجها، وإنّ عليّ بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ولم يذكرها له ولا أراه يمنعه من ذلك إلّا قلّة ذات اليد، وأنّه ليقع في نفسي أنّ الله ورسوله إنّما يحبسانها عليه.

قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطّاب وعلى سعد بن معاذ، فقال: هل لكما في القيام إلى عليّ بن أبي طالب حتّى تذكرا له هذا، فإن منعه منه قلّة ذات اليد، واسيناه وأسعفناه.

فقال له سعد بن معاذ: وفّقك الله يا أبا بكر، فما زلت موفّقاً، قوموا بنا على بركة الله ويُمنه.

قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد فالتمسوا عليّاً في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأُجرة، فانطلقوا نحوه.

فلمّا رآهم، نظر إليهم عليّ عليه السلام، قال: ما وراكم وما الذي جئتم له؟

فقال له أبو بكر: يا أبا الحسن! إنّه لم يبق خصلة من خصال الخير إلّا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة، وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله ابنته فاطمة فردّهم، وقال: أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها، زوّجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله وتخطبها منه؟ فإنّي أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله إنّما يحبسانها عليك.

قال: فتغرغرت عينا عليّ بالدموع، وقال: يا أبا بكر! لقد هيّجت منّي ما كان ساكناً، وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، وبالله إنّ فاطمة لرغبتي وما مثلي يقعد عن مثلها، غير أنّي يمنعني من ذلك قلّة ذات اليد.

فقال له أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن، فإنّ الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور.

قال: ثمّ إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله، فشدّه فيه، وأخذ نعله وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان رسول الله في منزل زوجته أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة بن المغيرة المخزومي، فدقّ عليّ بن أبي طالب الباب.

فقالت أُمّ سلمة: من بالباب؟

فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ قبل أن يقول عليّ، أنا عليّ ـ قومي يا أُمّ سلمة، فافتحي له الباب، ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّهما.

قالت أُمّ سلمة: فقلت: فداك أبي وأُمّي، ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟

فقال: مَه يا أُمّ سلمة! هذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق، هذا أخي، وابن عمّي، وأحبّ الخلق إليَّ.

قالت أُمّ سلمة: فقمت مبادرة، أكاد أن أعثر بمرطي، ففتحت الباب، فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والله ما دخل حين فتحت له حتّى علم أنّي قد رجعت إلى خدري.

قالت: ثمّ إنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته.

فقال النبيّ: وعليك السلام يا أبا الحسن! اجلس.

قالت أُمّ سلمة: فجلس عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل يطرق إلى الأرض كأنّه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها لرسول الله، فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله.

فقالت أُمّ سلمة: فكأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علم ما في نفس عليّ، فقال له: يا أبا الحسن! إنّي أرى أنّك أتيت لحاجة، فقل حاجتك، وأبد ما في نفسك، فكلّ حاجة لك عندي مقضية؟

قال عليّ بن أبي طالب: فقلت: فداك أبي وأُمّي، إنّك تعلم أنّك أخذتني من عمّك أبي طالب، ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي، لا عقل لي، فغذّيتني بغذائك، وأدّبتني بأدبك، فكنت لي أفضل من أبي طالب، ومن فاطمة بنت أسد، في البرّ والشفقة، وأنّ الله عزّ وجلّ هداني بك وعلى يديك، واستنقذني ممّا كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك، وأنّك والله يا رسول الله صلى الله عليه وآله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة.

يا رسول الله! فقد أحببت مع ما قد شدّ الله من عضدي بك أن يكون لي بيت، وأن تكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راغباً، أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوّجني يا رسول الله ﷺ؟

قالت أُمّ سلمة: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل فرحاً وسروراً، ثمّ تبسّم في وجه عليّ عليه السلام، وقال له: يا أبا الحسن! فهل معك شيء أُزوّجك به؟

فقال له عليّ: فداك أبي وأُمّي، والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي، ما أملك شيئاً غير هذا.

فقال له رسول الله: يا عليّ! أمّا سيفك فلا غناء بك عنه. تجاهد به في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك فتنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوّجتك بالدرع، ورضيت بها منك، يا أبا الحسن! أأبشرك؟

قال عليّ عليه السلام: فقلت: نعم فداك أبي وأُمّي يا رسول الله! بشّرني فإنّك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشيد الأمر صلّى الله عليك.

فقال لي رسول الله: أبشر يا أبا الحسن! فإنّ الله عزّ وجلّ قد زوّجكها في السماء من قبل أن أُزوّجكها في الأرض، ولقد هبط علَيَّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتّى، وأجنحة شتّى، لم أر قبله من الملائكة مثله، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمّد باجتماع الشمل وطهارة النسل.

فقلت: وما ذاك أيّها الملك؟

فقال: يا محمّد! أنا سيطائيل الملك الموكّل بإحدى قوائم العرش، سألت ربّي عزّ وجلّ أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل في أثري يبشّرك عن ربّك عزّ وجلّ بكرامة الله عزّ وجلّ.

قال النبيّ: فما استتمّ الملك كلامه حتّى هبط عليَّ جبرئيل، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبيّ الله!

ثمّ إنّه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنّة وفيها سطران مكتوبان بالنور.

فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة؟ وما هذه الخطوط؟

فقال جبرئيل: يا محمّد! إنّ الله اطّلع إلى الأرض اطّلاعة، فاختارك من خلقه وابتعثك برسالاته، ثمّ اطّلع إلى الأرض ثانية، فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً، فزوّجه ابنتك فاطمة.

فقلت: حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل؟

فقال لي: يا محمّد! أخوك في الدين، وابن عمّك في النسب، عليّ بن أبي طالب، وأنّ الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، فتزخرفت، وإلى شجرة طوبى أن احملي الحُليّ والحُلل، فحملت شجرة طوبى الحُليّ والحُلل، وتزخرفت الجنان، وتزيّنت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور.

قال: فهبطت الملائكة: ملائكة الصفيح الأعلى، وملائكة السماء الخامسة إلى السماء الرابعة، ورقت ملائكة السماء الدنيا، وملائكة السماء الثانية، وملائكة السماء الثالثة إلى الرابعة، وأمر الله عزّ وجلّ رضوان، فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو المنبر الذي خطب فوقه آدم يوم علّمه الله الأسماء وعرضهم على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك من ملائكة حجبه ـ يقال له راحيل ـ أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده، وأن يمجّده بتمجيده، وأن

يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة كلّها أحسن منطقاً ولا أحلى لغةً من راحيل الملك، فعلا الملك راحيل المنبر وحمد ربّه ومجّده وقدّسه وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل: ثمّ أوحى إليّ: أن اعقد عقدة النكاح، فإنّي قد زوّجت أمتي فاطمة ابنة حبيبي محمّد من عبدي عليّ بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتبت شهادة الملائكة في هذه الحريرة، وقد أمرني ربّي أن أعرضها عليك، وأن أختمها بخاتم مسك أبيض، وأن أدفعها إلى رضوان خازن الجنان، وأنّ الله عزّ وجلّ لمّا أن أشهد على تزويج فاطمة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها وما فيها من الحُليّ والحُلل، فنثرت الشجرة ما فيها، والتقطته الملائكة والحور العين، وأنّ الحور ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة.

يا محمّد! وأنّ الله أمرني أن آمرك أن تزوّج عليّاً في الأرض فاطمة، وأن تبشّرهما بغلامين زكيين نجيبين طيبين طاهرين فاضلين، خيرين في الدنيا والآخرة.

يا أبا الحسن! فوالله ما خرج ملك من عندي حتّى دققت الباب، ألا وإنّي منفذ فيك أمر ربّي، امض يا أبا الحسن أمامي، فإنّي خارج إلى المسجد، ومزوّجك على رؤوس الناس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك، وأعين محبّيك في الدنيا والآخرة.

قال عليّ بن أبي طالب: فخرجت من عند رسول الله مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر وقالا لي: ما وراك يا أبا الحسن؟ فقلت: زوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة، وأخبرني أنّ الله عزّ وجلّ زوّجنيها في السماء، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة الناس، ففرحا بذلك فرحاً

شديداً، ورجعا معي إلى المسجد. فوالله ما توسّطناه حيناً، حتّى لحق بنا رسول الله وأنّ وجهه ليتهلّل سروراً وفرحاً.

وقال: أين بلال بن حمامة؟ فأجابه مسرعاً بلال، وهو يقول: لبّيك، لبّيك يا رسول الله!

فقال له رسول الله: أجمع لي المهاجرين والأنصار، فانطلق بلال لأمر رسول الله، وجلس رسول الله ﷺ قريباً من منبره، حتّى اجتمع الناس، ثمّ رقى على درجة من المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر المسلمين، إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني آنفاً فأخبرني عن ربّي عزّ وجلّ بأنّه جمع الملائكة عند البيت المعمور، وأنّه أشهدهم جميعا أنّه زوّج أمته فاطمة بنت رسوله محمّد، من عبده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمرني أن أُزوّجه في الأرض وأشهدكم على ذلك، ثمّ جلس.

وقال لعليّ عليه السلام: قم يا أبا الحسن! فاخطب أنت لنفسك.

قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ، وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا إله إلّا الله، شهادة تبلغه وترضيه، وصلّى الله على محمّد، صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح ممّا أمر الله عزّ وجلّ به ورضيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله ورضيه وأذن فيه، وقد زوّجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضيت بذلك، فسلوه واشهدوا.

فقال المسلمون لرسول الله: زوّجته يا رسول الله؟

فقال رسول الله: نعم.

فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.

وانصرف رسول الله ﷺ إلى أزواجه فأمرهنّ أن يدففن لفاطمة، فضربن أزواج النبيّ ﷺ على رأس فاطمة عليها السلام بالدفوف.

قال عليّ بن أبي طالب: وأقبل رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا الحسن! انطلق الآن فبع درعك وأتني بثمنه حتّى أُهيّء لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما.

قال عليّ عليه السلام: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق، فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفّان، فلمّا أن قبضت الدراهم منه وقبض الدرع منّي، قال لي: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك، وأنت أولى بالدراهم منّي؟

فقلت: نعم.

قال: فإنّ الدرع هدية منّي إليك.

قال: فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله ﷺ، فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان. فدعا له النبيّ ﷺ بخير، وقبض رسول الله قبضة، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه، وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، وبعث معه سلمان الفارسي، وبلال بن حمامة ليعيناه على حمل ما يشتري به.

قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي دفعها إلى رسول الله ثلاثة وستّين درهماً. قال: فانطلقت إلى السوق فاشتريت فراشاً من خيش مصر محشوّاً بالصوف، ونطعاً من أدم، ووسادة من أدم محشوّة ليف النخل، وعباءة خيبرية، وقربة للماء ـ وقلت: هي خادم البيت ـ وكيزاناً وجراراً ومطهرة للماء، وستر صوف رقيق، وحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه، وأقبلنا به فوضعناه بين يدي رسول الله ﷺ، فلمّا نظر إليه بكى وجرت دموعه على لحيته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ بارك لقوم جُلّ آنيتهم الخزف.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى أُمّ سلمة، وقال: ارفعي هذه الدراهم عندك، ومكثت بعد ذلك شهراً، لا أُعاود

رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة بشيء استحياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، غير أنّي إذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وآله، قال لي: يا أبا الحسن! ما أحسن زوجتك وأجملها. أبشر يا أبا الحسن! فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين.

قال عليّ: فلمّا كان بعد شهر، دخل عليَّ أخي عقيل، فقال: والله يا أخي، ما فرحت بشيء قطّ كفرحي بتزويجك فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يا أخي! فما بالك لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخلها عليك فتقرّ أعيننا باجتماع شملكما؟

فقلت: والله، يا أخي! إنّي لأحبّ ذلك وما يمنعني أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك إلّا حياءً منه.

فقال: أقسمت عليك، إلّا قمت معي تريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقيتنا في الطريق أُمّ أيمن ـ مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فذكرنا ذلك.

فقالت: لا تفعل يا أبا الحسن! ودعنا نحن نتكلّم في هذا، فإنّ كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع في قلوب الرجال.

قال: ثمّ انثنت راجعة، فدخلت على أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة بن المغيرة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله جميعاً، فاجتمعت أُمّهات المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر، فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله! قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء، لقرّت بذلك عينها.

قالت أُمّ سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة، بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: خديجة! وأين مثل خديجة؟ صدّقتني حين كذّبني الناس، وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُبشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب الزمرّد، لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أُمّ سلمة: فقلنا: فدينك بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله ﷺ! إنّك لم تذكر من خديجة أمراً إلّا وقد كانت كذلك، غير أنّها قد مضت إلى ربّها، فهنّأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنّته ورحمته ورضوانه، يا رسول الله ﷺ! هذا أخوك في الدين، وابن عمّك في النسب عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحبّ أن تدخل [عليه] زوجته فاطمة وتجمع بها شمله.

فقال رسول الله ﷺ: يا أُمّ سلمة! فما بال عليّ لا يسألني ذلك؟

قلت: يمنعه من ذلك الحياء منك يا رسول الله ﷺ!

قالت أُمّ أيمن: فقال لي رسول الله ﷺ: يا أُمّ أيمن! انطلقي إلى عليّ فأتيني به، فخرجت من عند رسول الله ﷺ، فإذا أنا بعليّ ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله ﷺ، فلمّا رآني، قال: ما وراك يا أُمّ أيمن؟

قلت: أجب رسول الله ﷺ.

قال عليّ: فدخلت عليه وهو في حجرة عائشة، وقمن أزواجه فدخلن البيت، وأقبلت فجلست بين يدي رسول الله مطرقاً نحو الأرض، حياءً منه.

فقال لي رسول الله ﷺ: أتحبّ أن تدخل عليك زوجتك؟

فقلت ـ وأنا مطرق ـ: نعم فداك أبي وأُمّي.

فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن! أدخلها عليك في ليلتنا هذه، أو في ليلة غد إن شاء الله.

فقمت من عنده فرحاً مسروراً.

وأمر رسول الله ﷺ أزواجه ليزينّ فاطمة وليطيّبنها ويفرشن لها بيتاً حتّى يدخلها على بعلها عليّ. ففعلن ذلك.

وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي دفعها إلى أُمّ سلمة من ثمن الدرع عشرة دراهم فدفعها إلى عليّ، ثم قال: اشتر تمراً وسمناً وإقطاً.

قال عليّ: فاشتريت بأربعة دراهم تمراً، وبخمسة دراهم سمناً وبدرهم إقطاً، وأقبلت به إلى رسول الله ﷺ، فحسر النبيّ عن ذراعيه، ودعا بسفرة من أدم، وجعل يشدخ التمر بالسمن، وجعل يخلطه بالأقط، حتّى اتّخذه حيساً، ثمّ قال لي: يا عليّ! ادع من أحببت.

فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فقلت: أجيبوا رسول الله ﷺ، فقام القوم بأجمعهم وأقبلوا نحو النبيّ ﷺ، فدخلت على رسول الله فأخبرته أنّ القوم كثير، فجلّل رسول الله ﷺ السفرة بمنديل، ثم قال: أدخل علَيَّ عشرة بعد عشرة، ففعلت ذلك، فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا ينقص ما عليها، حتّى لقد أكل من الحيس تسعمائة رجل وامرأة، كلّ ذلك ببركة كفّ رسول الله ﷺ.

قالت أُمّ سلمة: ثمّ دعا النبيّ بابنته فاطمة، ودعا بعليّ، فأخذ عليّاً بيمينه، وأخذ فاطمة بشماله، فجمعهما إلى صدره، فقبّل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى عليّ عليه السلام، وقال: يا عليّ! نعم الزوجة زوجتك. ثم أقبل على فاطمة، فقال لها: يا فاطمة! نعم البعل بعلك، ثمّ قام معهما يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما الذي هيّأ لهما، ثمّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب، وقال: طهّركما الله وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال عليّ عليه السلام: ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ﷺ ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت

عميس الخثعمية، فقال لها: ما يوقفك هاهنا وفي الحجرة رجل؟ فقالت له: فداك أبي وأُمّي! إنّ الفتاة إذا زفّت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعهدّها وتقوم بحوائجها فأقمت هاهنا لأقضي حوائج فاطمة وأقوم بأمرها، فتغرغرت عينا رسول الله بالدموع، وقال: يا أسماء! قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة.

قال عليّ عليه السلام: وكانت غداة قرّة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم، فنظر إلينا رسول الله، فقال: سألتكما بحقّي عليكما لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجع كلّ واحد منّا إلى صاحبه ودخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا، فأخذت رجله اليمنى وضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها، وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وآله من القرّ، حتّى إذا دفئت رجله قال لي: يا عليّ! آتني بكوز من ماء فأتيته بكوز من ماء، فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ، وقال: يا عليّ! اشربه واترك منه قليلاً ففعلت ذلك، فرشّ رسول الله صلى الله عليه وآله باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً.

ثمّ قال: آتني بماء جديد فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ ودفعه إلى ابنته فاطمة، وقال: (اشربي هذا الماء واتركي منه قليلاً)، ففعلت ذلك فاطمة ورشّ النبيّ صلى الله عليه وآله باقي الماء على رأسها وصدرها، وقال: أذهب الله عنكِ الرجس وطهّركِ تطهيراً، وأمرني بالخروج عن البيت، وخلا بابنته، وقال: (كيف أنت يا بنية! وكيف رأيت زوجك؟

قالت: يا أبة، خير زوج إلّا أنّه دخل عليَّ نساء قريش، وقُلن لي: زوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله من رجل فقير، لا مال له.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت علَيَّ خزائن الأرض من الذهب والفضّة، فاخترت ما عند ربّي عزّ وجلّ. لو تعلمين ما يعلم أبوك لسمجت الدنيا في عينك! والله يا بنية ما آلوتك نصحاً أن زوّجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، يا بنية! إنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنية! نعِمَ الزوج زوجك، لا تعصين له أمراً.

ثمّ صاح بي رسول الله ﷺ: يا عليّ! فقلت: لبيك يا رسول الله ﷺ.

قال: ادخل بيتك وألطف بزوجتك وأرفق بها، فإنّ فاطمة بضعة منّي، يؤلمني ما يؤلمها ويسرّني ما يسرّها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال عليّ عليه السلام: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر، حتّى قبضها الله عزّ وجلّ إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عنّي الغموم والأحزان بنظري إليها.

قال عليّ عليه السلام: ثم قام رسول الله ﷺ لينصرف، فقالت له فاطمة: يا أبة! لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً يخدمني ويعينني على أمر البيت.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة! أيّما أحبّ إليك، خادم أو خير من الخادم؟

فقال عليّ: فقلت: قولي خير من الخادم. فقالت: يا أبة خير من الخادم.

فقال لها رسول الله ﷺ: تكبّرين الله في كلّ يوم أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرّة، وتسبّحينه ثلاثاً وثلاثين مرّة، فذلك مائة باللسان،

وألف حسنة في الميزان؛ يا فاطمة! إنّك إن قلتها في صبيحة كلّ يوم، كفاك الله ما أهمّك من أمر الدنيا والآخرة))(١).

فمن الواضح أنّها رواية ملفّقة من عدّة روايات أشبه بالسرد القصصي جمعت معاً في رواية واحدة، وفيها ما لا يمكن قبوله من أنّه خطبها أكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال، فإنّه لم يكن في المهاجرين يومئذٍ من يعد من أكابر قريش وأهل الشرف والمال، فإنّ أكابرهم وأشرافهم وذو المال لم يسلموا، ومن ذكر أنّهم خطبوا فاطمة كأبي بكر وعمر لم يكونوا منهم قطعاً.

ومن أنّ الدموع اغرورقت في عيني عليّ، وقال: (يا أبا بكر! لقد هيّجت منّي ما كان ساكناً، وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، وبالله إنّ فاطمة لرغبتي وما مثلي يقعد عن مثلها)، فإنّه لا يليق بفضل عليّ عليه السلام وحيائه.

ومن أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: (واستنقذني ممّا كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك)، فإنّ آباءه آباء رسول الله صلى الله عليه وآله: وكلّهم موحّدون على ملّة أبيهم إبراهيم عليه السلام.

ومن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أزواجه أن يدففن لفاطمة، فضربن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله على رأس فاطمة عليها السلام بالدفوف..

ومن أنّ عليّاً عليه السلام باع درعه من عثمان بن عفّان، وأنّ عثمان أهدى الدرع إلى عليّ عليه السلام، فإنّه لم يرد شيء من ذلك في الروايات أصلاً، وإنّما حُشر عثمان هنا حشراً.

---

(١) المناقب، للخوارزمي: ٣٤٢ الحديث (٣٦٤) الفصل العشرون: في تزويج رسول الله إيّاه فاطمة.

ومثله حشر عقيل بن أبي طالب هنا، وأنّه دخل على عليّ عليه السلام، فقال: والله، يا أخي ما فرحت بشيء قطّ كفرحي بتزويجك فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخلها عليك، فتقرّ أعيننا باجتماع شملكما... الخ، فإنّ عقيلاً لم يحضر زواج عليّ عليه السلام، لأنّه كان يرسف في قيوده أسيراً، أو كان في مكّة بعد أن فدى نفسه.

ومن ظهور الرواية بأنّ عليّاً عليه السلام دخل بفاطمة بعد شهر من عقده عليها، والذي كان في رمضان من السنة الثانية، مع أنّ عليّاً عليه السلام دخل بفاطمة أوائل شهر ذي الحجّة من السنة المذكورة حسب المشهور.

وكذلك حشر أسماء بنت عميس هنا ودعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لها، وهي ما زالت في الحبشة مع جعفر.

وفيها ما يخالف ما جاء في روايات أُخر، فإنّ الذي كلّم عليّاً عليه السلام في أمر فاطمة عليها السلام سعد بن معاذ وحده[1]، وإنّ عليّاً عليه السلام لم يكن يملك إلّا درعه الحطمية لا غير، كما في عدّة روايات، فلا شكّ في وقوع زيادات في الرواية من قِبَل الرواة، وإدخال الروايات بعضها في بعض، فلا يمكن قبول ما ورد فيها إلّا إذا وافقه ما في الروايات الأُخرى، وليس هناك في الروايات الأُخر من شيء رامه إحسان إلهي ظهير؛ فتأمّل!

التاسع عشر: وأمّا ما رواه إحسان إلهي ظهير من قول أبي بكر في الحسين عليه السلام، فهو من التدليس والتلاعب بالكلمات لاستغفال القارئ.

---

(١) المناقب، للخوارزمي: ٣٣٧ الحديث (٣٥٩).

وعبارة اليعقوبي هكذا: ((وكان المشبّهون برسول الله: جعفر بن أبي طالب، قال رسول الله: (أشبهت خلقي وخلقي)، والحسن بن عليّ، وكانت فاطمة تقول: (بأبي شبيه بأبي غير شبيه بعليّ!)، ويقال: إنّ أبا بكر قال له، وقد لقيه في بعض طرق المدينة: بأبي شبيه بالنبيّ غير شبيه بعليّ!...))[١]. فأبو بكر هو الذي أخذ هذا القول من فاطمة عليها السلام فيما لو ثبت أنّه قاله، لا أنّ فاطمة عليها السلام تمسكت بقول أبي بكر كما يدّعيه هذا المدلّس.

فإنّ ظاهر رواية البخاري أنّ أبا بكر قاله في زمن خلافته[٢]، ورواية أبي يعلى تنصّ على كونه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بليال[٣]، وإن كنّا نشكّ في صحّة ما نسب إلى أبي بكر من قوله، لأنّه روي بطريقٍ واحد عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث[٤]، مع أنّ أبا مليكة هو الذي روى أنّ فاطمة كانت تنقز الحسن بن عليّ عليه السلام، وتقول: (بأبي شبه النبيّ ليس شبيهاً بعليّ)[٥]، وقد ضعّف اليعقوبي والبلاذري نسبته إلى أبي بكر بالقيل، مع أنّهما نقلاه عن فاطمة عليها السلام[٦].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٧ المشبهون بالنبيّ.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٤: ١٦٤، باب صفة النبيّ.

(٣) انظر: مسند أبي يعلى ١: ٤١ الحديث (٣٨).

(٤) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٦٨ فضائل الحسن بن علي، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٣: ١٧٤ ـ ١٧٦ (١٣٨٣) ترجمة الحسن بن عليّ، مسند أحمد بن حنبل ١: ٨ مسند أبي بكر، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١: ١٤٩ سيّد شباب أهل الجنّة، دلائل النبوّة، للبيهقي ١: ٣٠٧ جماع أبواب صفة النبيّ، ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد: ٣٧ الحديث (٣٢، ٣٣)، وغيرها.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٣ أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٣: ١٧٦ (١٣٨٣)، المحبّر، لابن حبيب: ٤٦ المشبّهون بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

(٦) أنساب الأشراف ١: ٥٣٩ الحديث (١٠٩٢)، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٧ المشبهون بالنبيّ.

ثمّ لعلّ الخراشي تنبّه لتلاعب إحسان إلهي ظهير، فاقتصر في النقل عنه على قول أبي بكر فقط، ولم يذكر قول فاطمة عليها السلام!

العشرون: أمّا موضوع أسماء بنت عميس رضي الله عنها وقربها من الزهراء عليها السلام، وخدمتها لها، فهو لا لكونها زوجة أبي بكر أبداً! فإنّ أسماء هي زوجة جعفر الطيار قبل أن يتزوّجها أبو بكر، فعلاقتها بأهل البيت عليهم السلام قديمة وعظيمة ومتجذّرة.

ثمّ إنّها أصبحت بعد ذلك زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد أبي بكر، وهي أُمّ محمّد بن أبي بكر المعروف بولائه لأهل البيت عليهم السلام كأُمّه رضوان الله عليها، فلا علاقة ولا خصوصية لأبي بكر بولاء أسماء رضي الله عنها لعليّ عليه السلام والزهراء عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام عموماً.

الحادي والعشرون: أمّا سؤال أبي بكر عن أحوال الزهراء عليها السلام، فكان لطلب العفو والصفح، كما في ذيل الرواية التي نقلها وبترها، والله حسيبه على ذلك، فعن أبان، عن سليم بن قيس، عن عبد الله بن عبّاس، في رواية طويلة فيها: ((وكان عليّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس. فكلّما صلّى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا؟

قال عليه السلام: ذاك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب، ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام، فقال لها: (أيّتها الحرّة، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلّما عليك، فما ترين؟).

قالت عليها السلام: (البيت بيتك والحرّة زوجتك، فافعل ما تشاء).

فقال: (شدّي قناعك)؛ فشدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط.

فدخلا وسلّما، وقالا: ارضي عنّا رضي الله عنك.

فقالت: (ما دعاكما إلى هذا؟).

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنّا وتخرجي سخيمتك.

فقالت: (فإن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسألكما عنه، فإنّي لا أسألكما عن أمر إلّا وأنا عارفة بأنّكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما).

قالا: سلي عمّا بدا لك.

قالت: نشدتكما بالله، هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: (فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني)؟

قالا: نعم.

فرفعت يدها إلى السماء، فقالت: (اللّهمّ إنّهما قد آذياني، فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك. لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما).

قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً.

فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله! من قول امرأة!))[1].

وأمّا طلب أبي بكر الصلاة على الزهراء عليها السلام، فلكونه تصدّر للولاية، وفي عدم صلاته على الزهراء عليها السلام دخول للنقص والشناعة عليه وعلى ولايته، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام صلّى هو وأهل بيته وشيعته عليها ليلاً، ودفنوها عليها السلام ليلاً دون أن يشعر بها أحداً، لوصيتها عليها السلام بعدم إشهاد العامّة لجنازتها والصلاة عليها ودفنها؛ فالأمر هنا على عكس ما ادّعي، بل يدلّ على نفور شديد وفرقة!

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٣٩١ الحديث (٤٨) الفقرة الثالثة.

وإلى هنا تمّ الجواب على ما نقله السائل عن إحسان إلهي ظهير والخراشي.

وأمّا ما نقله عن المسمّى (ساجد لله)، فقد مضى ذكر موضع إجابتنا على ما نقله من قول عليّ عليه السلام: (إنّه بايعني القوم الذين...) الخ، في الجواب على كلام ظهير والخراشي بخصوص خلافة أبي بكر في النقطة (أوّلاً)؛ فليراجع.

وأمّا النص الثاني، وهو قوله عليه السلام: (إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه...)(١)، فهو كالنصّ الأوّل بالضبط؛ فأمير المؤمنين عليه السلام يتحدّث عن خلافته وإمامته وبيعته بصورة الإطلاق والعموم، كما هو معروف في الاستعمال العربي والقرآني، وما يدلّ على ذلك هو عدم انطباق هذه الشروط إلّا عليه عليه السلام، حيث إنّ المهاجرين والأنصار لم يجتمعوا بإرادتهم واختيارهم الحقيقي إلّا على أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك وصف أمير المؤمنين عليه السلام اجتماعهم بأنّ فيه لله رضى، فإنّه لم يجتمع الناس على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام وبني هاشم والزبير وعمّار وسلمان وأبا ذرّ والمقداد لم يبايعوا أبا بكر، إلّا بعد حين وبعد الإكراه، وكذا سعد بن عُبادة(٢) الذي قُتل في عهد عمر، فهو لم يبايع أبا بكر أيضاً ولا عمر حتّى مات.

وكان كلامه عليه السلام عمّن يخالف، بأنّه يجب قتاله، فهل يقصد الإمام عليه السلام نفسه وشيعته من بني هاشم وكبار الصحابة، ويفتي باستحقاقه للقتل؟

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٨٦ خطبة ١٧٣.

(٢) انظر: أُسد الغابة، لابن الأثير ٢: ٢٨٤، سير أعلام النبلاء، للذهبي ١: ٢٧٦ (٥٥)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣: ٦١٦، مروج الذهب، للمسعودي ٢: ٣٠١، الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١: ١٧.

فهذا أمر غير ممكن ومحال، فيكون قصده إذاً كلّ من خرج عليه، ولذلك قاتل في حروب ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

والحمد لله ربّ العالمين.

(بعض مواقفه السلبية)

« سعيد خليل الزين ـ لبنان »

السؤال:

السلام عليكم..

نشكر لكم جهودكم في طريق الإصلاح وإظهار الدين الحقّ.

السؤال: سمعنا عن عمر وتأكّدنا من مخالفته للوصية المقدّسة للرسول الأعظم، ولكن نريد أيضاً أن نعرف نبذة عن أبي بكر ودوره كيف كان؟

شاكرين لكم جهودكم وأجركم عند الله إن شاء الله.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سألت عن دور أبي بكر، فنجيبك باختصار:

١ـ إنّ أبا بكر قد أغضب فاطمةعليها السلام، فهجرته حتّى توفّيت. رواه البخاري في صحيحه(١)، ومسلم في صحيحه(٢)، وأحمد في مسنده(٣)، حتّى روى ابن قتيبة في

(١) صحيح البخاري ٤: ٤٢، باب فرض الخمس، و٥: ٨٢ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، و٨: ٣ كتاب الفرائض، باب قول النبيّصلى الله عليه وآله: لا نورّث ما تركناه صدقة.

(٢) صحيح مسلم ٥: ١٥٤ كتاب الجهاد والسير، باب قول النبيّ: لا نورّث.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦ ـ ٩ عن أبي بكر، و٦: ٢٨٣ عن فاطمة الزهراء.

(الإمامة والسياسة) قول فاطمة عليها السلام لأبي بكر: (والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها)(١).

٢ـ إنّ أبا بكر لا يعرف معنى قوله تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبّاً**﴾(٢)(٣).

٣ـ إنّ أبا بكر لسانه قد أورده الموارد(٤).

٤ـ إنّ أبا بكر وعمر انهزما يوم خيبر وأُحد(٥).

٥ـ إنّ أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى نزل النهي(٦).

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة ١: ٢٠، أنساب الأشراف، للبلاذري ١٠: ٧٩، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٤، ٢٦٤، ٢٦٨.

(٢) عبس (٨٠): ٣١.

(٣) انظر: المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ١٨٠ كتاب فضائل القرآن، باب (٣٣) الحديث (٩)، تخريج الأحاديث، للزيلعي ٤: ١٥٧ (١٤٥٧)، تفسير الثعلبي ١٠: ١٣٤، تفسير البغوي ٤: ٤٤٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١: ٦، و٤: ٥٠٤.

(٤) انظر: مسند أبي يعلى ١: ١٧ الحديث (٥)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٦: ٢٣٧ كتاب الأدب، باب (١٨٤)، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ١١، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٣: ٨٣٤ الحديث (٨٨٩٠)، حلية الأولياء، لأبي نعيم ٩: ١٧، الدرّ المنثور، للسيوطي ٢: ٢٢١.

(٥) انظر: مسند البزّار ١١: ٣٢٧ الحديث (٥١٤٠)، المصنّف، لابن أبي شيبة ٨: ٥٢١ كتاب المغازي، باب (٣٣)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣٧، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١٠: ٤٦٣ الحديث (٣٠١٢١)، السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٧٩٧، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٢: ٩٧ ترجمة الإمام عليّ.

(٦) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٤: ٦ عن قيس بن أبي غرزة، صحيح البخاري ٥: ١١٦، و٦: ٤٦، و٨: ١٤٥، سنن الترمذي ٥: ٦٣ الحديث (٣٣١٩) كتاب التفسير سورة الحجرات، سنن النسائي ٨: ٢٢٦ الحديث (٥٣٨٦) كتاب آداب القضاء، الباب (٦)، مسند البزّار ٦: ١٤٥ الحديث (٢١٨٧)، مسند أبي يعلى ١٢: ١٩٣ الحديث (٦٨١٦).

٦ـ روى مالك في (الموطّأ)، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال لشهداء أُحد: (هؤلاء أشهد عليهم)، فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم! أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول الله ﷺ: (بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي)، فبكى أبو بكر، ثمّ بكى، ثمّ قال: أئنّا لكائنون بعدك(1).

٧ـ إنّ النبيّ ﷺ أعطى فدكاً لفاطمة عليها السلام، وقد غصبها أبو بكر وعمر(2).

٨ـ إنّ فاطمة عليها السلام قد دفنت ليلاً، وصلّى عليها عليّ عليه السلام، ولم يؤذن بها أبا بكر(3).

تعليق:

« أحمد حبيب أحمد ـ الكويت ـ إمامي »

السلام عليكم..

لقد أوردتم في نقاطكم السالفة أنّ فاطمة عليها السلام قد دفنت ليلاً، وصلّى عليها عليّ عليه السلام، ولم يؤذن بها أبا بكر..

---

(1) الموطّأ ٢: ٤٦١ ـ ٤٦٢ الحديث (٣٢) كتاب الجهاد، باب (٨٤)، وانظر: الاستذكار، لابن عبد البرّ: ١٠٤ ـ ١٠٦.

(2) انظر: مسند أبي يعلى ٢: ٣٣٤ الحديث (١٠٧٥)، شواهد التنزيل، للحسكاني ١: ٤٣٨ ـ ٤٤٢ الحديث (٤٦٧ ـ ٤٧٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣: ٣٩، الدرّ المنثور، للسيوطي ٤: ١٧٧، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ٣: ٧٦٧ الحديث (٨٦٩٦)، المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، لابن الجوزي ١٤: ١٤٠.

(3) انظر: صحيح البخاري ٥: ٨٢، صحيح مسلم ٥: ١٥٤، المصنّف، لعبد الرزّاق ٣: ٥٢٢ الحديث (٦٥٥٦) كتاب الجنائز، باب الدفن بالليل، السنن الكبرى، للبيهقي ٦: ٣٠٠، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٦٢، نصب الراية، للزيلعي ٢: ٣٦٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٤٨، صحيح ابن حبّان ١١: ١٥٣.

سؤالي: ما معنى لم يؤذن بها؟ وما هي العلّة من ذلك؟ وما وجه الانتقاصة في ذلك؟

ودمتم.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أي: لم يؤذن له بالصلاة عليها ولا بالحضور في تشييعها، وشخصية مثل فاطمة عليها السلام التي هي بنت النبيّ صلى الله عليه وآله الوحيدة، يشكل عدم حضور من ينصّب نفسه خليفة للمسلمين عند وفاتها ـ والوارد أنّ الوالي أحقّ بالصلاة على الميّت[1] ـ فهو أمر يثير التساؤل عن وجه العلّة في ذلك؟!

والجواب عن هذا التساؤل: إنّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي واجدة على أبي بكر[2]، أي: غاضبة، ومع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى

---

(١) انظر: فتح العزيز، للرافعي ٥: ١٥٩ كتاب الصلاة على الجنائز، القول في الصلاة، فيمن يصلّي، المدونة الكبرى، لمالك بن أنس ١: ١٨٨ كتاب الجنائز، في ولاية الميّت إذا اجتمعوا للصلاة، المبسوط، للسرخسي ٢: ٦٢، باب غسل الميّت، بدايع الصنايع ١: ٣١٧، فصل في بيان من له ولاية الصلاة على الميّت، المغني، لابن قدامة ٢: ٣٦٧ غسله والصلاة عليه والأحق بالإمامة في صلاة الجنازة، السنن الكبرى، للبيهقي ٤: ٢٨ جماع الأبواب من أولى بالصلاة على الميّت، الكافي، لابن عبد البرّ: ٨٣، باب من أولى بالصلاة على الميّت.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦، ٩ عن أبي بكر، و٦: ٢٨٣ عن فاطمة الزهراء، صحيح البخاري ٤: ٤٢، و٥: ٨٢، صحيح مسلم ٥: ١٥٤، صحيح ابن حبّان ١١: ١٥٣، السنن الكبرى، للبيهقي ٦: ٣٠٠، ٣٠١.

لرضاها)[1]؛ تكون النتيجة: أنّ الله غاضب على أبي بكر. وهذا هو وجه المثلبة والمنقصة!

(لم يثبت يوم أُحد)

« زينة ـ لبنان ـ إمامية »

السؤال:

سمعت أحد المشايخ يقول: أنّ أبا بكر كان من الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ عندما تفرّق المسلمون في غزوة أُحد، وما هي الأحاديث الواردة في هذا السياق؟

وشكراً.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لم يرد في ثبات أبي بكر يوم أُحد روايات، وإنّما هي أقوال نسجها أتباعه..

ومن هنا ردّ أبو جعفر الإسكافي كما نقله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج على الجاحظ في قوله: ((وقد ثبت أبو بكر مع النبيّ ﷺ يوم أُحد كما ثبت عليّ فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم)).

---

(١) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ١: ١٠٨ الحديث (١٨٢) مسند عليّ بن أبي طالب، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ١٥٤ ذكر مناقب فاطمة، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ١٢: ١١١ الحديث (٣٤٢٣٧) عن الديلمي، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣: ١٥٦ ذكر من اسمه أحمد، باب صفة خلقه ومعرفة خلقه، وغيرها.

فقال أبو جعفر: ((أمّا ثباته يوم أُحد، فأكثر المؤرّخين وأرباب السير ينكرونه، وجمهورهم يروي أنّه لم يبق مع النبيّ ﷺ إلّا عليّ، وطلحة، والزبير، وأبو دجانة.

وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال: (ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود، ومنهم من أثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو).

وروى يحيى بن سلمة بن كهيل، قال: ((قلت لأبي: كم ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد؟ فقال: اثنان، قلت: من هما؟ قال: عليّ وأبو دجانة))[1].

بل وردت روايات في فراره..

فقد روى الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في (المستدرك) وصحّحه عن عائشة، قالت: ((قال أبو بكر الصدّيق: لمّا جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أُحد كنت أوّل من فاء إلى رسول الله ﷺ، فبصرت به من بعد، فإذا أنا برجل قد اعتنقني من خلفي مثل الطير يريد رسول الله ﷺ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجرّاح...))[2] الخ.

وعنون الطبراني (ت٣٦٠هـ) لهذا الحديث في (الأوائل): (باب أوّل من فاء من أصحاب رسول الله ﷺ بعد الهزيمة يوم أُحد))[3]، وهذا الحديث روي بصور مختلفة عند عدّة من أصحاب الحديث، وقد ضعّفوه بإسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله.

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٣: ٢٩٣ خطبة (٢٣٨).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٢٧ ذكر غزوة أُحد، و٣: ٢٦٦ مناقب أبي عبيدة ابن الجرّاح.

(٣) الأوائل: ٩١.

لكن تضعيفهم هذا لا ينفع لوجود روايات أُخر ذكرت هروبه يوم أُحد، وأُخرى يستنبط منها ذلك.

ففي (الاستذكار) لابن عبد البرّ (ت٤٦٣هـ)، قال: ((وذكر عمر، قال: حدّثنا محمّد بن حاتم، قال: حدّثنا علي بن ثابت، قال: حدّثني موسى بن ثابت بن عيينة، عن إسماعيل بن عمر، قال: لمّا فرض عمر بن الخطّاب الديوان، جاءه طلحة بن عبيد الله بنفر من بني تيم ليفرض لهم، وجاءه رجل من الأنصار بغلام مصفر سقيم، فقال عمر للأنصار: من هذا الغلام؟ قالوا: هذا ابن أخيك هذا ابن أنس بن النضر، قال عمر: مرحباً وأهلاً، وضمّه إليه وفرض له ألفاً، فقال له طلحة: يا أمير المؤمنين! انظر في أصحابي هؤلاء؟ قال: نعم، يفرض له في ستّمائة ستّمائة، فقال طلحة: والله ما رأيتك كاليوم أيّ شيء هذا؟ فقال عمر: أنت يا طلحة تظنن أنّي أنزل هؤلاء منزلة هذا، هذا ابن من جاءنا يوم أُحد أنا وأبو بكر، وقد أُشيع أنّ رسول الله ﷺ قتل، فقال: يا أبا بكر! ويا عمر! ما لي أراكما واجفان إن كان رسول الله ﷺ قتل، فإنّ الله حيّ لا يموت، ثمّ ولى بسيفه فضرب عشرين ضربة عدّها في وجهه، ثمّ قُتل شهيداً، وهؤلاء قتل آباؤهم على تكذيب رسول الله ﷺ، فكيف أجعل ابن من قاتل مع رسول الله ﷺ كابن من قاتل رسول الله ﷺ، معاذ الله أن نجعله بمنزلة سواء))[1]، ورواه أُسامة بن منقذ في (اللباب)[2].

وهذه الرواية على لسان عمر نفسه، ولكن الطبري رواها عن لسان غيره، ولم يذكر فيها أبا بكر، قال: ((فحدّثنا ابن حميد، قال: فحدّثنا ابن حميد، قال:

---

(١) الاستذكار ٣: ٢٤٨، باب جزية أهل الكتاب والمجوس.

(٢) لباب الآداب: ١٧٨، ١٧٩، باب الشجاعة من كان من أصحاب رسول الله ﷺ من الشجعان.

حدّثنا سلمة، قال: حدّثني سلمة، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني القاسم ابن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجّار، قال: انتهى أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك إلى عمر بن الخطّاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟! قالوا: قتل محمّد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قتل، وبه سُمّي أنس بن مالك))[١]، ولكن عمر أعرف بمن كان معه.

وفي الصحيح عندهم: ((عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد وثابت البناني، عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ أفرد يوم أُحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش...))[٢].

وأحد المهاجرين عليّ بن أبي طالب بلا ريب، والثاني إمّا سعد أو طلحة، على قولهم، فليس هو أبو بكر.

ولكن ابن حبّان روى في صحيحه عن أبي يعلى بالسند، قال: ((أخبرنا أبو يعلى، حدّثنا هدبة بن خالد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ قال يوم أُحد لمّا أرهقوه وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش: (من يردّهم عنّا فهو رفيقي في الجنّة)...))[٣]. لكن في مسند أبي يعلى المطبوع ورد: ((وهو في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش))[٤]، وكذا في مسند أحمد

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ١٩٩ غزوة أُحد، جامع البيان، للطبري ٤: ١٥٠ قوله تعالى: (وما محمّد إلّا رسول الله).

(٢) صحيح مسلم ٥: ١٧٨، باب غزوة أُحد.

(٣) صحيح ابن حبّان ١١: ١٨ الحديث (٤٧١٨).

(٤) مسند أبي يعلى ٦: ٦٧ الحديث (٣٣١٩)، و٧: ٦٨ الحديث (٣٩٩٠).

المطبوع[١]، لكن ابن كثير في (البداية والنهاية)، و(السيرة النبوية) أورد رواية أحمد عن حمّاد، عن ثابت وعلي بن زيد، عن أنس بلفظ: ((وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش))[٢]، فلماذا هذا التحريف والخلط؟!

ولعلّ الخلط جاء من حمّاد في روايته الأُخرى عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود، ورواها أحمد أيضاً، قال: ((حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عفّان، ثنا حمّاد، ثنا عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود: إنّ النساء كنّ يوم أُحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين...

إلى أن قال: أفرد رسول الله ﷺ في تسعة: سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم))[٣].

وهوى عطاء والشعبي معروف! مع أنّ عطاء اختلط[٤].

ولله كلام المجلسي رحمه الله عند ذكره لقرينة فرار أبي بكر في بحاره ما أفحمه، قال: ((وهي محفوفة بالقرائن الظاهرة، إذ من المعلوم أنّ مع ثباته لا بدّ أن ينقل منه إمّا ضرب أو طعن، والعجب منه أنّه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين؟! ولمّا لم يكن من الجارحين لِمَ لَم يكن من المجروحين؟! وإن لم يتحرّك لقتال مع كونه بمرأى من المشركين ومسمع لِمَ لَم يذكر في المقتولين؟!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٨٦ مسند أنس بن مالك.

(٢) البداية والنهاية ٤: ٢٩ غزوة أُحد، السيرة النبوية ٣: ٥١ غزوة أُحد، روايات الإمام أحمد.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٦٣ مسند عبد الله بن مسعود، وانظر: المصنّف، لابن أبي شيبة ٨: ٤٩٢ الحديث (٤٢) هذا ما حفظ أبو بكر في أُحد وما جاء فيها.

(٤) انظر: مجمع الزوائد، للهيثمي ٦: ١٠٩، باب غزوة أُحد.

إلّا أن يقال: إنّ المشركين لم يتعرّضوا له، كما لم يقتل ضرار عمر، ولعمري يمكن أن يقال: لو كان حضر ميّت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء ولا يدّعي مثل ذلك إلّا من ليس له حظّ من العقل والحياء))[١].

(شربه للخمر بعد تحريمه)

« حسن أحمد ـ البحرين ـ إمامي »

السؤال:

هل أبو بكر كان عادلاً في حياة الرسول وبعد مماته ﷺ في خلافته؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ عدالة الصحابي أو عدمها تتبع أعماله وتصرّفاته في حياته، فلا أصل في المقام بعدالة الصحابة من دون قيد أو شرط، بل يدخل جميعهم في دائرة التعديل والتجريح.

ثمّ إنّ تصرّفات كلّ شخص وتقلّباته في مختلف شؤون حياته خير دليل للحكم عليه، وفي مورد السؤال نذكر لك سيئة واحدة وقعت منه في حياة النبيّ ﷺ ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ تكفي في معرفة الرجل، وهي: شربه للخمر بعد تحريمه، كما ذكرها الطبري في تفسيره[٢]، ولكنّه أبهم اسم أبي بكر وحرّف الشطر الأوّل من البيت الأوّل:

---

(١) بحار الأنوار ٢٠: ١٤٢ غزوة أُحد.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢: ٤٩٢ الحديث (٣٣٠٧).

تحيـــي بالســـلامة أُمّ بكــــر وهل لي بعد قومي من سلام

فجعله: (أُمّ عمرو) بدل (أُمّ بكر)!! ولكن البزّار صرّح في روايته بأنّ اسم الرجل (أبو بكر)[١]!!

وروى ابن حجر في (الإصابة) عن الفاكهي في كتاب مكّة بسنده: ((عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية، فأنشأ يقول.. فذكر الأبيات...))[٢]، وقوله: (في الجاهلية) دخيل في الرواية، كما هو واضح من ذيلها!!

وذكره الحكيم الترمذي في (نوادر الأُصول) وعدّه ممّا تنكره القلوب[٣]، وإنكار القلوب ليس حجّة في الروايات!!

وذكره ابن مردويه في (تفسيره) بسند صحيح عن طريق عيسى بن طهمان؛ أورده عنه ابن حجر في (فتح الباري)[٤]، والعيني في (عمدة القاري)[٥].

نعم، قد حاول بعضهم تبرير هذا العمل بأنّه كان قبل نزول التحريم[٦]!!

---

(١) مسند البزّار ١٤: ٧٢ الحديث (٧٥٣٢) مسند أنس بن مالك.

نقول: جاء في رواية البزّار: ((وكان في القوم رجل يقال له: أبو بكر، رجل من كنانة، فلمّا شرب...))، وقوله: (رجل من كنانة) دخيل في الرواية في نسخة البزّار؛ إذ تخلو منها رواية الهيثمي عن البزّار في (مجمع الزوائد، للهيثمي ٥: ٥١ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر)، وفي (كشف الأستار عن زوائد البزّار ٣: ٣٥٢، باب تحريم الخمر).

(٢) الإصابة ٧: ٣٩ (٩٦٣٧) ترجمة أبو بكر بن شعوب.

(٣) نوادر الأُصول ١: ٢٤٨ الأصل الرابع والأربعون.

(٤) فتح الباري ١٠: ٣١ كتب الأشربة، باب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر.

(٥) عمدة القاري ٢١: ١٦٨ الحديث (٥٥٨٢)، باب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر.

(٦) الإصابة، لابن حجر ٧: ٣٩ (٩٦٣٧)، نقله عن نفطويه.

ولكن يردّه:

أوّلاً: إنّ التحقيق يدلّنا على أنّ التحريم قد نزل قبله بمدّة، فإنّ عملية شرب الخمر قد حصلت وقت نزول آيات من سورة المائدة، وهي آخر سورة نزلت في القرآن باتّفاق أهل الحديث والتفسير، والتحريم قد نزل إمّا في أوائل البعثة، أو الهجرة[1]، وإمّا في سنة أربع من الهجرة[2]، وأمّا في سنة الحديبية سنة ست من الهجرة[3].

وأمّا القول بنزول التحريم في سنة الفتح عام ثمانية من الهجرة حتّى يوافق وقت نزول الآيات من سورة المائدة، فلا يدعمه ـ على قول البعض[4] ـ إلّا حديث أحمد،

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٢٦٩ ذكر الإسراء والمعراج، السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٩٦ رواية ابن إسحاق في قصّة الإسراء والمعراج، المعجم الكبير، للطبراني ٢٠: ٨٣ معاذ بن جبلة، و٢٣: ٢٦٣ عن أُمّ سلمة، البداية والنهاية، لابن كثير ٣: ١٣٧، فصل: الإسراء برسول الله من مكّة، الدرّ المنثور، للسيوطي ١: ٢٥٢ سورة البقرة، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٦: ٢٨٥ سورة المائدة الآية (٩٠)، أحكام القرآن، للجصّاص ١: ٣٩٠، باب تحريم الخمر، التفسير الكبير، للرازي ٦: ٤٢، ٤٥ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

(٢) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٢٧٢ (٦٣٠)، فتح الباري، لابن حجر ١٠: ٢٥ كتاب الأشربة، عمدة القاري، للعيني ١٨: ٢١١ الحديث (٤٦١٨)، و٢١: ١٦٦ الحديث (٥٥٧٩)، باب الخمر من العنب، السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٦٨٣ غزوة بني النضير، عيون الأثر، لابن سيّد الناس ٢: ٢٤غزوة بني النضير، و٣٥٦ ذكر الحوادث جملة بعد قدوم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر ١٠: ٢٥ كتاب الأشربة، عمدة القاري، للعيني ٢١: ١٦٦ الحديث (٥٥٧٩).

(٤) ابن حجر في فتح الباري ٨: ٢٠٩ سورة المائدة، باب: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات...).

الذي فيه اعتراض رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص كان بصدد إهداءه الخمر، أو بيعه[1]؛ وقصارى ما يستفاد من هذا الحديث أنّ التحريم بلغ هذا الرجل عام الفتح، لا أنّ التحريم قد نزل فيه، فلا يعارض الأقوال التي تصرّح بنزول التحريم قبله، خصوصاً أنّ الرجل المذكور ـ على ما في حديث أحمد ـ كان من أعراب البوادي، فيحتمل قويّاً عدم وصول التحريم إليه.

وثانياً: إنّ ذيل رواية شرب الخمر المذكورة، خير شاهد على نزول التحريم قبل تلك الواقعة، إذ جاء فيه أنّ الأمر قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام يجر إزاره حتّى دخل عليهم مغضباً، وهمّ أن يضرب بعضهم، وقول عمر في بعض الروايات: ((أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، والله لا أطعمها أبداً))[2]، يدلّ على أنّ غضب رسول الله صلى الله عليه وآله كان بسبب شربهم الخمر.

وهنا نتساءل بأنّ التحريم لو لم يسبق هذه الواقعة، فما هو معنى غضب الرسول صلى الله عليه وآله في المسألة؟! إذ لو كان مباحاً لم يتأثر النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا الشكل!

وأمّا بعد الرسول صلى الله عليه وآله، فمخالفته الوصية بإمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لهو دليل واضح لانحراف الشخص وعدوله عن الخط المستقيم، أضف إلى ذلك مبادرته وتأييده الاعتداء على بيت الزهراء عليها السلام، وضربها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، خير شاهد على عدم عدالة الرجل، ممّا أدّى ذلك إلى غضب فاطمة عليها السلام عليه ـ بصريح البخاري وغيره[3] ـ.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٣٠ عن عبد الله بن العبّاس.

(٢) جامع البيان، للطبري ٢: ٣٩٢ الحديث (٣٣٠٧).

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦، ٩ عن أبي بكر، و٦: ٢٨٣ عن الزهراء عليها السلام، صحيح البخاري ٤: ٤٢، و٥: ٨٢، و٨: ٣، صحيح مسلم ٥: ١٥٤، السنن الكبرى، للبيهقي ٦: ٣٠٠، صحيح ابن حبّان ١١: ١٥٣.

فمن مجموع هذه الموارد ـ وموارد أُخرى لم يسعنا التطرّق إليها في هذا المختصر ـ لا يبقى لدينا أيّ شكّ أو ريب في ثبوت عدم عدالته.

تعليق (١):

« عبد الله ـ المغرب ـ مالكي »

السلام عليكم ورحمة الله..

وبعد، اتّقوا الله في كبار الصحابة، إن كانت لديكم على هؤلاء الصحابة اعتراضات فليس هذا عذر شرعي لتكفيرهم، ولأنّ هذا الأمر لا يخدم الإسلام ولا المسلمين، بل هو سبب للتفرقة بين المسلمين!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك فرق بين عدم العدالة والكفر، فنحن لم نقل في جوابنا أنّ أبا بكر كافر، بل أوردنا أعمال هذا الرجل التي تدلّ على عدم العدالة.

وإنّ ذكر مثل هكذا أُمور لا بدّ أن لا يضرّ في الوحدة الإسلامية التي دائماً ندعوا إليها، لأنّ الطرف الآخر لا بدّ أن يفهم أنّنا لا نقصد بذلك الإساءة إلى معتقدات الآخرين، بل الغرض هو البحث العلمي الذي نريد الوصول من خلاله إلى معرفة الحقيقة التي نحن مدعوون للبحث عنها، فالوصول إلى الفرقة الناجية[1] التي استثناها رسول الله صلى الله عليه وآله من دخول النار تدعونا إلى تقليب كلّ الأوراق التي تنفع في الوصول إلى الحقيقة.

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٣٢ عن أبي هريرة، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢١ الحديث (٣٩٩١)، سنن أبي داود ٢: ٣٩٠ الحديث (٤٥٩٦)، سنن الترمذي ٤: ١٣٤ الحديث (٢٧٧٨)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ١: ٦، و١٢٨، وغيرها.

نعم، من حقّ الآخرين أن يعترضوا علينا لو كنّا ـ والعياذ بالله ـ نكذب في نقل الأحاديث مثلاً، فيقال حينئذٍ: إنّ إيرادكم مثل هكذا أحاديث دعوة إلى التفرقة، لكن لمّا كنّا نحرص على إيراد الأحاديث من كتب غير الشيعة، فليس من حقّ أحد وصفنا بذلك، وإلّا فلا بدّ من وصف صاحب كتاب (فتح الباري)، وكتاب (عمدة القاري)، بل البخاري، والطبري، والبزّار، وابن مردويه أيضاً ـ الذين ورد ذكرهم في الجواب ـ بأنّهم من دعاة التفرقة، وهذا ما لا تقبله أنت!

تعليق (٢):

« أبو عبد الله ـ السعودية ـ سُنّي »

اتّقوا الله في أصحاب رسول الله الأخيار، وأزواجه الأطهار، والله إنّكم تكذبون وتعلمون أنّكم تكذبون، وتصدّقون كذبكم!

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ ما نقلناه من روايات كان عن الطبري في تفسيره، والبزّار في مسنده، وعن ابن حجر في كتابه (فتح الباري)، والعيني في كتابه (عمدة القاري)، ممّا نقلاه، عن ابن مردويه في تفسيره.

وقد قال ابن حجر عن رواية ابن مردويه: ((ويحتمل إن كان محفوظاً أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم يشربا معهم))(١)! فهو يقبل حضورهم في مجلس شرب الخمر ولا يقبل شربهما له.

---

(١) انظر: فتح الباري ١٠: ٣١ كتاب الأشربة، باب نزل تحريم الخمر وهي البسر والتمر.

ولكن ردّه هذا غير مقبول! فهو يبعّض الرواية حسب هواه، وهو مردود، إلّا أن يثبت لنا بسندٍ صحيح عدم شربهما للخمر، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما أراد أن يستدلّ، وهذا ما لم يثبت!

فإن كنت تكذّب، فكذّب علمائك! وأوّلهم الطبري، وبعده البزّار، ثمّ صاحب (فتح الباري)، وصاحب (عمدة القاري)، وابن مردويه.. وأمّا نحن فليس لنا شأن في ذلك، وإنّما نحن كناقل التمر إلى هجر، وإنّما لا نقبل تعليل ابن حجر والعيني العليل، فلا مستند صحيح له!!

(أبيات منسوبة إلى أبي بكر)

« محمّد سعيد ـ ألمانيا ـ إمامي »

السؤال:

يروي البخاري في كتاب المناقب، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة: ((...عن عروة بن الزبير، عن عائشة: أنّ أبا بكر كان قد تزوّج امرأة من كلب، يقال لها: أُمّ بكر، فلمّا هاجر أبو بكر طلّقها، فتزوّجها ابن عمّها))، هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة في رثاء كفّار قريش:

وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تزين بالسنام
تحيينا السلامة أُمّ بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام
يحدّثنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

ما مدى صحّة ذلك؟

هذا ما طرحه علَيَّ أحد السُنّة، ووعدته بالجواب منكم، فهم اعتماداً على البخاري يبعدون الشبهة عن أبي بكر.

والسلام عليكم.

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الرواية مكذوبة وعلامات الوضع تلوح في أُفقها، حيث كان أمر أبي بكر مع هذه الأبيات مشهوراً عنه، منتشراً بين الناس، ولكن للوضّاعين والملوكيين والمتعصبين تصرّف وقول يختلف.

فقد قال ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث في (فتح الباري): ((ودلّ حديث عائشة على أنّ لنسبة أبي بكر إلى ذلك أصلاً، وإن كان غير ثابت عنه، والله أعلم))[1].

وقال في (الإصابة): ((وكانت عائشة أشارت إلى الحديث الذي أخرجه الفاكهي في كتاب مكّة، عن يحيى بن جعفر، عن علي بن عاصم، عن عوف بن أبي جميلة، عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية، فأنشأ يقول... فذكر الأبيات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقام يجرّ أزاره حتّى دخل، فتلقّاه عمر وكان مع أبي بكر، فلمّا نظر إلى وجهه محمرّاً، قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ، والله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أوّل من حرّمها على نفسه، واعتمد نفطويه على هذه الرواية، فقال: ((شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرَّم، ورثى قتلى بدر من المشركين))[2].

---

(١) فتح الباري ٧: ٢٠١، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه.

(٢) الإصابة ٧: ٣٩، وانظر: القرط على الكامل: ٤٧٦- ٤٧٧ الباب السادس والثلاثون.

وإذ علمت وجود النسبة، بل الرواية في أبي بكر من لسان ابن حجر، فإليك ما يدلّ على كذب رواية البخاري عن عائشة:

أوّلاً: لم يعرف أنّ أبا بكر تزوّج في مكّة امرأة من كلب أو كنانة، تكنّى (أُمّ بكر) إلّا من هذه الرواية، بل لم يعرف اسمها ونسبها أهل النسب والتاريخ، ثمّ إنّ مفروض الرواية إنّها كانت تكنّى بـ(أُمّ بكر) وهي عند أبي بكر، فلماذا كنّي ابن عمّها بعد أن تزوّجها بأبي بكر؟! وإذا كانت الكنية له من قبل زواجه، فما هذا التوافق العجيب في كنيتها وكنية زوجها الأوّل والثاني! إلّا إذا كان وراء هذه الكنى ما ورائها!

ثانياً: إنّ الشاعر المنسوبة له هذه الأبيات والذي تدّعي عائشة أنّه ابن عمّ أُمّ بكر ليس كلبياً، أي: من كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، كما يفهم من ابن حجر في الفتح[1]، وإنّما هو شدّاد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة[2]، ولذا ينسب بـ(ليثي، بكري، كناني)، ولا يكنّى بأبي بكر، وإنّما يعرف بابن شعوب نسبة لأُمّه، أو جدّته[3]، وما كنّوه بـ(أبي بكر) إلّا لينسبوا له الشعر الذي تمثّل به أبو بكر عند شربه للخمر، تمويهاً وتعمية على المسلمين! آخذين من خبر عائشة المكذوب مستندهم، ولذا سمّاه أبو سفيان (ابن شعوب) في شعره، وسيأتي.

ثالثاً: إنّ أوّل من كنّى شدّاد بن الأسود بـ(أبي بكر) هو هشام بن محمّد الكلبي (ت٢٠٤هـ) في (جمهرة أنساب العرب) برواية محمّد بن حبيب، فقد نسب إليه بيتين من الشعر قالها في هشام بن المغيرة المخزومي، قال:

---

(١) فتح الباري ٧: ٢٠١، باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه.

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري ١١: ٩٥ من بني شجع بن عامر.

(٣) سيرة ابن إسحاق ٣: ٣١٢ غزوة أُحد.

وله يقول أبو بكر بن شعوب:

ذَرِيني أصْطَبِحْ يا بَكْرُ إنّي رأيتُ الموت نقَّب عن هِشامِ

تَخَيَّره ولم يَعْدِلَ سِواه وَنِعْمَ المَرْءُ من رجُل تَهامِ[١]

وتبعه كالنص مصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ) في (نسب قريش)[٢].

ولكن من له معرفة بالشعر كأبي تمّام الشاعر (ت٢٣١هـ) نسبه إلى بحير بن عبد الله القشيري، وأورد البيت الأوّل بـ(يا هند) بدل (يا بكر)[٣]، ومثله البلاذري (ت٢٧٩هـ) في (أنساب الأشراف)[٤].

وابن دريد في (الاشتقاق) (ت٣٢١هـ) نسبه إلى بحير بن عبد الله بن سلمة الخير ابن قشير[٥].

وأبو القاسم الآمدي (ت ٣٧٠هـ) في (المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء)، قال في باب الباء في أوائل الأسماء: ((ومنهم بحير ـ بالحاء غير المعجمة ـ بن عبد الله ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان رئيساً شاعراً، وهو القائل يرثي هشام بن المغيرة)).

ثمّ أورد شعره...

ثمّ قال: ((وله أشعار جياد في كتاب بني قشير))[٦].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١: ١٦ ولد يقظة بن مرّة.

(٢) نسب قريش ١: ٣٠١ الجزء الخامس، ولد يقظة بن مرّة وهم بنو مخزوم بن يقظة.

(٣) الوحشيات (الحماسة الصغرى): ٢٥٧، باب السماحة والأضياف.

(٤) أنساب الأشراف ١٠: ١٧٣ ولد يقظة بن مرّة.

(٥) الاشتقاق: ١٠١ تسمية رجال بني عبد بن قصي، رجال بنو مخزوم بن يقظة.

(٦) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: ٧٢، باب الباء في أوائل الأسماء.

وأمّا نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) فسمّاه بجير بن عبد الله بن عامر بن سلمة القشيري[١].

وإذ ظهر الخطأ في نسبة الشعر إلى شدّاد بن الأسود بن شعوب، فكيف يطمئنّ بصحّة الكنية والاسم؟ إذ يتسرّب الشكّ إلى كلّ الرواية!

نعم، كنّاه ابن هشام (ت ٢١٣هـ) في (السيرة) بـ(أبي بكر) نقلاً عن ابن إسحاق عندما أورد الرثاء المنسوب إليه في قتلى المشركين في بدر، فقال: ((قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي، وهو شدّاد بن الأسود...))[٢] الخ.

ولكن القسم الخاص بغزوة بدر من سيرة ابن إسحاق مفقود، فلا يتسنّى التأكّد من النسبة، وابن هشام أضاف وحذف في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق، وابن إسحاق في سيرته الموجودة غزوة بدر لا يكنّي شدّاد بن الأسود إلّا بـ(ابن شعوب)[٣].

ثمّ حتّى لو كانت النسبة صحيحة، فإنّ ابن إسحاق لم يكن على معرفة بالشعر؛ قال ابن سلام (ت٢٣٢هـ)، في مقدّمة كتابه (طبقات فحول الشعراء): ((وكان ممّن أفسد الشعر وهجنه وحمل كلّ غثاء منه محمّد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخزمة بن المطّلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسير، قال الزهري: لا يزال في الناس علم ما بقى مولى آل مخزمة، وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك، فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر

(١) الحور العين: ١٩١ المذاهب.
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٥٤٩ ما قيل من الشعر في يوم بدر.
(٣) سيرة ابن إسحاق/السير والمغازي ٣: ٣١٢ غزوة أُحد.

أُتينا به فأحمله، ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطّ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثمّ جاوز ذلك إلى عاد وثمود... إلى أن قال: فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق، ومثل ما روي الصحفيون، ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم))[1].

وإذا عرفنا من أين أخذ ابن إسحاق، عرفنا أصل النسبة في هذه الأبيات..

قال ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام في أوّل سيرة غزوة بدر: ((قال ابن إسحاق: فحدّثني محمّد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم من علمائنا، عن ابن عبّاس، كلّ قد حدّثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر))[2]، وقد أورد هذه الأبيات في رثاء قتلى المشركين بعنوان (فيما قيل من الشعر في شأن غزوة بدر).

فهو يروي عن الزهري، عن عروة بن الزبير، وهو نفس طريق البخاري في روايته للأبيات، قال: ((حدّثنا أصبغ حدّثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: إنّ أبا بكر...))[3].

فظهر أنّ أصل النسبة هي عن آل الزبير عن خالتهم عائشة، ثمّ أخذ منهم من جاء بعدهم راوياً للسيرة. فعائشة كَنّت القائل بـ(أبي بكر)، ثمّ نُسب في السيرة إلى شدّاد بن الأسود بن شعوب وكنّوه بـ(أبي بكر)، ولا نجد كنية في مكان آخر معتمد؛ فلاحظ!

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١: ٧ ـ ١١.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٤٤٠ غزوة بدر.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢٦٣، باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة.

رابعاً: لقد نسبت الأبيات في رثاء هشام بن المغيرة إلى أشخاص آخرين، منهم الأسود بن عبد يغوث(١)، أو الأسود بن يعفر(٢)، أو ابن شعوب عمرو بن سمي بن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع بن عامر ابن ليث بن بكر بن كنانة(٣).

خامساً: إنّ هذه الأبيات قيلت في رثاء قتلى المشركين في بدر، وفيها قول الشاعر:

تحيينـــا الســـلامة أمّ بكـــر   وهل لي بعد قومي من سلام

وقتلى قريش ليسوا من قوم ابن شعوب، فهو ليثي كناني! بل كان بين قومه بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبين قريش ثاراً قبل بدر، ذكره ابن هشام عن أبي إسحاق في السيرة، وذكر أنّ قريشاً لمّا أرادت أن تخرج إلى قريش خافوا أن تأخذهم بنو بكر من خلفهم بثأرها(٤).

وإنّما جاء بعض قبائل بني كنانة مع قريش في أُحد، ومنهم ابن شعوب الذي أنقذ أبا سفيان لما أراد حنظلة غسيل الملائكة قتله، وقال شعراً سمّى أبا سفيان فيه صاحبه:

لأحمـــين صـــاحبي ونفســـي   بطعنــه مثــل شــعاع الشــمس

وقال أبو سفيان أبيات، منها:

---

(١) ربيع الأبرار، للزمخشري ٥: ١٠، باب اللهو واللعب واللذّات والقصف.

(٢) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، للأبشيهي ٢: ٧٩٢، الباب الرابع والسبعون.

(٣) نوادر المخطوطات، لمحمّد بن حبيب ١: ٨٣، كتاب من أُنسب إلى أمّه من الشعراء.

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٤٤٣ غزوة بدر الكبرى.

ولـو شئت نجتني كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب[١]

وذكر بعضهم أنّ ابن شعوب الذي أنقذ أبا سفيان هو الأسود أب شداد، وكان حليف أبي سفيان[٢]، فإذا كان هو المنسوب له الشعر في رثاء قتلى قريش في بدر، فهو لم يكنّى بـ(أبي بكر) أصلاً.

سادساً: جاء من ضمن الأبيات المنسوبة قوله:

يحـدّثنا الرسـول بـأن سـنحيا وكيـف حيـاة أصـداء وهـام

وفي بعض النقول:

يخبرنـا النبـيّ بـأن سـنحيا

كما يقول في بيت آخر:

ألا مـن بلـغ الأقـوام عنّـي بـأنّي تـارك شـهر الصيام[٣]

وهذه الأبيات لا يقولها إلّا مسلم أو من كان مسلماً، ولذا فإنّهم نسبوا الإسلام لابن شعوب[٤]، حتّى يصحّحوا نسبة الشعر إليه، ولكن من الواضح أنّ رثاء قتلى المشركين في بدر قد قاله وهو كافر، وقد نصّوا على ذلك، ومن هنا نقل ابن هشام عن أبي عبيدة النحوي: أنّه كان قد أسلم ثمّ ارتدّ[٥].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٥٨٢، ٥٩٤ غزوة بدر.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥: ٦١ جعونة بن شعوب.

(٣) أنساب الأشراف، للبلاذري ١١: ٩٥ من بني شجع بن عامر.

(٤) نوادر المخطوطات، لمحمّد بن حبيب ١: ٨٤، كتاب من أُنسب إلى أمّه من الشعراء.

(٥) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٥٩٤ غزوة بدر.

ولكن كلّ هذه الدعاوي كانت لتصحيح حضور ابن شعوب في مجلس الشراب في المدينة عام الفتح! الذي ذكر قصّته أنس بن مالك[1].

وإلّا فإنّ الزمان بين قوله المنسوب يرثي قتلة المشركين في بدر وبين حصول واقعة الشرب عام الفتح ستّ سنين تقريباً، فلا مناسبة بين الحادثتين، ولذا قالوا بأنّه أسلم! ولكن لم يرد له ذكر في واقعة ما بعد الإسلام أصلاً، والأبيات لا تناسب من صحّ إسلامه، ولذا زعموا ارتداده بعد!

وما يقرّب لك الأمر أنّهم لم يذكروا تاريخ إسلامه ولا ارتداده، بل لم يرد له ذكر أصلاً في حوادث الإسلام، ولا حتّى في حروب الفتوح، على عكس أخبار أخيه جعونة بن شعوب وأولاده، فإنّهم مدنيون وأحلاف لبني هاشم، حتّى إنّهم خرجوا مع الحسين عليه السلام لمّا نادى بحلف الفضول عندما منع من دفن الحسن عليه السلام قرب جدّه صلى الله عليه وآله وسلم[2].

فظهر ممّا مضى أنّ نسبة الأبيات إلى شدّاد بن الأسود بن شعوب أو إلى رجل يكنّى أبا بكر غير أبي بكر بن أبي قحافة لم يثبت، بل حتّى إنّ كنية شدّاد كانت أبا بكر من الكذب، وإنّما كان يكنّى بـ(ابن شعوب)، وإنّ أبا بكر قد تزوّج امرأة من بني كلب لم يثبت أيضاً.

نعم، نسبت الأبيات المعنية إلى عدّة شعراء جاهليين، فلعلّ أحدهم قالها وتمثّل بها أبو بكر في مجلس شربه عام الفتح، فإنّها كانت أبيات مشهورة.

---

(١) جامع البيان، للطبري ٢: ٤٩٢ الحديث (٣٣٧)، مسند البزّار ١٤: ٧٢ الحديث (٧٥٣٢)، الإصابة، لابن حجر ٧: ٣٩ (٩٦٣٧).

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٣: ٢٩٢ (١٣٨٣)، الإصابة، لابن حجر ١: ٦٣٦ (١٢٩٤).

وممّا يؤيّد أنّ أبا بكر لم يكن القائل وإنّما تمثّل بها هو: ما جاء في رواية نقلها الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في (ربيع الأبرار)، والأبشهي (ت٨٥٢هـ) في (المستطرف): ((أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات، أوّلها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[1]، فكان المسلمون بين شارب وتارك، إلى أن شرب رجل ودخل في الصلاة فهجر، فنزلت: ﴿فَأَنْزَلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[2]، فشربها من شرب من المسلمين حتّى شربها عمر فأخذ لحي بعير فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتل بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث:

وكـائن بالقليـب قليـب بـدر   من الفتيان والشرب الكرام))[3]

ولذا أذعن ابن حجر في (فتح الباري) بوجود أبي بكر وعمر في مجلس الشرب ذاك، فقال: ((لكن قرينة ذكر عمر تدلّ على عدم الغلط في وصف الصدّيق، فحصلنا تسمية عشرة))[4].

وتحصّل عندنا أنّه لا مانع من وجود أبي بكر في هذا المجلس وتمثّله بالشعر المعروف، وأنّ ابن شعوب لم يثبت حضوره في هذا المجلس أصلاً.

---

(١) البقرة (٢): ٢١٩.

(٢) النساء (٤): ٤٣.

(٣) ربيع الأبرار ٥: ١٠، باب اللهو واللعب واللذّات والقصف، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ٢: ٧٩٢ الباب الرابع والسبعون.

(٤) فتح الباري ١٠: ٣١، باب نزل تحريم الخمر من البسر والتمر.

(ما ورد في إحراقه للحديث)

« سليم ـ لبنان ـ إمامي »

السؤال:

ما صحّة رواية: أنّ أبا بكر قد جمع بعد وفاة الرسول الأكرم بعض الأحاديث وحرقها، وقال: حسبكم القرآن؟

الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نعم، لقد أحرق أبو بكر ما جمعه من حديث.

أورد المحبّ الطبري (ت٦٩٤هـ) في (الرياض النضرة) عن عائشة مرسلاً: ((قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلّب، قالت: فغمّني، فقلت: لأيّ شيء تتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح قال: أي بُنيّة هلمّي الأحاديث التي هي عندك، قالت: فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، فقلت: ما لك يا أبت تحرقها؟ قال: ما بتّ الليلة خشيت أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت له ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد تقلّدت ذلك. خرّجه في فضائله، وقال: غريب))(١).

وفي (كنز العمّال): ((قال الحافظ عماد الدين بن كثير في مسند الصدّيق: الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، حدّثنا بكر بن محمّد الصريفيني بمرو، حدّثنا موسى

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١: ١٩٩ القسم الثاني، الباب الأوّل، الفصل الثاني عشر، ذكر ورعه.

ابن حمّاد، ثنا المفضّل بن غسان، ثنا علي بن صالح، حدّثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن إبراهيم بن عمرو، عن عبيد الله التيمي، حدّثنا القاسم بن محمّد، قال: قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّني، فقلت: تتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح، قال: أي بنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، وقال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد تقلّدت ذلك.

وقد رواه القاضي أبو أُميّة الأحوص بن المفضّل بن غسان الغلابي، عن أبيه، عن علي بن صالح، عن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي، حدّثني القاسم بن محمّد، أو ابنه عبد الرحمن بن القاسم، شكّ موسى فيهما، قال: قالت عائشة ـ فذكره وزاد بعد قوله ـ: «فأكون قد تقلّدت ذلك، ويكون قد بقي حديث لم أجده، فيقال: لو كان قاله رسول الله ﷺ ما غبي على أبي بكر إنّي حدّثتكم الحديث، ولا أدري لعلّي لم أتتبّعه حرفاً حرفاً.

قال ابن كثير: هذا غريب من هذا الوجه جدّاً، وعلي بن صالح لا يعرف، والأحاديث عن رسول الله ﷺ أكثر من هذا المقدار بأُلوف، ولعلّه إنّما اتّفق له جمع تلك فقط، ثمّ رأى ما رأى لما ذكرت.

قلت: قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله: أو لعلّه جمع ما فاته سماعه من النبيّ ﷺ وحدّثه عنه به بعض الصحابة، كحديث الجدّة ونحوه، والظاهر أنّ ذلك لا يزيد على هذا المقدار، لأنّه كان أحفظ الصحابة، وعنده من الأحاديث ما لم يكن

عند أحد منهم، كحديث: (ما دفن نبيّ إلّا حيث يقبض)، ثمّ خشي أن يكون الذي حدّثه وهم فكره تقلّد ذلك، وذلك صريح في كلامه))(١).

ولكن علي بن صالح هو المديني يعرف ممّن روى عنه، ذكره الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في (المتفق والمفترق)، قال: ((وعلي بن صالح المديني أظنّه زبيرياً روى عنه الزبير بن بكّار الزبيري، والمفضّل بن غسان الغلابي))(٢)، وابن حجر في (التقريب) قال: ((علي بن صالح المدني مستور من الحادية عشرة))(٣)، وقال في (التهذيب): ((علي بن صالح المدني، عن عامر بن صالح الزبيدي، وعبد الله بن مصعب ويعقوب بن محمّد الزهري، وعنه المفضّل بن غسان، والزبير بن بكّار وغيرهما))(٤).

فيكون ما قاله ابن كثير من أنّ ((علي بن صالح لا يعرف)) غفلة أو تغافل، وما قاله الذهبي من أنّ الحديث لا يصحّ(٥)، تعمية عن الحقّ، حيث لم يذكر لماذا لا يصحّ! فالرواة غير علي بن صالح ثقاة، وعلي بن صالح مقبول.

وأمّا ما قاله ابن كثير من أنّ الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالألوف فهو لا يدفع الشنعة عن أبي بكر في إحراقه الخمسمائة التي عنده أيّاً كانت العلّة في اقتصاره عليها دون الألوف.

---

(١) كنز العمّال ١٠: ٢٨٦ الحديث (٢٩٤٦٠)، باب في آداب العلم والعلماء، فصل في رواية الحديث.

(٢) المتّفق والمفترق ٣: ١٦٥٢ (١٠١١).

(٣) تقريب التهذيب ١: ٦٩٦ (٤٧٦٨).

(٤) تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٤ (٥٦٥).

(٥) تذكرة الحفّاظ ١: ٥ أبو بكر الصدّيق.

وأمّا ما قاله السيوطي من أنّ أبا بكر أحفظ الصحابة، فهو أوّل الكلام!

نعم، لا ننكر أنّه لا بدّ وأن يكون وعى عن النبيّ ﷺ العشرات من الأحاديث، ولكن يمكن له إغفالها بأن لا يحدّث بها، وبالإحراق تذهب الخمسمائة المكتوبة عن غيره أيضاً، فيكون حقّق بذلك مطلوبه في المنع من استمرار بقاء سُنّة رسول الله ﷺ حيّة حجّة، لأنّ كلّ حديث منها لا بدّ من أن يكون شاخصاً لقياس مدى التزام من جاء بعده بنهجه، فيكون فيها من التقييد والتحديد ما تنسد به كثير من الأبواب والمخارج التي يحتاج إليها لتحقيق أغراضه، والعلّة التي ذكرها أبو بكر من خشيته وهم من حدّثه وإنّ كان مؤتمناً تصدق على كلّ من حدّث عن رسول الله ﷺ حتّى هو، وبالتالي سيتطرّق الشكّ إلى كلّ سُنّة رسول الله ﷺ! وهو الهدف الأقصى الذي قصدوا به السُنّة.

ومن هنا روي مرسلاً عن أبي مليكة: ((أنّ أبا بكر جمع أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ، أحاديث تختلفون فيها، فمن بعدكم أشدّ اختلافاً، فمن جاءكم يسألكم الحديث عن رسول الله ﷺ، فقولوا: عندنا كتاب الله فأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه))(١).

فهذا صريح في الأمر بترك السُنّة والاكتفاء بالقرآن، وطبق العبارة المشهورة لعمر: (حسبنا كتاب الله).

وأمّا ما ادّعاه السيوطي من انفراد أبي بكر بحديث: (ما دفن نبيّ إلّا حيث قبض)، فأصله ادّعاء عائشة انفراد أبيها بهذا العلم، وإلّا فالواقع يكذّبه! حيث لم

---

(١) الأُصول في الفصول، للجصّاص ١: ١٦١، باب تخصيص العموم بخبر الواحد.

يحضر أبو بكر دفن النبيّ صلى الله عليه وآله، بل تركه وأسرع إلى سقيفة بني ساعدة ينازع على السلطان، وإنّما هو مأثور عن عليّ عليه السلام الذي تولّى دفن النبيّ صلى الله عليه وآله.

نعم، انفرد أبو بكر بالتحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله بـ(إنّا لا نورّث ما تركناه صدقة)! وكذّبه في ذلك فاطمة وعليّ عليهما السلام، وكذا العبّاس.

الفهرس

أبو بكر

من هو أبو بكر؟ ٧
كان عابداً للأصنام ١٠
ليس هو أوّل من أسلم من الشيوخ ١٥
سابقته وفضيلته لا أصل لها ١٧
إنفاق أبي بكر ١٩
لم يكن ثرياً ٢٨
بعض ما ورد بخصوص صحبته في الغار في مصادر الإمامية ٣٠
هل ننفي وجوده في الغار؟ ٣٢
هل هاجر أبو بكر مع النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ ٣٥
علّة اصطحاب النبيّ صلى الله عليه وآله له في الهجرة ٤٥
الصحبة لا تعدّ فضيلة له ٥٦
هل تعدّ المعيّة فضيلة؟ ٥٩
آية: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ لا فضل فيها لأبي بكر، كما قال المفيد رحمه الله ٦٤
من هو ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾؟ ٨٨
لا معارضة بين نهي أبي بكر عن الحزن ونهي الله لنبيّه صلى الله عليه وآله عن الحزن ١٠٣
السكينة لم تنزل عليه ١٠٦
هل هو الصدّيق الأكبر؟ ١٢٢
لا يثبت لقب الصدّيق برواية غير صحيحة ١٢٥

الفضل بالتقوى لا بالمصاهرة ١٣٨
دعوى كثرة فضائله.. ١٣٩
فضائل مزعومة(١).. ١٤٥
فضائل مزعومة (٢).. ١٤٧
ردّ حديث سؤال الله لأبي بكر: أراض عنّي في فقرك...!! ١٧٣
رواية تكلّم الله سبحانه بصوت أبي بكر ١٧٧
ادّعاء كونه من مؤسّسي مسجد قباء.. ١٨٤
عدم ثبوت فضيلة له.. ١٨٨
ردّ روايات نقلت من مصادر شيعيّة يتصوّر فيها مدح لأبي بكر.................. ١٩٢
عليّ عليه السلام لم يمدح أبا بكر... ٢١٩
رواية موضوعة في مدح أبي بكر.. ٢٢٤
صلاة الإمام عليّ عليه السلام وراء أبي بكر تقيّة...................................... ٢٢٦
رواية: ولدني أبو بكر مرّتين ٢٢٨
لا يدخل تحت قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾.................................. ٢٣٣
دعوى حجّ أبي بكر بالناس عام تسعة للهجرة وصلاته في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله.... ٢٣٩
صلاة جماعته المزعومة (١) ٢٧٠
صلاة جماعته المزعومة (٢) ٢٨٥
حديث عائشة في النصّ على أبي بكر ٢٩٢
ردّ استدلالهم على خلافته بالقرآن الكريم... ٣٠٠
دعوى نصوص وردت عن الإمام عليّ عليه السلام في مبايعته...................... ٣٠٢

بيعة أبي بكر بين الترغيب والترهيب.................................٣٠٦
استعانته بقبيلة أسلم...٣١٤
رأيُ أبي قحافة في خلافة ابنه.......................................٣١٦
قوله: أقيلوني أقيلوني ٣١٨
معنى لفظة: (فلتة) في قولة عمر المشهورة ٣١٩
من روى قوله: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة....................٣٥٩
سند قوله: ليتني لم أُفتّش بيت فاطمة................................٣٦٩
تعريضه بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧٣
ردّ مزاعم الخراشي في كتابه ... .٣٧٥
بعض مواقفه السلبية ٤٧٧
لم يثبت يوم أُحد ٤٨١
شربه للخمر بعد تحريمه...٤٨٦
أبيات منسوبة إلى أبي بكر ٤٩٢
ما ورد في إحراقه للحديث ٥٠٢
الفهرس ٥٠٧